نسخة إلكترونية
مجانية


صفات الله عز وجل
الواردة في الكتاب والسنة
وإحصاء أسمائه تعالى

تأليف
علوي بن عبد القادر السقاف
المشرف العام على مؤسسة الدرر السنية

الدرر السنية
www.dorar.net

الدرر السنية
www.dorar.net

لزيارة متجر الدرر والاطلاع على إصدارات المؤسسة

(اضغط هنا)

صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب

والسنة وإحصاء أسمائه تعالى

ح مؤسسة الدرر السنية للنشر ـ ١٤٤١ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السقاف، علوي بن عبد القادر
صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة وإحصاء أسمائه تعالى/ علوي
ابن عبد القادر السقاف – ط ٦ – الظهران، ١٤٤١ هـ
٤٦٤ ص، ١٧ سم × ٢٤ سم
ردمك: ٢-٠٣-٤٩٣٠-٦٠٣-٩٧٨
١- الأسماء والصفات　　٢- الألوهية　　أ- العنوان
ديوي ٢٤١　　١٤٤١/١٢٥٨٤

رقم الإيداع: ١٤٤١/١٢٥٨٤
ردمك: ٢-٠٣-٤٩٣٠-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

الطبعة السادسة
١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

الدرر السنية
www.dorar.net

مؤسسة الدرر السنية - المملكة العربية السعودية
ص. ب ٣٩٣٦٤ الظهران ٣١٩٤٢ - جوال: ٠٥٥٦٩٨٠٢٨٠
ت: ٠١٣٨٦٨٠١٢٣ / فاكس: ٠١٣٨٦٨٢٨٤٨ - بريد إلكتروني nashr@dorar.net

صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة وإحصاء أسمائه تعالى

تأليف

علوي بن عبد القادر السقاف

المشرف العام على مؤسسة الدرر السنية

الدرر السنية

www.dorar.net

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمةُ الطَّبعةِ السَّادسةِ

الحَمدُ للهِ حَمْدَ الشَّاكِرين، والشُّكرُ له شُكرَ الحامِدين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خاتَمِ الأنبياءِ والمُرسَلين؛ نبيِّنا مُحمَّدٍ وعلى آلِه وصَحْبِه أجمَعين.

أمَّا بعدُ:

فهَذِه هي الطَّبعةُ السَّادِسةُ مِن كتابِ: (**صِفاتُ اللهِ عزَّ وجلَّ الوارِدةُ في الكِتابِ والسُّنَّةِ وإحْصَاءُ أسمائِه تعالى**) بعدَ مُرورِ أربعِ سَنَواتٍ على الطَّبعةِ الخامِسةِ، وقد قمتُ فيها بعَملِ الآتي:

١- مُراجَعةٍ كامِلَةٍ للكِتابِ؛ تصحيحًا وتنقيحًا وتحريرًا، وإضافةً وحذفًا.

٢- أعدتُ النَّظرَ في تخريجِ بعضِ الأحاديثِ.

٣- وثَّقتُ كثيرًا من النُّقولِ بالرُّجوعِ إلى أصولِها ممَّا طُبِعَ مؤخَّرًا.

وبهذا تكونُ هذه الطَّبعةُ أفضَلَ وأضبَطَ مِن جميعِ الطَّبَعاتِ السَّابِقةِ.

وأسألُ اللهَ العَظيمَ رَبَّ العَرشِ الكريمِ أنْ يجعَلَه خالِصًا له، مُتقَبَّلًا عِندَه، وأنْ يَنفَعَ به كاتِبَه وقارِئَه.

وأخيرًا أشكُرُ كلَّ مَن أبدَى لي مُلاحظةً على الطَّبَعاتِ السَّابقةِ، أو نبَّه على خَطأٍ وقَعْتُ فيه.

والحمدُ للهِ رَبِّ العالَمين

عَلَوي بْن عبدِالقادِرِ السَّقَّاف

المشرِفُ العامُّ على مُؤسَّسةِ الدُّرَرِ السَّنِيَّةِ

saggaf@dorar.net

غرة محرم ١٤٤٢هـ

الظَّهران - السُّعوديَّة







مُقدِّمةُ الكِتابِ

إنَّ الحمدَ للهِ، نحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنفسِنا وسيِّئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا * يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ:

فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وشرَّ الأمورِ مُحدَثاتُها، وكلَّ مُحدَثةٍ بِدعةٌ، وكلَّ بِدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ.

اعلَمْ -رحِمني اللهُ وإيَّاك- أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أمَرنا أن نسألَ اللهَ عِلمًا نافعًا، ونتعوَّذَ به مِن عِلمٍ لا ينفَعُ؛ فقال - فيما رواه عنه جابرُ بنُ عبدِ اللهِ رضِي اللهُ عنهما: ((سَلُوا اللهَ عِلمًا نافعًا، وتَعوَّذوا باللهِ مِن عِلمٍ لا

ينفَعُ))[١]، وكان صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يُعلِّمُنا ذلك، فيقول: ((اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بك مِن عِلمٍ لا ينفَعُ، ومِن قلبٍ لا يخشَعُ، ومِن نَفْسٍ لا تشبَعُ، ومِن دعوةٍ لا يُستجابُ لها))[٢].

واعلَمْ أنَّ أنفَعَ العلومِ عِلمُ التَّوحيدِ، ومنه عِلمُ الأسماءِ والصِّفاتِ؛ وذلك لأنَّ: (شرَفَ العِلمِ بشرَفِ المعلومِ، والباري أشرَفُ المعلوماتِ؛ فالعِلمُ بأسمائِه «وصفاتِه» أشرَفُ العلومِ)[٣].

و(العِلمُ النَّافعُ ما عرَّفَ العبدَ بربِّه، ودلَّه عليه حتَّى عرَفَه ووحَّده، وأنِس به، واستحى مِن قُربِه، وعَبَدَه كأنَّه يراه)[٤].

(فأصلُ العِلمِ باللهِ: الَّذي يُوجِبُ خشيتَه ومحبَّتَه، والقُربَ منه، والأُنسَ به، والشَّوقَ إليه، ثمَّ يتلوه العِلمُ بأحكامِ اللهِ، وما يُحبُّه ويرضاه مِن العبدِ مِن قولٍ، أو عمَلٍ، أو حالٍ، أو اعتقادٍ؛ فمن تحقَّق بهذينِ العِلمينِ كان عِلمُه نافعًا، وحصَل له العِلمُ النَّافعُ، والقلبُ الخاشعُ، والنَّفْسُ القانعةُ، والدُّعاءُ المسموعُ، ومَن فاتَه هذا العِلمُ النَّافعُ، وقَع في الأربعِ الَّتي استعاذ منها النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وصار عِلمُه وَبالًا وحُجَّةً عليه، فلم ينتفِعْ به؛ لأنه لم يخشَعْ قلبُه لربِّه، ولم تشبَعْ نَفْسُه مِن الدُّنيا، بل ازدادَ عليها حِرصًا،

(١) أخرجه النسائي في ((السنن الكبرى)) (٧٨٦٧)، وابن ماجه (٣٨٤٣) واللَّفظُ له.
صَحَّحه ابن حبان في ((صحيحه)) (٨٢)، وحَسَّنه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)) (٣١١٤)، وحَسَّن إسنادَه العراقي في ((تخريج الإحياء)).
(٢) رواه مسلم (٢٧٢٢) من حديثِ زيدِ بنِ أرقَمَ رَضِيَ اللهُ عنه.
(٣) ((أحكام القرآن)) لابن العربي (٢/ ٩٩٣)، بدونِ زيادةِ: (وصفاته).
(٤) ((فضل علم السَّلَف على الخَلَف)) لابن رجب (ص: ٦٧).

ولها طلَبًا، ولم يُسمَعْ دعاؤُه؛ لعدمِ امتثالِه لأوامرِ ربِّه، وعدمِ اجتنابِه لِما يُسخِطُه ويكرَهُه، هذا إنْ كان عِلمُه عِلمًا يُمكِنُ الانتفاعُ به، وهو المُتلقَّى عن الكتابِ والسُّنَّةِ، فإنْ كان مُتلقًّى عن غيرِ ذلك، فهو غيرُ نافعٍ في نَفْسِه، ولا يُمكِنُ الانتفاعُ به، بل ضَرُّه أكثَرُ مِن نفعِه)[(١)].

و(العِلمُ النَّافعُ يدُلُّ على أمرينِ:

أحدُهما: على معرفةِ اللهِ، وما يستحِقُّه مِن الأسماءِ الحُسنى، والصِّفاتِ العُلى، والأفعالِ الباهرةِ؛ وذلك يستلزمُ إجلالَه، وإعظامَه، وخشيتَه، ومَهابتَه، ومحبَّتَه، ورجاءَه، والتَّوكُّلَ عليه، والرِّضا بقضائِه، والصَّبرَ على بلائِه.

والأمرُ الثَّاني: المعرفةُ بما يُحبُّه ويَرضاه، وما يَكرَهُه ويُسخِطُه مِن الاعتقاداتِ، والأعمالِ الظَّاهرةِ والباطنةِ، والأقوالِ.

فيُوجِبُ ذلك لِمَن علِمه المُسارعةَ إلى ما فيه محبَّةُ اللهِ ورضاه، والتَّباعُدَ عمَّا يَكرَهُه ويُسخِطُه، فإذا أثمَر العِلمُ لصاحبِه هذا، فهو عِلمٌ نافعٌ، فمتى كان العِلمُ نافعًا، ووقَر في القلبِ؛ فقد خشَع القلبُ للهِ، وانكسَر له وذلَّ؛ هيبةً وإجلالًا، وخشيةً ومحبَّةً وتعظيمًا، ومتى خشَع القلبُ للهِ وذلَّ وانكسَر له، قنِعَتِ النَّفْسُ بيسيرِ الحالِ مِن الدُّنيا، وشبِعَتْ به؛ فأوجَبَ لها ذلك القناعةَ والزُّهدَ في الدُّنيا وكلِّ ما هو فانٍ لا يبقى؛ مِن المالِ، والجاهِ، وفضولِ العيشِ الَّذي ينقُصُ به حظُّ صاحبِه عند اللهِ مِن نعيمِ الآخرةِ، وإنْ

(١) ((فضل عِلم السَّلَف على الخَلَف)) لابن رجب (ص: ٦٩).

كان كريمًا على اللهِ)[١].

قال ابنُ القيِّمِ:

(إنَّ أَولى ما يتنافَسُ فيه المتنافِسون، وأحرى ما يتسابَقُ في حَلْبَةِ سباقِه المتسابِقون: ما كان بسعادةِ العبدِ في مَعاشِه ومَعادِه كفيلًا، وعلى طريقِ هذه السَّعادةِ دليلًا، وذلك العِلمُ النَّافعُ، والعمَلُ الصَّالحُ، اللَّذانِ لا سعادةَ للعبدِ إلَّا بهما، ولا نجاةَ له إلَّا بالتَّعلُّقِ بسببِهما، فمَن رُزِقَهما فقد فاز وغَنِمَ، ومَن حُرِمَهما فالخيرَ كلَّه حُرِمَ، وهما مورِدُ انقسام العبادِ إلى مَرْحومٍ ومَحْرومٍ، وبهما يتميَّزُ البَرُّ مِن الفاجرِ، والتَّقيُّ مِن الغَوِيِّ، والظَّالمُ مِن المظلومِ، ولَمَّا كان العِلمُ للعملِ قرينًا وشافعًا، وشرَفُه لشرَفِ معلومِه تابعًا، كان أشرَفَ العلومِ على الإطلاقِ عِلمُ التَّوحيدِ، وأنفَعَها عِلمُ أحكامِ أفعالِ العبيدِ، ولا سبيلَ إلى اقتباسِ هذينِ النُّورينِ وتلقِّي هذينِ العِلمينِ إلَّا مِن مِشكاةِ مَن قامَتِ الأدلَّةُ القاطعةُ على عِصمتِه، وصرَّحتِ الكُتبُ السَّماويَّةُ بوجوبِ طاعتِه ومُتابعتِه، وهو الصَّادقُ المصدوقُ الَّذي لا ينطِقُ عنِ الهوَى، إنْ هو إلَّا وَحْيٌ يوحَى)[٢].

لذلك فقد أفرَدَ كثيرٌ مِن السَّلَفِ في هذا البابِ كتبًا ومصنَّفاتٍ، وخاصَّةً في أسماءِ اللهِ عزَّ وجلَّ، إحصاءً وشرحًا[٣]، إلاَّ أنَّه -ومع هذه الكثرةِ- لا

(١) ((فضل عِلم السَّلَف على الخَلَف)) لابن رجب (ص: ٦٤-٦٥).

(٢) ((أعلام المُوَقِّعين)) (١/ ٥).

(٣) أورد جُملةً من هذه الكُتُبِ الشيخ محمد الحمود في كتابه: ((النَّهج الأسمى في شَرحِ أسماء اللهِ الحُسنى)) (١/ ١١)، فلْتُراجَعْ.

أعرِفُ كتابًا أحصى وخَصَّ صفاتِ الله عزَّ وجلَّ بالذِّكرِ والتَّدليلِ والشَّرحِ على المعتقَدِ السَّلَفيِّ: مُعتقَدِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، كما هو الحالُ في أسماءِ اللهِ تعالى، وإنْ كانت هناك كُتبٌ قد أوردَتْ جُملةً مِن الصِّفاتِ لا على سبيلِ الإحصاءِ والحصرِ، مثلُ: كتابِ (نَقْضُ الإمامِ عثمانَ بنِ سعيد، على المرِّيسيِّ الجَهْميِّ العَنيد) لأبي سعيد الدَّارميِّ (٢٨٠ هـ)، وكتابِ: (السُّنَّة) لابنِ أبي عاصمٍ (ت ٢٨٧هـ)، وكتابِ: (التَّوحيد) للإمامِ ابنِ خُزيمةَ (ت٣١١هـ)، وكتاب (الصفات) للدارقطني (ت ٣٨٥ هـ)، وكتابِ: (التَّوحيد) للحافظِ ابنِ مَنْدَهْ (ت٣٩٥هـ)، وكتابِ: (إبطالُ التَّأويلاتِ لأخبارِ الصِّفاتِ) للقاضي أبي يعلى مُحمَّدِ بنِ الحُسَينِ بنِ الفرَّاءِ (ت٤٥٨هـ) - على هفَواتٍ يسيرةٍ فيه، و (رسالة في الصفات) للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، وكتابِ: (الحُجَّة في بيانِ المَحجَّة) لقَوَّامِ السُّنَّةِ الأصبهانيِّ (ت:٥٣٥هـ)، ... وغيرِها.

أمَّا كتابُ: (الأسماءُ والصِّفاتُ) للبَيهقيِّ (ت٤٥٨هـ) فهو عمدةٌ في البابِ، لكنَّ فيه تأويلاتٍ كثيرةً تُخرِجُه عن هذه الدَّائرةِ.

وكنتُ كلَّما وَقَعَتْ عيني على ذِكرِ صفةٍ مِن صفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ- والذاتِيَّةَ خاصَّةً- مقيَّدةً أو مشروحةً في كتابٍ، قيَّدتُ ذلك، حتَّى أصبحَتْ عندي جملةٌ مِن صفاتِ اللهِ الذاتِيَّةِ والفِعليَّةِ، فهمَمْتُ أن أنشُرَها، لكنِّي لَمَّا تفكَّرْتُ في الأمرِ، ووجَدْتُ أنَّ هذا أوَّلُ مصنَّفٍ جامعٍ لصفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ؛ رأَيْتُ أن يكونَ شاملًا، فعكَفْتُ على آيِ القُرآنِ الكريمِ، مستخرِجًا كلَّ

صفةٍ للهِ عزَّ وجلَّ فيه، ثم ثنَّيْتُ بكُتبِ السُّنَّةِ المشهورةِ؛ كـ: (الصَّحيحينِ)، و(السُّنَنِ الأربعةِ)، و(المُسنَدِ) للإمامِ أحمدَ، وغيرِها، وما ترَكْتُ فيها صفةً أُضيفَتْ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ إلَّا قيَّدتُها، ثمَّ طفِقْتُ أبحَثُ في كتبِ العقيدةِ مستخرِجًا أقوالَ السَّلَفِ وفهمَهم لها، وهكذا ظلَلْتُ مدَّةً طويلةً -كلَّما سنَحَتْ فرصةٌ- أقرَأُ وأستخرِجُ وأُقيِّدُ، حتَّى اطمأنَّتْ نفسي إلى أنَّ هذا كلُّ ما يُمكِنُ عمَلُه؛ فجمَعْتُها ورتَّبْتُها على حروفِ الهجاءِ، وسلَكْتُ سبيلَ الحافظِ ابنِ مَنْدَه في: (كتابِ التَّوحيدِ) (الجزءُ الثَّاني من المطبوع) الخاصُّ بأسماءِ اللهِ تعالى؛ فهو -رحمه الله- قد رتَّب هذه الأسماءَ على حُروفِ الهجاءِ، واستشهَد لكلِّ اسمٍ بدليلٍ أو أكثَرَ مِن القُرآنِ الكريمِ، ثم بدليلٍ أو أكثَرَ مِن السُّنَّةِ، وذكَرَ بعضَ أقوالِ السَّلَف في ذلك؛ فاستهوَتْني هذه الطَّريقةُ، ورأَيْتُ فيها مِن التَّرتيب والتَّنسيقِ ما يُسهِّلُ على القارئِ الكريمِ الرُّجوعَ إلى الصِّفةِ بأسهلِ طريقٍ، غيرَ أنَّني خالَفْتُ هذا التَّرتيبَ في موضعينِ اثنينِ، فابتدَأْتُ الصِّفاتِ بصفةِ: (الأوَّلِيَّةِ)، وختَمْتُها بصفةِ: (الآخِرِيَّةِ)؛ مراعاةً لحُسنِ الاستهلالِ، وحُسنِ الختامِ، ولي سلَفٌ في ذلك.

وإنِّي اشترَطْتُ على نفسي ألَّا أُورِدَ إلَّا حديثًا ثابتًا عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وأكتفي بما رواه البخاريُّ ومسلمٌ أو أحدُهما بما تثبُتُ به الصِّفةُ، فإنْ لم أجِدْ، أورَدْتُ حديثًا أو أكثَرَ مِن غيرِهما، واشترَطْتُ ألَّا أُثبِتَ صفةً إلَّا أُورِدُ مَن أثبَتَها مِن سلَفِ هذه الأمَّةِ، إلَّا أن يكونَ دليلُها مِن الكتابِ أو السُّنَّةِ ظاهرَ الدَّلالةِ.

وكان عمَلي في الكتابِ كما يلي:

١- أحصَيْتُ جميعَ الصِّفاتِ الذَّاتِيَّة: كالوجهِ، واليدينِ، والأصابعِ، والسَّاقِ، والقدَمينِ، وغيرِها.

٢- أحصَيْتُ جميعَ الصِّفاتِ المُشتَّقةِ مِن أسماءِ اللهِ تعالى: الذَّاتِيَّةِ منها؛ كالسَّمعِ، والبصَرِ، والعزَّةِ، والعظَمةِ، وغيرِها، والفِعليَّةِ؛ كالخَلْقِ، والرَّزقِ، والسَّترِ، وغيرِها، وبهذا أكونُ قد أحصَيْتُ أسماءَ اللهِ تعالى الواردةَ في الكتابِ والسُّنَّةِ، ونبَّهْتُ على ذلك، كما أنَّني نبَّهْتُ على ما يُظَنُّ أنَّه مِن أسماءِ اللهِ تعالى، وأخطَأَ فيه أقوامٌ، وهو ليس كذلك، ولا يجوزُ التَّعبُّدُ به؛ كالصَّبورِ، والنَّاصرِ، والسَّتَّارِ، ونحوِها.

٣- جمعتُ الصفاتِ الفِعليَّةِ؛ كالضَّحِكِ، والبَشْبَشَةِ، والغضَبِ، والحُبِّ، والبُغْضِ، والكَيْدِ، والمَكْرِ، وغيرِها، والصِّفاتُ الفِعليَّةُ لا مُنتهَى لها، وأنَّى لأحدٍ أن يُحصيَها؟! ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾.

٤- بيَّنتُ كونَ الصِّفةِ ذاتيَّةً أو فعليَّةً، وتركتُ بَعْضَها؛ إمَّا لاختلافِ العُلماءِ في ذلِك، أو لأنَّني لم أجِدْ مَن صرَّحَ بكونِها فِعليَّةً أو ذاتيَّةً[١].

٥- أحيانًا أُعبِّرُ عن صِفاتِ اللهِ تعالى بالاسمِ، فأقولُ: مِن صِفات اللهِ: البارِئُ، والحَسيبُ، والحقُّ، والمقدِّمُ، والقيُّومُ، وغيرُها، ولا بأسَ بهذا، وقدْ لجأتُ إليه تَقيُّدًا بعباراتِ العُلماءِ من السَّلفِ ومَن تَبِعهم[٢].

(١) وهذا غالبًا فيما عدَّه بعضُهم من الصِّفات الذاتيَّة الفِعليَّة، واكتفَى البعضُ بأحدِ النَّوعينِ.
واعلمْ أنَّ العِلمَ بكونِها ذاتيَّةً أو فعليَّة ممَّا لا يلزمُ اعتقادُه.

(٢) استخدَم ذلك عددٌ من العلماءِ وأئمَّة اللُّغةِ؛ منهم: =

= ١- ابنُ قُتَيبةَ (ت:٢٧٦هـ) في كتابه ((تفسير غريب القرآن)) (٦-١٤)، وقد استخدم هذا كثيرًا؛ ومن ذلك قوله: ومِن صِفاتِه: (البارئُ)، ومِن صفاتِه (الرَّبُّ)، ومِن صِفَاتِه: (سُبُّوح)، ومِن صِفاتِه (السَّلامُ)، ومِن صِفاتِه: (القَيُّومُ) و(القَيَّامُ)، ومِن صِفاتِه (الواسِع)، ومِن صِفاتِه (المؤمن)، ومِن صفاتِه (الغفور)، ومِن صِفاتِه: (قُدُّوس)، ومِن صفاتِه (الغفور)، إلخ....

٢- الزَّجَّاجيُّ (ت: ٢٧٦هـ) في كتابه ((اشتقاق أسماء الله))، وقد استخدم هذا كثيرًا؛ ومن ذلك قوله (١٥٢) : (الودودُ في صِفاتِ اللهِ تعالى ...)، وقوله (١٥٥): («كبيرٌ» في صِفاتِ الله عزَّ وجلَّ: من الصِّفاتِ التي لم يُنطَقْ من لَفظِها بغيرِها ولم تُصرَّف، نحو «قَريب»)، وقوله (١٩٢): («الشَّديد» في صِفات اللهِ عزَّ وجلَّ على ضَربين ...)، وقوله (٢٢١): («المؤمِن» في صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ على وجهين ...) إلخ .

٣- الأزهريُّ (ت: ٣٧٠هـ)، وقد أكثرَ من ذلك جدًّا في كتابه ((تهذيبِ اللُّغةِ))؛ من ذلِك قوله (١٥/ ٢٣٨): (مِن صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ: الرَّؤُوفُ)، وقوله (٢/ ١٨٢): (ومِن صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ: العَلِيُّ العظيمُ)، وقوله (١٤/ ٣٠٦): (المتينُ في صِفةِ اللهِ: القويُّ)، وقوله (١٥/ ١١٧): (الوارِثُ: صِفةٌ مِن صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وهو الباقي الدَّائِم)، وقوله (٢/ ٢٥٣): (ومِن صِفات الله العَلِيم والعالِم والعلاَّم)، وقوله (٤/ ٦٩): (ومِن صِفات الله: الحَكَم، والحَكِيم والحاكِمُ)، إلخ ...

٤- الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) قال في ((الصحاح)) (٥/ ٢٠٧٩): (الباطِنُ في صفةِ اللهِ تعالى) وقال (٥/ ٢١١٨): (الدَّيَّانُ في صفةِ اللهِ).

٥- ابنُ مَنْدَهْ (ت: ٣٩٥هـ) في كتابه ((التوحيد)) (٢/ ٩٣) فقال: (مِن أسماءِ اللهِ عزَّ وجلَّ: الباسِطُ، صفةٌ له).

٦- النوويُّ (ت: ٦٧٦هـ) قال في ((شرحه لصحيح مسلم)) (٦/ ٥٤): (قال العُلَماءُ: مِن صِفاتِه: القَيَّامُ والقيِّمُ).

٧- ابنُ منظورٍ (ت: ٧١١هـ) في ((لسانِ العربِ))؛ قال: (الحَميدُ مِن صِفاته سُبحانَه وتَعالَى بمعنى المَحمودِ على كلِّ حالٍ)، وقال: (الشَّكُورُ: من صِفات اللهِ جلَّ اسْمُه)، وقال: (المانعُ: من صِفاتِ اللهِ تعالى له مَعنيان: ....)، وقال: (اللَّطيف: صِفةٌ مِن صِفاتِ اللهِ، واسمٌ مِن أسمائِه)، وقال: (قال أبو إسحاقَ: الوَكِيلُ في صِفة اللهِ تعالى الذي تَوكَّلَ بالقيامِ بجَميع ما خَلَق).

٨- ابنُ القيِّم (ت: ٧٥١هـ) في نونيَّته؛ قال: (وَهُوَ الحَكِيمُ وَذَاكَ مِن أَوْصَافِهِ)، وقال: =

٦- أورَدْتُ ما ليس بصفةٍ للهِ عزَّ وجلَّ ويصِحُّ الإخبارُ عنِ اللهِ به؛ كلفظةِ: (شيءٍ)، و(ذاتٍ) و(شَخصٍ)، ونحوِها؛ لثبوتِها بالدَّليلِ، وللتَّمييزِ بيْنها وبيْن الصِّفةِ.

٧- أورَدْتُ ما ليس بصفةٍ، ويصِحُّ الإخبارُ عنِ اللهِ به بعد التَّفصيلِ؛ كلفظةِ: (الجِهةِ) و(الحَرَكةِ)، مع التَّنبيهِ على أنَّ الأَوْلى استخدامُ اللَّفظِ الشَّرعيِّ -كالعُلوِّ والنُّزولِ؛ لثبوتِه بالدَّليلِ- بدَلًا مِن هذا اللَّفظِ المُجمَلِ الحادَثِ.

٨- أورَدْتُ ما ثبَتَتْ إضافتُه إلى اللهِ عزَّ وجلَّ وعدَّه بعضُهم إضافةَ صفةٍ إلى مَوصوفٍ، وهو ليس كذلك؛ كـ: (الجَنْبِ) و(الظِّلِّ)، ونبَّهْتُ على ذلك، وجعَلْتُ هذه الثَّلاثةَ الأخيرةَ مسبوقةً بهذه العلامةِ [۞]؛ لتتميَّزَ عنِ الصِّفاتِ الثَّابتةِ بالكتابِ والسُّنَّةِ، أمَّا ما لم يثبُتْ في القُرآنِ الكريمِ أو السُّنَّةِ الصَّحيحةِ، وإنْ عَدَّه بعضُهم صفةً للهِ عزَّ وجلَّ؛ كـ: (الاستلقاءِ، والصَّدْر) ونحوِهما - فلم أُورِدْه في هذا الكتابِ؛ لأنَّه ليس على شرطِ التَّأليفِ.

٩- حرَّرْتُ بعضَ المسائلِ الَّتي وقَع فيها الخلافُ مِن قديمٍ، مِثلُ: هل يوصَفُ اللهُ بأنَّ إحدى يدَيْهِ شِمالٌ، أم أنَّ كلتَيْهما يمينٌ لا شِمالَ فيهما؟

= (وَكذلِكَ القَهَّارُ مِنْ أوْصَافِهِ)، وقال: (وَهُوَ المُقَدِّمُ وَالمُؤَخِّرُ ذَانِكَ الصْفَتَانِ لِلأفْعَالِ تَابِعَتَانِ).

٩- الفَيرُوزَابادي (ت: ٨١٧هـ) قال في ((القاموس المحيط)) (٢٢٣): (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ- ويُفْتَحَانِ- مِن صِفاتِه تَعالَى؛ لأَنَّه يُسَبَّحُ ويُقَدَّس)، وقال (٤٦٧): (القَهَّارُ: من صِفاتِه تعالى).

وغيرِها مِن المسائلِ.

١٠- خرَّجتُ الأحاديثَ والآثارَ، فإنْ كانَ الحديث في البُخاريِّ ومسلِمٍ أو أحدِهما؛ فأكتفي بالعزوِ إليهما غالبًا، وإنْ كانَ في غيرِهما؛ أذكُرُ مَن صحَّحَ الحديثَ، أو ضعَّفَه مِن أئمَّةِ هذا الفَنِّ؛ مِنَ المُتقدِّمينَ أو المتأخِّرينَ، وقد أُضطَرُّ أحيانًا إلى الكلامِ على السَّنَدِ بما تقتضيه الصناعةُ الحديثيةُ، وهذا قليلٌ جدًّا.

١١- أحلْتُ الأقوالَ إلى مصادِرها بالجُزءِ والصَّفحةِ، إلَّا في التَّفاسيرِ؛ فاكتفيتُ -غالبًا- بالإحالةِ على مَوضِعِ تفسيرِ الآيةِ دونَ ذِكرِ الجُزءِ والصَّفحةِ، وفي المعاجمِ اللُّغوية أحيانًا أكتفي بذِكر مادَّةِ الكَلِمةِ، إلَّا عِندَ الحاجةِ.

١٢- قدَّمْتُ الصِّفاتِ بأربعةِ مَباحثَ:

أ- المبحثُ الأوَّلُ في (معنى الصِّفةِ، والوَصْفِ، والنَّعتِ، والاسمِ، والفَرْقِ بينها).

ب- المبحثُ الثَّاني في (قواعدَ عامَّةٍ في الصِّفاتِ)، ذكَرْتُ فيه إحدى وعشرين قاعدةً، مدارُ الصِّفاتِ جميعِها عليها.

ج - المبحثُ الثَّالثُ في (أنواعِ الصِّفاتِ).

د - المبحثُ الرَّابعُ في (ثمراتِ الإيمانِ بصفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ).

وقد عرَضْتُه على عددٍ مِن العلماءِ وطلَّابِ العِلمِ، فاستحسَنوه، وما زِلتُ أحذِفُ منه وأُضيفُ إليه؛ أخذًا برأيِ هذا، وبنصيحةِ ذا، حتَّى ظهَرَ بالصُّورةِ

الَّتي تراها بين يديك، وإنِّي لأشكُرُ كلَّ مَن خدَمَ هذا الكتابَ وأسهَمَ في نشرِه، وأسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ أن ينفَعَ به كاتبَه وقارِئَه.

وقد سمَّيْتُه:

«صِفَاتُ اللهِ عزَّ وجلَّ الوَارِدَةُ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وإحْصَاءُ أسمائِه تعالى»

فما كان فيه مِن صوابٍ فهو بتوفيقِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وما كان فيه مِن خَطَأٍ ومجانبةٍ للصَّوابِ فإنِّي أبرَأُ إلى اللهِ منه، وأنا راجِعٌ عنه إلى ما وافَقَ الحقَّ، وأمَّا أنتَ -أيُّها القارئُ الكريمُ- فاضرِبْ به عُرْضَ الحائطِ، ولا تلتفِتْ إليه، ولا تنْسُبْه إليَّ؛ فقد أبى اللهُ أن يَتِمَّ إلَّا كِتابُه.

وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا مُحمَّدٍ وعلى آلِه وصَحْبِه أجمعينَ.



المبحثُ الأوَّلُ
معنى الصِّفةِ والوَصْفِ والنَّعْتِ والاسمِ، والفَرْقُ بينها

الصِّفةُ والوَصْفُ والنَّعتُ بمعنًى واحدٍ؛ قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ: (الصِّفةُ والوَصْفُ تارةً يُرادُ به الكلامُ الَّذي يُوصَفُ به الموصوفُ؛ كقولِ الصَّحابيِّ في ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾: أُحِبُّها؛ لأنَّها صِفةُ الرَّحمنِ، وتارةً يُرادُ به المعاني الَّتي دلَّ عليها الكلامُ؛ كالعِلمِ والقُدرةِ. والجَهميَّةُ والمعتزِلةُ وغيرُهم تُنكِرُ هذه، وتقولُ: إنَّما الصِّفاتُ مجرَّدُ العبارةِ الَّتي يُعبَّرُ بها عنِ الموصوفِ، والكُلَّابيَّةُ ومَن اتَّبعَهم مِن الصِّفاتيَّةِ قد يُفرِّقون بين الصِّفةِ والوَصْفِ، فيجعَلون الوَصْفَ هو القولَ، والصِّفةَ المعنى القائمَ بالموصوفِ، وأمَّا جماهيرُ النَّاسِ فيعلَمون أنَّ كلَّ واحدٍ مِن لفظِ الصِّفةِ والوَصْفِ مصدَرٌ في الأصلِ؛ كالوَعْدِ والعِدَةِ، والوَزْنِ والزِّنَةِ، وأنَّه يُرادُ به تارةً هذا، وتارةً هذا)[١].

والنَّعتُ لُغةً بمعنى الصِّفةِ؛ قال ابنُ فارسٍ: (الصِّفةُ: الأَمارةُ اللَّازمةُ للشَّيءِ)[٢]، وقال: (النَّعتُ: وَصْفُك الشَّيءَ بما فيه مِن حُسنٍ)[٣].

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ٣٣٥).

(٢) ((مقاييس اللغة)) (٦/ ١١٥).

(٣) ((المصدر السابق)) (٥/ ٤٤٨).

وفي ((الصَّحاحِ)) للجَوهَريِّ: (النَّعْتُ: الصِّفةُ، ونَعَتُّ الشَّيءَ وانتَعَتُّه: إذا وَصَفْتَه)[١].

أمَّا **الاسمُ** فـ: (هو ما دلَّ على معنًى في نَفْسِه)[٢]، و(أسماءُ الأشياءِ هي الألفاظُ الدَّالَّةُ عليها)[٣]، وسُئِلت اللَّجنةُ الدَّائمةُ للبحوثِ العِلميَّةِ والإفتاءِ بالسعوديَّةِ عنِ الفَرقِ بين الاسمِ والصِّفةِ؟ فأجابَتْ بما يلي:

(أسماءُ اللهِ: كلُّ ما دلَّ على ذاتِ اللهِ مع صفاتِ الكمالِ القائمةِ به، مِثلُ: القادرِ، العليمِ، الحكيمِ، السَّميعِ، البصيرِ؛ فإنَّ هذه الأسماءَ دلَّتْ على ذاتِ اللهِ، وعلى ما قام بها مِن العِلمِ والحِكمةِ والسَّمعِ والبصَرِ، أمَّا الصِّفاتُ فهي نُعوتُ الكمالِ القائمةُ بالذَّاتِ؛ كالعِلمِ والحِكمةِ والسَّمعِ والبصَرِ؛ فالاسمُ دلَّ على أمرينِ، والصِّفةُ دلَّتْ على أمرٍ واحدٍ، ويُقالُ: الاسمُ مُتضمِّنٌ للصِّفةِ، والصِّفةُ مُستلزِمةٌ للاسمِ...)[٤].

ويُميِّزُ الاسمَ عنِ الصِّفةِ، والصِّفةَ عنِ الاسمِ: أمورٌ؛ منها:

أوَّلًا: أنَّ الأسماءَ يُشتَقُّ منها صفاتٌ، أمَّا الصِّفاتُ فلا يُشتَقُّ منها أسماءٌ؛ فنشتَقُّ مِن أسماءِ اللهِ: الرَّحيمِ والقادرِ والعظيمِ، صفاتِ: الرَّحمةِ والقُدرةِ والعَظَمةِ، لكن لا نشتَقُّ مِن صفاتِ: الإرادةِ والمَجيءِ والمَكْرِ، اسمَ:

(١) انظر: ((النَّعت)) من هذا الكتابِ.
(٢) ((التعريفات)) للجرجاني (ص: ٢٤).
(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ١٩٥).
(٤) ((فتاوى اللجنة الدائمة)) (٣/ ١١٦- فتوى رقم ٨٩٤٢).

المُريدِ والجَائِي والماكرِ[١].

فأسماؤُه سُبحانَه وتعالى أوصافٌ؛ كما قال ابنُ القيِّمِ في (النُّونيَّةِ):

أَسْـــمَاؤُهُ أَوْصَـــافُ مَـــدْحٍ كُلُّهَا   مُشْـــتَقَّةٌ قَـــدْ حُمِّلَـــتْ لِمَعَانِ[٢]

ثانيًا: (أنَّ الاسمَ لا يُشتَقُّ مِن أفعالِ اللهِ؛ فلا نشتَقُّ مِن كونِه يُحبُّ ويكرَهُ ويغضَبُ، اسمَ: المُحبِّ، والكارِهِ، والغاضِبِ، أمَّا صفاتُه فتُشتَقُّ مِن أفعالِه؛ فنُثبِتُ له صِفةَ المحبَّةِ، والكُرْهِ، والغضَبِ، ونحوِها مِن تلك الأفعالِ؛ لذلك قيل: بابُ الصِّفاتِ أوسَعُ مِن بابِ الأسماءِ)[٣].

ثالثًا: أنَّ أسماءَ اللهِ عزَّ وجلَّ وصفاتِه تشترِكُ في الاستعاذةِ بها، والحَلِفِ بها[٤]، لكن تختلِفُ في التَّعبُّدِ والدُّعاءِ، فيُتعبَّدُ اللهُ بأسمائِه، فنقولُ: عبدُ الكريمِ، وعبدُ الرَّحمنِ، وعبدُ العزيزِ، لكن لا يُتعبَّدُ بصفاتِه، فلا نقولُ: عبدُ الكرَمِ، وعبدُ الرَّحمةِ، وعبدُ العزَّةِ، كما أنَّه يُدعَى اللهُ بأسمائِه، فنقولُ: يا رحيمُ، ارحَمْنا، ويا كريمُ، أكرِمْنا، ويا لطيفُ، الطُفْ بنا، لكن لا ندعو صفاتِه فنقولَ: يا رحمةَ اللهِ، ارحَمينا، أو: يا كرَمَ اللهِ، أو: يا لُطفَ اللهِ؛ ذلك أنَّ الصِّفةَ ليست هي الموصوفَ؛ فالرَّحمةُ ليست هي اللهَ، بل هي صفةٌ للهِ، وكذلك العِزَّةُ، وغيرُها؛ فهذه صفاتٌ للهِ، وليست هي اللهَ، ولا يجوزُ التَّعبُّدُ إلَّا للهِ، ولا يجوزُ دعاءُ إلَّا اللهِ؛ لقولِه تعالى: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾

---

(١) انظر: القاعِدةَ الثَّامِنةَ مِن المبحثِ الثَّاني.

(٢) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٤٥ رقم ٣٤٢٦).

(٣) انظر: ((مدارج السالكين)) (٣/ ٤١٥).

(٤) انظر: القاعِدةَ الثَّانيةَ عَشْرةَ.

[النور: ٥٥]، وقولِه تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠]، وغيرِها مِن الآياتِ(١).



(١) يُنظر: ((الاستغاثة في الرد على البكري)) لابن تيمية (ص: ١١٤)، ((فتاوى الشيخ ابن عثيمين)) (١/ ٢٦).
لكن ينبغي هنا أن نفرِّقَ بيْن دُعاءِ الصِّفةِ كما سبق، وبيْن دُعاءِ اللهِ بصفةٍ من صِفاتِه، كأن تقولَ: اللهُمَّ ارحَمْنا برَحْمتِك؛ فهذا لا بأسَ به. واللهُ أعلَمُ.

المبحثُ الثَّاني

قواعدُ عامَّةٌ في الصِّفاتِ

القاعدةُ الأُولى:

(إثباتُ ما أثبَتَه اللهُ لنَفْسِه في كتابِه، أو أثبَتَه له رسولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، أو أصحابُه رَضِي اللهُ عنهم، مِن غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومِن غيرِ تكييفٍ ولا تمثيلٍ)[١].

لأنَّ اللهَ أعلَمُ بنَفْسِه مِن غيرِه، ورسولَه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أعلَمُ الخَلْقِ بربِّه، ومِن بعدِه أصحابُه رَضِي اللهُ عنهم.

القاعدةُ الثَّانيةُ:

(نَفْيُ ما نفاه اللهُ عن نَفْسِه في كتابِه، أو نفاه عنه رسولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، أو أصحابُه رَضِي اللهُ عنهم، مع اعتقادِ ثبوتِ كمالِ ضِدِّه للهِ تعالى)[٢]؛ لأنَّ اللهَ أعلَمُ بنَفْسِه مِن خَلْقِه، ورسولَه أعلَمُ النَّاسِ بربِّه، ومِن بعدِه أصحابُه رَضِي اللهُ عنهم؛ فنَفْيُ الموتِ عنه يتضمَّنُ كمالَ حياتِه، ونَفْيُ الظُّلمِ يتضمَّنُ كمالَ عَدْلِه، ونَفْيُ النَّومِ يتضمَّنُ كمالَ قيُّوميَّتِه.

القاعدةُ الثَّالثةُ:

(صفاتُ اللهِ عزَّ وجلَّ توقيفيَّةٌ؛ فلا يُثبَتُ منها إلَّا ما أثبَتَه اللهُ لنَفْسِه، أو

---

(١) ((عقيدة السلف أصحاب الحديث)) للصابوني (ص: ٤)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيميَّةَ (٣/ ٣، ٤/ ١٨٢، ٥/ ٢٦، ٦/ ٣٨، ٦/ ٥١٥).

(٢) ((العقيدة التَّدمُرية)) لابن تيميَّةَ (ص: ٥٨)، ((الجواب الصحيح لمن بدَّل دينَ المسيح)) له أيضًا (٣/ ١٣٩).

أثبَتَه له رسولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ولا يُنفى عنِ اللهِ عزَّ وجلَّ إلَّا ما نفاه عن نَفْسِه، أو نفاه عنه رسولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم)[١].

لأنَّه لا أحَدَ أعلَمُ باللهِ مِن نَفْسِه تعالى، ولا مخلوقَ أعلَمُ بخالِقِه مِن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

القاعدةُ الرَّابعةُ:

(التَّوقُّفُ في الألفاظِ المُجمَلةِ الَّتي لم يرِدْ إثباتُها ولا نَفْيُها، أمَّا معناها فَيُسْتفصَلُ عنه، فإنْ أُريدَ به باطلٌ يُنَزَّهُ اللهُ عنه، رُدَّ، وإنْ أُريدَ به حقٌّ لا يمتنِعُ على اللهِ، قُبِلَ، مع بيانِ ما يدُلُّ على المعنى الصَّوابِ مِن الألفاظِ الشَّرعيَّةِ، والدَّعوةِ إلى استعمالِه مكانَ هذا اللَّفظِ المُجمَلِ الحادِثِ)[٢].

مثالُه: لفظةُ (الجِهة): نتوقَّفُ في إثباتِها ونَفْيِها، ونسأَلُ قائلَها: ماذا تَعني بالجِهةِ؟ فإنْ قال: أَعني أنَّه في مكانٍ يَحويه، قُلْنا: هذا معنًى باطلٌ يُنَزَّهُ اللهُ عنه، وردَدْناه، وإنْ قال: أَعني جِهةَ العُلوِّ المُطلَقِ، قُلْنا: هذا حقٌّ لا يمتنِعُ على اللهِ، وقبِلْنا منه المعنى، وقُلْنا له: لكِنِ الأَوْلى أن تقولَ: هو في السَّماءِ، أو في العُلوِّ؛ كما ورَدَتْ به الأدلَّةُ الصَّحيحةُ، وأمَّا لفظةُ (جِهة)، فهي مُجمَلةٌ حادثةٌ، الأَوْلى تَركُها.

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٥/ ٢٦).

(٢) ((العقيدة التدمريَّة)) (ص: ٦٥)، ((مجموع الفتاوى)) (٥/ ٢٩٩ و٦/ ٣٦) كلاهما لابن تيميَّة.

القاعدةُ الخامسةُ:

(كلُّ صفةٍ ثبتَتْ بالنَّقلِ الصَّحيحِ، وافقَتِ العَقلَ الصَّريحَ ولا بدَّ)[١].

القاعدةُ السَّادسةُ:

(قَطْعُ الطَّمعِ عن إدراكِ حقيقةِ الكيفيَّةِ)[٢]؛ لقولِه تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾.

القاعدةُ السَّابعةُ:

(صفاتُ اللهِ عزَّ وجلَّ تُثبَتُ على وجهِ التَّفصيلِ، وتُنفَى على وجهِ الإجمالِ)[٣].

فالإثباتُ المُفصَّلُ: كإثباتِ السَّمعِ والبصَرِ وسائرِ الصِّفاتِ، والنَّفيُ المُجمَلُ: كنَفْيِ المِثليَّةِ في قولِه تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

القاعدةُ الثَّامنةُ:

(كلُّ اسمٍ ثبَتَ للهِ عزَّ وجلَّ، فهو مُتضمِّنٌ لصفةٍ، ولا عكسَ)[٤].

مثالُه: اسمُ الرَّحمنِ مُتضمِّنٌ صفةَ الرَّحمةِ، والكريمِ يتضمَّنُ صفةَ الكرَمِ، واللَّطيفِ يتضمَّنُ صفةَ اللُّطْفِ، وهكذا ...، لكنَّ صفاتِ: الإرادةِ، والإتيانِ، والاستواءِ، لا نشتَقُّ منها أسماءً، فلا نقولُ: مِن أسمائِه: المُريدُ،

---

(١) ينظر: ((مختصر الصواعق المرسلة)) لابن الموصلي (١/ ١٤١، ٢٥٣).

(٢) ((منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات)) لمحمد الأمين الشنقيطي (ص: ٢٦).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٦/ ٣٧ و٥١٥).

(٤) ((بدائع الفوائد)) لابن القيِّم (١/ ١٦٢)، ((القواعد المثلى)) لابن عثيمين (ص: ٣٠).

والآتِي، والمُستوِي، وهكذا ...

القاعدةُ التَّاسعةُ:

(صفاتُ اللهِ تعالى كلُّها صفاتُ كمالٍ، لا نَقْصَ فيها بوجهٍ مِن الوجوهِ)(١).

القاعدةُ العاشرةُ:

(صفاتُ اللهِ عزَّ وجلَّ ذاتِيَّةٌ وفِعليَّةٌ، والصِّفاتُ الفِعليَّةُ مُتعلِّقةٌ بأفعالِه، وأفعالُه لا مُنتهَى لها)(٢)، ﴿وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾.

القاعدةُ الحاديةَ عَشْرةَ:

(دلالةُ الكتابِ والسُّنَّةِ على ثُبوتِ الصِّفةِ: إمَّا بالتَّصريحِ بها، أو تضمُّنِ الاسمِ لها، أو التَّصريحِ بفِعلٍ أو وَصْفٍ دالٍّ عليها)(٣).

مثالُ الأوَّلِ: الرَّحمةُ، والعِزَّةُ، والقوَّةُ، والوجهُ، واليَدانِ، والأصابعُ... ونحوُ ذلك.

مثالُ الثَّاني: البصيرُ مُتضمِّنٌ صفةَ البصَرِ، والسَّميعُ مُتضمِّنٌ صفةَ السَّمعِ... ونحوُ ذلك.

مثالُ الثَّالثِ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾: دالٌّ على الاستواءِ، ﴿إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾: دالٌّ على الانتقامِ ... ونحوُ ذلك.

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٥/ ٢٠٦)، ((مختصر الصواعق المرسلة)) لابن الموصلي (١/ ٢٣٢)، ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (١/ ١٦٨).

(٢) ((القواعد المثلى)) لابن عثيمين (ص: ٣٠).

(٣) ((المصدر السابق)) (ص: ٣٨).

القاعدةُ الثَّانيةَ عَشْرةَ:

(صفاتُ اللهِ عزَّ وجلَّ يُستعاذُ بها، ويُحلَفُ بها)[١].

ومنها قولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((أعوذُ بِرِضاكَ مِن سَخَطِك، وبمُعافاتِكَ مِن عُقوبتِكَ..))[٢]، وقد بوَّبَ البُخاريُّ في كتابِ الأَيْمانِ والنُّذورِ: (بابٌ: الحَلِفُ بعزَّةِ اللهِ وصفاتِه وكلِماتِه).

القاعدةُ الثَّالثةَ عَشْرةَ:

(الكلامُ في الصِّفاتِ كالكلامِ في الذَّاتِ)[٣].

فكما أنَّ ذاتَه حقيقيَّةٌ لا تُشبِهُ الذَّواتِ، فهي متَّصفةٌ بصفاتٍ حقيقيَّةٍ لا تُشبِهُ الصِّفاتِ، وكما أنَّ إثباتَ الذَّاتِ إثباتُ وجودٍ لا إثباتَ كيفيَّةٍ، كذلك إثباتُ الصِّفاتِ.

القاعدةُ الرَّابعةَ عَشْرةَ:

(القولُ في بعضِ الصِّفاتِ كالقولِ في البعضِ الآخَرِ)[٤].

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٦/ ١٤٣، ٢٢٩) و(٣٥/ ٢٧٣)، وانظر: ((شرح السنة)) للبغوي (١/ ١٨٥)، وفرَّق بعضُهم بين الحلِفِ بالصِّفةِ الفِعليَّة والصِّفةِ الذاتِيَّة، وقالوا: لا يجوزُ الحلِفُ بصِفاتِ الفِعْلِ.

(٢) رواه مسلمٌ (٤٨٦).

(٣) ((الكلام على الصفات)) للخطيب البغدادي (ص: ٢٠)، ((الحجة في بيان المحجة)) لقوَّام السنة (١/ ١٧٤)، ((العقيدة التدمريَّة)) لابن تيمية (ص: ٤٣)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٥/ ٣٣٠، ٦/ ٣٥٥).

(٤) ((العقيدة التدمريَّة)) لابن تيمية (ص: ٣١)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٥/ ٢١٢).

فمَن أقرَّ بصفاتِ اللهِ - كالسَّمعِ، والبصَرِ، والإرادةِ - يلزَمُه أن يُقِرَّ بمحبَّةِ اللهِ، ورِضاهُ، وغضَبِه، وكراهيَتِه.

يقولُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ: (ومَن فرَّقَ بين صفةٍ وصفةٍ، مع تساويهما في أسبابِ الحقيقةِ والمَجازِ -كان مُتناقِضًا في قولِه، مُتهافِتًا في مذهبِه، مُشابِهًا لِمَن آمَنَ ببعضِ الكتابِ وكفَرَ ببعضٍ)[1].

القاعدةُ الخامسةَ عَشْرةَ:

(ما أُضيفَ إلى اللهِ ممَّا هو غيرُ بائنٍ عنه، فهو صفةٌ له غيرُ مخلوقةٍ، وكلُّ شيءٍ أُضيفَ إلى اللهِ بائنٌ عنه، فهو مخلوقٌ؛ فليس كلُّ ما أُضيفَ إلى اللهِ يستلزِمُ أن يكونَ صفةً له)[2].

مثالُ الأوَّلِ: سَمْعُ اللهِ، وبصَرُ اللهِ، ورِضاه، وسَخَطُه...

ومثالُ الثَّاني: بيتُ اللهِ، وناقةُ اللهِ...

القاعدةُ السَّادسةَ عَشْرةَ:

(صفاتُ اللهِ عزَّ وجلَّ وسائرُ مسائلِ الاعتقادِ تثبُتُ بما ثبَتَ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وإنْ كان حديثًا واحدًا، وإنْ كان آحادًا)[3].

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٥/ ٢١٢).

(٢) ((الجواب الصحيح لمن بدَّل دينَ المسيح)) (٣/ ١٤٥)، ((مجموع الفتاوى)) (٩/ ٢٩٠) كلاهما لابن تيمية، ((مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين)) (١/ ١٦٦).

(٣) ((مختصر الصواعق المرسلة)) لابن الموصلي (٢/ ٣٣٢، ٤١٢، ٤٣٣).

القاعدةُ السَّابعةَ عَشْرةَ:

(معاني صفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ الثَّابتةِ بالكتابِ أو السُّنَّةِ: معلومةٌ، وتُفسَّرُ على الحقيقةِ، لا مجازَ ولا استعارةَ فيها البتَّةَ، أمَّا الكَيفيَّةُ فمجهولةٌ)[(١)].

القاعدةُ الثَّامنةَ عَشْرةَ:

(ما جاء في الكتابِ أو السُّنَّةِ وجَبَ على كلِّ مؤمنٍ القولُ بموجِبِه، والإيمانُ به، وإنْ لم يفهَمْ معناه)[(٢)].

القاعدةُ التَّاسعةَ عَشْرةَ:

(بابُ الأخبارِ أوسَعُ مِن بابِ الصِّفاتِ، وما يُطلَقُ عليه مِن الأخبارِ لا يجِبُ أن يكونَ توقيفيًّا؛ كالقديمِ، والشَّيءِ، والموجودِ...)[(٣)].

القاعدةُ العِشرون:

(صفاتُ اللهِ عزَّ وجلَّ لا يُقاسُ عليها)[(٤)].

فلا يُقاسُ الجلَدُ على القوَّةِ، ولا الاستطاعةُ على القُدرةِ، ولا الرِّقَّةُ على الرَّحمةِ والرَّأفةِ، ولا المعرفةُ على العِلمِ... وهكذا؛ لأنَّ صفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ لا يُتجاوَزُ فيها التَّوقيفُ؛ كما مَرَّ في القاعدةِ الثَّالثةِ.

---

(١) ((العقيدة التَّدمُريَّة)) لابن تيمية (ص: ٤٣-٤٤)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٥/ ٣٦-٤٢)، ((مختصر الصواعق المرسلة)) لابن الموصلي (١/ ٢٣٨، ٢/ ١٠٦ وما بعدها).

(٢) ((العقيدة التَّدمُريَّة)) لابن تيمية (٦٥)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٥/ ٢٩٨).

(٣) ((بدائع الفوائد)) لابن القيِّم (١/ ١٦٢).

(٤) يُنظر: ((صحيح ابن حبان)) (٣/ ٢٠٠)، ((شأن الدعاء)) للخطابي (ص: ١١١).

القاعدةُ الحاديةُ والعِشرون:

صفاتُ اللهِ عزَّ وجلَّ لا حَصْرَ لها؛ لأنَّ كلَّ اسمٍ يتضمَّنُ صفةً -كما مرَّ في القاعدةِ الثَّامنةِ- وأسماءُ اللهِ لا حَصْرَ لها؛ فمنها ما استأثَرَ اللهُ به في عِلمِ الغيبِ عِندَه.



المبحثُ الثَّالثُ

أنواعُ الصِّفاتِ(١)

يُمكِنُ تقسيمُ صفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ إلى ثلاثةِ أقسامٍ(٢):

أولًا: باعتبارِ إثباتِها ونَفْيِها.

ثانيًا: باعتبارِ تعلُّقِها بذاتِ اللهِ وأفعالِه.

ثالثًا: باعتبارِ ثبوتِها وأدلَّتِها.

وكلُّ قسمٍ مِن هذه الأقسامِ الثَّلاثةِ ينقسِمُ إلى نوعينِ:

أولًا: باعتبارِ إثباتِها ونَفْيِها

أ- صفاتٌ ثُبوتيَّةٌ:

وهي ما أثبَتَه اللهُ سُبحانَه وتعالى لنَفْسِه، أو أثبَتَه له رسولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ كالاستواءِ، والنُّزولِ، والوجهِ، واليَدِ... ونحوِ ذلك، وكلُّها صفاتُ مَدْحٍ وكمالٍ، وهي أغلبُ الصِّفاتِ المنصوصِ عليها في الكتابِ والسُّنَّةِ،

---

(١) راجع لذلك: ((مجموع الفتاوى)) لشيخ الإسلام ابن تيميَّةَ (٦/ ٢١٧ و٢٣٣)، و((دقائق التَّفسير)) له (٥/ ٢٢٥ - ٢٣٧)، و((شرح القصيدة النونية)) لمحمد خليل هرَّاس (٢/ ١٠٩)، و((القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى)) للشيخ محمد بن عثيمين (ص: ٣١-٣٤).

(٢) هذه التقسيماتُ حادثةٌ، لم يعرِفْها السلفُ الأوائل، لكن لما خاض المتكلِّمون في صفات الله عزَّ وجلَّ، وأوَّلُوها، وعطَّلُوها، وقسَّموها إلى أقسامٍ ما أنزل اللهُ بها من سلطانٍ؛ كالصفاتِ النَّفسيَّةِ والمَعنويَّةِ وغيرِ ذلك- اضطُرَّ علماءُ أهلِ السنَّة إلى هذا التقسيمِ، واصطلحوا عليه.

ويجبُ إثباتُها[١].

ب- صفاتٌ سلبيَّةٌ (مَنفيَّةٌ):

وهي ما نفاه اللهُ عن نَفْسِه، أو نفاه عنه رسولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وكلُّها صفاتُ نَقْصٍ؛ كالموتِ، والسِّنَةِ، والنَّومِ، والظُّلمِ... وغالبًا تأتي في الكتابِ أو السُّنَّةِ مسبوقةً بأداةِ نَفْيٍ، مِثلُ: (لا)، و(ما)، و(ليس)، وهذه تُنفَى عنِ اللهِ عزَّ وجلَّ، ويُثبَتُ ضِدُّها مِن الكمالِ.

ثانيًا: باعتبارِ تعلُّقِها بذاتِ اللهِ وأفعالِه

أ- صفاتٌ ذاتِيَّةٌ:

وهي الَّتي لم يزَلْ ولا يزالُ اللهُ متَّصِفًا بها؛ كالعِلمِ، والقُدرةِ، والحياةِ، والوَجْهِ، واليدينِ... ونحوِ ذلك.

ب- صفاتٌ فِعليَّةٌ:

وهي الصِّفاتُ المُتعلِّقةُ بمشيئةِ اللهِ وقُدرتِه، إنْ شاء فعَلَ، وإنْ شاء لم يفعَلْ؛ كالمَجيءِ، والنُّزولِ، والغضَبِ، والفَرَحِ، والضَّحِكِ... ونحوِ ذلك.

وأفعالُه سُبحانَه وتعالى نوعانِ:

١- **لازمةٌ**: كالاستواءِ، والنُّزولِ، والإتيانِ... ونحوِ ذلك.

٢- **مُتعدِّيَةٌ**: كالخَلْقِ، والإعطاءِ... ونحوِ ذلك.

وأفعالُه سُبحانَه وتعالى لا مُنتهَى لها، ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾، ومِن ثَمَّ

(١) وهي موضوعُ هذا الكِتابِ.

صفاتُ اللهِ الفِعليَّةُ لا حَصْرَ لها.

والصِّفاتُ الفِعليَّةُ مِن حيث قيامُها بالذَّاتِ تُسمَّى: صفاتِ ذاتٍ، ومِن حيث تعلُّقُها بما ينشَأُ عنها مِن الأقوالِ والأفعالِ تُسمَّى: صفاتِ أفعالٍ، ومِن أمثلةِ ذلك: صفةُ الكلامِ؛ فكلامُ اللهِ عزَّ وجلَّ باعتبارِ أصلِه ونوعِه: صفةُ ذاتٍ، وباعتبارِ آحادِ الكلامِ وأفرادِه: صفةُ فِعلٍ.

ثالثًا: باعتبارِ ثُبوتِها وأدلَّتِها(١):

أ - صفاتٌ خبريَّةٌ:

وهي الصِّفاتُ الَّتي لا سبيلَ إلى إثباتِها إلَّا السَّمعُ والخبَرُ عنِ اللهِ، أو عن رسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وتُسمَّى: (صفاتٍ سمعيَّةً أو نقليَّةً)، وقد تكونُ ذاتيَّةً؛ كالوجهِ، واليدَينِ، وقد تكونُ فِعليَّةً؛ كالفرَحِ، والضَّحِكِ.

ب - صفاتٌ سمعيَّةٌ عقليَّةٌ:

وهي الصِّفاتُ الَّتي يشترِكُ في إثباتِها الدَّليلُ السَّمعيُّ (النَّقليُّ)، والدَّليلُ العقليُّ، وقد تكونُ ذاتيَّةً؛ كالحياةِ، والعِلمِ، والقُدرةِ، وقد تكونُ فِعليَّةً؛ كالخَلْقِ، والإعطاءِ.



(١) كنتُ قد فصَّلتُ في الطَّبعاتِ السَّابقةِ في كونِ الصِّفةِ خَبَريَّةً أو عَقليَّة، ثمَّ عدَلتُ عن ذلِك في هذِه الطَّبعةِ.

المبحثُ الرَّابعُ
ثَمَراتُ الإيمانِ بصِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ

اعلَمْ -وفَّقني اللهُ وإيَّاك- أنَّ العِلمَ بصفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ، والإيمانَ بها على ما يليقُ به سُبحانَه، وتدبُّرَها: يُورِثُ ثمراتٍ عظيمةً، وفوائدَ جليلةً، تجعَلُ صاحبَها يذُوقُ حلاوةَ الإيمانِ، وقد حُرِمَها قومٌ كثيرون؛ مِن المُعطِّلةِ والمُؤوِّلةِ والمُشبِّهةِ، وإليك بعضًا مِن هذه الفوائدِ والثَّمراتِ:

١- فمِن ثمراتِ الإيمانِ بصفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ: أن يعلَمَ العبدُ أنَّ اللهَ سُبحانَه كما يُحِبُّ أسماءَه وصفاتِه يُحِبُّ آثارَها ومُوجِبَها؛ فهو وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ، جميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، عَفُوٌّ يُحِبُّ العَفْوَ، شاكرٌ يُحِبُّ الشَّاكرينَ، حَيِيٌّ يُحِبُّ أهلَ الحياءِ، سَتِيرٌ يُحِبُّ أهلَ السَّترِ، قويٌّ يُحِبُّ أهلَ القوَّةِ مِن المُؤمنينَ، عليمٌ يُحِبُّ أهلَ العِلمِ مِن عبادِه، بَرٌّ يُحِبُّ الأبرارَ، عدلٌ يُحِبُّ العدلَ وأهلَه.

٢- ومِنها: أنَّ العبدَ إذا آمَنَ بصفةِ (**الحُبِّ والمحبَّةِ**) للهِ تعالى، وأنَّه سُبحانَه (**رحيمٌ وَدُودٌ**)، استأنَسَ لهذا الرَّبِّ، وتقرَّبَ إليه بما يَزيدُ حُبَّه وَوُدَّه له، (ولا يَزالُ العبدُ يتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافلِ حتَّى أُحِبَّه)، وسعى إلى أن يكونَ ممَّن يقولُ اللهُ فيهم: (يا جِبريلُ، إنِّي أُحِبُّ فلانًا فأحِبَّه، فيُحبُّه جِبريلُ، ثم يُنادي في السَّماءِ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ فلانًا فأحِبُّوه، فيُحبُّه أهلُ السَّماءِ، ثم يُوضَعُ له القَبولُ في الأرضِ)، ومِن آثارِ الإيمانِ بهذه الصِّفةِ العظيمةِ: أنَّ مَن أراد أن يكونَ محبوبًا عند اللهِ ، فلْيتَّبِعْ نبيَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ**

تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾، وحُبُّ اللهِ للعبدِ مرتبِطٌ بحُبِّ العبدِ للهِ، وإذا غُرِسَتْ شجرةُ المحبَّةِ في القلبِ، وسُقِيَتْ بماءِ الإخلاصِ، ومُتابَعةِ الحبيبِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - أثمرَتْ أنواعَ الثِّمارِ، وآتَتْ أُكُلَها كلَّ حينٍ بإذنِ ربِّها.

٣- ومنها: أنَّه إذا آمَنَ العبدُ بصفاتِ: (**العِلمِ، والإحاطةِ، والمَعيَّةِ**)، أورَثَه ذلك الخوفَ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ، المُطَّلعِ عليه، الرَّقيبِ، الشَّهيدِ؛ فإذا آمَنَ بصفةِ: (**السَّمعِ**) علِمَ أنَّ اللهَ يسمَعُه؛ فلا يقولُ إلَّا خيرًا، وإذا آمَنَ بصفاتِ: (**البصَرِ، والرُّؤيةِ، والنَّظَرِ، والعينِ**) علِمَ أنَّ اللهَ يراه؛ فلا يفعَلُ إلَّا خيرًا، فما بالُك بعبدٍ يعلَمُ أنَّ اللهَ يسمَعُه، ويراه، ويعلَمُ ما هو قائلُه وعاملُه؟! أليس حريًّا بهذا العبدِ ألَّا يجِدَه اللهُ حيث نهاه، ولا يفتقِدَه حيث أمَره؟! فإذا علِمَ هذا العبدُ وآمَنَ أنَّ اللهَ (**يُحِبُّ، ويرضى**)، عمِلَ ما يُحِبُّه معبودُه ومحبوبُه، وما يُرضيه، فإذا آمَنَ أنَّ مِن صفاتِه: (**الغضَبَ، والكُرْهَ، والسَّخَطَ، والمَقْتَ، والأَسَفَ، واللَّعْنَ**)، عمِلَ بما لا يُغضِبُ مولاه، ولا يكرَهُه؛ حتَّى لا يَسخَطَ عليه ويمقُتَه، ثم يلعَنَه ويطرُدَه مِن رحمتِه، فإذا آمَنَ بصفاتِ: (**الفَرَحِ، والبَشْبَشَةِ، والضَّحِكِ**)، أنِسَ لهذا الرَّبِّ الَّذي يفرَحُ لعبادِه، ويَتَبَشْبَشُ لهم، ويضحَكُ لهم؛ ما عدِمْنا خيرًا مِن رَبٍّ يضحَكُ.

٤- ومنها: أنَّه إذا علِم العبدُ وآمَنَ بصفاتِ اللهِ، مِن (**الرَّحمةِ، والرَّأفةِ، والتَّوْبِ، واللُّطفِ، والعَفْوِ، والمغفرةِ، والسَّترِ، وإجابةِ الدُّعاءِ**)، فإنَّه كلَّما وقَعَ في ذنبٍ دعا اللهَ أن يرحَمَه ويغفِرَ له، ويتوبَ عليه، وطمِع فيما عند

اللهِ مِن سترٍ ولُطفٍ بعبادِه المُؤمنين؛ فأكسَبَه هذا رجعةً وأَوْبةً إلى اللهِ كلَّما أذنَبَ، ولا يجِدُ اليأسُ إلى قلبِه سبيلًا؛ كيف يَيْئَسُ مَن يؤمِنُ بصفاتِ: (**الصَّبرِ، والحِلْمِ**)؟! كيف يَيْئَسُ مِن رحمةِ اللهِ مَن علِمَ أنَّ اللهَ يتَّصِفُ بصفةِ: (**الكرَمِ، والعطاءِ**)؟!

٥- ومنها: أنَّ العبدَ الَّذي يعلَمُ أنَّ اللهَ متَّصِفٌ بصفاتِ: (**القهرِ، والغَلَبةِ، والسُّلطانِ، والقُدرةِ، والهَيْمنةِ، والجَبُروتِ**)، يعلَمُ أنَّ اللهَ لا يُعجِزُه شيءٌ؛ فهو قادرٌ على أن يقهَرجَبابِرةَ الأرض وطغاتِها؛ وأنَّه سبحانه قادرٌ على أن يهلِك من أراد بهذا الدِّين سُوءًا، فيطمئِنُّ قلبُه ويثق بربه، فالله هو القاهرُ فوقَ عبادِه، وهو الغالبُ مَن غالَبَه، وهو المُهيمِنُ على عبادِه، ذو المَلكوتِ والجَبَروتِ والسُّلطانِ القديمِ؛ فسُبْحان ربِّيَ العظيمِ.

٦- ومِن ثمراتِ الإيمانِ بصفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ: أن يظَلَّ العبدُ دائمَ السُّؤالِ لربِّه؛ فإن أذنَبَ سألَه بصفاتِ: (**الرَّحمةِ، والتَّوبِ، والعَفْوِ، والمغفرةِ**) أن يرحَمَه ويتوبَ عليه، ويعفُوَ عنه ويغفِرَ له، وإن خشِيَ على نفسِه مِن عدوٍّ مُتجَهِّمٍ جبَّارٍ، سأَل اللهَ بصفاتِ: (**القوَّةِ، والغَلَبةِ، والسُّلطانِ، والقهرِ، والجَبَروتِ**)؛ رافعًا يديه إلى السَّماءِ قائلًا: يا ربِّ، يا ذا القوَّةِ والسُّلطانِ والقهرِ والجَبَروتِ، اكْفِنيهِ، فإن آمَنَ أنَّ اللهَ (**كَفيلٌ، حفيظٌ، حَسيبٌ، وكيلٌ**)، قال: حَسْبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيلُ، وتوكَّلَ على (**الواحِدِ، الأحَدِ، الصَّمَدِ**)، وعلِمَ أنَّ اللهَ ذا (**العزَّةِ، والشِّدَّةِ، والمِحَالِ، والقوَّةِ، والمَنَعةِ**) مانِعُه مِن أعدائِه، ولن يصِلوا إليه بإذنِه تعالى، فإذا أُصيبَ بفقرٍ دعا اللهَ بصفاتِ: (**الغِنى، والكرَمِ، والعطاءِ**)، فإذا أُصيبَ بمرضٍ

دعاه؛ لأنَّه هو (**الطَّبيبُ، الشَّافي، الكافي**)، فإن مُنِعَ الذُّرِّيَّةَ سأَل اللهَ أن يرزُقَه ويهَبَه الذُّرِّيَّةَ الصَّالحةَ؛ لأنَّه هو (**الرَّزَّاقُ، الوهَّابُ**) ... وهكذا، فإنَّ مِن ثَمَراتِ العِلمِ بصفاتِ اللهِ والإيمانِ بها: دُعاءَه بها.

٧- ومنها: أنَّ العبدَ إذا تدبَّرَ صفاتِ اللهِ؛ مِن (**العَظَمةِ، والجلالِ، والقوَّةِ، والجَبَروتِ، والهَيْمنةِ**)، استصغَر نفسَه، وعلِمَ حقارتَها، وإذا علِمَ أنَّ اللهَ مختَصٌّ بصفةِ: (**الكِبْرياءِ**) لم يتكبَّرْ على أحَدٍ، ولم ينازِعِ اللهَ فيما خَصَّ به نفسَه مِن الصِّفاتِ، وإذا علِمَ أنَّ اللهَ متَّصِفٌ بصفةِ: (**الغِنى، والمُلْكِ، والعطاءِ**) استشعَرَ افتقارَه إلى مولاه الغَنيِّ، مالِكِ المُلكِ، الَّذي يُعطي مَن يشاءُ، ويمنَعُ مَن يشاءُ.

٨- ومنها: أنَّه إذا علِمَ أنَّ اللهَ يتَّصِفُ بصفةِ: (**القوَّةِ، والعزَّةِ، والغلَبةِ**)، وآمَنَ بها، علِمَ أنَّه إنَّما يكتسِبُ قوَّتَه مِن قوَّةِ اللهِ، وعزَّتَه من عزَّةِ اللهِ؛ فلا يَذِلُّ ولا يخنَعُ لكافرٍ، وعلِمَ أنَّه إن كان مع اللهِ، كان اللهُ معه، ولا غالِبَ لأمرِه.

٩- ومِن ثَمَراتِ الإيمانِ بصفاتِ اللهِ: ألَّا يُنازِعَ العبدُ اللهَ في صفةِ: (**الحُكمِ، والأُلوهيَّةِ، والتَّشريعِ، والتَّحليلِ، والتَّحريمِ**)؛ فلا يحكُمُ إلَّا بما أنزَلَ اللهُ، ولا يتحاكَمُ إلَّا إلى ما أنزَلَ اللهُ؛ فلا يحرِّمُ ما أحَلَّ اللهُ، ولا يُحِلُّ ما حرَّمَ اللهُ.

١٠- ومنها: أنَّ صفاتِ: (**الكيدِ، والمَكْرِ، والاستهزاءِ، والخِداعِ**) إذا آمَنَ بها العبدُ على ما يليقُ بذاتِ اللهِ وجلالِه وعظَمتِه، علِمَ أنْ لا أحَدَ يستطيعُ أن يَكيدَ اللهَ أو يمكُرَ به، وهو خيرُ الماكرينَ سُبحانَه، كما أنَّه لا أحَدَ مِن خَلْقِه

قادرٌ على أن يستهزئَ به أو يخدَعَه؛ لأنَّ اللهَ سيستهزئُ به ويُخادِعُه، ومِن أَثَرِ استهزاءِ اللهِ بالعبدِ: أن يغضَبَ عليه، ويمقُتَه، ويُعذِّبَه؛ فكان الإيمانُ بهذه الصِّفاتِ وقايةً للعبدِ مِن الوقوعِ في مَقْتِ اللهِ وغضَبِه.

١١- ومنها: أنَّ العبدَ يحرِصُ على ألَّا ينسى ربَّه ويترُكَ ذِكرَه؛ فإنَّ اللهَ متَّصِفٌ بصفةِ (**النِّسيانِ، والتَّرْكِ**)؛ فاللهُ قادرٌ على أن ينساه، أي: يترُكَه؛ ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، فيجعَلُه ذلك دائمَ التَّذكُّرِ لأوامرِه ونواهِيه.

١٢- ومنها: أنَّ العبدَ الَّذي يعلَمُ أنَّ اللهَ متَّصِفٌ بصفةِ: (**السَّلامِ، والمُؤمِنِ، والصِّدقِ**)، يشعُرُ بالطُّمأنينةِ والهدوءِ النَّفسيِّ؛ فاللهُ هو السَّلامُ، ويُحِبُّ السَّلامَ، فينشُرُ السَّلامَ بين المُؤمنينَ، وهو المُؤمِنُ الَّذي أَمِنَ الخَلْقُ مِن ظُلمِه، وإذا اعتقَدَ العبدُ أنَّ اللهَ متَّصِفٌ بصفةِ: (**الصِّدقِ**)، وأنَّه وعَدَه -إنْ هو عمِلَ صالحًا- جنَّاتٍ تجري مِن تحتِها الأنهارُ، علِمَ أنَّ اللهَ صادقٌ في وعدِه، لن يُخلِفَه، فيدفَعُه هذا لِمَزيدٍ مِن الطَّاعةِ، طاعةِ عبدٍ عاملٍ يثِقُ في سيِّدِه، وأجيرٍ في مستأجِرِه: أنَّه مُوفِّيه حقَّه وزيادةً.

١٣- ومنها: أنَّ صِفاتِ اللهِ الخبريَّةَ؛ كـ(**الوجهِ، واليدَينِ، والأصابعِ، والأناملِ، والقدَمَينِ، والسَّاقِ، وغيرِها**) تكونُ كالاختبارِ الصَّعبِ للعبادِ؛ فمَن آمَنَ بها وصدَّقَ بها على وجهٍ يليقُ بذاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ بلا تمثيلٍ ولا تحريفٍ ولا تكييفٍ، وقال: كلٌّ مِن عندِ ربِّنا، ولا فرقَ بين إثباتِ صفةِ العِلمِ والحياةِ والقُدرةِ وبين هذه الصِّفاتِ، مَن كان هذا إيمانُه ومُعتقَدُه فقد فاز فوزًا عظيمًا، ومَن قدَّمَ عقلَه السَّقيمَ على النَّقلِ الصَّحيحِ، وأوَّلَ هذه الصِّفاتِ،

وجعَلَها مِن المَجازِ، وأَلْحَدَ فيها، وعطَّلها وحرَّفها، فقد خسِرَ خُسرانًا مُبينًا؛ إذ فرَّقَ بين صفةٍ وصفةٍ، وكذَّبَ اللهَ فيما وصَفَ به نَفْسَه، وكذَّبَ رسولَه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فلو لم يكُنْ مِن ثمرةِ الإيمانِ بهذه الصِّفاتِ إلَّا أن تُدخِلَ صاحبَها في زُمرةِ المُؤمنينَ المُوحِّدينَ، لكفى بها ثمرةً، ولو لم يكُنْ مِن ثمراتِها إلَّا أنَّها تَميزُ المُؤمِنَ الحقَّ المُوحِّدَ المُصدِّقَ للهِ ورسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِن ذاك الَّذي تجرَّأَ عليهما، وحرَّفَ نصوصَهما، واستدرَكَ عليهما- لكفى؛ فكيف إذا علِمْتَ أنَّ هناك ثمراتٍ أخرى عظيمةً للإيمانِ بهذه الصِّفاتِ الخبَريَّةِ؛ منها: أنَّك إذا آمَنْتَ أنَّ للهِ وجهًا يليقُ بجَلالِه وعظَمتِه، وأنَّ النَّظرَ إليه مِن أعظَمِ ما يُنعِمُ اللهُ على عبدِه يومَ القيامةِ، وقد وعَدَ به عبادَه الصَّالحينَ- سألْتَ اللهَ النَّظرَ إلى وجهِه الكريمِ، فأعطاكه، وأنَّك إذا آمَنْتَ أنَّ للهِ يدًا مَلأَى لا يَغِيضُها نفقةٌ، وأنَّ الخيرَ بين يدَيْهِ سُبحانَه، سألْتَه ممَّا بين يدَيْهِ، وإذا علِمْتَ أنَّ قلبَك بين إِصبَعينِ مِن أصابعِ الرَّحمنِ، سأَلْتَ اللهَ أن يُثبِّتَ قلبَك على دِينِه... وهكذا.

١٤- ومِن ثَمَراتِ الإيمانِ بصفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ: تَنْزِيهُ اللهِ وتقديسُه عنِ النَّقائصِ، ووصفُه بصفاتِ الكمالِ؛ فمَن علِمَ أنَّ مِن صفاتِه: (القُدُّوسَ، السُّبُّوحَ)، نَزَّهَ اللهَ عَن كلِّ عيبٍ ونقصٍ، وعلِمَ أنَّ اللهَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

١٥- ومنها: أنَّ مَن علِمَ أنَّ مِن صفاتِ اللهِ: (**الحياةَ، والبقاءَ**)، علِمَ أنَّه يعبُدُ إلهًا لا يموتُ، ولا تأخُذُه سِنَةٌ ولا نومٌ؛ فأورَثَه ذلك محبَّةً وتعظيمًا

وإجلالًا لهذا الرَّبِّ الَّذي هذه صِفتُه.

١٦- ومِن ثمراتِ الإيمانِ بصفةِ: (**العُلوِّ، والفوقيَّةِ، والاستواءِ على العرشِ، والنُّزولِ، والقُربِ، والدُّنُوِّ**): أنَّ العبدَ يعلَمُ أنَّ اللهَ مُنزَّهٌ عنِ الحُلولِ بالمخلوقاتِ، وأنَّه فوقَ كلِّ شيءٍ، مُطَّلِعٌ على كلِّ شيءٍ، بائنٌ عن خَلْقِه، مُستَوٍ على عرشِه، وهو قريبٌ مِن عبدِه بعِلمِه، فإذا احتاج العبدُ إلى ربِّه وجَدَه قريبًا منه، فيدعوه، فيستجيبُ دعاءَه، وينزِلُ إلى السَّماءِ الدُّنيا في الثُّلثِ الآخِرِ مِن اللَّيلِ، كما يَليقُ به سُبحانَه، فيقولُ: مَن يَدْعوني فأستجيبَ له، فيُورِثُ ذلك حرصًا عند العبدِ بتفقُّدِ هذه الأوقاتِ الَّتي يخلو فيها مع ربِّه القريبِ منه؛ فهو سُبحانَه قريبٌ في عُلوِّه، بعيدٌ في دُنوِّه.

١٧- ومنها: أنَّ الإيمانَ بصفةِ (**الكلامِ**)، وأنَّ القُرآنَ كلامُ اللهِ: يجعَلُ العبدَ يستشعِرُ وهو يقرَأُ القُرآنَ أنَّه يقرَأُ كلامَ اللهِ، فإذا قرَأَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾، أحَسَّ أنَّ اللهَ يُكلِّمُه ويتحدَّثُ إليه، فيَطيرُ قلبُه وجَلًا، وأنَّه إذا آمَنَ بهذه الصِّفةِ، وقرَأَ في الحديثِ الصَّحيحِ أنَّ اللهَ سيُكلِّمُه يومَ القيامةِ، ليس بينه وبينه تَرجمانٌ؛ استحيَا أن يعصيَ اللهَ في الدُّنيا، وأعَدَّ لذلك الحسابِ والسُّؤالِ جوابًا.

وهكذا، فما مِن صفةٍ للهِ تعالى إلَّا وللإيمانِ بها ثَمَراتٌ عظيمةٌ، وآثارٌ كبيرةٌ مُترتِّبةٌ على ذلك الإيمانِ؛ فما أعظَمَ نِعَمَ اللهِ على أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ الَّذين آمَنوا بكلِّ ذلك على الوجهِ الَّذي يَليقُ باللهِ تعالى!







الصِّفَاتُ

(نسخة إلكترونية مجانية)

لزيارة متجر الدرر والاطلاع على إصدارات المؤسسة

(اضغط هنا)







الأَوَّلِيَّةُ[١]

صفةٌ ذاتيَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، وذلك مِن اسمِه: (الأوَّلِ)، الثَّابتِ في الكتابِ والسُّنَّةِ، ومعناه: الَّذي ليس قبْلَه شيءٌ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

قولُه تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ أبي هُرَيرةَ رضي اللهُ عنه مرفوعًا: ((... اللَّهمَّ أنتَ **الأوَّلُ**؛ فليس قبْلَكَ شيء ...))[٢].

قال ابنُ القيِّمِ: (فأوَّليَّةُ اللهِ عزَّ وجلَّ سابقةٌ على أوَّليَّةِ كلِّ ما سِواه، وآخِريَّتُه ثابتةٌ بعد آخِريَّةِ كلِّ ما سواه؛ فأوَّليَّتُه: سَبْقُه لكلِّ شيءٍ، وآخِريَّتُه: بقاؤُه بعد كلِّ شيءٍ، وظاهريَّتُه سُبحانَه: فوقيَّتُه وعُلوُّه على كلِّ شيءٍ، ومعنى الظُّهورِ يقتضي العُلوَّ، وظاهرُ الشَّيءِ: هو ما علا منه وأحاطَ بباطِنِه، وبطونُه سُبحانَه: إحاطتُه بكلِّ شيءٍ، بحيث يكونُ أقرَبَ إليه مِن نفسِه، وهذا قُربٌ غيرُ قُربِ المُحبِّ مِن حبيبِه، هذا لونٌ وهذا لونٌ؛ فمدارُ هذه الأسماءِ الأربعةِ على الإحاطةِ، وهي إحاطتانِ: زمانيَّةٌ، ومكانيَّةٌ؛ فإحاطةُ أوَّليَّتِه وآخِريَّتِه بالقَبْلِ والبَعْدِ؛ فكلُّ سابقٍ انتهى إلى أوَّليَّتِه، وكلُّ آخرٍ انتهى إلى آخِريَّتِه؛

(١) بدأتُ بهذه الصِّفةِ؛ مُراعاةً لحُسنِ الاستِهلالِ.

(٢) رواه مسلم (٢٧١٣).

فأحاطَتْ أوَّليَّتُه وآخِريَّتُه بالأوائلِ والأواخِرِ، وأحاطَتْ ظاهريَّتُه وباطنيَّتُه بكلِّ ظاهرٍ وباطنٍ، فما مِن ظاهرٍ إلَّا واللهُ فوقَه، وما مِن باطنٍ إلَّا واللهُ دونَه، وما مِن أوَّلٍ إلَّا واللهُ قبْلَه، وما مِن آخِرٍ إلَّا واللهُ بعدَه؛ فالأوَّلُ قِدَمُه، والآخِرُ دوامُه وبقاؤُه، والظَّاهرُ عُلوُّه وعَظَمتُه، والباطنُ قُربُه ودُنُوُّه؛ فسبَقَ كلَّ شيءٍ بأوَّليَّتِه، وبقِيَ بعد كلِّ شيءٍ بآخِريَّتِه، وعلا على كلِّ شيءٍ بظُهورِه، ودنا مِن كلِّ شيءٍ ببطونِه، فلا تُوارِي منه سماءٌ سماءً، ولا أرضٌ أرضًا، ولا يحجُبُ عنه ظاهرٌ باطنًا، بل الباطنُ له ظاهرٌ، والغيبُ عنده شَهادةٌ، والبعيدُ منه قريبٌ، والسِّرُّ عنده علانيَةٌ؛ فهذه الأسماءُ الأربعةُ تشتملُ على أركانِ التَّوحيدِ؛ فهو الأوَّلُ في آخِريَّتِه، والآخِرُ في أوَّليَّتِه، والظَّاهرُ في بُطونِه، والباطنُ في ظُهورِه، لم يزَلْ أوَّلًا وآخِرًا، وظاهرًا وباطنًا)[1].

الإتيانُ والمجيءُ

صفتانِ فِعليَّتانِ ثابتتانِ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

٢- وقولُه: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

٣- وقولُه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

(١) ((طريق الهجرتين)) (ص: ٢٧).

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١ – حديثُ أبي هُرَيرةَ رضي اللهُ عنه مرفوعًا: ((... وإنْ تقرَّبَ إليَّ ذِراعًا تقرَّبْتُ إليه باعًا، وإنْ أتاني يمشي **أتَيْتُه** هَرْولةً))(١).

٢- حديثُ أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي اللهُ عنه في الرُّؤيةِ: ((... قال: **فيأتيه** الجبَّار في صورةٍ غيرِ صورتِه الَّتي رأَوْه فيها أوَّلَ مرَّةٍ، فيقولُ: أنا ربُّكم ...))(٢).

قال ابنُ جَريرٍ في تفسيرِ الآيةِ الأُولى:

(اختُلِفَ في صفةِ إتيانِ الرَّبِّ تبارَك وتعالى، الَّذي ذكَرَه في قولِه: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾، فقال بعضُهم: لا صفةَ لذلك غيرُ الَّذي وصَفَ به نفسَه عزَّ وجلَّ مِن المَجيءِ والإتيانِ والنُّزولِ، وغيرُ جائزٍ تكلُّفُ القولِ في ذلك لأحَدٍ إلَّا بخبرٍ مِن اللهِ جلَّ جلالُه، أو مِن رسولٍ مُرسَلٍ؛ فأمَّا القولُ في صفاتِ اللهِ وأسمائِه فغيرُ جائزٍ لأحَدٍ مِن جهةِ الاستخراجِ إلَّا بما ذكَرْنا، وقال آخَرون:...)، ثم رجَّحَ القولَ الأوَّلَ.

وقال أبو الحسَنِ الأشعريُّ: (وأجمَعوا على أنَّه عزَّ وجلَّ يجيءُ يومَ القيامةِ والمَلَكُ صَفًّا صَفًّا...)(٣).

---

(١) رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥). وورد أيضًا من حديث أنس رضي الله عنه عند البخاري: (٧٥٣٦).

ومِن حديثِ أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، عند مُسلم: (٢٦٨٧).

(٢) رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).

(٣) ((رسالة إلى أهل الثغر)) (ص: ٢٢٧).

وقال أبو عُثمانَ الصَّابونيُّ: (وكذلك يُثبِتون ما أنزله اللهُ عزَّ اسمُه في كِتابِه؛ مِن ذِكرِ المجيءِ والإتيانِ المذكورينِ في قَولِه عزَّ وجَلَّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، وقَولِه عزَّ اسمهُ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾)[١].

وانظُرْ كلامَ البَغَويِّ في صفةِ: (الأصابعِ).

فائدةٌ: لقد جاءَتْ صفتا الإتيانِ والمَجيءِ مُقترنتينِ في حديثٍ واحدٍ، مِن حديثِ أبي هُرَيرةَ رضي اللهُ عنه مرفوعًا: ((إذا تَلَقَّاني عبدي بشبرٍ تَلَقَّيْتُه بذِراعٍ، وإذا تَلَقَّاني بذِراعٍ تلقَّيْتُه بباعٍ، وإذا تَلَقَّاني بباعٍ جِئتُه أتَيْتُه بأسرَعَ))[٢].

قال النَّوويُّ: (هكذا هو في أكثرِ النُّسَخِ: «جِئْتُه أَتَيْتُه»، وفي بعضِها «جِئْتُه بأسرَعَ» فقط، وفي بعضِها: «أَتَيْتُه»، وهاتانِ ظاهرتانِ، والأوَّلُ صحيحٌ أيضًا، والجمعُ بينهما للتَّوكيدِ، وهو حَسَنٌ، لا سيَّما عند اختلافِ اللَّفظِ، واللهُ أعلَمُ).

وقال محمد طاهر الفتني: (قَولُه: جِئْتُه أَتَيتُه، كُرِّرَا تأكيدًا)[٣].

الإِجَابَةُ

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّةِ، و(**المُجيبُ**) اسمٌ مِن

(١) ((عقيدة السلف أهل الحديث)) للصابوني (ص: ١٩٢).

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٥-٣). وجاء في ((مستخرج أبي عَوانة)) (٢٠/ ٣٥٦) على الشَّكِّ مِن الرَّاوي: (وإذا تلَقَّاني بباعٍ جِئْتُه –أو قال: أتيتُه– بأسرَعَ). قال المُحَقِّقُ: (وهكذا جاء بالشَّكِّ في صحيفةِ عبدِ الرَّزَّاقِ عن مَعمَرٍ).

(٣) ((بحار الأنوار)) للفتني (١/ ٤٢٦).

أسمائِه تعالى.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم﴾ [آل عمران: ١٩٥].

٢- وقولُه: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ﴾ [هود: ٦١].

٣- وقولُه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ: ((لا يزالُ **يُستجابُ** للعبدِ -ما لم يَدْعُ بإثمٍ أو قطيعةِ رحِمٍ- ما لم يستعجِلْ، قيل: يا رسولَ اللهِ، ما الاستعجالُ؟ قال: يقولُ: قد دعَوْتُ وقد دعَوْتُ فلم أرَ يَستجيبُ لي، فيستحسِرُ عند ذلك، ويَدَعُ الدُّعاءَ))[(١)].

٢- حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما مرفوعًا: ((... ألَا وإنِّي نُهِيتُ أن أقرَأَ القُرآنَ راكعًا أو ساجدًا، فأمَّا الرُّكوعُ فعَظِّموا فيه الرَّبَّ عزَّ وجلَّ، وأمَّا السُّجودُ فاجتَهِدوا في الدُّعاءِ؛ فقَمِنٌ أن **يُستجابَ لكم**))[(٢)].

قال الحافظُ ابنُ القيِّمِ:

(وَهُوَ المُجِيبُ يَقُولُ: مَن يَدْعُو أُجِبْـ ـــــهُ أَنَا المُجِيبُ لِكُلِّ مَـــنْ نَادَانِي

(١) رواه البخاري (٦٣٤٠) بنحوه مُختصَرًا، ومسلم (٢٧٣٥) واللَّفظُ له.

(٢) رواه مسلم (٤٧٩).

وَهُوَ الْمُجِيبُ لِدَعْـــوَةِ الْمُضْطَرِّ إِذْ   يَدْعُوهُ فِي سِـــرٍّ وَفِـــي إِعْلَانِ[١]

قال الشَّيخُ محمد خليل هرَّاس في شرحِ هذه الأبياتِ: (ومِن أسمائِه سُبحانَه: «المُجيبُ»، وهو اسمُ فاعلٍ مِن الإجابةِ، وإجابتُه تعالى نوعانِ: إجابةٌ عامَّةٌ لكلِّ مَن دعاه دعاءَ عبادةٍ، أو دعاءَ مسألةٍ...)[٢].

وقال الشَّيخُ عبدُالرحمن السعديُّ: (... ومِن آثارِه: الإجابةُ للدَّاعينَ، والإنابةُ للعابدينَ؛ فهو المُجيبُ إجابةً عامَّةً للدَّاعينَ مهمَا كانوا، وعلى أيِّ حالٍ كانوا؛ كما وعَدَهم بهذا الوعدِ المُطلَقِ، وهو المُجيبُ إجابةً خاصَّةً للمُستجيبينَ له، المُنقادينَ لشَرعِه، وهو المُجيبُ أيضًا للمُضطَرِّينَ، ومَن انقطَعَ رجاؤُهم مِن المخلوقينَ، وقوِيَ تعلُّقُهم به طمَعًا ورجاءً وخوفًا)[٣].

وممَّن أَثبَتَ اسمَ (المُجِيب) للهِ عزَّ وجلَّ أيضًا: الخَطَّابيُّ[٤]، وابنُ حزمٍ[٥]، وقوَّامُ السُّنةِ الأصبهانيُّ[٦]، وابنُ حَجَر[٧]، وابنُ عُثَيمين[٨] وغَيرُهم.

الإِحَاطَةُ

انظُرْ: (المُحيط).

---

(١) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٢٠ رقم ٣٣٠٥ و ٣٣٠٦).
(٢) ((شرح القصيدة النونية)) (٢/ ٨٧).
(٣) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٣٠٤).
(٤) ((شأن الدعاء)) (ص: ٧٢).
(٥) ((المحلى بالآثار)) (٦/ ٢٨٢).
(٦) ((الحُجة في بيان المحجَّة)) (١/ ١٧٤).
(٧) ((فتح الباري)) (١١/ ٢١٩).
(٨) ((القواعِد المُثْلَى)) (ص: ١٩).

الأَحَدُ والأحَدِيَّةُ

يُوصَفُ اللهُ جلَّ وعلا بالأحَدِيَّةِ، وهي صِفةٌ ذاتيَّةٌ له، والأحَدُ اسمٌ له سُبحانَه وتعالى الدَّليلُ مِن الكتابِ:

قولُه تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

الحديثُ القُدسيُّ: ((... وأمَّا شَتْمُه إيَّايَ، فقولُه: اتَّخَذَ اللهُ ولَدًا، وأنا اللهُ **الأحَدُ** الصَّمَدُ، لم ألِدْ ولم أُولَدْ، ولم يكُنْ لي كُفُوًا أحَدٌ))(١).

قال الأزهريُّ: (وأمَّا اسمُ اللهِ جلَّ ثناؤه أَحَدٌ فإنَّه لا يُوصَفُ شَيءٌ بالأحَدِيَّةِ غيرُه؛لا يُقالُ: رَجُلٌ أَحَدٌ، ولا دِرْهَمٌ أَحَدٌ، كما يقالُ: رَجلٌ وَحَدٌ، أي: فَرْدٌ؛ لأنَّ أحَدًا صفةٌ من صفاتِ اللهِ التي استأثَرَ بها، فلا يَشْرَكُه فيها شَيءٌ)(٢).

ومعناه: (الَّذي لا نظيرَ له، ولا وزيرَ، ولا نديدَ، ولا شبيهَ، ولا عديلَ، ولا يُطلَقُ هذا اللَّفظُ على أحَدٍ في الإثباتِ إلَّا على اللهِ عزَّ وجلَّ؛ لأنَّه الكاملُ في جميعِ صفاتِه وأفعالِه)(٣).

والفَرْقُ بيْن الواحِدِ والأحَدِ في صفاتِ اللهِ: أنَّ (الواحِدَ في صِفةِ اللهِ معناه: أنَّه لا ثانيَ له، ويجوزُ أن يُنْعَتَ الشَّيءُ بأنَّه واحِدٌ، فأمَّا أَحَدٌ فلا

---

(١) رواه البخاري (٤٩٧٤).

(٢) ((تهذيب اللغة)) (٥/ ١٢٧).

(٣) انظر: ((تفسير سورة الإخلاص)) لابن كثير.

يوصَفُ به غيرُ الله؛ لِخُلوصِ هذا الاسمِ الشَّريفِ له جَلَّ ثَنَاؤُه)[١].

الإِحْسَانُ

صفةٌ مِن صفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ الذَّاتيَّة الفِعليَّةِ الثَّابتةِ بالكتابِ العزيز، والإحسانُ يأتي بمَعنيينِ:

١- الإنعامُ على الغيرِ، وهو زائدٌ على العَدْلِ.

٢- الإتقانُ والإحكامُ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ﴾ [السجدة: ٧].

٢- وقولُه: ﴿وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [التغابن: ٣].

٣- وقولُه: ﴿قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا﴾ [الطلاق: ١١].

٤- وقولُه: ﴿وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾ [القصص: ٧٧].

قال الشَّيخُ ابنُ عُثَيْمين: (الإحسانُ صِفةٌ في فِعلِ اللهِ سُبحانَه وبحَمدِه)[٢].

أثبَتَ بعضُ العُلَماءِ اسمَ المُحسِنِ[٣] للهِ عزَّ وجلَّ؛ لحَديثِ شَدَّادِ بنِ أَوْسٍ رضي اللهُ عنه قال: حَفِظتُ مِن رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم اثنتينِ: أنَّه

(١) ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٥/ ١٢٨).
(٢) ((فتاوى نور على الدرب)) (٢/ ٤٦٣).
(٣) كنتُ قد أثبتُّه في الطَّبَعاتِ السَّابقة، والآنَ أتوقَّفُ في ذلك.

قال: ((إنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ مُحسِنٌ يُحِبُّ الإحسانَ؛ فإذا قتَلْتُم فأحسِنوا القِتْلةَ، وإذا ذَبحْتُم فأحسِنوا الذَّبْحَ، ولْيُحِدَّ أحَدُكم شَفرَتَه، ثُمَّ لْيُرِحْ ذَبيحتَه))(١).

وممَّن أَثبَتَ اسمَ (المُحْسِن) للهِ عزَّ وجلَّ: القُرطبيُّ(٢)، وابنُ تيميَّةَ(٣)، وابنُ القيِّمِ(٤)، وابنُ بازٍ(٥)، وأثبَته ابنُ عُثَيْمين تارةً(٦)، وتردَّدَ فيه تارةً أخرى(٧).

الإِحْيَاءُ

انظُرْ: (المُحيي).

الأَخْذُ بِاليَدِ

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

قولُه تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٨٦٠٣)، والطبراني (٧/ ٢٧٥) (٧١٢١) واللَّفظُ له.
ورُوِيَ بلفظٍ مُقارِبٍ من حديثِ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عنه، ولَفظُه: ((إذا حَكَمتُم فاعدِلوا، وإذا قتَلْتُم فأحسِنوا؛ فإنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ مُحسِنٌ يُحِبُّ الإحسانَ)).أخرجه الطَّبَراني في ((المعجم الأوسط)) (٥٧٣٥). والحَديثُ في صِحَّتِه نَظَرٌ.

(٢) ((الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)) (١/ ٥١٢).

(٣) ((مجموع فتاوى ابن تيميَّةَ)) (١/ ٣٧٩).

(٤) ((طريق الهجرتين)) (ص: ٢١٣-٢١٤)، ((بدائع الفوائد)) (٢/ ٢١١).

(٥) ((مجموع فتاوى ابن باز)) (٥/ ٣٥٩).

(٦) ((فتاوى نور على الدرب)) (٢/ ٤٦٣).

(٧) ((مجموع فتاوى ورسائل العثيمين)) (٣/ ٢٧٨).

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِي اللهُ عنهما مرفوعًا: ((**يأخُذُ** اللهُ عزَّ وجلَّ سمواتِه وأراضيه **بيدَيْهِ**، فيقولُ: أنا اللهُ «ويقبِضُ أصابِعَه ويبسُطُها، أيِ: النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم» أنا المَلِكُ))(١).

٢- حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه مرفوعًا: ((وما تَصدَّقَ أحَدٌ بصدقةٍ مِن طيِّبٍ -ولا يقبَلُ اللهُ إلَّا الطَّيِّبَ- إلَّا **أخَذَها الرَّحمنُ بيمينِه**...))(٢).

قال ابنُ فارسٍ في ((مقاييسِ اللُّغةِ)): (الهمزةُ والخاءُ والذَّالُ: أصلٌ واحدٌ، تتفرَّعُ منه فروعٌ متقاربةٌ في المعنى، أمَّا «أخْذ» فالأصلُ حَوْزُ الشَّيءِ وجَبْيُه وجَمْعُه، تقولُ: أخَذْتُ الشَّيءَ آخُذُه أَخْذًا، قال الخليلُ: هو خِلافُ العطاءِ، وهو التَّناوُلُ).

فالأَخْذُ إمَّا أن يكونَ خلافَ العطاءِ، وهو ما كان باليدِ كالعطاءِ، وإمَّا أخذَ قهرٍ؛ كقولِه تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْأَخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾، وقولِه تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ﴾، ومنه: أَخْذُ الأرواحِ، وأَخْذُ العهودِ والمواثيقِ، وانظُرْ: (مُفرَداتِ الرَّاغبِ)، وهذا المعنى ظاهرٌ، والمعنيُّ هنا المعنَى الأوَّلُ، وكلاهما صفةٌ للهِ تعالى.

قال ابنُ القيِّمِ: (ورَد لفظُ اليدِ في القُرآنِ والسُّنَّةِ وكلامِ الصَّحابةِ والتَّابعينَ في أكثرَ مِن مِئةِ موضعٍ وُرودًا متنوِّعًا متصرَّفًا فيه، مقرونًا بما يدُلُّ على أنَّها

---

(١) رواه مسلم (٢٧٨٨- ٢٥و٢٦).

(٢) رواه مسلم (١٠١٤).

يدٌ حقيقيَّةٌ؛ مِن الإمساكِ، والطَّيِّ، والقَبْضِ، والبَسْطِ... وأَخْذِ الصَّدقةِ بيمينِه... وأنَّه يَطوي السَّمواتِ يومَ القيامةِ، ثمَّ يأخُذُهنَّ بيدِه اليُمْنى ...)[١].

وفي شرحِ حديثِ: ((... اللَّهمَّ أعوذُ بكَ مِن شرِّ نَفْسي، ومِن شرِّ كلِّ دابَّةٍ أنتَ آخِذٌ بناصيتِها، أنتَ الأوَّلُ فليس قبْلَك شيءٌ...))؛ قال الشَّيخُ عبدُ العزيزِ السَّلمانُ: ممَّا يُستفادُ مِن الحديثِ: (صفةُ الأَخْذِ)[٢].

وقال الشَّيخُ ابنُ عُثَيْمين: (مِن صفاتِ اللهِ تعالى: المَجيءُ، والإتيانُ، والأَخْذُ، والإمساكُ، والبَطْشُ، إلى غيرِ ذلك مِن الصِّفاتِ... فنصِفُ اللهَ تعالى بهذه الصِّفاتِ على الوجهِ الواردِ)[٣].

الإِخْزَاءُ

مِن الصِّفاتِ الفِعليَّةِ الثَّابتةِ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

قولُه تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾[آل عمران:١٩٢].

وقولُه: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[التوبة:٢].

وقولُه: ﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ

(١) ((مختصر الصواعق المرسلة)) لابن الموصلي (٢/ ١٧١).
(٢) ((الكواشف الجلية)) (ص: ٤٨٧).
(٣) ((القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى)) (ص: ٣٠).

تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡ﴾ [النحل: ٢٧].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ بَدْءِ الوَحْيِ، وقولُ خديجةَ رَضِي اللهُ عنها للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((كلَّا، أبشِرْ؛ فواللهِ لا **يُخزِيكَ** اللهُ أبدًا))[(١)].

والخِزيُ: الذُّلُّ والهوَانُ والانكسارُ، وأخزاه اللهُ: أذَلَّه وأهانَه ومَقَتَه وأبعَدَه[(٢)].

فالإخزاءُ مِن اللهِ: إيقاعُ الخِزيِ والذُّلِّ والهوَانِ على الكافرينَ مِن أهلِ النَّارِ.

الأَذَنُ (بمعنى الاستِماعِ)

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالحديثِ الصَّحيحِ.

الدَّليلُ:

حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه مرفوعًا: ((ما **أَذِنَ** اللهُ لشيءٍ كأَذَنِه لنبيٍّ يتغنَّى بالقُرآنِ يجهَرُ به))[(٣)].

قال أبو عُبَيدٍ القاسمُ بنُ سلَّامٍ بعد أن أورَدَ حديثَ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه بإسنادِه:

(أمَّا قولُه: «كأَذَنِه»؛ يعني: ما استَمَعَ اللهُ لشيءٍ كاستماعِه لنبيٍّ يتغنَّى

(١) رواه البخاري (٦٩٨٢)، ومسلم (١٦٠).
(٢) انظر: ((جمهرة اللغة)) لابن دريد، و((المصباح المنير)) للفيومي، (مادة: خ ز ي).
(٣) رواه البخاري (٧٤٨٢)، ومسلم (٧٩٢-٢٣٤)، واللَّفظُ له.

بالقُرآنِ، حدَّثنا حجَّاجٌ عنِ ابنِ جُرَيجٍ عن مجاهدٍ في قولِه تعالى: ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾، قال: سمِعَتْ، أو قال: استمَعَتْ، شكَّ أبو عُبَيدٍ، يُقالُ: أذِنْتُ للشَّيءِ آذَنُ له أَذَنًا: إذا استمَعْتُه...)[1].

وقالَ البَغَويُّ: (قولُه: «ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ كأَذَنِه» يعني: ما استمَعَ اللهُ لشيءٍ كاستماعِه، واللهُ لا يَشغَلُه سَمْعٌ عن سَمْعٍ، يُقالُ: أذِنْتُ للشَّيءِ آذَنُ أَذَنًا بفتحِ الذَّالِ: إذا سمِعْتُ له...)[2].

وقال الخطَّابيُّ: (قولُه: «ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ كأَذَنِه لنبيٍّ يتغنَّى بالقُرآنِ» الألِفُ والذَّالُ مفتوحتانِ، مصدرُ أَذِنْتُ للشَّيءِ أَذَنًا: إذا استمَعْتُ له، ومَن قال: «كإِذْنِه» فقد وهِمَ)[3].

وقال ابنُ كثيرٍ بعد أن أورَدَ حديثَ: ((لم يأْذَنِ اللهُ لشيءٍ ما أَذِنَ لنبيٍّ يتغنَّى بالقُرآنِ)): (... ومعناه: أنَّ اللهَ تعالى ما استمَع لشيءٍ كاستماعِه لقراءةِ نبيٍّ يجهَرُ بقراءتِه ويُحسِّنُها؛ وذلك أنَّه يجتمِعُ في قراءةِ الأنبياءِ طِيبُ الصَّوتِ؛ لكمالِ خَلْقِهم، وتمامُ الخشيةِ، وذلك هو الغايةُ في ذلك، وهو سُبحانَه وتعالى يسمَعُ أصواتَ العبادِ كلِّهم؛ بَرِّهم وفاجِرِهم؛ كما قالت عائشةُ رَضِيَ اللهُ عنها: سُبحانَ الَّذي وسِعَ سَمعُه الأصواتَ، ولكنِ استماعُه لقراءةِ عبادِه المؤمِنينَ أعظَمُ؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ الآيةَ، ثمَّ استماعُه

(١) ((غريب الحديث)) (١/ ٢٨٢).
(٢) ((شرح السنة)) (٤/ ٤٨٤).
(٣) ((غريب الحديث)) (٣/ ٢٥٦).

لقراءةِ أنبيائِه أبلَغُ؛ كما دلَّ عليه هذا الحديثُ العظيمُ، ومنهم مَن فسَّرَ الأَذَنَ ها هنا بالأمرِ، والأوَّلُ أَوْلى؛ لقولِه: «ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ كأَذَنِه لنبيٍّ يتغنَّى بالقُرآنِ»، أي: يجهَرُ به، والأَذَنُ: الاستماعُ؛ لدلالةِ السِّياقِ عليه... ولهذا جاء في حديثٍ رواه ابنُ ماجَهْ بسندٍ جيدٍ عن فَضالةَ بنِ عُبَيدٍ[١]، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «لَلهُ أشَدُّ أَذَنًا إلى الرَّجُلِ الحسَنِ الصَّوتِ بالقُرآنِ مِن صاحبِ القَيْنةِ إلى قَيْنتِه»)[٢].

قال الأَزهريُّ في (تهذيبِ اللُّغةِ): (وفي الحديثِ: «ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ كأَذَنِه لنبيٍّ يتغنَّى بالقُرآنِ»، قال أبو عُبَيدٍ: يعني: ما استمَعَ اللهُ لشيءٍ كاستماعِه لنبيٍّ يتغنَّى بالقُرآنِ، يُقالُ: أَذِنْتُ للشَّيءِ آذَنُ له: إذا استمَعْتَ له)[٣].

وقال ابنُ مَنظورٍ في (لسانِ العرَبِ): (قال ابنُ سِيدَهْ: وأَذِنَ إليه أَذَنًا:

---

(١) حديث فَضالةَ رُوِيَ بإسنادينِ ضعيفينِ:
الأوَّل: منقطِعٌ، رواه أحمد في ((المُسنَد)) (٦/ ١٩)، والحاكم في ((المستدرَك)) (١/ ٥٧١)، من روايةِ إسماعيلَ بنِ عُبَيدِ اللهِ عن فَضالة بن عُبيد، وقال: ((على شَرطِ البُخاريِّ))، قال الذهبي: (قلتُ: بل هو مُنقطِعٌ).
والإسنادُ الثَّاني: موصولٌ، رواه ابنُ ماجه في ((السُّنَن)) (١٣٤٠) من طريقِ إسماعيلَ بنِ عُبيدِ اللهِ عن مَيسرةَ مولى فَضالةَ عن فَضالة به، وعلَّته مَيْسَرةُ، قال عنه الذَّهبيُّ في الميزانِ: (ما حدَّث عنه سوى إسماعيلَ بنِ عُبَيدِ اللهِ)، وقال في ((الكاشف)): (نَكِرةٌ)، وقال ابنُ حَجَر في ((التقريب)): (مقبولٌ).
والحَديثُ صَحَّحه ابنُ تيميَّةَ في ((جامع الرسائل)) (٢/ ٢٦)، وحسَّنه ابنُ حَجَر في ((نتائج الأفكار)) (٣/ ٢١٤): وفي سَنَدِه من هذا الوَجهِ انِقطاعٌ. انظر: ((ضعيف سنن ابن ماجه)) (٢٥١) و((السلسلة الضعيفة)) (٢٩٥١) للألباني.
(٢) ((فضائل القرآن)) (ص: ١١٤-١١٦).
(٣) ((تهذيب اللغة)) (١٥/ ١٥).

استمَعَ، وفي الحديثِ: «ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ كأَذَنِه لنبيٍّ يتغنَّى بالقُرآنِ»، قال أبو عُبيدٍ....)، ثمَّ ذكَرَ كلامَ أبي عُبَيدٍ السَّابقَ.

وقال ابنُ فارسٍ في (مقاييسِ اللُّغةِ): (ويُقالُ للرَّجلِ السَّامعِ مِن كلِّ أحَدٍ: أُذُنٌ؛ قال اللهُ تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾... والأَذَنُ: الاستماعُ، وقيل: أَذَنٌ؛ لأنَّه بالأُذُنِ يكونُ).

قلتُ: هذا في حقِّ المخلوقينَ، أمَّا الخالقُ سُبحانَه وتعالى فشأنُه أعظَمُ؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، فنحنُ نقولُ: إنَّ اللهَ يأذَنُ أَذَنًا، أي: يستمعُ استماعًا بلا كيفٍ.

وقال الشَّيخُ ابنُ عُثَيْمين: (قولُه: «ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ ما أَذِنَ للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم»، ومعنى هذا الأَذَنِ: الاستماعُ للشَّيءِ، يعني: ما استمَعَ اللهُ لشيءٍ كاستماعِه لنبيٍّ حسَنِ الصَّوتِ، وفي روايةٍ أخرى: يتغنَّى بالقُرآنِ، يعني: يجهَرُ به)[(١)].

وقال الشَّيخُ البرَّاكُ: فمعنى: («ما أَذِنَ اللهُ»، أي: ما استمَعَ... فإنَّ الاستماعَ -وفي معناه الأَذَنُ- مِن الصِّفاتِ الفِعليَّةِ)[(٢)].

الإِرَادةُ والمَشِيئةُ

صفتانِ ذاتيَّتانِ فِعليَّتانِ ثابتتانِ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

---

(١) ((شرح صحيح البخاري)) (٨/ ٥١٣).
(٢) ((تعليقاتُ الشيخ البَرَّاك على المُخالفات العَقَديَّة في فتح الباري)) (ص: ٨٩).

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ الآية [الأنعام: ١٢٥].

٢- وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ (المائدة: ١].

٣- وقولُه: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠].

٤- وقولُه: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عنه: أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((وكَّلَ اللهُ بالرَّحِمِ مَلَكًا... فإذا **أراد اللهُ** أن يقضيَ خَلْقَها، قال ...))[١].

٢- حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهما، قال: سمِعْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: ((إذا **أراد اللهُ** بقومٍ عذابًا، أصاب العذابُ مَن كان فيهم، ثم بُعِثُوا على أعمالِهم))[٢].

٣- حديثُ ((... إنَّكِ الجنَّةُ رَحْمتي، أرحَمُ بك مَن **أشاءُ**، وإنَّكِ النَّارُ عذابي، أُعذِّبُ بكِ مَن **أشاءُ**))[٣].

(١) رواه البخاري (٦٥٩٥)، ومسلم (٢٦٤٦).

(٢) رواه مسلم (٢٨٧٩).

(٣) رواه مسلم (٢٨٤٦).

٤- حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه: ((... ذلك فضلُ اللهِ يؤتيه مَن يشاءُ))[١].

قال أبو الحسَنِ الأشعريُّ: (وأجمَعوا على إثباتِ حياةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، لم يزَلْ بها حيًّا...) إلى أن قال: (وإرادةٍ لم يزَلْ بها مُريدًا...)[٢].

وقال شيخُ الإسلامِ- بعد أن سرَدَ بعضَ الآياتِ السابقةِ وغيرَها-: (... وكذلك وصَفَ نَفْسَه بالمشيئةِ، ووصَفَ عبدَه بالمشيئةِ... وكذلك وصَفَ نَفْسَه بالإرادةِ، ووصَفَ عبدَه بالإرادةِ... ومعلومٌ أنَّ مشيئةَ اللهِ ليست مِثلَ مشيئةِ العبدِ، ولا إرادتُه مِثلَ إرادتِه...)[٣].

وله -رحِمه الله- كلامٌ طويلٌ حولَ هذه الصِّفةِ[٤].

وانظُرْ كلامَ ابنِ العطار في صفةِ (السَّمعِ).

ويجِبُ إثباتُ صفةِ الإرادةِ بقِسمَيْها: الكَونيِّ والشَّرعيِّ؛ فالإرادةُ الكَونيَّةُ بمعنى المشيئةِ، والشَّرعيَّةُ بمعنى المَحبَّةِ[٥].

الإِرْشَادُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ فعليَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ بالسُّنَّةِ الصَّحيحةِ.

(١) رواه مسلم (٥٩٥).

(٢) ((رسالة إلى أهل الثغر)) (ص: ٢١٤).

(٣) ((العقيدة التَّدمُريَّة)) (ص: ٢٥).

(٤) ((دقائق التَّفسير)) (٥/ ١٨٤-١٩٣).

(٥) انظر: ((القواعد المثلى)) لابن عثيمين (ص: ٣٩).

الدَّليلُ:

حديثُ: ((الإمامُ ضامِنٌ، والمُؤذِّنُ مُؤتَمَنٌ، اللَّهمَّ **أَرْشِدِ** الأئمَّةَ، واغفِرْ للمُؤذِّنينَ))[١].

قال الخطَّابيُّ: (الرَّشيدُ: هو الَّذي أرشَدَ الخَلْقَ إلى مَصالِحِهم، فعيلٌ بمعنى مُفْعِلٍ، ويكونُ بمعنى الحَكيمِ ذي الرُّشدِ؛ لاستقامةِ تدبيرِه، وإصابتِه في أفعالِه)[٢].

قال ابنُ القيِّمِ:

(وَهُوَ الرَّشِيدُ فَقَوْلُهُ وَفِعَالُهُ ... رُشْدٌ وَرَبُّكَ مُرْشِدُ الحَيْرَانِ
وَكِلَاهُمَا حَقٌّ فَهَذَا وَصْفُهُ ... وَالفِعْلُ لِلإِرْشَادِ ذَاكَ الثَّانِي)[٣]

وقال العلَّامةُ السعديُّ: (وهو الرَّشيدُ الَّذي قولُه رُشدٌ، وأفعالُه رُشدٌ، وهو مُرشِدُ الحائِرينَ في الطَّريقِ الحِسِّي، والضَّالِّين في الطَّريقِ المعنويِّ، فيُرشِدُ الخَلقَ بما شَرَعَه على ألْسِنةِ رُسلِه مِن الهِدايةِ الكامِلةِ، ويُرشِدُ عَبْدَه المؤمِنَ؛ إذا خضَعَ له وأخْلَص عمَلَه أرْشَدَه إلى جميعِ مَصالِحه، ويَسَّره

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٢٣٢) (٧١٦٩)، والترمذي (٢٠٧)، وأبو داود (٥١٧).
حسَّنه ابن العربي في ((عارضة الأحوذي)) (٥٠)، وابن عساكر في ((معجم الشيوخ)) (٢/ ٦٥٣)، وابن حجر في ((نتائج الأفكار)) (١/ ٣٣٨)، وصَحَّحه الألباني في ((صحيح أبي داود)).
والحديث رُوِي عن عائشةَ، وابنِ عُمَرَ، وأبي أُمامةَ، وأبي مَحذورةَ -رَضِيَ اللهُ عنهم أجمعينَ- بألفاظٍ متقارِبةٍ.
(٢) ((شأن الدعاء)) (ص: ٩٧).
(٣) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٢٧ رقم ٣٣٣٢).

لليُسرى وجنَّبه العُسرى؛ والرُّشدُ الدَّالُّ عليه اسمُه: «الرَّشيدُ» وَصْفُه تعالى، والإرشادُ لعبادِه فِعلُه)[١] اهـ.

وتسميةُ اللهِ بـ: (الرَّشيدِ) تفتقِرُ إلى دَليلٍ.

الإِزَاغَةُ

مِن الصِّفاتِ الفِعليَّةِ الثَّابتةِ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

قولُه تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾ [الصف:٥].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

عن أمِّ سلَمةَ رَضِي اللهُ عنها قالت: ((كان أكثَرُ دُعائِه: يا مُقلِّبَ القلوبِ، ثبِّتْ قلبي على دِينِك، قالت: فقُلتُ: يا رسولَ اللهِ، ما لأكثر دعائك: يا مُقلِّبَ القلوبِ ثبِّتْ قلبي على دِينِكَ؟ قال: يا أمَّ سَلَمةَ، إنَّه ليس آدَمِيٌّ إلَّا وقلبُه بين إصبَعين مِن أصابعِ اللهِ، فمَن شاءَ أقامَ، ومَن شاءَ أزاغَ))[٢].

---

(١) ((تفسير أسماء الله الحسنى)) (٢٠٥).

(٢) رواه أحمد (٢٦٧٢١)، والترمذي (٣٥٢٢) واللَّفظُ له، وقال: (حديثٌ حَسَنٌ، وفي البابِ عن عائشةَ، والنوَّاسِ بنِ سَمعانَ، وأنسٍ، وجابرٍ، وعبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو، ونُعَيم بنِ هَمَّارٍ)، وصَحَّحه الألبانيُّ في ((صحيح سنن الترمذي)) (٣٥٢٢).

ورواه أحمد (٢٦٦١٨)، وعَبدُ بنُ حُميد (١٥٣٢)، والطبراني (٢٣/ ٣٣٨) (٧٨٥) من حديث أمِّ سَلَمةَ رضي الله عنها بلفظ: ((.. فإنْ شاءَ الله عزَّ وجلَّ أقامَه، وإنْ شاء اللهُ أزاغَه؛ فنسأَلُ اللهَ ربَّنا ألَّا يُزيغَ قلوبَنا...)). الحديث.

حسَّنه ابنُ حَجَر في ((نتائج الأفكار)) (٣/ ١٣)، وحسَّن إسنادَه الهيثميُّ في ((مجمع الزوائد)) (١٠/ ١٧٩). =

قال ابنُ منظورٍ: (الزَّيْغُ: المَيْلُ، زاغَ يَزِيغُ زَيْغًا وزَيَغانًا وزُيُوغًا وزَيْغُوغةً، وأَزَغْتُه أَنا إِزاغَةً).

فالزَّيغُ: المَيلُ عنِ الحقِّ.

وقال أبو هِلالٍ العَسكريُّ: (الفَرقُ بين الزَّيغِ والمَيلِ: أنَّ الزَّيغَ مُطلَقًا لا يكونُ إلَّا المَيلَ عنِ الحقِّ، يُقالُ: فلانٌ مِن أهلِ الزَّيغِ، ويُقالُ أيضًا: زاغَ عنِ الحقِّ، ولا أعرِفُ زاغَ عنِ الباطلِ)[1].

والإزاغةُ: مصدرُ أزاغَ، وأزاغَه: أي: أمالَه.

قال ابنُ جَريرٍ الطَّبريُّ: (قولُه: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾، يقولُ: فلمَّا عدَلوا وجارُوا عن قصدِ السَّبيلِ، أزاغَ اللهُ قلوبَهم، يقولُ: أمالَ اللهُ قلوبَهم عنه).

فالزَّيغُ مِن العبدِ، والإزاغةُ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ.

= وروى أحمد (١٧٦٦٧)، وابن ماجه (١٩٩)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٧٧٣٨)، وابن حِبَّان في صحيحه (٩٤٣)، من حديثِ النَّوَّاسِ بنِ سَمعانَ رَضِيَ اللهُ عنه، بلفظ: ((إنْ شاء أن يُقيمَه أقامَه، وإن شاء أن يُزيغَه أزاغه))، قال ابن مَنْدَهْ في ((الرد على الجهمية)) (٨٧): (ثابتٌ، رواه الأئمَّةُ المشاهيرُ مِمَّن لا يمكِنُ الطعنُ على واحدٍ منهم)، وجوَّد إسنادَه بنحوِه العراقيُّ في ((تخريج الإحياء)) (٣/ ٥٦)، وصَحَّحه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)) (١٦٦).

وروى ابنُ أبي عاصمٍ في ((السنة)) (٢٢١)، والطبراني في ((مسند الشاميين)) (١٢٣٣)، وأبو نُعَيم في ((معرفة الصحابة)) (٦٣٩٧)، من حديث نُعَيم بنِ هَمَّارٍ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقولُ: ((ما مِن امرئٍ إلَّا قلبُه بين إصْبَعينِ مِن أصابعِ الرَّحْمنِ، إنْ شاءَ أنْ يُزيغَه أزاغَه، وإنْ شاء أنْ يُقيمَه أقامَه))، وثَّقَ رِجالَه الهيثميُّ في ((مجمع الزوائد)) (٧/ ٢١٤)، وصَحَّحه الألباني في ((تخريج كتاب السنَّة)) (٢٢١).

(١) ((الفروق اللغوية)) (١/ ٢١٣).

الاسْتِحْيَاءُ

صِفةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ.

انظُرْ صفةَ: (الحَياء).

الاسْتِدْرَاجُ

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٢].

٢- وقولُه: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ٤٤].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ عُقبةَ بنِ عامرٍ رَضِي اللهُ عنه مرفوعًا: ((إذا رأَيْتَ اللهَ يُعطي العبدَ مِن الدُّنيا على معاصيه ما يُحبُّ، فإنَّما هو **استدراجٌ**))[١].

قال البَغويُّ: (﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾، قال عطاءٌ: سنمكُرُ بهم مِن حيث لا يعلَمونَ، وقيل: نأتيهم مِن مأمَنِهم؛ كما قال: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾، قال الكَلبيُّ: يُزيِّنُ لهم أعمالَهم

(١) رواه أحمد في ((المسند)) (٢٨/ ٥٤٧)، والطبراني في ((الأوسط)) (٩/ ١١٠) و((الكبير)) (١٧/ ٣٣٠)، حسَّن إسنادَه العراقيُّ في ((تخريج الإحياء)) (٤/ ١٦٢)، وصَحَّحه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٥٦١).

ويُهلِكُهم. وقال الضَّحَّاكُ: كلَّما جدَّدوا معصيةً جدَّدْنا لهم نعمةً، قال سُفيانُ الثَّوريُّ: نُسبِغُ عليهم النِّعمةَ، ونُنسِيهم الشُّكرَ، قال أهلُ المعاني: الاستدراجُ: أن يتدرَّجَ إلى الشَّيءِ في خُفيةٍ قليلًا قليلًا، فلا يباغِتَ ولا يُجاهِرَ، ومنه: درَجَ الصَّبيُّ: إذا قارَبُ بين خُطاهُ في المشيِ، ومنه: درَجَ الكتابَ: إذا طَواه شيئًا بعد شيءٍ).

اسْتِطَابَةُ الرَّوَائِحِ

صفةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالسُّنَّةِ الصَّحيحةِ.

الدَّليلُ:

حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه مرفوعًا: ((ولَخُلُوفُ فَمِ الصَّائمِ **أطيبُ عندَ اللهِ مِن رِيحِ المِسْكِ**))[1].

قال الحافظُ ابنُ القيِّم: (مِن المعلومِ أنَّ أطيَبَ ما عند النَّاسِ مِن الرَّائحةِ رائحةُ المِسْكِ؛ فمثَّلَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم هذا الخُلُوفَ عند اللهِ تعالى بطِيبِ رائحةِ المِسْكِ عندنا وأعْظَمَ، ونسبةُ استطابةِ ذلك إليه سُبحانَه وتعالى كنسبةِ سائرِ صفاتِه وأفعالِه إليه؛ فإنَّها استطابةٌ لا تُماثِلُ استطابةَ المخلوقينَ، كما أنَّ رضاه وغَضَبَه وفرَحَه وكراهيَتَه وحُبَّه وبُغْضَه لا تُماثِلُ ما للمخلوقِ مِن ذلك، كما أنَّ ذاتَه سُبحانَه وتعالى لا تُشبِهُ ذواتِ خَلْقِه، وصفاتِه لا تُشبِهُ صفاتِهم وأفعالَهم، وهو سُبحانَه وتعالى يستطيبُ الكلِمَ الطَّيِّبَ فيصعَدُ إليه، والعمَلَ الصَّالحَ فيرفَعُه، وليست هذه الاستطابةُ كاستطابتِنا، ثمَّ إنَّ تأويلَه لا

(١) رواه البخاري (٥٥٨٣) ومسلم (١١٥١).

يرفَعُ الإشكالَ؛ إذ ما استشكَلَه هؤلاء مِن الاستطابةِ يلزَمُ مِثلُه في الرِّضا، فإن قال: رضًا ليس كرضَا المخلوقينَ، فقولوا: استطابةٌ ليسَتْ كاستطابةِ المخلوقينَ، وعلى هذا جميعُ ما يجيءُ مِن هذا البابِ)(١).

وقد أقرَّ الشيخُ ابنُ باز تعليقَ الشَّيخِ عليٍّ الشِّبلِ على تأويلِ الحافظِ ابنِ حَجَرٍ، الذي يقولُ فيه: (الاستطابةُ لرائحةِ خُلوفِ فمِ الصائمِ من جنسِ سائرِ الصَّفاتِ العُلى، يجبُ الإيمانُ بها مع عدمِ مماثلةِ صفاتِ المخلوقين، ومع عدمِ التكلُّفِ بتأويلِها بآراءِ العقولِ ومُستبعداتِ النُّقول، والذي يُفضي بها إلى تعطِيلِها عن الله.

فالواجبُ الإيمانُ بها كسائرِ الصَّفاتِ على الوجهِ اللائقِ بالله من غيرِ تكييفٍ ولا تمثيلٍ، ومن غَيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ)(٢).

وقد أثبَتَ بعضُ العلماءِ صفةَ الشَّمِّ للهِ عزَّ وجلَّ بهذا الحديثِ، وهو ليس صريحًا في ذلك؛ فالحديثُ فيه إثباتُ استطابةِ الرَّوائحِ للهِ عزَّ وجلَّ، أمَّا الكيفُ فمجهولٌ.

قال الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ البرَّاكُ: (ما ثبَتَ للهِ تعالى مِن الصِّفاتِ يثبُتُ له على ما يَليقُ به ويختَصُّ به، كما يُقالُ ذلك في سَمعِه وبصَرِه وعِلمِه، وسائرِ صفاتِه، وصفةُ الشَّمِّ ليس في العقلِ ما يقتضي نفيَها، فإذا قام الدَّليلُ السَّمعيُّ

---

(١) ((الوابل الصيب)) (١/ ٥٢).

(٢) ((التَّنبيه على المُخالفات العَقَديَّة في فتح الباري)) (ص: ٣٦)، وقد قرأ هذا الكِتابَ وقَرَّظه عددٌ من العُلَماءِ، في مقدِّمتِهم الشيخُ عبد العزيز بن باز رَحِمَه الله.

على إثباتِها وجَبَ إثباتُها على الوجهِ اللَّائقِ به سُبحانَه، وهذا الحديثُ -وهو قولُه: «لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائمِ أطيَبُ عند اللهِ مِن رِيحِ المِسكِ»- ليس نصًّا في إثباتِ الشَّمِّ، بل هو محتمِلٌ لذلك؛ فلا يجوزُ نَفيُه مِن غيرِ حُجَّةٍ، وحينئذٍ فقد يُقالُ: إنَّ صِفةَ الشَّمِّ للهِ تعالى ممَّا يجِبُ التَّوقُّفُ فيه؛ لعدمِ الدَّليلِ البَيِّنِ على النَّفيِ أو الإثباتِ، فليُتدبَّرْ، واللهُ أعلَمُ بمرادِه ومرادِ رَسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم)[١].

الاسْتِهْزَاءُ بِالكَافِرِينَ

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ في كتابِه العزيز.

الدليلُ:

قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٤-١٥].

قال ابنُ فارسٍ: (الهُزْءُ: السُّخريَّةُ، يُقالُ: هزِئَ به واستهزَأَ)[٢].

وقال ابنُ جَريرٍ الطَّبريُّ في تفسيرِ الآيةِ -بعد أن ذكَرَ الاختلافَ في صفةِ الاستهزاءِ-: (والصَّوابُ في ذلك مِن القولِ والتَّأويلِ عندنا: أنَّ معنى الاستهزاءِ في كلامِ العرَبِ: إظهارُ المستهزِئِ للمستَهْزَأِ به مِن القولِ والفعلِ ما يُرضيه ظاهرًا، وهو بذلك مِن قِيلِه وفِعلِه به مُورِّثُه مَساءَةً باطنًا، وكذلك

(١) ((تعليقات الشيخ البَرَّاك على المُخالفات العَقَديَّة في فتح الباري)) (ص: ١٥).
(٢) ((مجمل اللغة)) (ص: ٩٠٤).

معنى الخِداعِ والسُّخريَّةِ والمَكرِ...).

ثمَّ قال: (وأمَّا الَّذين زعَموا أنَّ قولَ اللهِ تعالى ذِكرُه: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾ إنَّما هو على وجهِ الجوابِ، وأنَّه لم يكُنْ مِن اللهِ استهزاءٌ ولا مَكْرٌ ولا خديعةٌ - فنافُونَ عنِ اللهِ عزَّ وجلَّ ما قد أثبَتَه اللهُ عزَّ وجلَّ لنَفْسِه وأوجَبَه لها، وسواءٌ قال قائلٌ: لم يكُنْ مِن اللهِ جلَّ ذِكرُه استهزاءٌ ولا مَكْرٌ ولا خديعةٌ ولا سُخريَّةٌ بمَن أخبرَ أنَّه يستهزِئُ ويسخَرُ ويمكُرُ به، أو قال: لم يخسِفِ اللهُ بمَن أخبرَ أنَّه خسَفَ به مِن الأُمَمِ، ولم يُغرِقْ مَن أخبرَ أنَّه أغرَقَه منهم.

ويُقالُ لقائلِ ذلك: إنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه أخبرَنا أنَّه مكَرَ بقومٍ مضَوْا قبْلَنا لم نَرَهم، وأخبرَنا عن آخَرينَ أنَّه خسَفَ بهم، وعن آخَرينَ أنَّه أغرَقَهم، فصدَّقْنا اللهَ تعالى ذِكرُه فيما أخبرَنا به مِن ذلك، ولم نُفرِّقْ بين شيءٍ منه؛ فما بُرهانُكَ على تفريقِكَ ما فرَّقْتَ بينَه، بزعمِكَ: أنَّه قد أغرَقَ وخسَفَ بمَنْ أخبرَ أنَّه أغرَقَه وخسَفَ به، ولم يمكُرْ بمَن أخبرَ أنَّه قد مكَرَ به؟!).

وقال قوَّامُ السُّنَّةِ الأصبهانيُّ: (وتولَّى الذَّبَّ عنهم «أي: عنِ المؤمنينَ» حين قالوا: ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾، فقال: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾، وقال: ﴿ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾، وأجاب عنهم فقال: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾؛ فأجَلَّ أقدارَهم أن يوصَفوا بصفةِ عيبٍ، وتولَّى المجازاةَ لهم، فقال: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾، وقال: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾؛ لأنَّ هاتينِ الصِّفتينِ إذا كانتا مِن اللهِ لم تكُنْ سَفَهًا؛ لأنَّ اللهَ حكيمٌ، والحكيمُ لا يفعَلُ السَّفَهَ، بل ما يكونُ منه يكونُ

صوابًا وحِكمةً)(١).

وقال شيخُ الإسلامِ ردًّا على الَّذين يدَّعون أنَّ هناك مَجازًا في القُرآنِ: (وكذلك ما ادَّعَوْا أنَّه مجازٌ في القُرآنِ كلفظِ «المَكْرِ» و«الاستهزاءِ» و«السُّخريَّةِ» المُضافِ إلى اللهِ، وزعَموا أنَّه مُسمًّى باسمِ ما يُقابِلُه على طريقِ المَجازِ، وليس كذلك، بل مُسمَّياتُ هذه الأسماءِ إذا فُعِلَتْ بمَن لا يستحِقُّ العقوبةَ، كانت ظُلمًا له، وأمَّا إذا فُعِلَتْ بمَن فعَلَها بالمَجنيِّ عليه، عقوبةً له بمِثلِ فِعْلِه، كانت عَدْلًا؛ كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَ﴾، فكادَ له كما كادَتْ إخوتُه لَمَّا قال له أبوه: ﴿لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًا﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا * وَأَكِيدُ كَيۡدٗا﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ * فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ﴾، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾.

ولهذا كان الاستهزاءُ بهم فِعلًا يستحِقُّ هذا الاسمَ؛ كما رُوِيَ عنِ ابنِ عبَّاسٍ: أنَّه يُفتَحُ لهم بابٌ مِن الجنَّةِ وهم في النَّارِ، فيُسرِعونَ إليه، فيُغلَقُ، ثم يُفتَحُ لهم بابٌ آخَرُ، فيُسرِعونَ إليه، فيُغلَقُ، فيضحَكُ منهم المؤمنونَ.

قال تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ * عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ * هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾.

وعنِ الحسَنِ البَصريِّ: إذا كان يومُ القيامةِ خَمَدَتِ النَّارُ لهم كما تخمُدُ

(١) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ١٦٨).

الإِهالةُ مِن القِدرِ، فيَمشُونَ، فيُخسَفُ بهم.

وعن مُقاتِلٍ: إذا ضُرِبَ بينهم وبين المؤمنينَ بسُورٍ له بابٌ باطنُه فيه الرَّحمةُ، وظاهِرُه مِن قِبَلِه العذابُ، فيَبقَونَ في الظُّلمةِ، فيُقالُ لهم: ارجِعوا وراءَكم فالتمِسوا نورًا.

وقال بعضُهم: استهزاؤُه: استدراجُه لهم، وقيل: إيقاعُ استهزائِهم، وردُّ خِداعِهم ومَكْرِهم عليهم، وقيل: إنَّه يُظهِرُ لهم في الدُّنيا خلافَ ما أبطَنَ في الآخِرةِ، وقيل: هو تجهيلُهم وتخطئتُهم فيما فعَلوه، وهذا كلُّه حقٌّ، وهو استهزاءٌ بهم حقيقةً)[١].

الاسْتِوَاءُ عَلَى العَرْشِ

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥].

٢- وقولُه: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ قتادةَ بنِ النُّعمانِ رَضِي اللهُ عنه، قال: سمِعْتُ رسولَ اللهِ صلَّى

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٧/ ١١١)، وانظر كلامَ ابن القيِّم في صفة (الخِداع) من هذا الكتابِ، وكلامَه في ((مختصر الصواعق)) (٢/ ٣٤).

اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: ((لَمَّا فرَغَ اللهُ مِن خَلْقِه، **اسْتَوَى على عَرشِه**))[١].

ومعنى الاستواءِ: العُلوُّ، والارتفاعُ، والاستقرارُ، والصُّعودُ؛ كما قال ابنُ القيِّم:

(فَلَهُمْ عِبَارَاتٌ عَلَيْهَا أَرْبَعٌ ... قَدْ حُصِّلَتْ لِلْفَارِسِ الطَّعَّانِ
وَهِيَ اسْتَقَرَّ وَقَدْ عَلَا وَكَذَلِكَ ارْ ... تَفَعَ الَّذِي مَا فِيهِ مِنْ نُكْرَانِ
وَكَذَاكَ قَدْ صَعِدَ الَّذِي هُوَ رابعٌ ... وَأَبُو عُبَيْدَةَ صَاحِبُ الشَّيْبَانِي
يَخْتَارُ هَذَا القَوْلَ فِي تَفْسِيرِهِ ... أَدْرَى مِنَ الجَهْمِيِّ بِالقُرْآنِ)[٢]

الأَسَفُ (بمعنى الغَضَب)

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ العزيزِ.

الدَّليلُ:

قولُه تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥].

قال ابنُ قُتيبةَ: (﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾، أي: أغضَبُونا، والأسَفُ: الغضَبُ، يُقالُ: أَسِفْتُ آسَفُ أَسَفًا، أي: غضِبْتُ)[٣].

---

(١) رواه الخلَّالُ في ((كتاب السنة))، وصَحَّح إسنادَه على شرط البخاري: الذهبيُّ في كتاب ((العرش)) (ص: ٦٢)، وابنُ القيِّمِ في ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) (ص: ١٠٧).

(٢) ((الكافية الشافية – القصيدة النونية)) (٢/ ٣٦١ رقم ١٣٥٣-١٣٥٦).

انظر: ((شرح القصيدة النونية)) لمحمد خليل هرَّاس (١/ ٢١٥)، ((أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للالكائي (٢/ ٢١٦- ٣/ ٣٨٧)، و((دقائق التَّفسير)) لابن تيميَّةَ (٥/ ٢٣٧-٢٤٤، ٦/ ٤٣٦-٤٣٩)، وانظر أيضًا: صفةَ (العلو)، وكلامَ البغوي في صفة (الأصابع).

(٣) ((تفسير غريب القرآن)) (ص: ٣٩٩).

ونقَلَ هذا المعنى ابنُ جَريرٍ في (التَّفسيرِ) بإسنادِه: عنِ ابنِ عبَّاسٍ، ومُجاهدٍ، وقتادةَ، والسُّدِّيِّ، وابنِ زيدٍ.

وقد استشهَدَ بها شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ في (العَقيدة الواسطيَّة)، على إثْباتِ صِفةِ الأَسَفِ للهِ عزَّ وجلَّ.

قال محمد خليل هرَّاس: (الأسَفُ: يُستعمَلُ بمعنى شِدَّةِ الحُزنِ، وبمعنى شِدَّةِ الغضَبِ والسَّخَطِ، وهو المرادُ في الآيةِ)[١].

الأَصَابعُ

صفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالسُّنَّةِ الصَّحيحةِ.

الدَّليلُ:

١- حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ رَضِي اللهُ عنهما: أنَّه سمِعَ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: ((إنَّ قلوبَ بني آدَمَ كلَّها بينَ **إِصبَعين مِن أَصَابعِ الرَّحمنِ**...))[٢].

٢- حديثُ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِي اللهُ عنه، قال: ((جاء رجُلٌ إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِن أهلِ الكتابِ، فقال: يا أبا القاسِمِ، إنَّ اللهَ يُمسِكُ السَّمواتِ على **إِصبَعٍ**، والأرَضينَ على **إِصبَعٍ**... إلى أن قال: فرأَيْتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ضحِكَ حتَّى بَدَتْ نواجِذُه، ثمَّ قرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا

(١) ((شرح الواسطية)) (ص: ١١١)، وانظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١٣/ ٩٦).
(٢) رواه مسلم (٢٦٥٤).

ﵟٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓﵞ))[١].

قال الإمامُ الشَّافعيُّ: (للهِ تبارَك وتعالى أسماءٌ وصفاتٌ جاء بها كتابُه، وأخبَرَ بها نبيُّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أمَّتَه... وأنَّ له إِصبَعًا بقولِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «ما مِن قلبٍ إلَّا وهو بينَ إِصبَعينِ مِن أصابعِ الرَّحمنِ عزَّ وجلَّ»...)[٢].

وقال الإمامُ ابنُ خُزَيمةَ: (بابُ إثباتِ الأَصَابعِ للهِ عزَّ وجلَّ)[٣]، وذكَرَ بأسانيدِه ما يُثبِتُ ذلك.

وقال أبو بكرٍ الآجُرِّيُّ: (بابُ الإيمانِ بأنَّ قلوبَ الخلائقِ بينَ إِصبَعينِ مِن أَصَابعِ الرَّبِّ عزَّ وجلَّ، بلا كَيْفٍ)[٤].

وقال ابنُ قُتَيبةَ بعد أن ذكَرَ حديثَ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو السَّابقَ:

(ونحنُ نقولُ: إنَّ هذا الحديثَ صحيحٌ، وإنَّ الَّذي ذهَبوا إليه في تأويلِ الإِصبَعِ لا يُشبِهُ الحديثَ؛ لأنَّه عليه السَّلامُ قال في دعائِه: «يا مُقلِّبَ القلوبِ، ثبِّتْ قلبي على دِينِكَ، فقالت له إحدى أزواجِه: أوَتخافُ يا رسولَ اللهِ على نفسِكَ؟ فقال: إنَّ قلبَ المُؤمنِ بينَإِصبَعينِ مِن أصابعِ اللهِ عزَّ وجلَّ»، فإنْ كان القلبُ عندهم بينَ نعمتينِ مِن نِعَمِ اللهِ تعالى، فهو محفوظٌ بتَيْنِكَ النِّعمتينِ؛ فلأيِّ شيءٍ دعا بالتَّثبيتِ؟ ولِمَ احتَجَّ على المرأةِ الَّتي قالت

(١) رواه البخاري (٧٤١٥) ومسلم (٢٧٨٦).
(٢) ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى (١/ ٢٨٢).
(٣) كتاب ((التوحيد)) (١/ ١٨٧).
(٤) ((الشريعة)) (ص: ٣١٦).

له: «أتخافُ على نفسِكَ؟» بما يُؤكِّدُ قولَها؟ وكان ينبغي ألَّا يخافَ إذا كان القلبُ محروسًا بنِعمتينِ.

فإنْ قال لنا: ما الإِصبَعُ عندَك ها هنا؟

قُلْنا: هو مِثلُ قولِه في الحديثِ الآخَرِ: «يحمِلُ الأرضَ على إِصبَعٍ»، وكذا على إِصبَعينِ، ولا يجوزُ أن تكونَ الإِصبعُ ها هنا نِعمةً، وكقولِه تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، ولم يجُزْ ذلك.

ولا نقولُ: إِصبَعٌ كأصابِعِنا، ولا يَدٌ كأيدينا، ولا قَبْضَةٌ كقَبضاتِنا؛ لأنَّ كلَّ شيءٍ منه عزَّ وجلَّ لا يُشبِهُ شيئًا منَّا)[1].

وقال البَغَويُّ بعد ذِكرِ الحديثِ السَّابقِ: (والإِصبَعُ المذكورةُ في الحديثِ صفةٌ مِن صفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ)[2].

قال الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ البرَّاكُ: (هذا الحديثُ يستدِلُّ به أهلُ السُّنَّةِ على إثباتِ الأصابعِ للهِ عزَّ وجلَّ، وأنَّها مِن صفةِ يدَيْهِ؛ لأنَّ هذا هو المفهومُ مِن لفظِ الإصبَعِ في هذا السِّياقِ، وقد أقرَّ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم اليهوديَّ على قولِه؛ كما فهِمَ ابنُ مسعودٍ رَضِي اللهُ عنه بقولِه: «فضحِكَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم تعجُّبًا وتصديقًا له»، ويؤيِّدُ ذلك قراءةُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لقولِه تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾.

(١) ((تأويل مختلف الحديث)) (ص: ٢٤٥).
(٢) ((شرح السنة)) (١/ ١٦٨).

وقولُ أهلِ السُّنَّةِ في الأَصابعِ للهِ تعالى كقولِهم في اليدَينِ والوجهِ وغيرِ ذلك مِن الصِّفاتِ، وهو الإثباتُ مع نَفْيِ مُماثَلةِ المخلوقاتِ، ونَفْيِ العِلمِ بالكيفيَّةِ)[١].

فأهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ يُثبِتونَ للهِ تعالى أَصَابعَ تَليقُ به ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾.

الاطِّلَاعُ

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالسُّنَّةِ الصَّحيحةِ.

الدَّليلُ:

١- حديثُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِي اللهُ عنه مرفوعًا: ((ما يُدرِيكَ لعَلَّ اللهَ **اطَّلَعَ** على أهلِ بَدْرٍ فقال: اعمَلوا ما شِئْتُم))[٢].

٢- حديثُ: ((يجمَعُ اللهُ النَّاسَ يومَ القيامةِ في صعيدٍ واحدٍ، ثم **يطَّلِعُ عليهم ربُّ العالَمينَ**، فيقولُ: ألَا يَتبَعُ كلُّ إنسانٍ ما كانوا يعبُدونَ؟ فيُمثَّلُ لصاحبِ الصَّليبِ صليبُه، ولصاحبِ التَّصاويرِ تصاويرُه، ولصاحبِ النَّارِ نارُه، فيتبَعونَ ما كانوا يعبُدونَ، ويبقى المُسلِمونَ، **فيطَّلِعُ** عليهم ربُّ العالَمينَ، فيقولُ: ألَا تتبَعونَ النَّاسَ؟ فيقولونَ: نعُوذُ باللهِ منكَ، نعُوذُ باللهِ منكَ، اللهُ ربُّنا، وهذا مكانُنا حتَّى نرى ربَّنا، وهو يأمُرُهم ويُثبِّتُهم، قالوا: وهل نراه يا رسولَ اللهِ؟ قال: وهل تُضارُّونَ في رؤيةِ القمرِ ليلةَ البَدْرِ؟ قالوا:

(١) ((تعليقات الشيخ البَرَّاك على المُخالفات العَقَديَّة في فتح الباري)) (ص: ٨٧).

(٢) رواه البخاري (٣٠٨١)، ومسلم (٢٤٩٤).

لا يا رسولَ اللهِ، قال: فإنَّكم لا تُضارُّونَ في رؤيتِه تلك السَّاعةَ، ثمَّ يتوارَى، ثم **يطَّلِعُ** فيُعرِّفُهم نَفْسَه، ثمَّ يقولُ: أنا ربُّكم فاتبَعوني، فيقومُ المُسلِمونَ، ويُوضَعُ الصِّراطُ...))[١].

وقد بوَّبَ ابنُ المُحِبِّ الصَّامِت في كتابِه (صِفات رَبِّ العالمينَ)[٢] بابَ: اطِّلاعِ اللهِ على خَلْقِه.

والاطِّلاعُ: البُدُوُّ والظُّهورُ مِن عُلوٍ[٣].

و(كلُّ بادٍ لك مِن عُلْوٍ فقد طَلَعَ عليكَ)[٤].

الإِعْرَاضُ

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالسُّنَّةِ الصَّحيحةِ.

الدَّليلُ:

حديثُ أبي واقدٍ اللَّيثيِّ رَضِي اللهُ عنه مرفوعًا: ((... وأمَّا الآخَرُ فاستَحْيَا، فاستَحْيَا اللهُ منه، وأمَّا الآخَرُ فأعرَضَ، **فأعرَضَ اللهُ عنه**))[٥].

علَّق الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ البرَّاكُ على تأويلِ الحافظِ ابنِ حَجَرٍ لهذه

---

(١) رواه أحمد (٨٨١٧)، والترمذي (٢٥٥٧)، وقال: حسَنٌ صحيحٌ، وابنُ خُزَيمةَ في ((التوحيد)) (٢/ ٤٢٧) واستشهَد به، وصَحَّحه ابنُ تيميَّةَ في ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٤٩٦)، والألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٢٥٥٧).

(٢) (١/ ٣٨٣).

(٣) انظر: ((القاموس المحيط)) للفيروزآبادي، مادة: (طلع).

(٤) ((جمهرة اللغة)) لابن دريد (٢/ ٩١٥)، ((المُخصَّص)) لابن سِيْدَه (٤/ ٩٣)، ((لسان العرب)) لابن منظور (٨/ ٢٣٦).

(٥) رواه البخاري (٦٦)، ومسلم (١٤٠٥).

الصِّفةِ في (فتحِ الباري)، بقولِه: (القولُ في الاستحياءِ والإعراضِ كالقولِ في سائرِ ما أثبَتَه اللهُ عزَّ وجلَّ لنَفْسِه، وأثبَتَه له رسولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِن الصِّفاتِ، والواجبُ في جميعِ ذلك هو الإثباتُ مع نَفْيِ مُماثَلةِ المخلوقاتِ)[1].

وقد أقرَّ الشيخُ ابنُ باز تعليقَ الشَّيخِ عليٍّ الشِّبلِ على تأويلِ الحافظِ ابنِ حَجَرٍ، الذي يقولُ فيه: (يُوصَفُ ربُّنا سُبحانَه وتعالى بالاستحياءِ والإعراضِ -كما في النُّصوصِ الشَّرعيَّةِ- على وجهٍ لا نَقْصَ فيه، بل على الوجهِ اللَّائقِ، مِن غيرِ تكييفٍ ولا تعطيلٍ، ولا تحريفٍ ولا تمثيلٍ، ولا يجوزُ تأويلُهما بغيرِ معناهما الظَّاهرِ مِن لوازِمِهما، وغيرِ ذلك)[2].

الإِلَهِيَّةُ والأُلُوهِيَّةُ

صِفةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، مِن اسمِه: (الله)، واسمِه: (الإِلَه)، وهما اسمانِ ثابتانِ في مواضِعَ عديدةٍ مِن كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ.

وأصلُ كلمةِ (اللهِ): إِلَاهٌ، كما رجَّحَه ابنُ القيِّمِ في (بدائعِ الفوائدِ)، وإِلَاهٌ بمعنى مَألوهٍ، أي: معبودٍ؛ ككِتابٍ بمعنى مكتوبٍ.

والإِلهيَّةُ أو الأُلوهيَّةُ: صفةٌ مأخوذةٌ مِن هذينِ الاسمَيْنِ.

قال الحافظُ ابنُ القيِّمِ عندَ الحديثِ عن أسماءِ اللهِ تعالى (اللهِ)، (الرَّبِّ)، (الرَّحمنِ)، قال: (... فالدِّينُ والشَّرعُ والأمرُ والنَّهيُ مظهَرُه وقيامُه مِن

(١) ((فتح الباري)) (١/ ١٥٧) طبعة دار طيبة.
(٢) ((التَّنبيه على المُخالفات العَقَديَّة في فتح الباري)) (ص: ٧٢).

صفةِ الإلهيَّةِ، والخَلْقُ والإيجادُ والتَّدبيرُ والفِعلُ مِن صفةِ الرُّبوبيَّةِ، والجزاءُ والثَّوابُ والعقابُ والجنَّةُ والنَّارُ مِن صفةِ المُلْكِ))[(١)].

وقال الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ السعديُّ: (اللهُ: هو المألوهُ المعبودُ ذو الألوهيَّةِ والعبوديَّةِ على خَلْقِه أجمعينَ؛ لِمَا اتَّصَفَ به مِن صفاتِ الأُلوهيَّةِ الَّتي هي صفاتُ الكمالِ)[(٢)].

الأَمْرُ

صفةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، كما قالَ في مُحكَمِ تنزيلِه: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، إلَّا أنَّ هذا لا يعني أنَّه كلَّما ذُكِرَتْ كلمةُ (الأَمْرِ) في الكتابِ أو السُّنَّةِ مُضافةً إلى اللهِ، مِثلُ: (أَمْرِ اللهِ) أو (الأَمْرِ للهِ)؛ أنَّها صفةٌ له.

لذلك قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ مُثبِتًا لهذه الصِّفةِ ومُنبِّهًا على هذِه القاعدةِ بقولِه: (... لفظةُ «الأمرِ»؛ فإنَّ اللهَ تعالى لَمَّا أخبرَ بقولِه: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾، وقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾، واستدَلَّ طوائفُ مِن السَّلَفِ على أنَّ الأمرَ غيرُ مخلوقٍ، بل هو كلامُه، وصفةٌ مِن صفاتِه بهذه الآيةِ وغيرِها - صار كثيرٌ مِن النَّاسِ يطرُدُ ذلك في لفظِ الأمرِ حيث ورَدَ، فيجعَلُه صفةً؛ طَرْدًا للدَّلالةِ، ويجعَلُ دلالتَه على غيرِ الصِّفةِ نَقْضًا لها، وليس الأمرُ كذلك؛ فبيَّنْتُ في بعضِ رسائلي أنَّ الأمرَ وغيرَه مِن الصِّفاتِ يُطلَقُ على الصِّفةِ تارةً، وعلى متعلِّقِها أخرى؛ فالرَّحمةُ صفةٌ للهِ، ويُسمَّى ما

(١) ((مدارج السالكين)) (١/ ٣٤).

(٢) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٢٩٨).

خُلِقَ رحمةً، والقُدرةُ مِن صفاتِ اللهِ تعالى، ويُسمَّى المقدورُ قُدرةً، ويُسمَّى تعلُّقُها بالمقدورِ قدرةً، والخَلْقُ مِن صفاتِ اللهِ تعالى، ويُسمَّى «المخلوقُ» خَلْقًا، والعِلمُ مِن صفاتِ اللهِ، ويُسمَّى المعلومُ أو المُتعلِّقُ عِلمًا؛ فتارةً يُرادُ الصِّفةُ، وتارةً يُرادُ مُتعلِّقُها، وتارةً يُرادُ نَفْسُ التَّعلُّقِ)(١).

وقال: (أمَّا ما كان صِفةً لا تقومُ بنَفسِها ولم يُذكَرْ لها مَحلٌّ غيرُ اللهِ كان صِفةً له، فكالقولِ والعِلم، والأمْر إذا أُريد به المصدرُ كان المصدرُ مِن هذا البابِ، كقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾، وإنْ أُريدَ به المخلوقُ المكوَّنِ بالأمْرِ كانَ من الأوَّلِ، كقولِه تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾)(٢).

وقال أبو الحسَنِ الأشعريُّ: (وأجمَعوا على أنَّ أمرَه عزَّ وجلَّ وقولَه غيرُ مُحدَثٍ ولا مخلوقٍ، وقد دلَّ اللهُ تعالى على صحةِ ذلك بقولِه تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾)(٣).

الإِمْسَاكُ على الأَصَابعِ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه يُمسِكُ السَّمواتِ والأرضَ وغيرَهما عَلى أَصَابِعِه إمساكًا يَليقُ بجَلالِه وعَظَمتِه، وهو صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١].

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ١٧).

(٢) ((شرح العقيدة الأصفهانية)) (٦٨).

(٣) ((رسالة إلى أهل الثغر)) (ص: ٢٢١).

٢- وقولُه: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ [الحج: ٦٥].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِي اللهُ عنه: ((أنَّ يهوديًّا جاء إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقال: يا مُحمَّدُ، إنَّ اللهَ **يُمسِكُ** السَّمواتِ على **إصبَعٍ**، والأرَضينَ على **إصبَعٍ**، والجبالَ على **إصبَعٍ**، والشَّجَرَ على **إصبَعٍ**، والخلائقَ على **إصبَعٍ**، ثمَّ يقولُ: أنا المَلِكُ: فضحِكَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حتَّى بَدَتْ نواجِذُه، ثمَّ قرأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾))، وفي روايةٍ: ((فضحِكَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم تعجُّبًا وتصديقًا له))[١].

والإمساكُ يأتي بمَعانٍ عدَّةٍ، منها:

١- الكَفُّ والمنعُ؛ كما في قولِه تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ [الملك: ٢١].

٢- الحَبْسُ، ويُقابِلُه الإرسالُ؛ كما في قولِه تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢].

٣- الإمساكُ على الأَصَابعِ، وهو غيرُ القَبْضِ بها.

قال ابنُ خُزَيمةَ: (بابُ ذِكْرِ إمساكِ اللهِ -تبارَك وتعالى اسمُه وجَلَّ ثناؤُه- السَّمواتِ والأرضَ وما عليها على أَصَابِعِه)[٢].

---

(١) رواه البخاري (٧٤١٤) واللَّفظُ له، ومسلم (٢٧٨٦).

(٢) ((التوحيد)) (١/ ١٧٨).

ثمَّ أورَدَ حديثَ ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عنه بإسنادِه مِن عدَّةِ طُرقٍ، ثمَّ قال: (أمَّا خبَرُ ابنِ مسعودٍ، فمعناه: أنَّ اللهَ جلَّ وعلا يُمسِكُ ما ذُكِرَ في الخبرِ على أَصَابِعِه، على ما في الخبَرِ سَواءً، قبْلَ تبديلِ اللهِ الأرضَ غيرَ الأرضِ؛ لأنَّ الإمساكَ على الأَصَابعِ غيرُ القَبْضِ على الشَّيءِ، وهو مفهومٌ في اللُّغةِ الَّتي خُوطِبْنا بها...)[١].

وقال أبو بكرٍ الآجُرِّيُّ: (بابُ الإيمانِ بأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُمسِكُ السَّمواتِ على إِصبَعٍ، والأَرَضينَ على إِصبَعٍ...)[٢].

وقال ابنُ القيِّمِ: (ورَدَ لفظُ اليدِ في القُرآنِ والسُّنَّةِ وكلامِ الصَّحابةِ والتَّابعينَ في أكثرَ مِن مِئةِ موضعٍ، وُرودًا مُتنوِّعًا مُتصرَّفًا فيه، مقرونًا بما يدُلُّ على أنَّها يَدٌ حقيقةً، مِن: الإِمساكِ، والطَّيِّ، والقَبْضِ، والبَسْطِ...)[٣].

وانظُرْ: صفةَ القَبْضِ والطَّيِّ.

الأَنَامِلُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالحديثِ الصَّحيحِ.

الدَّليلُ:

حديثُ مُعاذِ بنِ جَبلٍ رَضِيَ اللهُ عنه: ((... فإذا أنا بربِّي عزَّ وجلَّ «يعني: في المنامِ، ورُؤَى الأنبياءِ حقٌّ» في أحسَنِ صورةٍ، فقال: يا مُحمَّدُ، فيمَ

(١) ((التوحيد)) (١/ ١٨٥).

(٢) ((الشريعة)) (ص: ٣١٨).

(٣) ((مختصر الصواعق المرسلة)) لابن الموصلي (٢/ ١٧١).

يختصِمُ الملأُ الأعلى؟ قلتُ: لا أدري ربِّ! قال: يا مُحمَّدُ، فيمَ يختصِمُ الملأُ الأعلى؟ قلتُ: لا أدري ربِّ! قال: يا مُحمَّدُ، فيمَ يختصِمُ الملأُ الأعلى؟ قلتُ: لا أدري ربِّ! فرأَيْتُه وضَعَ كفَّه بين كَتِفَيَّ، حتَّى وجَدْتُ بَرْدَ **أنامِلِه** في صدري...))(١).

والأَنامِلُ في اللُّغةِ: أطرافُ الأَصَابعِ.

قال شيخُ الإسلامِ: (فقولُه «أيِ: الرَّازيِّ»: وجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِه، معناه: وجَدْتُ أثَرَ تلك العنايةِ، يُقالُ له: أَثَرُ تلك العنايةِ كان حاصلًا على ظهرِه وفي فؤادِه وصدرِه، فتخصيصُ أثَرِ العنايةِ بالصَّدرِ لا يجوزُ؛ إذ عنده لم يُوضَعْ بين الكَتِفينِ شيءٌ قطُّ، وإنَّما المعنى أنَّه صرَفَ الرَّبُّ عنايتَه إليه، فكان يجِبُ أن يُبيِّنَ أنَّ أثَرَ تلك العنايةِ مُتعلِّقٌ بما يعُمُّ، أو بأشرَفِ الأعضاءِ، وما بينَ الثَّديَيْنِ كذلك، بخلافِ ما إذا أقرَّ الحديثَ على وجهِه؛ فإنَّه إذا وُضِعَتِ الكَفُّ على ظهرِه، نَفَذَ بردُها إلى النَّاحيةِ الأخرى، وهو الصَّدرُ، ومِثلُ هذا يعلَمُه النَّاسُ بالإحساسِ، وأيضًا فقولُ القائلِ: وضَعَ يدَه بين كَتِفيَّ حتَّى وجَدْتُ بَرْدَ أنامِلِه بين ثَدْيَيَّ: نصٌّ لا يحتمِلُ التَّأويلَ، والتَّعبيرُ بمِثْلِ هذا اللَّفظِ عن مجرَّدِ الاعتناءِ أمرٌ يُعلَمُ بُطلانُه بالضَّرورةِ مِن اللُّغةِ، وهو مِن غَثِّ كلامِ القَرامطةِ والسُّوفسطائيَّةِ...).

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٤٣)، والترمذي (٣٢٣٥)، وابن أبي عاصم في ((السُّنة)) (ص: ٤٦٥-٤٧١)، وغيرهم، عن جَمْعٍ من الصَّحابة، قال الترمذي: (هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، سألتُ محمدَ بنَ إسماعيل -البخاريَّ- عن هذا الحديثِ، فقال: هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ)، وصَحَّحه ابنُ العربيِّ في ((أحكام القرآن)) (٤/ ٧٣).

ثمَّ قال: (... إنَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ذكَرَ ثلاثةَ أشياءَ؛ حيث قال: «فوضَعَ يدَه بين كَتِفَيَّ حتَّى وجَدْتُ بَرْدَها»، وفي روايةٍ: «بَرْدَ أناملِه على صدري، فعلِمْتُ ما بين المشرِقِ والمغرِبِ»، فذكَرَ وَضْعَ يدِه بين كتِفَيْه، وذكَرَ غايةَ ذلك: أنَّه وجَدَ بَرْدَ أناملِه بين ثَدْيَيْه، وهذا معنًى ثانٍ، وهو وجودُ هذا البَرْدِ عن شيءٍ مخصوصٍ في محَلٍّ مخصوصٍ، وعقَّبَ ذلك بأثَرِ الوضعِ الموجودِ، وكلُّ هذا يُبيِّنُ أنَّ أحَدَ هذه المعاني ليس هو الآخَرَ)(١).

الانْتِقَامُ مِنَ المُجْرِمِينَ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه (ذُو انتقامٍ)، وأنَّه ينتقِمُ مِن المُجرمينَ؛ كما يَليقُ به سُبحانَه، وهو صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ، وليس (المُنتقِمُ) مِن أسماءِ اللهِ تعالى.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُ الله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [المائدة: ٩٥].

٢-وقولُه تعالى: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾[الأعراف: ١٣٦].

٣- وقولُه تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾[السجدة: ٢٢].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِي اللهُ عنه، وقولُه عن قريشٍ: ((فكشَفَ

(١) ((بيان تلبيس الجهمية)) (٧/ ٣٨٨-٣٩٠).

عنهم، فعادُوا، فانتَقَمَ اللهُ منهم يومَ بَدْرٍ؛ فذلك قولُه تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ إلى قولِه جلَّ ذِكرُه: ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾))[١].

قال الأزهريُّ في (تهذيبِ اللُّغةِ): (قال أبو إسحاقَ: معنى «نَقَمْتُ»: بالَغْتُ في كراهةِ الشَّيءِ).

وقال الخطَّابيُّ: (الانتقامُ: افتِعالٌ مِن نَقَمَ يَنْقِمُ: إذا بلَغَتْ به الكراهةُ حَدَّ السُّخْطِ)[٢].

وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ: (... ولا في أسمائِه الثَّابتةِ عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم اسمُ المُنتقِمِ، وإنَّما جاء المُنتقِمُ في القُرآنِ مُقيَّدًا؛ كقولِه: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾، وجاء معناه مُضافًا إلى اللهِ في قولِه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾)[٣].

وقال الشَّيخُ مُحمَّدُ بنُ صالحٍ العُثَيْمين: (ولدَلالةِ الكتابِ والسُّنَّةِ على ثبوتِ الصِّفةِ ثلاثةُ أوجُهٍ:... الثَّالثُ: التَّصريحُ بفعلٍ أو وَصْفٍ دالٍّ عليها؛ كالاستواءِ على العَرشِ، والنُّزولِ إلى السَّماءِ الدُّنيا، والمَجيءِ للفصلِ بين العبادِ يومَ القيامةِ، والانتقامِ مِن المُجرمينَ)، ثمَّ استدَلَّ للصِّفةِ الأخيرةِ بقولِه تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾[٤].

(١) رواه البخاري (٤٨٢٢).
(٢) ((شأن الدعاء)) (ص: ٩٠).
(٣) ((مجموع الفتاوى)) (١٧/ ٩٥).
(٤) ((القواعد المثلى)) (ص: ٣٨).

الإيجَابُ والتَّحْلِيلُ والتَّحْرِيمُ

صِفاتٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ تعالى بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

قولُه تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة: ٢٧٥].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ أبي سعيدٍ الخُدريِّ رَضِي اللهُ عنه مرفوعًا: ((مَن أكَلَ مِن هذه الشَّجَرةِ الخبيثةِ شيئًا، فلا يقرَبَنَّا في المسجدِ، فقال النَّاسُ: حرُمَتْ حرُمَتْ، فبلَغَ ذاك النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقال: أيُّها النَّاسُ، إنَّه ليس بي تحريمُ ما **أحَلَّ اللهُ** لي، ولكنَّها شجَرةٌ أكرَهُ رِيحَها))(١).

٢- حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه قال: خطَبَنا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: ((أيُّها النَّاسُ، قد **فرَضَ اللهُ** عليكم الحَجَّ فحُجُّوا، فقال رجُلٌ: أكلَّ عامٍ يا رسولَ اللهِ؟ فسكَتَ، حتَّى قالها ثلاثًا، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: لو قُلْتُ: نَعَمْ، **لوجَبَتْ**، ولَمَا استطَعْتُم...))(٢).

وقولُه: لوجَبَتْ، أي: لأوجَبَها اللهُ عزَّ وجلَّ.

قال شيخُ الإسلامِ: (الحَلِفُ بالنَّذرِ والطَّلاقِ ونحوِهما هو حَلِفٌ بصفاتِ اللهِ، فإنَّه إذا قال: إن فعَلْتُ كذا فعلَيَّ الحَجُّ، فقد حلَفَ بإيجابِ

---

(١) رواه مسلم (٨٧٧).

(٢) رواه مسلم (٢٣٨٠).

الحجِّ عليه، وإيجابُ الحَجِّ عليه حُكْمٌ مِن أحكامِ اللهِ تعالى، وهو مِن صفاتِه، وكذلك لو قال: فعلَيَّ تحريرُ رقبةٍ، وإذا قال: فامرأتي طالقٌ وعبدي حرٌّ، فقد حلَفَ بإزالةِ مِلْكِه الَّذي هو تحريمُه عليه، والتَّحريمُ مِن صفاتِ اللهِ، كما أنَّ الإيجابَ مِن صفاتِ اللهِ)[(١)].

وانظُرْ: صِفةَ: (التَّشريعِ).

الإيعَاءُ والوَعْيُ (بمعنى الجمعِ والإمساكِ)

وهذا ثابتٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالحديثِ الصَّحيحِ.

الدَّليلُ:

حديثُ أسماءَ بنتِ أبي بَكرٍ رَضِي اللهُ عنهما: ((أنَّها جاءَتْ إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقالت: يا نبيَّ اللهِ، ليس لي شيءٌ إلَّا ما أدخَلَ علَيَّ الزُّبَيرُ، فهل علَيَّ جُناحٌ أن أرضَخَ ممَّا يُدخِلُ علَيَّ؟ فقال: ارضَخِي ما استطَعْتِ، ولا تُوعِي فيُوعِيَ اللهُ عليكِ))[(٢)].

قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ في الفتحِ: (يُقالُ: أوعَيْتُ المتاعَ في الوِعاءِ، أُوعِيهِ: إذا جعَلْتَه فيه، ووعَيْتُ الشَّيءَ: حفِظْتُه، وإسنادُ الوَعْيِ إلى اللهِ مَجازٌ عنِ الإمساكِ)[(٣)].

فتعقَّبَه الشَّيخُ عبدُ العزيزِ بنُ بازٍ بقولِه: (هذا خطأٌ لا يَليقُ بالشَّارحِ،

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٣٥/ ٢٧٣).
(٢) رواه البخاري (١٤٣٤)، ومسلم (١٠٢٩) واللَّفظُ له.
(٣) ((فتح الباري)) (٣/ ٣٠٠).

والصَّوابُ: إثباتُ وَصْفِ اللهِ بذلك حقيقةً على الوجهِ اللَّائقِ به سُبحانَه وتعالى، كسائرِ الصِّفاتِ، وهو سُبحانَه يُجازي العاملَ بمِثْلِ عمَلِه، فمَن مكَرَ مكَرَ به، ومَن خادَعَ خدَعَه، وهكذا مَن أوعَى أوعَى اللهُ عليه، وهذا قولُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ؛ فالزَمْه تفُزْ بالنَّجاةِ والسَّلامةِ، واللهُ المُوفِّقُ)[١].

البَارِئُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه البارئُ، وهو اسمٌ له سُبحانَه وتعالى، وهذه الصِّفةُ ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ﴾ [الحشر: ٢٤].

٢- وقولُه: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [البقرة: ٥٤].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ أبي جُحَيفةَ، قال: سأَلْتُ عَليًّا رَضِي اللهُ عنه: هل عندكم شيءٌ ما ليس في القُرآنِ؟ فقال: (والَّذي فلَقَ الحَبَّةَ، **وبَرَأَ النَّسَمَةَ**، ما عندنا إلَّا ما في القُرآنِ، إلَّا فَهْمًا ...)[٢].

قال ابنُ قُتَيبةَ: (ومِن صفاتِه: «البارئُ»، ومعنى «البارِئ»: الخالقُ، يُقال: بَرَأَ الخَلْقَ يَبْرَؤُهم، والبَرِيَّةُ: الخَلْقُ)[٣].

(١) ((فتح الباري)) (٣/ ٣٠٠).

(٢) رواه البخاري (٦٩٠٣).

(٣) ((تفسير غريب القرآن)) (ص: ١٥).

وقال الزَّجَّاجُ: (البَرْءُ: خَلْقٌ على صِفةٍ، فكلُّ مَبْروءٍ: مخلوقٌ، وليس كلُّ مخلوقٍ مَبْرُوءًا)[١].

وقال ابنُ الأثيرِ: (البارئُ: هو الَّذي خَلَقَ الخَلْقَ لا عن مثالٍ، إلَّا أنَّ لهذه اللَّفظةِ مِن الاختصاصِ بالحيوان ما ليس لها بغيرِه مِن المخلوقاتِ، وقلَّما تُستعمَلُ في غيرِ الحيوانِ، فيُقالُ: بَرَأَ اللهُ النَّسَمَةَ، وخَلَقَ السَّمواتِ والأرضَ)[٢].

البَاطِنِيَّةُ والبُطُونُ

صفةٌ ذاتيَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، مِن اسمِه (**الباطِن**) الثَّابتِ بالكِتابِ والسُّنَّة.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

قولُه تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ أبي هُرَيرةَ المُتقدِّمُ: ((... اللَّهمَّ أنتَ الأوَّلُ؛ فليس قبْلَك شيءٌ... وأنتَ **الباطنُ**؛ فليس دونك شيءٌ))[٣].

والمعنى -كما قال ابنُ جَريرٍ-: (هو الباطنُ لجميعِ الأشياءِ؛ فلا شيءَ أقربُ إلى شيءٍ منه، كما قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾).

وقال ابنُ مَنْدَهْ: (الباطنُ: المُحتجِبُ عن ذوي الألبابِ كُنْهُ ذاتِهِ، وكيفيَّةُ

(١) ((تفسير الأسماء الحسنى)) (ص: ٣٧).
(٢) ((جامع الأصول)) (٤/ ١٧٧).
(٣) رواه مسلم (٢٧١٣).

صفاتِهِ عزَّ وجلَّ)[١].

وقال البَغَويُّ في التَّفسيرِ: (الباطنُ: العالمُ بكلِّ شيءٍ)[٢].

وانظُرْ: كلامَ ابنِ القيِّمِ في صفةِ: (الأوَّليَّةِ).

❁ البَالَةُ والمُبَالاةُ والعَبْءُ

يصِحُّ الإخبارُ عنِ اللهِ عزَّ وجلَّ بأنَّه لا يَعبَأُ ولا يُبالي.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

قولُ اللهِ تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴾ [الفرقان: ٧٧].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ مِرْدَاسٍ الأَسْلَميِّ رَضِي اللهُ عنه مرفوعًا: ((يذهَبُ الصَّالحونَ، الأوَّلُ فالأوَّلُ، ويَبقى حُفَالَةٌ كحُفَالةِ الشَّعيرِ أو التَّمرِ، **لا يُباليهم اللهُ بالَةً**))[٣]، وفي روايةٍ: ((**لا يعبأُ اللهُ** بهم شيئًا))[٤].

٢- حديثُ: ((مَن علِمَ منكم أنِّي ذو قُدرةٍ على المغفرةِ، فاستغفَرَني، غفَرْتُ له **ولا أُبالي**))[٥].

---

(١) ((كتاب التوحيد)) (٢/ ٨٢).

(٢) ((تفسير البغوي)) (٨/ ٢٩).

(٣) رواه البخاري (٦٤٣٤).

(٤) رواه البخاري موقوفًا على مِرْداسٍ الأسلميِّ رضي الله عنه راوي الحديث (٤١٥٦).

(٥) رواه أحمد في ((المسند)) (٣٥/ ٤٢٨) (٢١٥٤٠)، والترمذي في ((السنن)) (٢٤٩٥)، =

قال ابنُ منظورٍ: (ما عَبَأْتُ بفلانٍ عَبْأً: أي: ما بالَيْتُ به، وما أعْبَأُ به عَبْأً: أي: ما أُباليه، قال الأزهريُّ: وما عَبَأْتُ له شيئًا: أي: لم أُبالِه)(١).

قال الأزهريُّ: (قال أبو إسحاقَ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى﴾: أي: ما يفعَلُ بكم ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾، معناه: لولا توحيدُكم، قال: وتأويلُه: أيُّ وزنٍ لكم عنده لولا توحيدُكم؟!، كما يقولُ: ما عبأْتُ بفُلانٍ، أي: ما كان له عندي وَزْنٌ ولا قَدْرٌ)(٢).

وقال ابنُ كثيرٍ في تفسيرِ الآيةِ: (﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى﴾، أي: لا يُبالي ولا يكترِثُ بكم إذا لم تعبُدوه؛ فإنَّه إنَّما خلَقَ الخَلْقَ ليعبُدوه ويُوحِّدوه ويُسبِّحوه بُكرةً وأصيلًا).

وقال النَّوويُّ: («لا يُبالِيهم اللهُ بَالَةً»، يقال: لا أُبالي زيدًا بالًا ولا بالةً، وَبِلًى بكَسْرِ الباءِ مقصورٌ، أي: لا أكترِثُ به، ولا أهتَمُّ له)(٣).

وقال البَغَويُّ: (وقولُه: «لا يُبالِيهم اللهُ بَالَةً»، أي: لا يرفَعُ لهم قَدْرًا، ولا

= من حديث أبي ذرٍّ الغِفاري رضي الله عنه مرفوعًا، والحديث حسَّنه الترمذي في ((السنن))، وابن حجر في ((موافقة الخُبْر الخَبَر)) (٢/ ٧٧)، ورواه أحمد في ((المسند)) (٢١/ ١٤٧) (١٣٤٩٤)، والترمذي في ((السنن)) (٥/ ٢٤٨)، من حديثِ أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عنه، بلفظ: ((ابنَ آدَمَ، إنَّك ما دعَوتَني ورجَوتَني غفرتُ لك على ما كان فيكَ ولا أبالي))، صَحَّحه ابنُ القيِّمِ في ((مدارج السالكين)) (٢/ ٢٢٥)، والألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٣٥٤٠).

(١) ((لسان العرب)) (١/ ١١٨).

(٢) ((تهذيب اللغة)) (٣/ ١٤٩).

(٣) ((الأسماء واللغات)) (١/ ١٧).

يُقِيمُ لهم وزنًا، يُقالُ: بالَيْتُ بالشَّيءِ مُبالاةً وبَالِيَةً وبَالَةً، يُقالُ: ليس هذا مِن بالي، أي: ممَّا أُبالِيه)[١].

وقال ابنُ الجَوزيِّ: (وقولُه: «لا يُبالِيهم اللهُ بَالَةً»، أي: لا يُبالي بهم، ولا يُقِيمُ لهم وَزْنًا، والبالةُ مصدرٌ كالمُبالاةِ، ويُقالُ: بالَيْتُ بالشَّيءِ بَالةً ومُبالاةً، وتقولُ: لا أُبالي بكذا: أي: لا يَجري على بالي ...

وقولُه: «يعبَأُ بهم»، قال الزَّجَّاجُ: يُقالُ: ما عبَأْتُ بفلانٍ: أي: ما كان له عندي وَزْنٌ ولا قَدْرٌ)[٢].

وقال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ: (قوله: «لا يُبالِيهم اللهُ بالةً» قال الخطَّابيُّ: أي: لا يرفَعُ لهم قدرًا، ولا يُقِيمُ لهم وَزْنًا، يُقالُ: بالَيْتُ بفلانٍ، وما بالَيْتُ به مُبالاةً وباليةً وبَالةً، وقال غيرُه: أصلُ بَالةٍ: بَاليةٌ، فحُذِفَتِ الياءُ تخفيفًا، وتُعُقِّبَ قولُ الخطَّابيِّ بأنَّ باليةً ليس مصدرًا لبالَيْت، وإنَّما هو اسمُ مصدرِه، ... قُلتُ: تقدَّمَ في المغازي مِن روايةِ عيسى بنِ يونُسَ عن بيانٍ بلفظِ: «لا يعبَأُ اللهُ بهم شيئًا»، وفي روايةِ عبدِالواحِدِ: «لا يُبالي اللهُ عنهم»، وكذا في روايةِ خالدٍ الطَّحَّانِ، و«عن» هنا بمعنى الباءِ، يُقالُ: ما بالَيْتُ به، وما بالَيْتُ عنه، وقولُه: «يعبَأُ» بالمُهمَلةِ السَّاكنةِ والمُوحَّدةِ مهموزٌ: أي: «لا يُبالي»، وأصلُه مِن العِبْءِ بالكسرِ ثمَّ المُوحَّدةِ مهموزٌ، وهو الثِّقلُ، فكأنَّ معنى: «لا يعبَأُ به» أنَّه لا وَزْنَ له عِنْدَه)[٣].

(١) ((شرح السنَّة للبغوي)) (١٤/ ٣٩٣).

(٢) ((كشف المشكل من حديث الصحيحين)) (٤/ ١٦٦).

(٣) ((فتح الباري)) (١/ ٢٥٢).

وقال الشَّيخُ ابنُ عُثَيْمين: (لا يُبالي بهم اللهُ بَالًا، بمعنى أنَّه لا يُبالي بمَن يُعاقِبُهم أو يُعذِّبُهم؛ لأنَّهم ليسوا أهلًا لأن يعتنيَ اللهُ بهم)(١).

بَدِيعُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه بديعُ السَّمواتِ والأرضِ، وهذا ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧].

٢- وقولُه: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٠١].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ أنسِ بنِ مالكٍ، قال: ((سمِعَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رجلًا يقولُ: اللَّهمَّ إنِّي أسأَلُكَ بأنَّ لكَ الحمدَ، لا إلهَ إلَّا أنتَ وحدَكَ، لا شريكَ لك، المَنَّانُ، **بديعُ السَّمواتِ والأرضِ**، ذُو الجَلالِ والإكرامِ، فقال: لقد سألَ اللهَ باسمِه الأعظمِ، الَّذي إذا سُئِلَ به أَعطَى، وإذا دُعِيَ به أجابَ))(٢).

(١) ((شرح صحيح البخاري)) (٦/ ٣٠٩).

(٢) رواه أحمد (٣/ ١٢٠) (١٢٢٢٦)، وأبو داود (١٤٩٥)، والترمذي (٣٥٤٤)، والنسائي (٣/ ٥٢)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، والحاكم (١/ ٦٨٣)، وقال: صحيحٌ على شَرطِ مسلمٍ، ولم يُخَرِّجاه. وصَحَّحه ابن القيِّمِ في ((شفاء العليل)) (٢/ ٧٥٩)، والألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (١٤٩٥).

المعنى:

قال ابنُ كثيرٍ: (بديعُ السَّمواتِ والأرضِ: مُبدِعُ السَّمواتِ والأرضِ، وخالقُهما، ومُنشِئُهما، ومُحدِثُها على غير مِثَالٍ سَبَقَ).

وقال الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ السعديُّ: (بديعُ السَّمواتِ والأرضِ، أي: خالقُهما ومُبدِعُهما في غايةِ ما يكونُ مِن الحُسنِ، والخَلْقِ البديعِ، والنِّظامِ العجيبِ المُحكَمِ)(١).

وعدَّ بعضُهم (البديعَ) مِن أسماءِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وفي هذا نظَرٌ.

البِرُّ

صفةٌ ذاتيَّةٌ فِعليَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ، و(البَرُّ) مِن أسمائِه تعالى.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

قولُه تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الطور: ٢٨].

الدَّليلُ مِن السُّنَّة:

حديثُ أنسِ بنِ مالكٍ رَضِي اللهُ عنه: ((إنَّ مِن عبادِ اللهِ تعالى مَن لو أقسَمَ على اللهِ لَأَبَرَّهُ))(٢).

ومعنى (البَرِّ):

١- اللَّطيفُ بعبادِه. قاله ابنُ جَريرٍ في تفسيرِ الآيةِ السَّابقةِ.

---

(١) ((التفسير)) (٥/ ٣٠٣).

(٢) رواه البخاري (٢٧٠٣)، ومسلم (١٦٧٥).

٢- العَطُوفُ على عبادِه ببِرِّه ولُطفِه(١).

٣- وقال ابنُ القيِّم:

(وَالْبِرُّ فِي أَوْصَافِهِ سُبْحَانَهُ   هُوَ كَثْرَةُ الْخَيْرَاتِ وَالْإِحْسَانِ)(٢)

وفي (لسانِ العربِ): (البَرُّ: الصَّادقُ، وفي التَّنزيلِ العزيزِ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾، والبَرُّ مِن صفاتِ اللهِ تعالى وتَقَدَّسَ: العَطُوفُ الرَّحيمُ اللَّطيفُ الكريمُ، قال ابنُ الأثيرِ: في أسماءِ اللهِ تعالى البَرُّ دون البارِّ، وهو العَطُوفُ على عبادِه ببِرِّه ولُطْفِه).

البَرْءُ

انظر: (البارئ).

البَرَكَةُ والتَّبَارُكُ

صفةٌ ذاتيَّةٌ وفِعليَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣].

٢- وقولُه: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

ووردَتْ لفظةُ (تبارَكَ) في مواضِعَ أخرى مِن القُرآنِ الكريمِ: [الزخرف: ٨٥]، [الرحمن: ٧٨]، [الملك: ١]، وفي ثلاثةِ مواضِعَ مِن سورةِ الفُرقانِ.

---

(١) ((جامع الأصول)) (٤/ ١٨٢).

(٢) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٢٨ رقم ٣٣٣٨). وانظر: ((شرح القصيدة النونية)) لمحمد خليل هرَّاس (٢/ ٩٩).

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه مرفوعًا: ((بَيْنَا أَيُّوبُ عليه السَّلامُ يغتسِلُ عُريانًا... فناداه ربُّه عزَّ وجلَّ: يا أَيُّوبُ، ألم أكُنْ أَغنَيْتُك عمَّا تَرَى؟ قال: بلى وعزَّتِكَ، ولكن لا غِنَى بي عن **بركتِكَ**))[١].

ويكفي استدلالًا لذلك تحيَّةُ الإسلامِ: (السَّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه).

المعنى:

قال ابنُ القيِّمِ: (... وأمَّا صفتُه تبارَك، فمُختصَّةٌ به تعالى؛ كما أطلَقَها على نَفْسِه...)[٢].

وقال: (... فتبارُكُه سُبحانَه صفةُ ذاتٍ له، وصفةُ فِعلٍ...)[٣].

وقال الشَّيخُ عبدُ العزيزِ السَّلمانُ في شرحِه للواسطيَّةِ: (... والنَّوعُ الثَّاني، بركةٌ: هي صفتُه تُضافُ إليه إضافةَ الرَّحمةِ والعِزَّةِ، والفِعلُ منها: تبارَكَ؛ ولهذا لا يُقالُ لغيرِه كذلك، ولا يصلُحُ إلَّا له عزَّ وجلَّ؛ فهو سُبحانَه المُبارِكُ، وعبدُه ورسولُه المُبارَكُ؛ كما قال المَسيحُ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾، فمَن بارَكَ اللهُ فيه، فهو المُبارَكُ، وأمَّا صفتُه فمُختصَّةٌ به؛ كما أطلَقَ على

(١) رواه البخاري (٢٧٩).

(٢) ((بدائع الفوائد)) (٢/ ١٨٥).

(٣) ((جلاء الأفهام)) (ص: ١٦٧).

نَفْسِه بقولِه تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(١).

البَسْطُ والقَبْضُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بالبَسْطِ، وتُوصَفُ يدُه بالبَسْطِ، وهوصفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ، و(الباسطُ): اسمٌ مِن أسمائِه سُبحانَه وتعالى.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

٢- وقولُه: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

٣- وقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الإسراء: ٣٠].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ أنسٍ رَضِي اللهُ عنه: ((... إنَّ اللهَ هو المُسَعِّرُ **القابضُ الباسطُ** الرَّازقُ، وإنِّي لَأرجو أنْ ألقَى اللهَ وليس أحَدٌ مِنكم يُطالِبُني بمَظلِمةٍ في دمٍ ولا مالٍ))(٢).

---

(١) ((الكواشف الجلية)) (ص: ٢٨٣).

(٢) رواه أحمد (٣/ ١٥٦) (١٢٦١٣)، وأبو داود (٣٤٥١)، والترمذي (١٣١٤)، وابن ماجه (٢٢٠٠).

قال الترمذي: هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وقال ابن عبد البرِّ في ((الاستذكار)) (٥/ ٤٢٣): رُوِي من وجوهٍ صحيحةٍ لا بأس بها. وصحَّحه ابنُ دقيق العيد في ((الاقتراح)) (ص: ١١٣)، وابن الملقِّن في ((البدر المنير)) (٦/ ٥٠٧)، وقال ابن كثير في ((إرشاد الفقيه)) (٢/ ٣٣) وابن حَجَر في ((التَّلخيص الحَبير)) (١/ ٩٣): إسنادُه على شرطِ مسلمٍ. وصَحَّحه الألباني في ((غاية المرام)) (٣٢٣).

٢- حديثُ نزولِ الرَّبِّ تبارَك وتعالى إلى السَّماءِ الدُّنيا، مِن حديثِ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه: ((... ثمَّ **يبسُطُ** يدَيْهِ تبارَك وتعالى، يقولُ: مَن يُقرِضُ غيرَ عَدُومٍ ولا ظَلُومٍ؟))[١].

٣- حديثُ أبي موسى الأشعريِّ رَضِي اللهُ عنه: ((إنَّ اللهَ **يبسُطُ** يدَه باللَّيلِ ليتوبَ مُسيءُ النَّهارِ، و**يبسُطُ** يدَه بالنَّهارِ ليتوبَ مُسيءُ اللَّيلِ ...))[٢].

قال ابنُ مَنْدَهْ: (ومِن أسماءِ اللهِ عزَّ وجلَّ: الباسِطُ، صفةً له)[٣].

قال ابنُ جَريرٍ في تفسيرِ الآيةِ الأُولى: (يعني بقولِه: «يقبِضُ»: يُقَتِّرُ بقَبْضِه الرِّزقَ عمَّن يشاءُ مِن خَلْقِه، ويعني بقولِه: «ويبسُطُ»: يُوسِّعُ ببَسْطِه الرِّزقَ على مَن يشاءُ).

فالبَسْطُ: نقيضُ القَبْضِ، وبَسْطُ الشَّيءِ: نَشْرُه، ويدٌ بِسْطٌ، أي: مُطلَقةٌ، والبَسْطةُ: الزِّيادةُ والسَّعةُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِ﴾، والباسطُ: هو الَّذي يبسُطُ الرِّزقَ لعبادِه، ويُوسِّعُه عليهم بجُودِه ورحمتِه، ويبسُطُ الأرواحَ في الأجسادِ عند الحياةِ[٤].

قال شيخُ الإسلامِ: (ووصَفَ نَفْسَه ببَسْطِ اليدَيْنِ، فقال: ﴿... بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾، ووصَفَ بعضَ خَلْقِه ببَسْطِ اليدِ في قولِه تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ

(١) رواه مسلم (٧٥٨).
(٢) رواه مسلم (٢٧٦٠).
(٣) ((كتاب التوحيد)) (٢/ ٩٣).
(٤) انظر مادة: (ب س ط) في ((لسان العرب)).

يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾، وليس اليَدُ كاليَدِ، ولا البَسْطُ كالبَسْطِ...)(١).

وانظُرْ صفةَ: (القَبْضِ).

البَشْبَشَةُ أو البَشَاشَةُ

صفةٌ فِعليَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ بالحديثِ الصَّحيحِ.

الدَّليلُ:

حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه: أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((ما توطَّنَ رجُلٌ مُسلِمٌ المساجِدَ للصَّلاةِ والذِّكرِ، **إلَّا تَبَشْبَشَ اللهُ** له كما يَتَبَشْبَشُ أهلُ الغائبِ بغائبِهم إذا قدِمَ عليهم))(٢).

قال ابنُ قُتَيبَةَ: (قولُه: يَتَبَشْبَشُ، هو مِن البَشاشةِ، وهو «يتفعَّلُ»)(٣).

قال أبو يَعْلى الفرَّاءُ تعقيبًا على كلامِ ابنِ قُتَيبَةَ: (فحمَلَ الخبَرَ على ظاهرِه، ولم يتأوَّلْه)(٤).

وقال قبْلَ ذلك -بعد أن تكلَّمَ عن إثباتِ صفةِ الفَرَحِ للهِ تعالى-: (...

---

(١) ((العقيدة التَّدمُريَّة)) (ص: ٢٩).

(٢) رواه أحمد (٢/ ٣٢٨) (٨٣٣٢)، وابن ماجه (٨٠٠) واللَّفظُ له.

صَحَّحه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)) (٦٥٩)، والوادعي في ((الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين)) (٢/ ٣٢٢/ رقم ١٢٦٨)، وصحَّح وَقْفَه الحافظُ ابنُ حَجَر في ((المطالب العالية)) (١/ ١٧٨).

(٣) ((غريب الحديث)) (١/ ١٦٠).

(٤) ((إبطال التأويلات)) (١/ ٢٤٣).

وكذلك القولُ في البَشْبَشَةِ؛ لأنَّ معناه يُقارِبُ معنى الفَرَحِ، والعرَبُ تقولُ: رأَيْتُ لفلانٍ بَشاشةً وهَشاشةً وفَرَحًا، ويقولون: فلانٌ هَشٌّ بَشٌّ فَرِحٌ، إذا كان مُنطَلِقًا، فيجوزُ إطلاقُ ذلك، كما جاز إطلاقُ الفَرَحِ).

قال أبو سعيد الدَّارمي: (وبلَغَنا أنَّ بعضَ أصحابِ المرِّيسيِّ قال له: كيف تصنَعُ بهذه الأسانيدِ الجِيادِ الَّتي يحتجُّونَ بها علينا في ردِّ مذاهبِنا ممَّا لا يُمكِنُ التَّكذيبُ بها، مِثلُ: سُفيانَ عن منصورٍ عن الزُّهريِّ، والزُّهريِّ عن سالمٍ، وأيُّوبَ بن عوفٍ عن ابنِ سِيرينَ، وعمرِو بنِ دينارٍ عن جابرٍ عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم... وما أشبَهَها؟، قال: فقال المرِّيسيُّ: لا ترُدُّوه تُفتَضَحوا، ولكن غالِطُوهم بالتَّأويلِ، فتكونوا قد ردَدْتُموها بلُطْفٍ؛ إذ لم يُمكِنْكم ردُّها بعُنفٍ؛ كما فعَلَ هذا المُعارِضُ سواءً.

وسننقُلُ بعضَ ما رُوِيَ في هذه الأبوابِ مِن الحُبِّ والبُغْضِ والسَّخَطِ والكراهيَةِ وما أشبَهَه... [ثمَّ ذكَرَ أحاديثَ في صفةِ الحُبِّ، ثمَّ البُغْضِ، ثمَّ السَّخَطِ، ثمَّ الكُرْهِ، ثمَّ العَجَبِ، ثمَّ الفرَحِ، ثمَّ حديثَ أبي هُرَيرةَ السَّابقَ في البَشاشةِ، ثمَّ قال:] وفي هذه الأبوابِ رواياتٌ كثيرةٌ أكثَرَ ممَّا ذُكِرَ، لم نَأْتِ بها مخافةَ التَّطويلِ)[1].

وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ: (لفظُ البَشْبَشْةِ: جاء أيضًا: أنَّه يَتبشبَشُ للدَّاخلِ إلى المسجدِ كما يَتبشبَشُ أهلُ الغائبِ بغائبِهم إذا قدِمَ، وجاء في

---

(١) ((رد الدارمي عثمان بن سعيد على بشرٍ المرِّيسيِّ العنيد)) (ص: ٢٠٠-٢٠٤).

الكتابِ والسُّنَّةِ ما يُلائمُ ذلك ويُناسِبُه شيءٌ كثيرٌ)[١].

البَصَرُ

صفةٌ ذاتيَّةٌ فِعليَّةٌ لله عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ، و(البَصيرُ): اسمٌ مِن أسمائِه تعالى.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨].

٢- وقولُه: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ أبي موسى الأشعريِّ رَضِي اللهُ عنه: ((يا أيُّها النَّاسُ، ارْبَعُوا على أنفُسِكم؛ إنَّكم لا تَدْعونَ أصَمَّ ولا غائبًا، ولكن تَدْعونَ سميعًا **بَصيرًا**، إنَّ الَّذي تدعون أقرَبُ إلى أحَدِكم مِن عُنُقِ راحلتِه))[٢].

وانظُرْ صفةَ: (الرُّؤيةِ) و(النَّظرِ) و(العينِ) للهِ سُبحانَه وتعالى.

البَطْشُ

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ العزيزِ، ومعناه: الانتقامُ، والأَخْذُ القويُّ الشَّديدُ.

---

(١) ((النبوات)) (ص: ١٦٣).

(٢) رواه البخاري (٦٣٨٤).

وقد ورَدَ البَطْشُ مُضافًا إلى اللهِ تعالى في ثلاثةِ مواضِعَ مِن القُرآنِ الكريمِ:

١- قولُه تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦].

٢- وقولُه تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْاْ بِٱلنُّذُرِ﴾ [القمر: ٣٦].

٣- وقولُه: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢].

قال ابنُ القيِّمِ: (قال تعالى في آلهةِ المُشركينَ المُعطِّلينَ: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾، فجعَل سُبحانَه عدَمَ البَطْشِ والمَشْيِ والسَّمعِ والبصَرِ دليلًا على عدمِ إلهيَّةِ مَن عُدِمَتْ فيه هذه الصِّفاتُ؛ فالبَطْشُ والمَشْيُ مِن أنواعِ الأفعالِ، والسَّمعُ والبصَرُ مِن أنواعِ الصِّفات، وقد وصَفَ نَفْسَه سُبحانَه بِضِدِّ صفةِ أربابِهم، وبضِدِّ ما وصَفَه به المُعطِّلةُ والجَهميَّةُ)[1].

وقال: (... ثمَّ ذكَرَ سُبحانَه جزاءَ أوليائِه المُؤمنينَ، ثمَّ ذكَرَ شِدَّةَ بَطْشِه، وأنَّه لا يُعجِزُه شيءٌ؛ فإنَّه هو المُبدئُ المُعيدُ، ومَن كان كذلك فلا أشَدَّ مِن بَطْشِه، وهو مع ذلك الغفورُ الوَدُودُ، يغفِرُ لِمَن تاب إليه ويَوَدُّه ويُحِبُّه؛ فهو سُبحانَه الموصوفُ بشِدَّةِ البَطْشِ، ومع ذلك هو الغفورُ الوَدُودُ المُتودِّدُ إلى عبادِه بنِعَمِه، الَّذي يَوَدُّ مَن تاب إليه وأقبَلَ عليه)[2].

وقال الشَّيخُ ابنُ عُثَيْمين: (مِن صفاتِ اللهِ تعالى: المَجيءُ، والإتيانُ،

---

(١) ((الصواعق المرسلة)) (٣/ ٩١٥).

(٢) ((التبيان في أقسام القرآن)) (ص: ٥٩).

والأَخْذُ، والإمساكُ، والبَطْشُ، إلى غيرِ ذلك مِن الصِّفاتِ... فنَصِفُ اللهَ تعالى بهذه الصِّفاتِ على الوجهِ الواردِ)[١].

البُطُونُ

انظر: البَاطِنِيَّة.

البُغْضُ

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالأحاديثِ الصَّحيحةِ.

الدَّليلُ:

١- حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه: ((إنَّ اللهَ تعالى إذا أحَبَّ عبدًا... وإذا **أبغَضَ** عبدًا، دعا جِبريلَ، فيقولُ: إنِّي أُبغِضُ فلانًا، فأَبغِضْه، فيُبغِضُه جِبريلُ، ثمَّ يُنادي في أهلِ السَّماءِ: إنَّ اللهَ **يُبغِضُ** فلانًا، فأَبغِضُوه، فيُبغِضُه أهلُ السَّماءِ، ثمَّ تُوضَعُ له البَغضاءُ في الأرضِ))[٢].

٢- حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه: أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((أحَبُّ البلادُ إلى اللهِ مساجِدُها، و**أبغَضُ** البلادِ إلى اللهِ أسواقُها))[٣].

يقولُ ابنُ القيِّمِ: (إنَّ ما وصَفَ اللهُ سُبحانَه به نَفْسَه مِن المحبَّةِ والرِّضا والفَرَحِ والغضَبِ والبُغْضِ والسَّخَطِ مِن أعظَمِ صفاتِ الكمالِ)[٤].

---

(١) ((القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى)) (٣٠).
(٢) رواه مسلم (٢٦٣٧).
(٣) رواه مسلم (٦٧١).
(٤) ((الصواعق المرسلة)) (٤/ ١٤٥١).

وقال الأزهَريُّ: (وقال اللَّيثُ: البُغْضُ: نقيضُ الحُبِّ)(١).

وانظُرْ كلامَ ابنِ أبي العِزِّ في صفةِ: (الغضَبِ)، وابنِ كثيرٍ في صفةِ: (السَّمعِ) مِن هذا الكتابِ.

البَقَاءُ

صفةٌ ذاتيَّةٌ خاصَّةٌ باللهِ عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ بالكتابِ العزيزِ.

الدَّليلُ:

قولُه تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٧].

قال قَوَّامُ السُّنَّةِ: (معنى الباقي: الدَّائمُ، الموصوفُ بالبقاءِ، الَّذي لا يستولي عليه الفَناءُ، وليست صفةُ بقائِه ودوامِه كبقاءِ الجنَّةِ والنَّارِ ودوامِهما؛ وذلك أنَّ بقاءَه أبدِيٌّ أزَليٌّ، وبقاءَ الجنَّةِ والنَّارِ أبدِيٌّ غيرُ أزلِيٍّ؛ فالأزَليُّ ما لم يزَلْ، والأبدِيُّ ما لا يزالُ، والجنَّةُ والنَّارُ كائنتانِ بعدَ أنْ لم تكونا)(٢).

وقال أبو بكرٍ الباقِلَّانيُّ: (صفاتُ ذاتِه هي الَّتي لم يزَلْ ولا يزالُ موصوفًا بها وهي: الحياةُ، والعِلمُ... والبقاءُ، والوجهُ، والعينانِ ...)(٣).

وقال الحافظُ ابنُ حجَرٍ: (قولُه: «بابُ قولِ الرَّجُلِ: لَعَمْرُ اللهِ»، أي: هَلْ يكونُ يَمينًا؟ وهو مبنيٌّ على تفسيرِ: «لَعَمْرُ»... وقال أبو القَاسِمِ الزَّجَّاجُ:

(١) ((تهذيب اللغة)) (٨/ ١٧).

(٢) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ١٢٨).

(٣) ((تمهيد الأوائل)) للباقلاني (ص: ٢٩٩)، ونقله عنه شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ مقرًّا له في ((مجموع الفتاوى)) (٥/ ٩٩).

العَمْرُ: الحياةُ، فمَن قال لَعَمْرُ اللهِ، كأنَّه حلَفَ ببقاءِ الله، واللَّام للتَّوكيدِ، والخبرُ محذوفٌ، أي: ما أُقسِمُ به، ومن ثَمَّ قال المالكيَّةُ والحَنفيَّةُ: تنعقدُ بها اليَمينُ؛ لأنَّ بقاءَ اللهِ مِن صفةِ ذاتِه)[١].

وقال الشَّيخُ مُحمَّدُ بنُ إبراهيمَ آل الشَّيخِ: (البقاءُ مِن صفاتِ اللهِ، فإذا أُسنِدَ إلى إنسانٍ، فهو مِن الشِّركِ)[٢].

وقد عَدَّ بعضُهم (الباقيَ) مِن أسماءِ اللهِ تعالى، ولا دليلَ معهم؛ منهم: ابنُ مَنْدَهْ[٣]، والزَّجَّاجيُّ[٤]، وقوَّامُ السُّنَّةِ الأصبهانيُّ[٥].

وانظُرْ صفةَ: (الحياةِ).

التَّأْخِيرُ

انظُرْ صفةَ: (التَّقديمِ).

التَّبارُكُ

انظُرْ صفةَ: (البركةِ).

التَّجَلِّي

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّةِ، ومعناه: الظُّهورُ للعِيانِ، لا

---

(١) ((فتح الباري)) (١١/ ٥٤٧).
(٢) ((الفتاوى والرسائل)) (١/ ٢٠٧).
(٣) ((كتاب التوحيد)) (٢/ ٨٦).
(٤) ((اشتقاق أسماء الله)) (ص: ٢٠٠).
(٥) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ١٢٧).

كما تقولُ الصُّوفيةُ: التَّجَلِّي: ما ينكشِفُ للقلوبِ مِن أنوارِ الغُيوبِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

قولُه تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ أنسِ بنِ مالكٍ رَضِي اللهُ عنه، عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في قولِه تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾، قال: (قال هكذا، يعني أنَّه أخرَجَ طَرَفَ الخِنصِرِ، قال أحمدُ: أراناه معاذٌ، قال: فقال له حُمَيدٌ الطَّويلُ: ما تُريدُ إلى هذا يا أبا مُحمَّدٍ؟ قال: فضرَب صدرَه ضربةً شديدةً، وقال: مَن أنتَ يا حُمَيدُ؟ وما أنتَ يا حُمَيدُ؟ يُحدِّثُني به أنسُ بنُ مالكٍ عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فتقولُ أنتَ: ما تُريدُ إليه؟!)[(١)].

٢- حديثُ **تجلِّي** اللهِ عزَّ وجلَّ لعبادِه يومَ القيامةِ المشهورُ[(٢)].

قال الإمامُ التِّرمذيُّ في سننه: (هذا حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ، وقد رُوِيَ عنِ

---

(١) رواه أحمد في ((المسند)) (٣/ ١٢٥) (١٢٢٨٢) واللَّفظُ له، ورواه الترمذي (٣٠٧٤) وقال: حسنٌ غريبٌ صحيحٌ. والحاكم في ((المستدرك)) (٢/ ٣٥١)، وقال: صحيحٌ على شرطِ مُسلم. وكذا قال ابنُ القيِّم في ((مدارج السالكين)) (٣/ ٥٩٦)، والشوكاني في ((فتح القدير)) (٢/ ٣٤٥)، والألباني في ((ظلال الجنة)) (٤٨٠)، والوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٠١).

(٢) رواه البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٩١)، والترمذي (٢٥٥٧).

النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رواياتٌ كثيرةٌ، مِثلُ هذا ما يُذكَرُ فيه أمرُ الرُّؤيةِ؛ أنَّ النَّاسَ يرَوْنَ ربَّهم، وذِكرُ القدَمِ، وما أشبَهَ هذه الأشياءَ، والمذهبُ في هذا عند أهلِ العِلمِ مِن الأئمَّةِ - مِثلِ سُفيانَ الثَّوريِّ، ومالكِ بنِ أنسٍ، وابنِ المُبارَكِ، وابنِ عُيَينةَ، ووكيعٍ، وغيرِهم - أنَّهم روَوْا هذه الأشياءَ، ثمَّ قالوا: تُروَى هذه الأحاديثُ، ونؤمِنُ بها، ولا يُقالُ: كيفَ؟ وهذا الَّذي اختاره أهلُ الحديثِ؛ أنْ تُروى هذه الأشياءُ كما جاءَتْ، ويُؤمَنُ بها، ولا تُفَسَّرُ، ولا تُتَوَهَّمُ، ولا يُقالُ: كيفَ؟ وهذا أمرُ أهلِ العِلمِ الَّذي اختاروه وذهَبوا إليه، ومعنى قولِه في الحديثِ: «فيُعرِّفُهم نَفْسَه» يعني: يَتجَلَّى لهم)[(١)].

وقال الإمامُ أحمَدُ: (وهو الَّذي خلَقَ السَّمواتِ والأرضَ وما بينهما في ستَّةِ أيَّامٍ ثمَّ استوى على العرشِ، وهو الَّذي كَلَّم موسى تكليمًا، وتَجَلَّى للجبلِ فجعَله دَكًّا، ولا يُماثِلُه شيءٌ مِن الأشياءِ في شيءٍ مِن صفاتِه، فليس كَعِلْمِه علمُ أحَدٍ، ولا كقدرتِه قُدرةُ أحَدٍ، ولا كرحمتِه رحمةُ أحَدٍ، ولا كاستوائِه استواءُ أحَدٍ، ولا كسَمعِه وبصَرِه سمعُ أحَدٍ ولا بصَرُه، ولا كتكليمِه تكليمُ أحَدٍ، ولا كتجَلِّيهِ تَجَلِّي أحَدٍ)[(٢)].

وقال ابنُ عبدِ البَرِّ: (وقولُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «يَنزِلُ ربُّنا إلى السَّماءِ الدُّنيا» عندَهم: مِثْلُ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾، ومِثلُ قولِه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، كلُّهم يقولُ: يَنزِلُ ويَتجَلَّى ويجيءُ، بلا كيفٍ، لا يقولون: كيفَ يجيءُ؟ وكيفَ يَتجَلَّى؟ وكيفَ يَنزِلُ، ولا مِن أينَ

(١) ((سنن الترمذي)) (٤/ ٦٩١).

(٢) انظر: ((مجموع الفتاوى)) لشيخ الإسلام ابن تيميَّةَ (٥/ ٢٥٧).

جاء؟ ولا مِن أينَ تَجلَّى؟ ولا مِن أينَ يَنزِلُ؟؛ لأنَّه ليس كشيءٍ مِن خَلْقِه، وتعالى عنِ الأشياءِ، ولا شريكَ له، وفي قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ دَلالةٌ واضحةٌ أنَّه لم يكُنْ قبْلَ ذلك متجلِّيًا للجبلِ، وفي ذلك ما يُفسِّرُ معنى حديثِ التَّنزيلِ، ومَن أراد أن يقِفَ على أقاويلِ العلماءِ في قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ فلينظُرْ في تفسيرِ «بَقِيِّ بنِ مَخلَدٍ» و«محمَّدِ بنِ جَريرٍ»، وليقِفْ على ما ذكَرا مِن ذاك، ففيما ذكَرا منه كفايةٌ، وباللهِ العِصمةُ والتَّوفيقُ)[١].

وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ: (... واللهُ تعالى في القُرآنِ يُثبِتُ الصِّفاتِ على وجهِ التَّفصيلِ، ويَنفي عنه -على طريقِ الإجمالِ- التَّشبيهَ والتَّمثيلَ؛ فهو في القُرآنِ يُخبِرُ أنَّه بكلِّ شيءٍ عليمٌ، وعلى كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأنَّه عزيزٌ حكيمٌ، غفورٌ رحيمٌ، وأنَّه سميعٌ بصيرٌ، وأنَّه غفورٌ وَدودٌ، وأنَّه تعالى - على عِظَمِ ذاتِه - يُحِبُّ المُؤمنينَ، ويَرضى عنهم، ويغضَبُ على الكفَّارِ، ويَسخَطُ عليهم، وأنَّه خلَقَ السَّمواتِ والأرضَ في ستَّةِ أيَّامٍ، ثمَّ استوى على العرشِ، وأنَّه كلَّم موسى تكليمًا، وأنَّه تَجلَّى للجبلِ فجعَله دَكًّا، وأمثال ذلك)[٢].

وقال: (ثبَتَ في الأحاديثِ الصَّحيحةِ: أنَّه إذا تَجلَّى لهم يومَ القيامةِ سجَد له المُؤمنونَ، ومَن كان يسجُدُ في الدُّنيا رياءً يصيرُ ظَهرُه مِثلَ الطَّبَقِ)[٣].

وقال حافظ الحَكَميُّ: (وقولُه: «فتنظُرونَ إليه، وينظُرُ إليكم» فيه إثباتُ

(١) ((التمهيد)) (٧/ ١٥٣).
(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٣٧).
(٣) ((المصدر السابق)) (٢٣/ ٧٦).

صفةِ التَّجلِّي للهِ عزَّ وجلَّ، وإثباتُ النَّظرِ له، وإثباتُ رؤيتِه في الآخرةِ ونظرِ المُؤمنينَ إليه)[١].

وقال ابنُ منظورٍ في (لسانِ العربِ): (قال الزَّجَّاجُ: ﴿تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾، أي: ظهَر وبانَ، قال: وهذا قولُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ).

وقال الخليلُ بنُ أحمَدَ الفَراهِيديُّ في كتابِ (العَينِ): (قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾، أي: ظهَر وبانَ).

التَّحْلِيلُ والتَّحْرِيمُ

انظُرْ صفةَ: (الإيجابِ).

التَّدَلِّي

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالسُّنَّةِ الصَّحيحةِ.

والتَّدَلِّي في اللُّغةِ: النُّزولُ مِن عُلْوٍ.

انظُرْ صفةَ: (النُّزولِ).

التَّرَدُّدُ فِي قَبْضِ نَفْسِ المُؤْمِنِ

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ تعالى على ما يَليقُ به؛ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾.

الدَّليلُ:

حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه مرفوعًا: ((إنَّ اللهَ قال: مَن عادَى لي وليًّا، فقد آذَنْتُه بالحربِ... **وما تردَّدْتُ عن شيءٍ أنا فاعِلُه تردُّدي عن نَفْسِ**

(١) ((معارج القبول)) (٢/ ٧٧٢).

المُؤمِنِ؛ يكرَهُ الموتَ، وأنا أكرَهُ مَسَاءَتَه))[(١)].

سُئِلَ شيخُ الإسلامِ عن معنى تردُّدِ اللهِ في هذا الحديثِ؟ فأجاب:

(هذا حديثٌ شريفٌ، قد رواه البُخاريُّ مِن حديثِ أبي هُرَيرةَ، وهو أشرفُ حديثٍ رُوِي في صفةِ الأولياءِ، وقد ردَّ هذا الكلامَ طائفةٌ، وقالوا: إنَّ اللهَ لا يُوصَفُ بالتَّردُّدِ، وإنَّما يتردَّدُ مَن لا يعلَمُ عواقِبَ الأمورِ، واللهُ أعلَمُ بالعواقبِ، وربَّما قال بعضُهم: إنَّ اللهَ يُعامِلُ مُعامَلَةَ المُتردِّدِ.

والتَّحقيقُ: أنَّ كلامَ رسولِه حقٌّ، وليس أحدٌ أعلَمَ باللهِ مِن رسولِه، ولا أنصَحَ للأمَّةِ منه، ولا أفصَحَ ولا أحسَنَ بيانًا منه، فإذا كان كذلك كان المُتحَذْلِقُ والمُنكِرُ عليه مِن أضَلِّ النَّاسِ وأجهَلِهم وأسوَئِهم أدبًا، بل يجِبُ تأديبُه وتَعزيرُه، ويجِبُ أن يُصانَ كلامُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عنِ الظُّنونِ الباطلةِ، والاعتقاداتِ الفاسدةِ، ولكنِ المُتردِّدُ منَّا وإنْ كان تردُّدُه في الأمرِ لأجلِ كونِه ما يعلَمُ عاقبةَ الأمورِ- لا يكونُ ما وصَفَ اللهُ به نَفْسَه بمنزلةِ ما يُوصَفُ به الواحدُ منَّا؛ فإنَّ اللهَ ليس كمِثلِه شيءٌ، لا في ذاتِه، ولا في صفاتِه، ولا في أفعالِه، ثمَّ هذا باطلٌ؛ فإنَّ الواحدَ منَّا يتردَّدُ تارةً لعدمِ العِلمِ بالعواقبِ، وتارةً لِما في الفِعلينِ مِن المَصالحِ والمفاسدِ، فيُريدُ الفِعلَ لِما فيه مِن المصلحةِ، ويكرَهُه لِما فيه مِن المَفسَدةِ، لا لجهلٍ منه بالشَّيءِ الواحدِ الَّذي يُحَبُّ مِن وجهٍ، ويُكرَهُ مِن وجهٍ؛ كما قيل:

الشَّـــيْبُ كُـــرْهٌ، وكُـــرْهٌ أَنْ أُفَارِقَهُ ... فاعْجَبْ لِشَيْءٍ عَلَى البَغْضَاءِ مَحْبُوبُ

(١) رواه البخاري (٦٥٠٢).

وهذا مِثلُ إرادةِ المريضِ لدوائِه الكَريهِ، بل جميعُ ما يُريدُه العبدُ مِن الأعمالِ الصَّالحةِ الَّتي تكرَهُها النَّفسُ هو مِن هذا البابِ، وفي الصَّحيحِ: «حُفَّتِ النَّارُ بالشَّهواتِ، وحُفَّتِ الجنَّةُ بالمَكارِهِ»، وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ الآيةَ.

ومِن هذا البابِ يظهَرُ معنى التَّردُّدِ المذكورِ في هذا الحديثِ؛ فإنَّه قال: «لا يزالُ عبدي يتقرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافلِ حتَّى أُحِبَّه»؛ فإنَّ العبدَ الَّذي هذا حالُه صار محبوبًا للحقِّ، مُحبًّا له، يتقرَّبُ إليه أوَّلًا بالفرائضِ وهو يُحِبُّها، ثمَّ اجتهَدَ في النَّوافلِ الَّتي يُحِبُّها ويُحِبُّ فاعِلَها، فأتى بكلِّ ما يقدِرُ عليه مِن محبوبِ الحقِّ؛ فأحَبَّه الحقُّ لِفعلِ محبوبِه مِن الجانبينِ بقَصدِ اتِّفاقِ الإرادةِ؛ بحيث يُحِبُّ ما يُحِبُّه، ويكرَهُ ما يكرَهُه محبوبُه، والرَّبُّ يكرَهُ أن يسوءَ عبدَه ومحبوبَه، فلزِمَ مِن هذا أن يكرَهَ الموتَ؛ ليزدادَ مِن مَحابِّ محبوبِه، واللهُ سُبحانَه وتعالى قد قضى بالموتِ، فكلُّ ما قضى به فهو يُريدُه، ولا بدَّ منه؛ فالرَّبُّ مُريدٌ لموتِه؛ لِما سبَقَ به قضاؤُه، وهو مع ذلك كارهٌ لِمَساءَةِ عبدِه، وهي المَساءَةُ الَّتي تحصُلُ له بالموتِ، فصار الموتُ مُرادًا للحقِّ مِن وجهٍ، مكروهًا له مِن وجهٍ، وهذا حقيقةُ التَّردُّدِ، وهو أن يكونَ الشَّيءُ الواحدُ مُرادًا مِن وجهٍ، مكروهًا مِن وجهٍ، وإنْ كان لا بدَّ مِن ترجُّحِ أحَدِ الجانبينِ، كما تُرجَّحُ إرادةُ الموتِ، لكن مع وجودِ كراهةِ مَساءَةِ عبدِه، وليس إرادتُه لموتِ المُؤمنِ الَّذي يُحِبُّه ويكرَهُ مَساءَتَه كإرادتِه لموتِ الكافرِ الَّذي يُبغِضُه ويُريدُ مَساءَتَه)[1].

(١) ((مجموع الفتاوى)) (١٨/ ١٢٩).

ثمَّ قال: (والمقصودُ هنا: التَّنبيهُ على أنَّ الشيءَ المُعيَّنَ يكونُ محبوبًا مِن وجهٍ مكروهًا مِن وجهٍ، وأنَّ هذا حقيقةُ التَّردُّدِ، وكما أنَّ هذا في الأفعالِ، فهو في الأشخاصِ، واللهُ أعلَمُ)(١).

وقال الشَّيخُ ابنُ عُثَيْمين: (إثباتُ التَّردُّدِ للهِ عزَّ وجلَّ على وجهِ الإطلاقِ لا يجوزُ؛ لأنَّ اللهَ تعالى ذكَر التَّردُّدَ في هذه المسألةِ: «ما تردَّدْتُ عن شيءٍ أنا فاعِلُه كتَردُّدي عن قَبْضِ نَفْسِ عبدي المُؤمِنِ»، وليس هذا التَّردُّدِ مِن أجلِ الشَّكِّ في المصلحةِ، ولا مِن أجلِ الشَّكِّ في القُدرةِ على فِعلِ الشَّيءِ، بل هو مِن أجلِ رحمةِ هذا العبدِ المُؤمِنِ؛ ولهذا قال في نَفْسِ الحديثِ: «يكرَهُ الموتَ، وأكرَهُ إساءَتَه، ولا بدَّ له منه»، وهذا لا يعني أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ موصوفٌ بالتَّردُّدِ في قدرتِه أو في عِلمِه، بخلافِ الآدَميِّ، فهو إذا أراد أن يفعَلَ الشَّيءَ يتردَّدُ؛ إمَّا لشكِّه في نتائجِه ومصلحتِه، وإمَّا لشكِّه في قدرتِه عليه: هل يقدِرُ أو لا يقدِرُ؟ أمَّا الرَّبُّ عزَّ وجلَّ فلا)(٢).

التَّرْكُ

صفةٌ فِعليَّةٌ لله عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧].

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (١٨/ ١٣٥).

(٢) ((لقاء الباب المفتوح)) (رقم اللقاء: ٥٩).

٢- قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [فاطر: ٤٥].

الدَّليلُ مِن السُّنَّة:

حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه مرفوعًا: ((قال اللهُ تبارَك وتعالى: أنا أغنَى الشُّركاءِ عنِ الشِّركِ، مَن عمِلَ عمَلًا أشرَكَ فيه معيَ غيري، **ترَكْتُه** وشِرْكَه))(١).

قال الشَّيخُ ابنُ عُثَيْمين: (... وتَرْكُه سُبحانَه للشَّيءِ صفةٌ مِن صفاتِه الفِعليَّةِ الواقعةِ بمشيئتِه التَّابعةِ لحكمتِه؛ قال اللهُ تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ﴾، وقال: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً﴾.

والنُّصوصُ في ثُبوتِ التَّركِ وغيرِه مِن أفعالِه المُتعلِّقةِ بمشيئتِه: كثيرةٌ معلومةٌ، وهي دالَّةٌ على كمالِ قُدرتِه وسُلطانِه.

وقيامُ هذه الأفعالِ به سُبحانَه لا يُماثِلُ قيامَها بالمخلوقينَ، وإنْ شارَكوه في أصلِ المعنى، كما هو معلومٌ عند أهلِ السُّنَّةِ)(٢).

وانظُرْ صفةَ: (النِّسيانِ).

التَّشْرِيعُ

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّةِ، مِن خصائصِ رُبوبيَّتِه، مَن

(١) رواه مسلم (٢٩٨٥).

(٢) ((مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين)) (٢/ ٥٦/ رقم٣٥٤).

نازَعه فيها فقد كفَرَ، واللهُ هو (الشَّارعُ)، وهو (المُشَرِّعُ)، وليسا مِن أسمائِه سُبحانَه.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

قولُه تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ...﴾ الآيةَ [الشورى: ١٣].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِي اللهُ عنه قال: ((مَن سَرَّهُ أنْ يلقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحافِظْ على هؤلاء الصَّلَواتِ حيثُ يُنادَى بهنَّ؛ فإنَّ اللهَ شَرَعَ لِنبيِّكم صلَّى اللهُ عليه وسلَّم سُنَنَ الهُدَى، وإنَّهُنَّ مِن سُنَنِ الهُدَى...))[1].

وقد كثُرَ في أقوالِ العلماءِ إضافةُ التَّشريعِ للهِ سُبحانَه وتعالى، ومِن ذلك:

١- قولُ العلَّامةِ مُحمَّدٌ الأمينُ الشِّنقيطيُّ: (والعجَبُ ممَّن يحكِّمُ غيرَ تشريعِ اللهِ ثمَّ يدَّعي الإسلامَ)[2].

٢- وقولُه: (وبهذه النُّصوصِ السَّماويةِ الَّتي ذكَرْنا يظهَرُ غايةَ الظُّهورِ: أنَّ الَّذينَ يتَّبِعونَ القوانينَ الوضعيَّةَ الَّتي شرَعها الشَّيطانُ على ألسنةِ أوليائِه مخالِفةٌ لِما شرَعه اللهُ جلَّ وعلا على ألسنةِ رُسلِه صلَّى اللهُ عليهم وسلَّمَ، أنَّه لا يشُكُّ في كُفرِهم وشِرْكِهم إلَّا مَن طمَسَ اللهُ بصيرتَه، وأعماه عن نورِ

---

(١) رواه مسلم (١٠٤٦).

(٢) ((أضواء البيان)) (٣/ ٤٠٠).

الوَحْيِ مِثْلَهم)[١].

٣- وقولُه: (ولَمَّا كان التَّشريعُ وجميعُ الأحكامِ -شرعيَّةً كانت أو كَوْنيَّةً قدَريَّةً- مِن خصائصِ الرُّبوبيَّةِ، كمَّا دلَّت عليه الآياتُ المذكورةُ: كان كلُّ مَن اتَّبَع تشريعًا غيرَ تشريعِ اللهِ قد اتَّخَذ ذلك المُشرِّعَ ربًّا، وأشرَكَه مع اللهِ)[٢].

٤- وقولُه: (اعلَموا أيُّها الإخوانُ: أنَّ الإشراكَ باللهِ في حُكمِه، والإشراكَ به في عبادتِه كلُّها بمعنًى واحدٍ، لا فَرْقَ بينهما ألبتَّةَ؛ فالَّذي يتَّبِعُ نظامًا غيرَ نظامِ اللهِ، وتشريعًا غيرَ تشريعِ اللهِ -أو غيرَ ما شرَّعه اللهُ- وقانونًا مخالِفًا لشرعِ اللهِ مِن وَضْعِ البشَرِ، مُعْرِضًا عن نورِ السَّماءِ الَّذي أنزَله اللهُ على لسانِ رسولِه... مَن كان يفعَلُ هذا، هو ومَن كان يعبُدُ الصَّنمَ ويسجُدُ للوثَنِ لا فَرْقَ بينهما ألبتَّةَ بوجهٍ مِن الوجوهِ، فهما واحدٌ، كلاهما مُشرِكٌ باللهِ، هذا أشرَكَ به في عبادتِه، وهذا أشرَكَ به في حُكمِه، كلاهما سواءٌ)[٣].

٥- قولُ اللَّجنةِ الدَّائمةِ للبحوثِ العِلميَّةِ والإفتاءِ بالسُّعوديَّةِ: (الشِّركُ الأكبرُ: أن يجعَلَ الإنسانُ للهِ نِدًّا، إمَّا في أسمائِه وصفاتِه، وإمَّا أن يجعَلَ له نِدًّا في العبادةِ... وإمَّا أن يجعَلَ للهِ نِدًّا في التَّشريعِ بأن يتَّخِذَ مُشرِّعًا له سوى اللهِ، أو شريكًا للهِ في التَّشريعِ يرتضي حُكمَه ويَدِينُ به في التَّحليلِ

(١) ((أضواء البيان)) (٤/ ٨٣).
(٢) ((المصدر السابق)) (٧/ ١٦٩).
(٣) ((العذب النمير)) (٥/ ٤٤١).

والتَّحريمِ عبادةً وتقرُّبًا، وقضاءً وفصلًا في الخصوماتِ، أو يَستحِلُّه وإنْ لم يُرِدْهُ دِينًا)[١].

كما كثُرَ إطلاقُهم لكلمةِ (الشَّارِعِ) و(المُشَرِّعِ) على اللهِ عزَّ وجلَّ مِن بابِ الصِّفةِ.

وانظُرْ صفاتِ: (الإيجابِ والتَّحريمِ والتَّحليلِ).

التَّعَجُّبُ

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

انظُرْ صفةَ: (العَجَبِ).

التَّقْدِيمُ والتَّأْخِيرُ

صفتانِ مِن صفاتِ الذَّاتِ والأفعالِ للهِ عزَّ وجلَّ ثابتتانِ بالكتابِ والسُّنَّةِ، والمُقدِّمُ والمُؤخِّرُ اسمانِ للهِ تعالى.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾ [المنافقون: ١١].

٢- وقولُه: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ: ((... أنتَ **المُقدِّمُ**، وأنتَ **المُؤخِّرُ**، لا إلهَ إلَّا أنتَ))[٢].

---

(١) (١/ ٥١٦).

(٢) رواه البخاري (١١٢٠)، ومسلم (٧٧١).

٢- حديثُ: ((أعذَرَ اللهُ إلى امرِئٍ أخَّرَ أجَلَه حتَّى بلَغَ سِتِّينَ سنةً))[١].

٣- حديثُ: ((... لا يزالُ قومٌ يتأخَّرونَ حتَّى يُؤخِّرَهم اللهُ))[٢].

قال ابنُ القيِّمِ:

(وَهُوَ المُقَدِّمُ وَالمُؤَخِّرُ ذَانِكَ الصِّـ ـفَتَانِ لِلأَفْعَالِ تَابِعَتَانِ

وَهُمَا صِفَاتُ الذَّاتِ أَيْضًا إِذْ هُمَا بِالذَّاتِ لا بِالغَيْرِ قَائِمَتَانِ)[٣]

قال الشَّيخُ مُحمَّد خليل هرَّاس في شرحِه للأبياتِ: (والتَّقديمُ والتَّأخيرُ صفتانِ مِن صفاتِ الأفعالِ التَّابعةِ لمشيئتِه تعالى وحِكمتِه، وهما أيضًا صفتانِ للذَّاتِ؛ إذْ قِيامُهما بالذَّاتِ لا بغيرِها، وهكذا كلُّ صفاتِ الأفعالِ هي مِن هذا الوجهِ صفاتُ ذاتٍ؛ حيث إنَّ الذَّاتَ متَّصِفةٌ بها، ومِن حيث تعلُّقُها بما ينشَأُ عنها مِن الأقوالِ والأفعالِ تُسمَّى صفاتِ أفعالٍ)[٤].

التَّقَرُّبُ والقُرْبُ والدُّنُوُّ

التَّقرُّبُ أو القُرْبُ والدُّنوُّ: مِن صفاتِ اللهِ الفِعليَّةِ الثَّابتةِ له بالكتابِ والسُّنَّةِ، و(القَريبُ) اسمٌ مِن أسمائِه تعالى.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ

(١) رواه البخاري (٦٤١٩).

(٢) رواه مسلم (٤٣٨).

(٣) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٣٨ رقم ٣٣٨٥ و ٣٣٨٦).

(٤) ((شرح القصيدة النونية)) (٢/ ١٠٩).

إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

٢- وقولُه تعالى: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: ٦١].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ: ((... مَن تقرَّبَ منِّي شِبرًا **تقرَّبتُ** منه ذِراعًا، ومَن تقرَّبَ منِّي ذِراعًا **تقرَّبتُ** منه بَاعًا ...))[١].

٢- حديثُ أبي موسى الأشعريِّ رَضِي اللهُ عنه: ((أيُّها النَّاسُ، اربَعُوا على أنفُسِكم؛ إنَّكم لا تَدْعُونَ أصَمَّ ولا غائبًا، ولكن تَدْعُونَ سَميعًا **قريبًا**، إنَّ الَّذي تَدْعُونَ **أقرَبُ إلى أحَدِكم** مِن عُنُقِ راحلتِه))[٢].

٣- حديثُ عائشةَ رَضِي اللهُ عنها مرفوعًا: ((ما مِن يومٍ أكثَرَ مِن أن يُعتِقَ اللهُ فيه عبدًا مِن النَّارِ مِن يومِ عَرَفةَ، وإنَّه **لَيَدْنُو** ثمَّ يُباهي بهم الملائكةَ))[٣].

اعلَمْ أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ مِن السَّلَفِ وأهْلِ الحديثِ يعتقدون أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قريبٌ مِن عبادِه حقيقةً، كما يَليق بجَلالِه وعظَمتِه، وهو مُسْتَوٍ على عرشِه، بائنٌ مِن خَلْقِه، وأنَّه يتقرَّبُ إليهم حقيقةً، ويَدْنو منهم حقيقةً، ولكنَّهم لا يُفسِّرونَ كلَّ قُرْبٍ وَرَدَ لفظُه في القُرآنِ أو السُّنَّةِ بقُرْبِ ذاتِه؛ فقد يكونُ القُربُ قُرْبَ الملائكةِ، وذلك حسَبَ سياقِ اللَّفظِ.

---

(١) رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥)، من حديث أبي هريرة، ومسلم (٢٦٨٧) من حديث أبي ذرٍّ رَضِيَ اللهُ عنهما.

(٢) رواه مسلم (٢٧٠٤).

(٣) رواه مسلم (١٣٤٨).

يقولُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ: (وأمَّا دُنُوُّهُ وتقرُّبُه مِن بعضِ عبادِه، فهذا يُثبِتُه مَن يُثبِتُ قيامَ الأفعالِ الاختياريَّةِ بنَفْسِه، ومَجيئَه يومَ القيامةِ، ونزولَه، واستواءَه على العرشِ، وهذا مذهبُ أئمَّةِ السَّلَفِ وأئمَّةِ الإسلامِ المشهورينَ وأهلِ الحديثِ، والنَّقلُ عنهم بذلك متواترٌ)[(١)].

ويقولُ في موضعٍ آخَرَ: (... ولا يلزَمُ مِن جوازِ القُربِ عليه أن يكونَ كلُّ موضعٍ ذكَرَ فيه قُربَه يُرادُ به قُربُه بنَفْسِه، بل يبقى هذا مِن الأمورِ الجائزةِ، ويُنظَرُ في النَّصِّ الواردِ؛ فإنْ دلَّ على هذا حُمِلَ عليه، وإنْ دلَّ على هذا حُمِلَ عليه، وهذا كما تقدَّمَ في لفظِ الإتيانِ والمَجيءِ)[(٢)].

وقد أطال الكلامَ -رحمه الله- على هذه المسألةِ بما لا مَزيدَ عليه[(٣)].

وممَّن أَثبَتَ اسمَ (الْقَرِيب) للهِ عزَّ وجلَّ: الخَطابيُّ[(٤)]، وابنُ مَنْدَه[(٥)]، وابنُ حزم[(٦)]، وابنُ القيِّم[(٧)]، وابنُ حجر[(٨)]، وابنُ عُثَيمين[(٩)].

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٥/ ٤٦٦).
(٢) ((المصدر السابق)) (٦/ ١٤).
(٣) انظر -إن شئتَ- المواضع التالية: (٥/ ٢٣٢-٢٣٧، ٢٤٠-٢٤١، ٢٤٧-٢٤٨، ٤٥٩-٤٦٧، ٤٩٤-٥١٤)، (٦/ ٥، ٨، ١٢-١٤، ١٩-٢٥، ٣٠-٣٢، ٧٦)، وانظر: كتاب: ((القواعد المثلى)) للشيخ ابن عثيمين (المثال الحادي عشر والثاني عشر).
(٤) ((شأن الدعاء)) (ص: ١٠٢).
(٥) ((التوحيد)) (٢/ ١٧١).
(٦) ((المحلى بالآثار)) (٦/ ٢٨٢).
(٧) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٢/ ٥٨٢ رقم ٢٣٨٧).
(٨) ((فتح الباري)) (١١/ ٢١٩).
(٩) ((القواعِد المُثْلَى)) (ص: ١٩).

التَّنْفِيسُ

انظر: صِفةَ (النَّفَس).

التَّوْبُ

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ، و(التَّوَّاب) مِن أسمائِه تعالى.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].

٢- وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ أبي هُريرةَ رَضِي اللهُ عنه: ((مَن تاب قبْلَ أن تطلُعَ الشَّمسُ مِن مَغرِبِها، **تابَ اللهُ** عليه))[1].

٢- حديثُ ابنِ عبَّاسٍ رَضِي اللهُ عنهما: ((لو أنَّ لابنِ آدَمَ واديًا مِن ذهَبٍ، أحَبَّ أن يكونَ له واديانِ، ولن يملَأَ فاه إلَّا التُّرابُ، **ويتوبُ اللهُ** على مَن تابَ))[2].

يقولُ ابنُ القيِّم:

(وَكَذَلِكَ التَّوَّابُ مِنْ أَوْصَافِهِ ... وَالتَّوْبُ فِي أَوْصَافِهِ نَوْعَانِ

---

(١) رواه مسلم (٢٧٠٣).

(٢) رواه البخاري (٦٤٣٦)، ومسلم (١٠٤٩).

إِذْنٌ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ وَقَبُولُهَا بَعْدَ المَتَابِ بِمِنَّةِ المَنَّانِ)[١]

قال الشَّيخُ محمد خليل هرَّاس في شرحِ هذينِ البيتينِ: (وأمَّا التَّوَّابُ فهو الكثيرُ التَّوْبِ؛ بمعنى: الرُّجوعِ على عبدِه بالمغفرةِ، وقَبولِ التَّوبةِ... وتوبتُه سُبحانَه على عبدِه نوعانِ:

أحدُهما: أنَّه يُلهِمُ عبدَه التَّوبةَ إليه، ويُوفِّقُه لتحصيلِ شروطِها مِن النَّدمِ، والاستغفارِ، والإقلاعِ عن المعصيةِ، والعزمِ على عدمِ العودِ إليها، واستبدالِها بعمَلِ الصَّالحاتِ.

والثَّاني: توبتُه على عبدِه بقَبولِها، وإجابتِها، ومَحْوِ الذُّنوبِ بها؛ فإنَّ التَّوبةَ النَّصوحَ تجُبُّ ما قبْلَها)[٢].

الجَبْرُ والجَبَرُوتُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ، و(الجَبَّارِ) اسمٌ له سُبحانَه وتَعالَى.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

قولُه تعالى: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ عوفِ بنِ مالكٍ رَضِي اللهُ عنه، قال: ((قُمْتُ مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ليلةً، فلمَّا ركَعَ مكَثَ قَدْرَ سورةِ البقَرةِ، يقولُ في

(١) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٢٤ رقم ٣٣٢٠ و ٣٣٢١).

(٢) ((شرح القصيدة النونية)) (٢/ ٩٢).

ركوعِه: سُبحانَ ذي **الجَبُروتِ** والمَلكوتِ والكِبْرياءِ والعَظَمةِ))(١).

٢- حديثُ أبي سعيدٍ الخُدريِّ رَضِي اللهُ عنه في الرُّؤيةِ: ((... قال: فيأتيهم **الجبَّارُ** في صورةٍ غيرِ صورتِه الَّتي رأَوْه فيها أوَّلَ مرَّةٍ ...))(٢).

قال ابنُ قُتَيبةَ: («جَبَروتُه»: تجبُّره، أي: تعَظُّمُه)(٣).

وقال ابنُ القيِّم:

(وَكَذَلِكَ الجَبَّارُ فِي أَوْصَافِهِ ... وَالْجَبْرُ فِي أَوْصَافِهِ قِسْمَانِ

جَبْرُ الضَّعِيفِ وكُلُّ قَلْبٍ قَدْ غَدَا ... ذَا كَسْرَةٍ فَالجَبْرُ مِنْهُ دَانِ

والثَّانِ جَبْرُ القَهْرِ بِالعِزِّ الَّذِي ... لا يَنْبَغِي لِسِوَاهُ مِنْ إِنْسَانِ

وَلَهُ مُسَمًّى ثَالِثٌ وَهْوَ العُلُوْ ... وُ فَلَيْسَ يَدْنُو مِنْهُ مِنْ إِنْسَانِ)(٤)

قال الشَّيخُ محمد خليل هرَّاس في شرحِه لهذه الأبياتِ: (وقد ذكَرَ المؤلِّفُ هنا لاسمِه «الجبَّارِ» ثلاثةَ مَعانٍ، كلُّها داخلةٌ فيه، بحيث يصِحُّ إرادتُها منه:

أحدُها: أنَّه الَّذي يجبُرُ ضعفَ الضُّعفاءِ مِن عبادِه، ويجبُرُ كَسْرَ القلوبِ المنكسرةِ مِن أجلِه، الخاضعةِ لعظَمتِه وجلالِه؛ فكم جبَرَ سُبحانَه مِن كَسيرٍ،

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٢٤) (٢٤٠٢٦)، وأبو داود (٨٧٣)، والنسائي (٢/ ١٩١)، والحديث صَحَّحه النووي في ((المجموع)) (٤/ ٦٧)، وحسَّنه ابن حجر في ((نتائج الأفكار)) (٢/ ٧٤)، وصَحَّحه الألباني في ((صحيح سنن النسائي)) (١١٣١).

(٢) رواه البخاري (٧٤٣٩).

(٣) ((تفسير غريب القرآن)) (ص: ١٩).

(٤) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٢٦ رقم ٣٣٢٦-٣٣٢٩).

وأغنَى مِن فقيرٍ، وأعزَّ مِن ذَليلٍ، وأزال مِن شدَّةٍ، ويسَّرَ مِن عَسيرٍ! وكم جبَرَ مِن مُصابٍ، فوفَّقَه للثَّباتِ والصَّبرِ، وأعاضه مِن مُصابِه أعظَمَ الأجرِ! فحقيقةُ هذا الجَبْرِ هو إصلاحُ حالِ العبدِ بتخليصِه مِن شِدَّتِه، ودَفْعِ المَكارِهِ عنه.

المعنى [الثَّاني]: أنَّه القهَّارُ، دانَ كلُّ شيءٍ لعظَمتِه، وخضَعَ كلُّ مخلوقٍ لجَبُروتِه وعزَّتِه؛ فهو يُجْبِرُ عبادَه على ما أراد ممَّا اقتضَتْه حِكمتُه ومَشيئتُه، فلا يستطيعون الفَكاكَ منه.

والثَّالثُ: أنَّه العَليُّ بذاتِه فوقَ جميعِ خَلْقِه؛ فلا يستطيعُ أحَدٌ منهم أن يدنُوَ منه)[١].

وأكَّدَ هذه المعانيَ العلَّامةُ عبدُ الرَّحمنِ السعديُّ، فقال في تفسيرِ سورةِ الحَشْرِ: (الجبَّارُ: الَّذي قهَرَ جميعَ المخلوقاتِ، ودانَتْ له الموجوداتُ، واعتلى على الكائناتِ، وجبَرَ بلُطفِه وإحسانِه القلوبَ المُنكسِراتِ)[٢].

وقال (الجبَّارُ: هو بمعنَى العَليِّ الأعلى، وبمعنى القهَّارِ، وبمعنى الرَّؤُوفِ الجابِرِ للقلوبِ المُنكسرةِ، وللضَّعيفِ العاجِزِ، ولِمَن لاذَ به ولجأَ إليه)[٣].

الجَلَالُ

صفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

(١) ((شرح القصيدة النونية)) (٢/ ٩٥).

(٢) ((تيسير الكريم المنان)) (١/ ٢٥).

(٣) ((المصدر السابق)) (١/ ٩٤٦).

تنبيه: بعد أن شرَح الشيخُ السعديُّ معنى (الجبَّار) شرَع في شرح معنى (المُتكبِّر) حسَب ترتيبِهما في سورةِ الحشر، فقال: (المُتكبِّرُ) عن النقائصِ والعيوبِ...، فتوهَّم البعضُ أنَّه معنًى رابعٌ للجبَّارِ فأدرَجه في معنى الجبَّارِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

٢- وقولُه: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ أنسِ بنِ مالكٍ رَضِي اللهُ عنه: ((... فيقولُ: وعزَّتي وجَلالي وكِبريائي وعظَمَتي، لأُخرِجَنَّ منها مَن قال: لا إلهَ إلَّا اللهُ))[١].

٢- حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إنَّ اللهَ تعالى يقولُ يومَ القيامةِ: أينَ المُتحابُّونَ بجَلالي؟ اليومَ أُظِلُّهم في ظِلِّي يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلِّي))[٢].

قال ابنُ القيِّمِ:

(وَهُوَ الجَلِيلُ فَكُلُّ أوْصَافِ الجَلَا ... لِ لَـــهُ مُحَقَّقَـــةٌ بِلَا بُطْـــلَانِ)[٣]

قال الشيخ محمد خليل هرَّاس: (وأوصافُ الجَلالِ الثَّابتةُ له سُبحانَه -مِثلُ: العِزَّةِ والقَهرِ والكِبْرياء والعظَمةِ والسَّعةِ والمَجْدِ- كلُّها ثابتةٌ له على التَّحقيقِ، لا يفُوتُه منها شيءٌ)[٤]. و(الجليلُ) ليس مِن أسمائِه تعالى.

---

(١) رواه البخاري (٧٥١٠).

(٢) رواه مسلم (٢٥٦٦).

(٣) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٠٦ رقم ٣٢٣٥).

(٤) ((شرح القصيدة النونية)) (٢/ ٦٤).

۞ الجُلُوسُ والقُعُودُ

إضافةُ الجُلوسِ والقعودِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ كإضافةِ الاستواءِ والإتيانِ والمَجيءِ وغيرِها مِن الصِّفاتِ، لا تستحيلُ عليه سُبحانَه، ولا يستوحِشُ المُوحِّدُ مِن إضافتِها إليه بما يَليقُ به سُبحانَه لو ثَبَتَتْ، إنَّما يستوحِشُ مِن ذلك أهلُ التَّجهُّمِ والتَّعطيلِ، وقد أثبَتَها عددٌ مِن أئمَّةِ أهلِ السُّنَّةِ، لكن لم يثبُتْ فيها حديثٌ صحيحٌ عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ولا موقوفٌ على أحَدٍ مِن الصَّحابةِ، وكلُّ ما ورَدَ في ذلك ففي إسنادِه نظَرٌ؛ لذلك فهو ليس على شرطِ تأليفِ هذا الكتابِ[١].

الجَمَالُ

صفةٌ ذاتيَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، مِن اسمِه (الجميلِ)، الثَّابتِ بالسُّنَّةِ الصَّحيحةِ.

الدَّليلُ:

حديثُ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِي اللهُ عنه، عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((... إنَّ اللهَ **جميلٌ** يُحِبُّ الجَمَالَ، الكِبْرُ: بَطَرُ الحقِّ، وغَمْطُ النَّاسِ))[٢].

قال ابنُ القيِّمِ:

(وَهُوَ الجَمِيلُ عَلَى الحَقِيقَةِ كَيْفَ لَا ... وَجَمَالُ سَائِرِ هَذِهِ الأَكْوَانِ
مِنْ بَعْضِ آثَارِ الجَمِيلِ فَرَبُّهَا ... أَوْلَى وَأَجْدَرُ عِنْدَ ذِي العِرْفَانِ

(١) انظر: القاعِدةَ الثَّالثةَ.
(٢) رواه مسلم (٩١).

فَجَمَالُهُ بِالـــذَّاتِ وَالأَوْصَافِ وَالْـ أَفْعَـــالِ وَالأَسْـــمَاءِ بِالبُرْهَـــانِ
لا شَـــيْءَ يُشْـــبِهُ ذَاتَـــهُ وَصِفَاتِهِ سُـــبْحَانَهُ عَنْ إِفْكِ ذِي البُهْتَانِ)[1]

وقال محمد خليل هرَّاس في شرحِ هذه الأبياتِ: (وأمَّا الجميلُ فهو اسمٌ له سُبحانَه، مِن الجمالِ، وهو الحُسنُ الكثيرُ، والثَّابتُ له سُبحانَه مِن هذا الوصفِ هو الجمالُ المُطلَقُ، الَّذي هو الجمالُ على الحقيقةِ؛ فإنَّ جمالَ هذه الموجوداتِ -على كثرةِ ألوانِه وتعدُّدِ فنونِه- هو مِن بعضِ آثارِ جمالِه، فيكونُ هو سُبحانَه أَوْلى بذلك الوصفِ مِن كلِّ جميلٍ؛ فإنَّ واهبَ الجَمالِ للموجوداتِ لا بدَّ أن يكونَ بالغًا مِن هذا الوصفِ أعلى الغاياتِ، وهو سُبحانَه الجميلُ بذاتِه وأسمائِه، وصفاتِه وأفعالِه.

أمَّا جمالُ الذَّاتِ، فهو ما لا يُمكِنُ لمخلوقٍ أن يُعبِّرَ عن شيءٍ منه، أو يبلُغَ بعضَ كُنْهِه، وحسبُك أنَّ أهلَ الجنَّةِ مع ما هم فيه مِن النَّعيمِ المُقيمِ، وأفانِينِ اللَّذَّاتِ والسُّرورِ الَّتي لا يُقدَرُ قدرُها، إذا رأَوْا ربَّهم، وتمتَّعوا بجَمالِه نسُوا كلَّ ما هم فيه، واضمَحَلَّ عندهم هذا النَّعيمُ، ووَدُّوا لو تدومُ لهم هذه الحالُ، ولم يكُنْ شيءٌ أحَبَّ إليهم مِن الاستغراقِ في شهودِ هذا الجمالِ، واكتسَبوا مِن جَمالِه ونورِه سُبحانَه جَمالًا إلى جَمالِهم، وبقُوا في شوقٍ دائمٍ إلى رؤيتِه، حتَّى إنَّهم يفرَحونَ بيومِ المَزيدِ فرَحًا تكادُ تطيرُ له القلوبُ.

وأمَّا جَمالُ الأسماءِ، فإنَّها كلَّها حُسنَى، بل هي أحسَنُ الأسماءِ وأجمَلُها

---

(١) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٠٦ رقم ٣٢٣٦-٣٢٣٩).

على الإطلاقِ؛ فكلُّها دالةٌ على كمالِ الحَمْدِ والمَجْدِ والجمَالِ والجَلالِ، ليس فيها أبدًا ما ليس بحسَنٍ ولا جميلٍ.

وأمَّا جَمالُ الصِّفاتِ، فإنَّ صفاتِه كلَّها صفاتُ كمالٍ ومَجْدٍ، ونُعوتُ ثناءٍ وحَمْدٍ، بل هي أوسعُ الصِّفاتِ وأعَمُّها، وأكمَلُها آثارًا وتعلُّقاتٍ، لا سيَّما صفاتِ الرَّحمةِ، والبِرِّ، والكرَمِ، والجُودِ، والإحسانِ، والإنعامِ.

وأمَّا جَمالُ الأفعالِ، فإنَّها دائرةٌ بين أفعالِ البرِّ والإحسانِ، الَّتي يُحمَدُ عليها ويُشكَرُ، وبين أفعالِ العَدْلِ، الَّتي يُحمَدُ عليها؛ لموافقتِها للحكمةِ والحَمْدِ؛ فليس في أفعالِه عَبَثٌ ولا سَفَهٌ ولا جَوْرٌ ولا ظلمٌ، بل كلُّها خيرٌ ورحمةٌ ورُشدٌ وهُدًى وعَدْلٌ وحِكمةٌ؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، ولأنَّ كمالَ الأفعالِ تابعٌ لكمالِ الذَّاتِ والصِّفاتِ، فإنَّ الأفعالَ أثَرُ الصِّفاتِ، وصفاتُه -كما قُلْنا- أكمَلُ الصِّفاتِ؛ فلا غَرْوَ أن تكونَ أفعالُه أكمَلَ الأفعالِ)[١].

وقال الحافظُ قَوَّامُ السُّنَّةِ أبو القاسمِ الأصبهانيُّ:

(قال بعضُ أهلِ النَّظرِ...: لا يجوزُ أن يوصَفَ اللهُ بـ: «الجميلِ». ولا وجهَ لإنكارِ هذا الاسمِ أيضًا؛ لأنَّه إذا صحَّ عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فلا معنَى للمُعارضةِ، وقد صحَّ أنَّه قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «إنَّ اللهَ جَميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ»؛ فالوجهُ إنَّما هو التَّسليمُ والإيمانُ)[٢].

(١) ((شرح القصيدة النونية)) (٢/ ٦٤).
(٢) ((الحجة في بيان المحجة)) (٢/ ٤٥٦).

وبَوَّبَ ابنُ المُحِبِّ الصَّامِتِ في كتابِه (صِفات رَبِّ العالَمينَ)(١) باب: جمالُ اللهِ.

وممَّن أَثبَتَ اسمَ (الْجَمِيل) للهِ عزَّ وجلَّ: الخَطابيُّ(٢)، وابنُ مَنْدَه(٣)، والبيهقيُّ(٤)، وابنُ حَزمٍ(٥)، وقوَّامُ السُّنةِ الأصبهانيُّ(٦)، وابنُ العربيِّ(٧)، وابنُ القيِّم(٨)، وابنُ عُثَيمين(٩).

۞ الجَنْبُ

جعَل بعضُهم (الجَنْبَ) صفةً مِن صفاتِ اللهِ الذَّاتيَّةِ، مُستدلِّينَ بقولِه تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٦]، وهذا خطأٌ، والسَّلَفُ على خلافِ ذلك، ومِن هؤلاء الَّذين أثبَتوا هذه الصِّفةَ أبو عُمَرَ الطَّلَمَنْكيُّ، وقد أنكَرَ عليه الإمامُ الذَّهبيُّ، وأثبَته أيضًا صِدِّيق حسن خان(١٠).

---

(١) (١/ ٣٦٣).
(٢) ((شأن الدعاء)) (ص: ١٠٢).
(٣) ((التوحيد)) (٢/ ٩٩).
(٤) ((الأسماء والصفات)) (١/ ١١٤).
(٥) ((المحلى بالآثار)) (٦/ ٢٨٢).
(٦) كما تقدم.
(٧) ((الأمد الأقصى)) (١/ ٤١٢).
(٨) تقدَّم قبل قليلٍ في الأبياتِ السَّابقة.
(٩) ((القواعِد المُثْلَى)) (ص: ١٩).
(١٠) انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧/ ٥٦٧)، و((قطف الثمر)) لصدِّيق حسن خان (ص: ٦٧).

يقولُ ابنُ جَريرٍ عند تفسيرِ هذه الآيةِ: (وقولُه: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾، يقولُ: على ما ضيَّعْتُ مِن العمَلِ بما أمَرني اللهُ به، وقصَّرْتُ في الدُّنيا في طاعةِ اللهِ) اهـ.

وقال أبو سعيد الدَّارِميُّ: (وادَّعى المُعارِضُ أيضًا زُورًا على قومٍ أنَّهم يقولونَ في تفسيرِ قولِ اللهِ: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾، قال: يعنُونَ بذلك الجَنْبَ الَّذي هو العُضْوُ، وليس على ما يتوهَّمونَه.

فيُقالُ لهذا المُعارضِ: ما أرخَصَ الكذِبَ عندكَ، وأخَفَّه على لسانِكَ! فإن كنتَ صادقًا في دعواك، فأشِرْ بها إلى أحَدٍ مِن بني آدَمَ قاله، وإلَّا فلِمَ تُشنِّعُ بالكذبِ على قومٍ هم أعلَمُ بهذا التَّفسيرِ منكَ، وأبصَرُ بتأويلِ كتابِ اللهِ منكَ ومِن إمامِكَ؟!

إنَّما تفسيرُها عندَهم: تحسُّرُ الكفَّارِ على ما فرَّطوا في الإيمانِ والفضائلِ الَّتي تدعو إلى ذاتِ اللهِ تعالى، واختاروا عليها الكُفرَ والسُّخريَّةَ بأولياءِ اللهِ، فسمَّاهم السَّاخرينَ، فهذا تفسيرُ «الجَنْبِ» عندَهم، فمَن أنبأكَ أنَّهم قالوا: جَنْبٌ مِن الجُنوبِ؟! فإنَّه [لا] يجهَلُ هذا المعنى كثيرٌ مِن عوامِّ المُسلِمينَ، فضلًا عن علمائِهم)(١).

وقال أبو يَعلَى الفرَّاءُ: (حكى شيخُنا أبو عبدِ اللهِ -رحِمَه اللهُ- في كتابِه عن جماعةٍ مِن أصحابِنا الأخذَ بظاهرِ الآيةِ في إثباتِ الجَنْبِ صفةً له سُبحانَه، ونقَلْتُ مِن خطِّ أبي حَفصٍ البَرْمكيِّ: قال ابنُ بَطَّةَ: قولُه: بذاتِ

(١) ((رد الدارمي على المريسي)) (ص: ١٨٤).

اللهِ، أمرُ اللهِ، كما تقولُ: في جَنْبِ اللهِ، يعني: في أمرِ اللهِ، وهذا منه يمنَعُ أن يكونَ الجَنْبُ صفةَ ذاتٍ، وهو الصَّحيحُ عندي، وأنَّ المرادَ بذلك التَّقصيرُ في طاعةِ اللهِ، والتَّفريطُ في عبادتِه؛ لأنَّ التَّفريطَ لا يقَعُ في جَنْبِ الصِّفةِ، وإنَّما يقَعُ في الطَّاعةِ والعبادةِ، وهذا مُستعمَلٌ في كلامِهم: فلانٌ في جَنْبِ فلانٍ، يُريدونَ بذلك: في طاعتِه وخدمتِه والتَّقرُّبِ منه)[(١)].

ويقولُ شيخُ الإسلامِ: (... لا يُعرَفُ عالِمٌ مشهورٌ عندَ المُسلِمينَ، ولا طائفةٌ مشهورةٌ مِن طوائفِ المُسلِمينَ، أثبَتوا للهِ جَنْبًا نظيرَ جَنْبِ الإنسانِ، وهذا اللَّفظُ جاء في القُرآنِ في قولِه: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٥٦]، فليس في مجرَّدِ الإضافةِ ما يستلزِمُ أن يكونَ المُضافُ إلى اللهِ صفةً له، بل قد يُضافُ إليه مِن الأعيانِ المخلوقةِ وصفاتِها القائمةِ بها ما ليس بصفةٍ له باتِّفاق الخَلْقِ؛ كقولِه تعالى: ... ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾، و﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾، بل وكذلكَ: ﴿رُوحِ ٱللَّهِ﴾ عند سلَفِ المُسلِمينَ وأئمَّتِهم وجمهورِهم، ولكن إذا أُضيفَ إليه ما هو صفةٌ له وليس بصفةٍ لغيرِه -مِثْلُ: كلامِ اللهِ، وعِلمِ اللهِ، ويدِ اللهِ، ونحوِ ذلك- كان صفةً له.

وفي القُرآنِ ما يُبيِّنُ أنَّه ليس المرادُ بالجَنْبِ ما هو نظيرُ جَنْبِ الإنسانِ؛ فإنَّه قال: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾، والتَّفريطُ ليس في شيءٍ مِن صفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ، والإنسانُ إذ قال: فلانٌ قد فرَّطَ في جَنْبِ فلانٍ أو جانبِه، لا يُريدُ به أنَّ التَّفريطَ وقَعَ في شيءٍ مِن نَفْسِ ذلك

(١) ((إبطال التأويلات)) (٢/ ٤٢٧).

الشَّخصِ، بل يُريدُ به أنَّه فرَّطَ في جِهتِه وفي حقِّه.

فإذا كان هذا اللَّفظُ إذا أُضيفَ إلى المخلوقِ لا يكونُ ظاهرُه أنَّ التَّفريطَ في نَفْسِ جَنْبِ الإنسانِ المُتَّصلِ بأضلاعِه، بل ذلك التَّفريطُ لم يلاصِقْه، فكيف يُظَنُّ أنَّ ظاهرَه في حقِّ اللهِ أنَّ التَّفريطَ كان في ذاتِه؟!)(١).

ويقولُ ابنُ القيِّم: (... فهذا إخبارٌ عمَّا تقولُه هذه النَّفسُ الموصوفةُ بما وُصِفَتْ به، وعامَّةُ هذه النُّفوسِ لا تعلَمُ أنَّ للهِ جَنْبًا، ولا تُقِرُّ بذلك؛ كما هو الموجودُ منها في الدُّنيا؛ فكيف يكونُ ظاهرُ القُرآنِ أنَّ اللهَ أخبرَ عنهم بذلك، وقد قال عنهم: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٥٦]، والتَّفريطُ: فِعلٌ أو تَرْكُ فِعلٍ، وهذا لا يكونُ قائمًا بذاتِ اللهِ؛ لا في جَنْبٍ، ولا في غيرِه، بل يكونُ مُنفصِلًا عنِ اللهِ، وهذا معلومٌ بالحِسِّ والمُشاهَدةِ، وظاهرُ القُرآنِ يدلُّ على أنَّ قولَ القائلِ: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾، ليس أنَّه جعَلَ فِعلَه أو تَرْكَه في جَنْبٍ يكونُ مِن صِفاتِ اللهِ وأبعاضِه)(٢).

قلتُ: لا يصِحُّ إضافةُ الأبعاضِ إلى اللهِ تعالى.

وذكَر ابنُ الجَوزيِّ في (زادِ المَسيرِ) عندَ تفسيرِ الآيةِ السَّابقةِ خمسةَ أقوالٍ لجَنْبِ اللهِ: طاعةُ اللهِ، وحقُّ اللهِ، وأمرُ اللهِ، وذِكْرُ اللهِ، وقُرْبُ اللهِ.

۞ الجِهَةُ والمَكَانُ

لم يَرِدْ لفظُ (الجِهةِ) ولا (المكانِ)؛ لا إثباتًا ولا نفيًا، لا في الكتابِ ولا

---

(١) ((الجواب الصحيح)) (٣/ ١٤٥، ١٤٦).

(٢) ((الصواعق المرسلة)) (١/ ٢٥٠).

في السُّنَّةِ، ويجوزُ الإخبارُ بِهما بعد التَّفصيلِ، ويُغني عنهما العُلوُّ والفَوقيَّةُ، وأنَّه سُبحانَه وتعالى في السَّماءِ.

يقولُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ: (فلفظُ الجِهةِ قد يُرادُ به شيءٌ موجودٌ غيرُ اللهِ، فيكونُ مخلوقًا؛ كما إذا أُريدَ بالجِهةِ نَفْسُ العرشِ، أو نَفْسُ السَّمواتِ، وقد يُرادُ به ما ليس بموجودٍ غَيرُ اللهِ تعالى، كما إذا أُريدَ بالجِهةِ ما فوقَ العالَمِ.

ومعلومٌ أنَّه ليس في النَّصِّ إثباتُ لفظِ الجِهةِ ولا نَفْيُه، كما فيه إثباتُ العُلوِّ، والاستواءِ، والفَوقيَّةِ، والعُروجِ إليه... ونحوِ ذلك، وقد عُلِمَ أنَّه ما ثَمَّ موجودٌ إلَّا الخالقُ والمخلوقُ، والخالقُ سُبحانَه وتعالى مُبايِنٌ للمخلوقِ، ليس في مخلوقاتِه شيءٌ مِن ذاتِه، ولا في ذاتِه شيءٌ مِن مخلوقاتِه.

فيُقالُ لِمَن نفَى الجِهةَ: أتُريدُ بالجِهةِ أنَّها شيءٌ موجودٌ مخلوقٌ؟ فاللهُ ليس داخلًا في المخلوقاتِ، أم تُريدُ بالجِهةِ ما وراءَ العالَمِ؟ فلا ريبَ أنَّ اللهَ فوقَ العالَمِ، مُبايِنٌ للمخلوقاتِ. وكذلك يُقالُ لِمَن قال: اللهُ في جِهةٍ، أتُريدُ بذلك أنَّ اللهَ فوقَ العالَمِ؟ أو تُريدُ به أنَّ اللهَ داخلٌ في شيءٍ مِن المخلوقاتِ؟ فإنْ أرَدْتَ الأوَّلَ فهو حقٌّ، وإنْ أرَدْتَ الثَّاني فهو باطلٌ)[١].

قال القُرطبيُّ في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] (كان السَّلَفُ الأُوَلُ رَضِيَ اللهُ عنهم لا يقولونَ بنَفْيِ الجِهةِ، ولا ينطِقونَ بذلك، بل نطَقوا هم والكافَّةُ بإثباتِها للهِ تعالى، كما نطَق كتابُه وأخبَرَتْ

(١) ((الرسالة التَّدمُرية)) (٦٦).

رُسلُه، ولم يُنكِرْ أحَدٌ مِن السَّلَفِ الصَّالحِ أنَّه استوى على عرشِه حقيقةً، وخَصَّ العرشَ بذلك؛ لأنَّه أعظَمُ مخلوقاتِه، وإنَّما جِهلوا كيفيَّةَ الاستواءِ؛ فإنَّه لا تُعلَمُ حقيقتُه؛ قال مالكٌ رحمه الله: الاستواءُ معلومٌ -يعني في اللُّغةِ- والكَيْفُ مجهولٌ، والسُّؤالُ عن هذا بِدعةٌ، وكذا قالت أمُّ سَلَمةَ رَضِي اللهُ عنها، وهذا القدرُ كافٍ، ومَن أراد زيادةً عليه، فليقِفْ عليه في موضعِه مِن كُتبِ العُلماءِ).

وقال الشَّيخُ ابنُ عُثَيْمين: (فالجِهةُ إثباتُها للهِ فيه تفصيلٌ، أمَّا إطلاقُ لفظِها نَفْيًا وإثباتًا فلا نقولُ به؛ لأنَّه لم يرِدْ أنَّ اللهَ في جهةٍ، ولا أنَّه ليس في جهةٍ، ولكن نُفصِّلُ، فنقولُ: إنَّ اللهَ في جهةِ العُلوِّ؛ لأنَّ الرَّسولَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال للجاريةِ: «أينَ اللهُ؟» -و«أينَ» يُستفهَمُ بها عنِ المكانِ- فقالت: في السَّماءِ)[١].

وممَّن أخبرَ عنِ اللهِ وأنَّه في مكانٍ، ويَعْنونَ به العُلوَّ، وأنَّه في السَّماءِ: أبو سعيد الدَّارمي، فقال: (فقد أخبَرَ اللهُ العبادَ أينَ اللهُ، وأينَ مكانُه، وأيَّنَه رسولُ اللهِ في غيرِ حديثٍ ... فمَن أنبأَكَ أيُّها المُعارِضُ -غيرَ المرِّيسيِّ- أنَّ اللهَ لا يوصَفُ بأينَ فأخبِرْنا به؟! وإلَّا فأنتَ المُفتري على اللهِ، الجاهلُ به وبمكانِه)[٢].

وقال: (كلُّ أحَدٍ باللهِ تعالى وبمكانِه أعلَمُ مِن الجَهميَّةِ)[٣].

(١) ((مجموع الفتاوى والرسائل)) (١٠/ ١١٣١).
(٢) ((نقض الدارمي على المريسي)) (١/ ٥٠٩).
(٣) ((المصدر السابق)) (١/ ٢٢٩).

وقال حمَّادُ بنُ زيدٍ: (هو في مكانِه يقرُبُ مِن خَلْقِه كيف شاء)[(١)].

وقال الفُضَيلُ بنُ عِياضٍ: (إذا قال لكَ جَهْمِيٌّ: أنا أكفُرُ برَبٍّ يزولُ عن مكانِه، فقُلْ: أنا أُومِنُ برَبٍّ يفعَلُ ما يشاءُ)[(٢)].

وقال الشَّيخُ ابنُ عُثَيْمين: (وفي حديثِ الجاريةِ مِن صفاتِ اللهِ: إثباتُ المكانِ للهِ، وأنَّه في السَّماءِ)[(٣)].

والخلاصةُ: أنَّه يجوزُ الإخبارُ عن الجِهةِ والمكانِ للهِ عزَّ وجلَّ، على أنَّه في العُلوِّ، وأنَّه سُبحانَه في السَّماءِ بذاتِه، وهو سُبحانَه بائنٌ مِن خَلْقِه، تقدَّسَتْ أسماؤُه، وعظُمَتْ صفاتُه.

❁ الجُودُ

جُودُ اللهِ وكَرمُه قدْ عمَّ الوُجودَ، وهذا ممَّا أجْمَعتْ عليه الأمَّةُ، بل لا رَيبَ في ذلِك عِندَ أهلِ المِلَلِ كُلِّها، كما يَقولُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ[(٤)].

والجُودُ: هو كَثرةُ العَطاءِ[(٥)].

و (قال أهلُ العِلمِ: الجَوَادُ في كلامِ العَرَبِ: معناه: الكَثيرُ العَطاءِ)[(٦)].

---

(١) رواه الخَلَّالُ في كتاب ((السنة))، وابن بطة في ((الإبانة)). انظر: ((مجموع الفتاوى)) لشيخ الإسلام ابن تيميَّةَ (٥/ ٣٧٦).

(٢) انظر: كتاب ((خَلْق أفعال العباد)) للإمام البخاري (ص: ١٩).

(٣) ((مجموع الفتاوى والرسائل)) (٤/ ٢٨٧).

(٤) انظر: ((بيان تلبيس الجهمية)) (١/ ٥٢١).

(٥) انظر: ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٢٢٩).

(٦) ((بيان تلبيس الجهمية)) (١/ ٥٣٦).

وقال ابنُ القيِّم:

(وَهُوَ الجَوَادُ فَجُــودُهُ عَمَّ الوُجُو   دَ جَمِيعَهُ بِالفَضْلِ وَالإِحْسَــانِ)[١]

وقد ورَد اسمُ (جَوَاد) في السُّنَّة بأربعة ألفاظ:

الأول: بلفظ: ((إنَّ اللهَ ... جَوَادٌ يحبُّ الجُودَ..)) من حديث: سَعْدِ بن أبي وقَّاصٍ[٢] وابنِ عَبَّاس[٣]، وطَلحةَ بنِ عُبَيدِ اللهِ بنِ كَرِيزٍ[٤]، وورَد مُرْسلًا عنْ سَعيدِ بنِ المسيَّب[٥].

والثَّاني: بلَفْظ: ((ذلِك بأنِّي جَوَادٌ وَاجِدٌ ماجِدٌ)) من حَديثِ أبي ذَرٍّ الغِفاريِّ[٦].

والثَّالث: بلَفْظ: ((اللهُ أَجودُ الأَجودِينَ)) من حَديثِ أنسِ بنِ مالكٍ[٧].

---

(١) ((الكافية الشافية – القصيدة النونية)) (٣/ ٧٢٠ رقم ٣٣٠٧ و ٣٣٠٨).

(٢) أخرجه الترمذيُّ (٢٧٩٩)، والبزار (١١١٤)، وأبو يعلى (٧٩١). وفيه خالدُ بن إلياسٍ، وهو متروك.
وأخرجَه الدولابيُّ في الكنى (١٢٠٣) من طريق أبي الطيبِ هارونَ بنِ محمدٍ، وهو متَّهمٌ بالكَذِب.

(٣) أخرجه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٥/ ٢٩)، والشجري في ((ترتيب أماليه)) (٢٦٥٢).
وفي سنده نوحُ بن أبي مريم: متروكُ الحديثِ.

(٤) أخرجه القاسم بن سلاَّم في ((فضائل القرآن)) (ص: ٨٩)، وابنُ أبي شيبة في ((المصنف)) (٢٧١٤٩)، وهنَّاد في ((الزهد)) (٢/ ٤٢٤)، وعِلَّته الانقطاعُ، وعَنعَنةُ الحَجَّاج بن أَرْطأةَ، وهو مُدلِّس.

(٥) أخرجه الترمذيُّ (٢٧٩٩)، والبزار (١١١٤)، وأبو يعلى (٧٩١). وفيه خالدُ بن إلياس، وهو متروكٌ.

(٦) أخرجه الترمذي (٢٤٩٥)، وابن ماجه (٤٢٥٧)، وأحمد (٢١٤٠٥)، وعِلَّته شَهْرُ بن حَوْشَب، وقد اختُلفَ فيه.

(٧) أخرجه ابن حبان في ((المجروحين)) (١/ ٢٠١)، وقال: منكرٌ باطِل، لا أصلَ له.

والرَّابع: بلَفْظ: ((إنَّ اللهَ جَوَادٌ كَرِيمٌ)) مِن حَديثِ أنسِ بنِ مالكٍ[(١)].

وقد أَثبَتَ اسمَ (الجَوَاد)[(٢)] للهِ عَزَّ وجلَّ عددٌ مِن العُلماءِ؛ منهم: ابنُ مَنْدَهْ[(٣)]، والبَيهقيُّ[(٤)]، والقُرطبيُّ[(٥)]، وابنُ القَيِّمِ[(٦)]، والسعديُّ[(٧)]، وابنُ عُثَيمين[(٨)].

واللهُ أعْلمُ بالصَّوابِ.

الحَاكِمُ وَالحَكَمُ

صِفةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجَلَّ بالكِتابِ العزيزِ، فيوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه الحاكمُ والحَكَمُ، و(الحَكَمُ): اسمٌ له ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا﴾ [الأنعام: ١١٤].

٢- قولُه تعالى: ﴿فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٧].

---

(١) أخرجه الطبراني في ((الدعاء)) (٢٠٤ و٢٠٥)، وأبو نُعيم في ((الحِلية)) (٣/ ٢٦٣)، وفي إسنادِه حَبيبُ بن أبي حَبيب؛ كذَّاب.
وأخرجه من طريقٍ آخَر: ابنُ بشران في ((أماليه)) (١٥٤)، وعِلَّتُه ابنُ لَهيعةَ.

(٢) كنتُ قد أثبتُّه في الطَّبعاتِ السَّابقةِ، وأتوقَّف الآنَ حتَّى تَتبيَّنَ لي صِحَّةُ الحديثِ، واللهُ المُوَفِّق.

(٣) ((كتاب التوحيد)) (٢/ ٩٩).

(٤) ((الأسماء والصفات)) (١/ ١٦٩).

(٥) ((الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)) (١/ ٢٥٣).

(٦) تقدَّم آنفًا.

(٧) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٢٩٩).

(٨) ((القواعد المثلى)) (ص: ١٩).

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ ((... إنَّ اللهَ هو **الحَكَمُ**، وإليه الحُكْمُ))[(١)].

والحَكَمُ والحاكمُ بمعنًى واحدٍ، إلَّا أنَّ الحَكَمَ أبلَغُ مِن الحاكمِ[(٢)]، وهو الَّذي إليه الحُكْمُ، وأصلُ الحُكمِ: مَنْعُ الفسادِ والظُّلمِ، ونَشْرُ العَدلِ والخيرِ.

وممَّن أثبَتَ اسمَ (الحَكَم) للهِ عزَّ وجلَّ: الخَطَّابيُّ[(٣)]، وابنُ مَنْدَهْ[(٤)]، وابنُ القيِّمِ[(٥)]، وابنُ حَجرٍ[(٦)]، والسعديُّ[(٧)]، وابنُ عُثَيْمين[(٨)].

الحُبُّ وَالمَحَبَّةُ

صِفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكِتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

٢- وقولُه: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٥٥)، والنسائي (٤٩٨٠)، والحاكم (١/ ٧٥)، وصَحَّحه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).

(٢) انظر: ((تفسير القرطبي)) (٧/ ٧٠).

(٣) ((شأن الدعاء)) (ص: ٦١).

(٤) ((التوحيد)) (٢/ ١١٠).

(٥) ((بدائع الفوائد)) (٢/ ٢١٢).

(٦) ((فتح الباري)) (١١/ ٢١٩).

(٧) ((توضيح الكافية الشافية)) (١٢٧).

(٨) ((القواعد المثلى)) (ص: ١٩).

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ سَهلِ بنِ سعدٍ رَضِي اللهُ عنه: ((... لَأُعطِيَنَّ الرَّايةَ غدًا رجُلًا يفتَحُ اللهُ على يدَيه، يُحِبُّ اللهَ ورسولَه، **ويُحِبُّه اللهُ** ورسولُه...))[١].

٢- حديثُ سَعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ رَضِي اللهُ عنه: ((إنَّ اللهَ **يُحِبُّ** العبدَ التَّقِيَّ، الغَنيَّ، الخَفيَّ))[٢].

فأهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ يُثبتونَ صفةَ الحُبِّ والمَحبَّةِ للهِ عزَّ وجلَّ، على ما يَليقُ به، وليس هي إرادةَ الثَّوابِ، كما يقولُ المؤولةُ، وكذلِك يُثبِتُ أهلُ السُّنَّةِ لازِمَ المحبَّةِ وأثَرَها، وهو إرادةُ الثَّوابِ، وإكرامُ مَن يُحبُّه سُبحانَه.

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ: (إنَّ الكتابَ والسُّنَّةَ وإجماعَ المُسلِمينَ أثبتَتْ محبَّةَ اللهِ لعبادِه المُؤمنينَ، ومحبَّتَهم له؛ كقولِه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾، وقولِه: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، وقولِه: ﴿أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾... وقد أجمَع سلَفُ الأمَّةِ وأئمَّتُها على إثباتِ محبَّةِ اللهِ تعالى لعبادِه المُؤمنينَ، ومحبَّتِهم له، وهذا أصلُ دِينِ الخليلِ إمامِ الحُنَفاءِ عليه السَّلامُ)[٣].

الحَثْوُ

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالسُّنَّةِ الصَّحيحةِ.

---

(١) رواه البخاري (٣٠٠٩)، ومسلم (٢٤٠٥).

(٢) رواه مسلم (٢٩٦٥).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٢/ ٣٥٤).

الدَّليلُ:

١- حديثُ أبي أُمامةَ الباهليِّ رَضِي اللهُ عنه مرفوعًا: ((وعَدَني ربِّي أن يُدخِلَ الجنَّةَ مِن أمَّتي سبعينَ ألفًا لا حسابَ عليهم ولا عذابَ، مع كلِّ ألفٍ سبعونَ ألفًا، وثلاثُ حَثَيَاتٍ مِن **حَثَيَاتِ ربِّي**))[١].

٢- حديثُ عامرِ بنِ زيدٍ البِكَاليِّ، عن عُتبةَ بنِ عبدٍ السُّلَميِّ رَضِي اللهُ عنه، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إنَّ ربِّي وعَدَني أن يُدخِلَ مِن أمَّتي الجنَّةَ سبعينَ ألفًا بغيرِ حسابٍ، ثم يُتبعُ كلَّ ألفٍ سبعينَ ألفًا، ثمَّ **يَحْثِي بكفِّه** ثلاثَ حَثَيَاتٍ، فكبَّرَ عُمَرُ...)) الحديثَ[٢].

٣- حديثُ أبي سعيدٍ الخَيْرِ الأَنْماريِّ رَضِي اللهُ عنه مرفوعًا: ((إنَّ ربِّي

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٦٨)، والترمذي (٢٤٣٧)، وابن ماجه (٤٢٨٦).
حسَّنه ابنُ حَجَر في ((تخريج المشكاة)) (٥/ ١٧٢)، وصَحَّحه الألبانيُّ في ((صحيح سنن ابن ماجه)) (٣٤٧٨)، وقال الذهبي في ((السير)) (١٦/ ٤٦٠): إسنادُه قويٌّ. وجوَّد إسنادَه ابنُ كثيرٍ في ((التفسير)) (٢/ ٨٢).

(٢) رواه عثمان بن سعيد الدارمي في ((رده على بشر المريسي)) (ص: ٣٧)، وابن حبان في ((صحيحه)) (٧٢٤٧)، والفَسَوي في ((المعرفة والتاريخ)) (٢/ ٣٤١)، والطبراني في ((الكبير)) (١٧/ ١٢٦)، و((الأوسط)) (٤٠٤)؛ كلُّهم من طريق عامرِ بن زيد البِكاليِّ.
وأبو عامر البِكاليُّ: ذكره ابن أبي حاتم في ((الجرح والتعديل))، والبخاري في ((التاريخ الكبير))، ولم يجرَحاه أو يوثِّقاه، وذكره ابن حبان في ((الثقات))، وقال: (يروي عن عُتبةَ بنِ عبدٍ، روى عنه أبو سلام، ويحيى بن أبي كثيرٍ، وعِدادُه في أهلِ الشَّام) اهـ.
قلت: وأبو سلام -وهو ممطورُ بن الأسود الحبشي- ويحيى بن أبي كثير: ثقتانِ، وبقيةُ رجالِه ثقاتٌ، ويشهَد له حديثُ أبي أمامةَ السَّابقُ.
قال الحافظ ابن حجر في ((فتح الباري)) (١١/ ٤١٨): سندُه جيِّد... وعلَّتُه الاختلافُ في سندِه. وقال الألباني في ((صحيح موارد الظمآن)) (٢٢٣٤): حسنٌ صحيحٌ.

وعَدَني أن يُدخِلَ الجنَّةَ مِن أمَّتي سبعين ألفًا بغيرِ حسابٍ، ويشفَعُ لكلِّ ألفٍ سبعينَ ألفًا، ثمَّ **يَحْثِي** ربِّي ثلاثَ حَثَيَاتٍ بكفَّيْهِ...))[١].

وقد أورَدَ الدَّارميُّ حديثَ عُتبةَ وأبي سعيدٍ في موطنِ الرَّدِّ على المرِّيسيِّ ونَفْيِه صِفةَ اليدِ والكفِّ للهِ عزَّ وجلَّ.

ثلاثَ حَثَيَاتٍ -بفتحِ الحاءِ والثَّاءِ، جمعُ حَثْيَةٍ- قال البيضاويُّ: («الحَثْيةُ» و «الحَثْوةُ»: ما يَحْثِيه الإنسانُ بيَدَيه من ماءٍ أو تُرابٍ أو غَيرِهما، ويُستعمَلُ فيما يُعطيه الإنسانُ بكَفَّيه دُفعةً مِن غيرِ وَزنٍ وتقديرٍ)[٢].

وقال ابنُ القيِّمِ: (ورَدَ لفظُ اليدِ في القُرآنِ والسُّنَّةِ وكلامِ الصَّحابةِ والتَّابعينَ في أكثَرَ مِن مئةِ موضعٍ وُرودًا متنوِّعًا متصرَّفًا فيه، مقرونًا بما يدُلُّ على أنَّها يدٌ حقيقةً؛ مِن الإمساكِ، والطَّيِّ، والقَبْضِ، والبَسْطِ، والمُصافَحةِ[٣]، والحَثَياتِ ...)[٤].

❁ الحِجَابُ

للهِ عزَّ وجلَّ حجابٌ، بل حُجُبٌ، عن خَلْقِه، ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

---

(١) رواه أبو سعيد الدارمي في ((رده على المريسي)) (ص: ٣٧)، وابن أبي عاصم في ((السنة)) (٨١٤)، والطبراني في ((المعجم الكبير)) (٢٢/ ٣٠٤)، و((الأوسط)) (١/ ١٢٨) (مجمع البحرين ٤٩٠٥)، قال الألبانيُّ في ((ظلال الجنة)): (في سنده اضطراب). ويشهد له أيضًا حديثُ أبي أمامةَ المتقدِّمُ.

(٢) ((تحفة الأبرار)) للبيضاوي (٣/ ٤٠٢)، وانظر: ((تحفةالأحوذي)) للمباركفوري (٧/ ١٢٩).

(٣) لم تثبُتِ المصافحةُ في حديثٍ صحيحٍ صريحٍ؛ انظر: (المصافحة) من هذا الكتاب.

(٤) ((مختصر الصواعق المرسلة)) لابن الموصلي (٢/ ١٧١).

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١].

٢- وقولُه: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ أبي موسى الأشعريِّ رَضِي اللهُ عنه، قال: قام فينا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بخَمسِ كلماتٍ، فقال: ((إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لا ينامُ، ولا ينبغي له أن ينامَ، يخفِضُ القِسطَ ويرفَعُه، يُرفَعُ إليه عمَلُ اللَّيلِ قبْلَ عمَلِ النَّهارِ، وعمَلُ النَّهارِ قبْلَ عمَلِ اللَّيلِ، **حجابُه النُّورُ** -وفي روايةِ أبي بكرٍ: **النَّارُ**- لو كشَفَه لأحرَقَتْ سُبُحاتُ وجهِه ما انتهى إليه بصَرُه مِن خَلْقِه))[1].

٢- حديثُ صُهَيبِ بنِ سِنانٍ رَضِي اللهُ عنه، مرفوعًا: ((إذا دخَل أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ، قال: يقولُ اللهُ تبارَك وتعالى: تُريدون شيئًا أَزيدُكم؟ فيقولونَ: ألَمْ تُبيِّضْ وجوهَنا؟ ألَمْ تُدخِلْنا الجنَّةَ وتُنجِّنا مِن النَّارِ؟ قال: فيكشِفُ **الحِجابَ**، فما أُعطُوا شيئًا أحَبَّ إليهم مِن النَّظرِ إلى ربِّهم عزَّ وجلَّ، وفي روايةٍ: وزاد: ثمَّ تلا هذه الآيةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]))[2].

قال أبو سعيد الدَّارمي: (بابٌ: الحُجُبُ الَّتي احتجَبَ اللهُ بها عن خَلْقِه)،

(١) رواه مسلم (١٧٩).
(٢) رواه مسلم (١٨١).

ثمَّ قال: (احتَجَبَ اللهُ بهذه النَّارِ عن خَلْقِه بقُدرتِه وسُلطانِه)[١].

وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ: (أخبرَ أنَّه حُجِب عنِ المخلوقاتِ بحجابِه النُّورِ؛ أن تُدرِكَها سُبُحاتُ وجهِه، وأنَّه لو كشَفَ ذلك الحِجابَ لأحرَقَتْ سُبُحاتُ وجهِه ما أدرَكَه بصَرُه مِن خَلْقِه، فهذا الحِجابُ عن إحراقِ السُّبُحاتِ يُبيِّنُ ما يرِدُ في هذا المَقامِ)[٢].

وقال: (هذا الحديثُ فيه ذِكرُ حجابِه؛ فإنَّ تردُّدَ الرَّاوي في لفظِ النَّارِ والنُّورِ لا يمنَعُ ذلك؛ فإنَّ مِثلَ هذه النَّارِ الصَّافيةِ الَّتي كلَّمَ بها موسى يُقالُ لها: نارٌ ونورٌ، كما سمَّى اللهُ نارَ المِصباحِ نورًا، بخلافِ النَّارِ المُظلِمةِ كنارِ جهنَّمَ، فتلك لا تُسمَّى نورًا؛ فالأقسامُ ثلاثةٌ: «إشراقٌ بلا إحراقٍ»، وهو النُّورُ المَحْضُ كالقمرِ، و«إحراقٌ بلا إشراقٍ»، وهي النَّارُ المُظلِمةُ، و«ما هو نارٌ ونورٌ»؛ كالشَّمسِ ونارِ المَصابيحِ الَّتي في الدُّنيا توصَفُ بالأمرينِ)[٣].

وقال الشَّيخُ عبدُ اللهِ الغُنيمانُ: (والنُّصوصُ في إثباتِ الحُجُبِ للهِ تعالى كثيرةٌ، يؤمِنُ بها أتباعُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ويعلَمونَ بما ورِثوه مِن نورِ النُّبوةِ أنَّ اللهَ تعالى احتجَبَ بالنُّورِ، وبالنَّارِ، وبما شاء مِن الحُجُبِ، وأنَّه لو كشَفَ عن وجهِه الكريمِ الحِجابَ لَمَا قام لنورِه شيءٌ مِن الخَلْقِ، بل يحترقُ، ولكنَّه تعالى في الدَّارِ الآخرةِ يُكمِلُ خَلْقَ المُؤمنينَ ويُقوِّيهم

(١) ((نقض الدارمي على المريسي)) (٢/ ٧٤٨).
(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٣٩٦).
(٣) ((المصدر السابق)) (٦/ ٣٨٧).

على النَّظرِ إليه تعالى، فيُنعَّمونَ بذلك، بل هو أعلى نعيمِهم يومَ القيامةِ)[١].

الحُجْزَةُ وَالحَقْوُ

صفتانِ ذاتيَّتانِ ثابتتانِ بالسُّنَّةِ الصَّحيحةِ.

الدَّليلُ:

١- حديثُ: ((إنَّ الرَّحِمَ شِجْنَةٌ آخِذةٌ **بحُجْزَةِ الرَّحمنِ**، يَصِلُ مَن وصَلَها، ويقطَعُ مَن قطَعَها))[٢].

٢- حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه: ((خلَق اللهُ الخَلْقَ، فلمَّا فرَغَ منه، قامَتِ الرَّحِمُ فأخَذَتْ **بِحَقْوِ الرَّحمنِ**، فقال: مَهْ! قالت: هذا مَقامُ العائذِ بكَ مِن القطيعةِ...))[٣].

والحَقْوُ والحُجْزَةُ: موضِعُ عقدِ الإزارِ وشَدِّه.

---

(١) ((شرح كتاب التوحيد)) (٢/ ١٥٣).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٢١٨)، ومن طريقه ابن أبي عاصم في ((السنَّة)) (٥٣٧)، والطبراني في ((الكبير)) (٢٣/ ٤٠٤)، من حديث أمِّ سلمة رَضِيَ اللهُ عنها، وفي سنده موسى بن عبيدة، قال فيه الحافظ: (ضعيفٌ، ولا سيَّما في حديثِ عبد الله بن دينار)، وحديثُه هنا ليس عن عبد الله بن دينار.
ورواه أحمد (١/ ٣٢١) (٢٩٥٦)، وابن أبي عاصم في ((السنَّة)) (٥٣٨)، والطبراني (١٠/ ٣٢٧)، وابن عديٍّ (٥/ ٨٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما؛ كلُّهم من طريق صالح مولى التَّوءمة، قال فيه ابن عدي في ((الكامل))(٥/ ٨٨): (وهو في نفسِه ورواياتِه لا بأسَ به إذا سمعوا منه قديمًا، والسَّماعُ القديمُ منه؛ سمع منه ابنُ أبي ذئب، وابنُ جُرَيج، وزيادُ بن سعد، وغيرُهم)، والراوي عنه هنا هو زيادُ بنُ سعدٍ، وهو (ثقةٌ ثبتٌ).
والحديثُ حسَّنه الألباني في ((صحيح الجامع)) (١٦٢٩)، وصَحَّح إسنادَه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٤/ ٣٤٤).

(٣) رواه البخاري (٤٨٣٠).

قال الحافظُ أبو موسى المَدينيُّ: (وفي الحديثِ: «إنَّ الرَّحِمَ أخَذَتْ بحُجْزَةِ الرَّحمنِ» -ثمَّ ذكَر تفسيرينِ للحديثِ- ثمَّ قال: وإجراؤُه على ظاهرِه أَوْلى)[١].

وقال القاضي أبو يَعْلى: (اعلَمْ أنَّه غيرُ مُمتنِعٍ حَمْلُ هذا الخبَرِ على ظاهرِه، وأنَّ «الحَقْوَ» و«الحُجْزَةَ» صفةُ ذاتٍ)[٢].

وقال الشَّيخُ عبدُ اللهِ الغُنَيمانُ ناقلًا مِن (نقضِ التَّأسيسِ) لشيخِ الإسلامِ، ومِن (إبطالِ التَّأويلاتِ) لأبي يَعْلى الفرَّاءِ، ومُعلِّقًا:

(قال شيخُ الإسلامِ -رحمه الله- في ردِّه على الرَّازيِّ في زعمِه أنَّ هذا الحديثَ: «يعني: حديث أبي هُرَيرةَ المُتقدِّمَ» يجبُ تأويلُه:

قال: فيُقالُ له: بل هذا مِن الأخبارِ الَّتي يُقرُّها مَن يُقِرُّ نظيرَه، والنِّزاعُ فيه كالنِّزاعِ في نظيرِه؛ فدَعْواكَ أنَّه لا بدَّ فيه مِن التَّأويلِ بلا حجَّةٍ تخُصُّه: لا تصِحُّ.

وقال: وهذا الحديثُ في الجملةِ مِن أحاديثِ الصِّفاتِ، الَّتي نصَّ الأئمَّةُ على أنَّه يُمَرُّ كما جاء، وردُّوا على مَن نفى مُوجِبَه، وما ذكَره الخطَّابيُّ وغيرُه أنَّ هذا الحديثَ ممَّا يُتأوَّلُ بالاتِّفاقِ، فهذا بحسَبِ عِلمِه؛ حيث لم يبلُغْه فيه عن أحَدٍ مِن العلماءِ أنَّه جعَله مِن أحاديثِ الصِّفاتِ الَّتي تُمَرُّ كما جاءَتْ.

قال ابنُ حامدٍ: وممَّا يجِبُ التَّصديقُ به: أنَّ للهِ حَقْوًا.

---

(١) ((المجموع المغيث)) (١/ ٤٠٥).

(٢) ((إبطال التأويلات)) (١/ ٤٢٠).

قال المَرُّوذيُّ: قَرَأْتُ على أبي عبدِ اللهِ كتابًا، فَمَرَّ فيه ذِكرُ حديثِ أبي هُرَيرةَ عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «إنَّ اللهَ خلَق الرَّحِمَ، حتَّى إذا فرَغَ منها أخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحمنِ»، فرفَع المُحدِّثُ رأسَه، وقال: أخافُ أن تكونَ كفَرْتَ، قال أبو عبدِ اللهِ: هذا جَهْمِيٌّ.

وقال أبو طالبٍ: سمِعْتُ أبا عبدِ اللهِ يُسأَلُ عن حديثِ هشامِ بنِ عمَّارٍ، أنَّه قُرِئَ عليه حديثُ الرَّحِمِ: «تَجيءُ يومَ القيامةِ فتَعَلَّقُ بالرَّحمنِ تعالى ...»، فقال: أخافُ أن تكونَ قد كفَرْتَ، فقال: هذا شاميٌّ، ما له ولهذا؟ قلتُ: فما تقولُ؟ قال: يمضي كلُّ حديثٍ على ما جاء.

وقال القاضي أبو يَعْلى: اعلَمْ أنَّه غيرُ مُمتنِعٍ حملُ هذا الخبرِ على ظاهرِه، وأنَّ «الحَقْوَ» و«الحُجْزَةَ» صفةُ ذاتٍ، لا على وجهِ الجارحةِ والبَعْضِ، وأنَّ الرَّحِمَ آخِذةٌ بها، لا على وجهِ الاتِّصالِ والمُماسَّةِ، بل نُطلِقُ ذلك تسميةً كما أطلَقَها الشَّرعُ، وقد ذكَر شيخُنا أبو عبدِ اللهِ -رحمه اللهُ- هذا الحديثَ في كتابِه، وأخَذَ بظاهرِه، وهو ظاهرُ كلامِ أحمدَ.

قلتُ[١]: قولُه: «لا على وجهِ الجارحةِ والبَعضِ»، وقولُه: «لا على وجهِ الاتِّصالِ والمُماسَّةِ»: قولٌ غيرُ سديدٍ، وهو مِن أقوالِ أهلِ البِدَعِ الَّتي أفسَدَتْ عقولَ كثيرٍ مِن النَّاسِ، فمِثلُ هذا الكلامِ المُجمَلِ لا يجوزُ نَفْيُه مُطلَقًا، ولا إثباتُه مُطلَقًا؛ لأنَّه يحتمِلُ حقًّا وباطلًا، فلا بدَّ مِن التَّفصيلِ في ذلك، والإعراضُ عنه أَوْلى؛ لأنَّ كلامَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم خالٍ

(١) القائلُ هو الشَّيخُ الغُنَيمان.

منه، وليس هو بحاجةٍ إليه؛ فهو واضحٌ، وليس ظاهرُ هذا الحديثِ أنَّ للهِ إزارًا ورداءً مِن جنسِ الأُزُرِ والأَرْدِيَةِ الَّتي يلبَسُها النَّاسُ، ممَّا يُصنَعُ مِن الجُلودِ والكَتَّانِ والقُطنِ وغيرِه، بل هذا الحديثُ نصٌّ في نَفْيِ هذا المعنى الفاسدِ؛ فإنه لو قيل عن بعضِ العبادِ: إنَّ العظَمَةَ إزارُه والكِبْرياءَ رداؤُه، لكان إخبارُه بذلك عنِ العظَمةِ والكِبْرياءِ اللَّذينِ ليسا مِن جِنسِ ما يُلْبَسُ مِن الثِّيابِ.

فإذا كان هذا المعنى الفاسدُ لا يَظهَرُ مِن وصْفِ المخلوقِ؛ لأنَّ تركيبَ اللَّفظِ يمنَعُ ذلك، وبين [كذا، ولعلَّها: ويُبيِّن] المعنى المُراد؛ فكيف يُدَّعى أنَّ هذا المعنى ظاهرُ اللَّفظِ في حقِّ اللهِ تعالى؛ فإنَّ كلَّ مَن يفهَمُ الخطابَ ويعرِفُ اللُّغةَ، يعلَمُ أنَّ الرَّسولَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لم يُخبِرْ عن ربِّه بلُبْسِ الأَكْسيَةِ والثِّيابِ، ولا أحَدَ ممَّن يفهَمُ الخطابَ يدَّعي في قولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في خالدِ بنِ الوليدِ: «إنَّه سيفُ اللهِ» أنَّ خالدًا حديدٌ، ولا في قولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في الفَرَسِ: «إنَّا وجَدْناه بَحْرًا» أنَّ ظاهرَه أنَّ الفَرَسَ ماءٌ كثيرٌ، ونحوُ ذلك)[١].

❁ الحَدُّ

لم يَرِدْ لفظُ (الحَدِّ) لا إثباتًا ولا نفيًا، لا في الكتابِ ولا في السُّنَّةِ، ولا أعلَمُ أحَدًا مِن السَّلف أثبَتَه صفةً للهِ، لكن اختلَفوا في إطلاقِه على اللهِ عزَّ وجلَّ مِن بابِ الإخبارِ؛ ولذلك فالحقُّ فيه التَّفصيلُ، والألفاظُ المُحدَثةُ

(١) ((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) للغنيمان (٢/ ٣٨٣).

المُجمَلةُ لا يصِحُّ نَفْيُها أو إثباتُها قبْلَ الاستفصالِ[١].

قال قَوَّامُ السُّنَّةِ الأصبهانيُّ: (تكَلَّم أهلُ الحقائِقِ في تفسيرِ الحَدِّ بعباراتٍ مُختَلِفةٍ، مَحصولُ تلك العباراتِ: أنَّ حَدَّ كُلِّ شَيءٍ موضِعُ بَينونتِه عن غَيرِه، فإن كان غَرَضُ القائِلِ بقَولِه: «ليس للهِ حَدٌّ»: لا يُحيطُ عِلمُ الخَلْقِ به، فهو مُصيبٌ، وإنْ كان غَرَضُه بذلك: لا يُحيطُ عِلمُ اللهِ بنَفْسِه، فهو ضالٌّ، أو كان غَرَضُه: أنَّ اللهَ في كُلِّ مكانٍ بذاتِه، فهو أيضًا ضالٌّ)[٢].

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ: (إذا مُنِعَ إطلاقُ هذه المُجمَلاتُ المُحدَثاتُ في النَّفيِ والإثباتِ، ووقَع الاستفسارُ والتَّفصيلُ، تبيَّنَ سواءُ السَّبيلِ)[٣].

ولفظُ (الحدِّ) كلفظِ (الجِهةِ)، فلمَّا نفَى الجَهميَّةُ والمُعطِّلةُ جهةَ العلوِّ للهِ عزَّ وجلَّ، أطلَق بعضُ أهلِ السُّنَّة لفظَ: (الجِهةِ)، ولَمَّا نفَى الجَهميَّةُ بَينونةَ اللهِ عزَّ وجلَّ عن خَلْقِه، أطلَق بعضُ أهلِ السُّنَّةِ لفظَ: (الحَدِّ)، لكنَّ أحَدًا منهم لم يُثبِتِ (الجِهَةَ) أو (الحَدَّ) صفةً له سُبحانَه وتعالى.

قال شيخُ الإسلامِ: (هذا اللَّفظُ لم نُثبِتْ به صفةً زائدةً على ما في الكتابِ والسُّنَّةِ، بل بيَّنَّا به ما عطَّله المُبطِلونَ مِن وجودِ الرَّبِّ تعالى ومُبايَنتِه لخَلْقِه، وثُبوتِ حقيقتِه)[٤].

---

(١) انظر: القاعدةَ الرَّابعةَ.

(٢) ((إثبات الحد لله)) للدشتي (ص: ١٠٣).

(٣) ((درء تعارض العقل والنقل)) (١/ ٧٣).

(٤) ((بيان تلبيس الجهمية)) (٣/ ٤٨).

وفي رَدِّه على من نفى الحَدَّ للهِ تعالى قال: (هذا الكَلامُ الذي ذكَرَه إنَّما يتوجَّهُ لو قالوا: إنَّ له صِفةً هي الحَدُّ، كما توهَّمَه هذا الرَّادُّ عليهم، وهذا لم يَقُلْه أحَدٌ ولا يقولُه عاقِلٌ، فإنَّ هذا الكلامَ لا حقيقةَ له؛ إذ ليس في الصِّفاتِ التي يُوصَفُ بها شيءٌ مِن الموصوفاتِ -كما يُوصَفُ باليَدِ والعِلمِ- صِفةٌ مُعَيَّنةٌ يُقالُ لها الحَدُّ، وإنَّما الحَدُّ ما يتمَيَّزُ به الشَّيءُ عن غَيرِه مِن صِفتِه وقَدْرِه)(١).

وقال الشَّيخُ ابنُ عُثَيْمين: (أمَّا كلمةُ محدودٍ، فإنَّها كلمةٌ كالجِسمِ، لم ترِدْ في القُرآنِ، ولا في السُّنَّةِ، ولا في كلامِ الصَّحابةِ، لا نفيًا ولا إثباتًا، ووردَتْ عن بعضِ الأئمَّةِ في الإنكارِ، وعن بعضِ الأئمَّةِ في الإقرارِ، يعني: أنَّ بعضَ الأئمَّةِ قالوا: إنَّ اللهَ محدودٌ، أو له حَدٌّ، وبعضَهم أنكَرَ ذلك، والحقيقةُ أنَّ الخلافَ لفظيٌّ عندَ التَّحقيقِ؛ لأنَّه إن أُريدَ بالحدِّ أنَّ شيئًا يحُدُّ اللهَ، فهذا مُنْتَفٍ طبعًا؛ لأنَّ ما فوق المخلوقاتِ هو ما في شيء، وإن أراد بالحَدِّ البَينونةَ عنِ الخَلْقِ، فهذا هو معنى قولِ السَّلَفِ: إنَّه بائنٌ مِن خَلْقِه؛ ولهذا إنكارُ الحدِّ مُطلَقًا أو إثباتُه مُطلَقًا: فيه نظَرٌ)(٢).

الحَدِيثُ

صفةٌ ذاتيَّةٌ فِعليَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، كالقولِ والكلام.

انظُرْ: صفةَ (الكلامِ).

---

(١) ((بيان تلبيس الجهمية)) (٣/ ٤٢).

(٢) ((شرح صحيح البخاري)) (٨/ ٤١٩).

الحَرْفُ

انظُرْ: صفةَ (الكلامِ).

❁ الحَرَكَةُ

لم يرِدْ هذا اللَّفظُ في الكتابِ والسُّنَّةِ، ويُغني عنه إثباتُ النُّزولِ والإتيانِ والمَجيءِ، ونحوِ ذلك.

قال شيخُ الإسلامِ في شرحِ حديث النُّزولِ: (لفظُ: «الحَرَكَةِ»، هل يوصَفُ اللهُ بها أم يجبُ نفيُه عنه؟ اختلف فيه المُسلِمونَ، وغيرُهم مِن أهلِ المِلَلِ، وغيرُ أهلِ المِلَلِ مِن أهلِ الحديثِ وأهلِ الكلامِ وأهلِ الفلسفةِ وغيرهم على ثلاثةِ أقوالٍ، وهذه الثَّلاثةُ موجودةٌ في أصحابِ الأئمَّةِ الأربعةِ مِن أصحابِ الإمامِ أحمدَ وغيرِهم)[١].

ثمَّ شرَع -رحمه الله- في ذِكرِ معنى الحركةِ عند المُتكلِّمينَ والفلاسفةِ وأصحابِ أَرِسْطُو، وأنواعِ الحركةِ... إلى أن قال: (والمقصودُ هنا: أنَّ النَّاسَ متنازِعونَ في جِنسِ الحركةِ العامَّةِ الَّتي تتناولُ ما يقومُ بذاتِ الموصوفِ مِن الأمورِ الاختياريَّةِ؛ كالغضَبِ والرِّضا والفرَحِ، وكالدُّنُوِّ والقُرْبِ، والاستواءِ والنُّزولِ، بل والأفعالِ المُتعدِّيَةِ؛ كالخَلْقِ والإحسانِ وغيرِ ذلك، على ثلاثةِ أقوالٍ:

أحدُها: قولُ مَن يَنفي ذلك مُطلَقًا وبكلِّ معنًى... وهذا أولُ مَن عُرِفَ به هم الجَهميَّةُ والمُعتزِلةُ...

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٥/ ٥٦٥).

والقولُ الثَّاني: إثباتُ ذلك، وهو قولُ الهِشاميَّةِ والكَرَّاميَّةِ، وغيرِهم مِن طوائفِ أهلِ الكلامِ، الَّذين صرَّحوا بلفظِ الحركةِ...

وذكَرَ عثمانُ بنُ سعيدٍ الدَّارميُّ إثباتَ لفظِ الحركةِ في كتابِ نقضِه على بِشرٍ المرِّيسيِّ، ونصَرَه على أنَّه قولُ أهلِ السُّنَّةِ والحديثِ، وذكَرَه حربُ بنُ إسماعيلَ الكَرْمانيُّ -لَمَّا ذكَر مذهبَ أهلِ السُّنَّةِ والأثَرِ- عن أهلِ السُّنَّةِ والحديثِ قاطبةً، وذكَرَ ممَّن لقِيَ منهم على ذلك: أحمدَ بنَ حَنبلٍ، وإسحاقَ بنَ رَاهَوَيْهِ، وعبدَ اللهِ بنَ الزُّبَيرِ الحُمَيدِيَّ، وسعيدَ بنَ منصورٍ، وهو قولُ أبي عبدِ اللهِ بنِ حامدٍ وغيرِه.

وكثيرٌ مِن أهلِ الحديثِ والسُّنَّةِ يقولُ: المعنى صحيحٌ، لكن لا يُطلَقُ هذا اللَّفظُ؛ لعدَمِ مَجيءِ الأثَرِ به؛ كما ذكَرَ ذلك أبو عُمَرَ بنُ عبدِ البَرِّ وغيرُه في كلامِهم على حديثِ النُّزولِ.

والقولُ المشهورُ عنِ السَّلَفِ عندَ أهلِ السُّنَّةِ والحديثِ: هو الإقرارُ بما ورَدَ به الكتابُ والسُّنَّةُ، مِن أنَّه يأتي ويَنزلُ، وغيرُ ذلك مِن الأفعالِ اللَّازمةِ.

قال أبو عُمرَ الطَّلَمَنْكيُّ: أجمَعوا «يعني: أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ» على أنَّ اللهَ يأتي يومَ القيامةِ والملائكةُ صفًّا صفًّا، لحسابِ الأُمَمِ وعرضِها كما يشاءُ وكيف يشاءُ؛ قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، قال: وأجمَعوا على أنَّ اللهَ يَنزلُ كلَّ ليلةٍ إلى سماءِ الدُّنيا على ما أتَتْ به الآثارُ كيف شاءَ، لا يحُدُّونَ في ذلك شيئًا، ثمَّ روى بإسنادِه عن مُحمَّدِ بنِ

وضَّاحٍ، قال: وسأَلْتُ يحيى بنَ مَعينٍ عنِ النُّزولِ؟ فقال: نَعم، أُقِرُّ به، ولا أَحُدُّ فيه حَدًّا.

والقولُ الثَّالثُ: الإمساكُ عنِ النَّفيِ والإثباتِ، وهو اختيارُ كثيرٍ مِن أهلِ الحديثِ والفقهاءِ والصُّوفيَّةِ؛ كابنِ بطَّةَ وغيرِه، وهؤلاء فيهم مَن يُعرِضُ بقلبِه عن تقديرِ أَحَدِ الأمرينِ، ومنهم مَن يميلُ بقلبِه إلى أحدِهما، ولكن لا يتكلَّمُ لا بنَفيٍ ولا بإثباتٍ.

والَّذي يجبُ القطعُ به أنَّ اللهَ ليس كمِثلِه شيءٌ في جميعِ ما يصِفُ به نَفْسَه؛ فمَن وصَفَه بمِثلِ صفاتِ المخلوقينَ في شيءٍ مِن الأشياءِ، فهو مُخطئٌ قطعًا؛ كمَن قال: إنَّه يَنزلُ فيتحرَّكُ وينتقِلُ، كما يَنزِلُ الإنسانُ مِن السَّطحِ إلى أسفلِ الدَّارِ، كقولِ مَن يقولُ: إنَّه يخلو منه العرشُ! فيكونُ نزولُه تفريغًا لمكانٍ وشَغلًا لآخَرَ؛ فهذا باطلٌ يجِبُ تنزيهُ الرَّبِّ عنه، كما تقدَّمَ)[(١)].

وقال الشَّيخُ ابنُ عُثَيْمين: (... النُّصوصُ في إثباتِ الفِعلِ والمَجيءِ والاستواءِ والنُّزولِ إلى السَّماءِ الدُّنيا إن كانَتْ تستلزمُ الحركةَ للهِ، فالحركةُ له حقٌّ ثابتٌ بمقتضى هذه النُّصوصِ ولازِمِها، وإن كنَّا لا نعقِلُ كيفيَّةَ هذه الحركةِ... وإن كانت هذه النُّصوصُ لا تستلزمُ الحركةَ للهِ تعالى، لم يكُنْ لنا إثباتُ الحركةِ له بهذه النُّصوصِ، وليس لنا أيضًا أن ننفيَها عنه بمقتضى استبعادِ عقولِنا لها، أو توهُّمِنا أنَّها تستلزمُ إثباتَ النَّقصِ؛ وذلك أنَّ صفاتِ

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٥/ ٥٧٥-٥٧٨)، وانظر كلامَه رحمه الله في ((الاستقامة)) (١/ ٧٠-٧٨).

اللهِ تعالى توقيفيَّةٌ، يتوقَّفُ إثباتُها ونفيُها على ما جاء به الكتابُ والسُّنَّةُ؛ لامتناعِ القياسِ في حقِّه تعالى؛ فإنَّه لا مِثْلَ له ولا نِدَّ، وليس في الكتابِ والسنَّةِ إثباتُ لفظِ الحركةِ أو نفيُه؛ فالقولُ بإثباتِ نفيِه أو لفظِه قولٌ على اللهِ بلا علمٍ...

وقد تكلَّمَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ -رحمه الله- في كثيرٍ مِن رسائلِه في الصِّفاتِ على مسألةِ الحركةِ، وبيَّنَ أقوالَ النَّاسِ فيها، وما هو الحقُّ مِن ذلك، وأنَّ مِن النَّاسِ مَن جزَمَ بإثباتِها، ومنهم مَن توقَّفَ، ومنهم مَن جزَمَ بنَفيِها، والصَّوابُ في ذلك أنَّ ما دلَّ عليه الكتابُ والسُّنَّةُ مِن أفعالِ اللهِ تعالى ولوازِمِها، فهو حقٌّ ثابتٌ يجِبُ الإيمانُ به، وليس فيه نقصٌ ولا مشابهةٌ للخَلْقِ؛ فعليكَ بهذا الأصلِ؛ فإنَّه يُفيدُكَ، وأعرِضْ عمَّا كان عليه أهلُ الكلامِ مِن الأقيسةِ الفاسدةِ الَّتي يُحاولونَ صرفَ نصوصِ الكتابِ والسُّنَّةِ إليها؛ ليُحرِّفوا بها الكلِمَ عن مواضِعِه، سواءٌ عن نيَّةٍ صالحةٍ أو سيِّئةٍ)(١).

قال الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ البرَّاكُ: (لفظُ الحركةِ والتَّحوُّلِ ممَّا لم يرِدْ في كتابٍ ولا سنَّةٍ، فلا يجوزُ الجزمُ بنفيِه، ونسبةُ نفيِه إلى السَّلَفِ والأئمَّةِ مِن أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ لا تصِحُّ، بل منهم مَن يُجوِّزُ ذلك ويُثبِتُ معناه، ويُمسِكُ عن إطلاقِ لفظِه، ومنهم مَن يُثبِتُ لفظَ الحركةِ، ولا منافاةَ بين القولينِ؛ فإنَّ أهلَ السُّنَّةِ مُتَّفقونَ على إثباتِ ما هو مِن جِنسِ الحركةِ؛ كالمَجيءِ، والنُّزولِ،

---

(١) ((مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين)) (٣/ ٧٣).

والدُّنُوِّ، والصُّعودِ، ممَّا جاء في الكتابِ والسُّنَّةِ، والأَوْلى: الوقوفُ مع ألفاظِ النُّصوصِ)[١].

الحَسِيبُ

يوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه الحَسِيبُ، وهو اسمٌ له ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

٢- وقولُه: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦، والأحزاب: ٣٩].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ أبي بَكْرَةَ رَضِي اللهُ عنه: ((... إن كان أحَدُكم مادحًا لا محالةَ، فليقُلْ: أحسَبُ كذا وكذا -إن كان يرى أنَّه كذلك- **وحَسِيبُه** اللهُ، ولا يُزكَّى على اللهِ أحَدٌ))[٢].

٢- قولُ عُمرَ بنِ الخطَّابِ رَضِي اللهُ عنه: (... فمَن أظهَرَ لنا خيرًا، أمَّنَّاه وقرَّبْناه، وليس لنا مِن سريرتِه شيءٌ، اللهُ **يُحاسِبُه** في سَريرتِه ...)[٣].

ومعنى الحَسِيب: الحفيظُ، والكافي، والشَّهيدُ، والمُحاسِبُ[٤].

---

(١) ((تعليقات الشيخ البرَّاك على المُخالفات العَقَديَّة في فتح الباري)) (ص: ٣٣).

(٢) رواه البخاري (٢٦٦٢)، ومسلم (٣).

(٣) رواه البخاري (٢٦٤١).

(٤) انظر: تفسير الآية ٦و٨٦ من سورة النساء في ((تفسير ابن جرير))، وابن الجوزي في ((زاد المسير))، وانظر: ((الأمد الأقصى)) لابن العربي (١/ ٤١٧).

وممَّن أثبتَ اسمَ (الحَسِيب) للهِ تعالى: الخَطَّابيُّ(١)، وابنُ مَنْدَه(٢)، والبيهقيُّ(٣)، وابنُ العربيِّ(٤)، وابنُ القيِّم(٥)، وابنُ حَجَرٍ(٦)، والسعديُّ(٧)، وابنُ عُثيمين(٨).

الحِفْظُ

صفةٌ مِن صفاتِه تعالى الثَّابتةِ بالكتابِ والسُّنَّةِ، مِن اسمَيْهِ: (الحافظِ) و(الحَفيظِ).

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود: ٥٧].

٢- وقولُه: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ رَضِي اللهُ عنهما، مرفوعًا: ((احفَظِ اللهَ **يحفَظْكَ**، احفَظِ اللهَ تجِدْه تُجاهَكَ ...))(٩).

---

(١) ((شأن الدعاء)) (ص: ٦٩).
(٢) ((التوحيد ومعرفة أسماء الله عزَّ وجلَّ)) (٢/ ١١٠).
(٣) ((الأسماء والصفات)) (١/ ١٢٦).
(٤) ((الأمد الأقصى))لابن العربي (١/ ٤١٧).
(٥) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٢٧ رقم ٣٣٣١).
(٦) ((فتح الباري)) (١١، و٢١٩).
(٧) في تفسيره ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٣٠١).
(٨) ((القواعد المثلى)) (١٩).
(٩) رواه أحمد (٢٨٠٤ و٢٦٦٩)، والترمذي (٢٥١٨)، وقال: ((حديث حسن صحيح))، =

قال ابنُ القيِّمِ:

(وَهُوَ الحَفِيظُ عَلَيْهِــــمُ وَهُوَ الكَفِيـــــــلُ بِحِفْظِهِمْ مِنْ كُلِّ أمْرٍ عانِ)[١]

وقال محمد خليل هرَّاس في الشَّرحِ: (ومِن أسمائِه سُبحانَه: الحفيظُ، وله معنيانِ: أحدُهما: أنَّه يحفَظُ على العبادِ ما عمِلوه مِن خيرٍ وشرٍّ، وعُرْفٍ ونُكْرٍ، وطاعةٍ ومعصيةٍ... والمعنى الثَّاني مِن مَعنيَي الحفيظِ: أنَّه تعالى الحافظُ لعبادِه مِن جميعِ ما يكرَهونَ... وحِفظُه لخَلْقِه نوعانِ: عامٌّ وخاصٌّ؛ فالعامُّ: هو حِفظُه لجميعِ المخلوقاتِ... والنَّوعُ الثَّاني: حِفظُه الخاصُّ لأوليائِه حِفظًا زائدًا على ما تقدَّمَ؛ يحفَظُهم عمَّا يضُرُّ إيمانَهم، ويُزلزِلُ يقينَهم...)[٢].

الحَفِيُّ

يوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه حَفِيٌّ، وهذا ثابتٌ بالكتابِ العزيزِ.

الدَّليلُ:

قولُه تعالى: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ [مريم: ٤٧].

ومعنى الحَفِيِّ: البَرُّ اللَّطيفُ[٣].

= وحسَّنه ابن رجب في ((جامع العلوم والحكم)) (١/ ٤٥٩)، وابن حجر في ((موافقة الخُبْر الخَبَر)) (١/ ٣٢٧)، والألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٢٥١٦).

(١) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧١٨ رقم ٣٢٩٩).

(٢) ((شرح القصيدة النونية)) (٢/ ٨٣).

(٣) ((المفردات)) للراغب الأصفهاني (٢٤٦).

وقال ابنُ قتَيبَةَ في (تفسيرِ غريبِ القُرآنِ): (أي: بارًّا، عوَّدني منه الإجابةَ إذا دعَوْتُه).

وقال ابنُ العربي: (التَّحَفِّي غايةُ البِرِّ)(١).

الحَقُّ

يوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه الحقُّ سُبحانَه وتعالى، وهو اسمٌ له ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ [الحج: ٦].

٢- وقولُه تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ ابنِ عبَّاسٍ رَضِي اللهُ عنهما: ((... **أنتَ الحقُّ**، وقولُك الحقُّ))(٢).

قال قَوَّامُ السُّنَّةِ: (ومِن أسمائِه تعالى: الحقُّ، وهو المُتحقِّقُ كونُه ووجودُه، وكلُّ شيءٍ صحَّ وجودُه وكونُه فهو حقٌّ)(٣).

وبنحوِه قال ابنُ الأثيرِ(٤).

(١) ((الأمد الأقصى)) (٢/ ١٣٢).
(٢) رواه البخاري (٧٣٨٥).
(٣) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ١٣٥).
(٤) ((جامع الأصول)) (٤/ ١٧٩).

وقال العلَّامةُ السعديُّ: (الحقُّ في ذاتِه وصفاتِه؛ فهو واجبُ الوجودِ، كاملُ الصِّفاتِ والنُّعوتِ، وجودُه مِن لوازمِ ذاتِه، ولا وجودَ لشيءٍ مِن الأشياءِ إلَّا به؛ فهو الَّذي لم يزَلْ ولا يزالُ بالجلالِ والجمَالِ والكمالِ موصوفًا، ولم يزَلْ ولا يزالُ بالإحسانِ معروفًا، فقولُه حقٌّ، وفِعلُه حقٌّ، ولقاؤُه حقٌّ، ورُسلُه حقٌّ، وكُتبُه حقٌّ، ودِينُه هو الحقُّ، وعبادتُه وحدَه لا شريكَ له هي الحقُّ)(١).

الحَقْوُ

انظُرْ صفةَ: (الحُجْزَة).

الحَكَمُ

انظُرْ صفةَ: (الحاكم).

الحِكْمَةُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، من اسمِه (الحَكيم) الثابتِ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].

٢- وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عنه: ((... وسُبحانَ اللهِ ربِّ

(١) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٣٠٥).

العالَمينَ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ العزيزِ **الحكيمِ**))[١].

قال ابنُ القيِّمِ:

(وَهُوَ الحَكِيـــمُ وَذَاكَ مِن أَوْصَافِهِ   نَوْعَـــانِ أَيْضًا مَـــا هُمَـــا عَدَمَانِ
حُكْـــمٌ وَإِحْـــكَامٌ فَـــكُلٌّ مِنْهُمَا   نَوْعَانِ أَيْضًـــا ثَابِتَـــا البُرْهَانِ)[٢]

قال محمد خليل هرَّاس في الشَّرحِ: (ومِن أسمائِه الحُسنى سُبحانَه: «الحَكيمُ»، وهو إمَّا فَعِيلٌ بمعنى فاعلٍ، أي: ذو الحُكْمِ، وهو القضاءُ على الشَّيءِ بأنَّه كذا، أو ليس كذا، أو فَعيلٌ بمعنى مُفعِلٍ، وهو الَّذي يُحكِمُ الأشياءَ ويُتقِنُها، وقيل: الحكيمُ ذو الحِكمةِ، وهي معرفةُ أفضلِ الأشياءِ بأفضلِ العلومِ)[٣].

الحِلْمُ

صفةٌ ذاتيَّةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ له بالكتابِ والسُّنَّةِ، و(الحَليمُ) اسمٌ مِن أسمائِه تعالى.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣].

(١) رواه مسلم (٢٦٩٦).
(٢) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧١٢ رقم ٣٢٦٦ و ٣٢٦٧).
(٣) ((شرح القصيدة النونية)) (٢/ ٧٥).

٢- وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ ابنِ عبَّاسٍ رَضِي اللهُ عنهما: ((... لا إلهَ إلَّا اللهُ العظيمُ **الحَليمُ**، لا إلهَ إلَّا اللهُ ربُّ العرشِ العظيمِ ...))(١).

قال ابنُ القيِّمِ:

(وَهُــوَ الحَلِيمُ فَلَا يُعاجِــلُ عَبْدَهُ بِعُقُوبَــةٍ لِيَتُوبَ مِــنْ عِصْيَانِ)(٢)

وقال محمد خليل هرَّاس في (الشَّرحِ): (ومِن أسمائِه سُبحانَه: «الحَليمُ» و«العَفُوُّ»؛ فالحَليمُ الَّذي له الحِلمُ الكاملُ الَّذي وسِعَ أهلَ الكُفرِ والفسوقِ والعِصيانِ؛ حيث أمهَلَهم ولم يُعاجِلْهم بالعقوبةِ؛ رجاءَ أن يتُوبوا، ولو شاء لأخَذَهم بذنوبِهم فورَ صدورِها منهم؛ فإنَّ الذُّنوبَ تقتضي ترتُّبَ آثارِها عليها، مِن العقوباتِ العاجلةِ المُتنوِّعةِ، ولكنَّ حِلمَه سُبحانَه هو الَّذي اقتضى إمهالَهم؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾)(٣).

الحَمِيدُ

يوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه الحَميدُ، وهو صفةٌ ذاتيَّةٌ له، و(الحَميدُ) اسمٌ

(١) رواه البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠).

(٢) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧١٧ رقم ٣٢٩٢).

(٣) ((شرح القصيدة النونية)) (٢/ ٨١).

مِن أسمائِه، ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

٢- وقولُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ كعبِ بنِ عُجْرةَ رَضِي اللهُ عنه في التَّشهُّدِ: ((... قولوا: اللَّهمَّ صلِّ على مُحمَّدٍ وعلى آلِ محمَّدٍ، كما صلَّيْتَ على آلِ إبراهيمَ، إنَّك **حَميدٌ** مَجيدٌ))[1].

المعنى:

١- قال ابنُ منظورٍ في (لسانِ العربِ): (الحَميدُ مِن صفاته سُبحانَه وتعالى بمعنى المحمودِ على كلِّ حالٍ، وهو فعيلٌ بمعنى مفعولٍ).

٢- وقال ابنُ الأثيرِ: (الحَميدُ: المحمودُ الَّذي استحَقَّ الحمدَ بفِعلِه، وهو فعيلٌ بمعنى مفعولٍ)[2].

الحَنَانُ (بمعنى الرَّحمةِ)

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

---

(١) رواه البخاري (٣٣٧٠)، ومسلم (٤٠٦).

(٢) ((جامع الأصول)) (٤/ ١٨٠).

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

قولُه تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ۝ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٢-١٣].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ أبي سعيدٍ الخُدريِّ رَضِي اللهُ عنه مرفوعًا: ((يوضَعُ الصِّراطُ بين ظَهْرانَيْ جهنَّمَ، عليه حَسَكٌ كحَسَكِ السَّعدانِ... ثمَّ يشفَعُ الأنبياءُ في كلِّ مَن كان يشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ مُخلِصًا، فيُخرِجونهم منها، قال: ثمَّ **يَتحنَّنُ اللهُ برحمتِه** على مَن فيها، فما يترُكُ فيها عبدًا في قلبِه مثقالُ حبَّةٍ مِن إيمانٍ إلَّا أخرَجَه منها))(١).

(١) رواه أحمد (٣/ ١١) (١١٠٩٦)، وابن جرير في ((التفسير)) (١٦/ ١١٣)، وابن المبارك في ((الزهد)) (١٢٦٨)، وابن خزيمة في ((التوحيد)) (٢/ ٧٦٦) بإثبات لفظة: (يتجلَّى) بدلًا من (يتحنَّن)، وهذا خطأ من الناسخ؛ لأنه في جميع الروايات: (يتحنَّن)، ثم هو في النسخة الألمانية لكتاب ((التوحيد))، التي رمز لها المُحَقِّقُ الشهوان بالرمز (ل): (يتحنَّن)؛ كلُّهم من طريق إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ابنِ عُلَيَّة، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق، حدَّثني عُبيدُ اللهِ بنُ المغيرة بن مُعَيقيب، عن سُليمانَ بنِ عمرِو بن عبدٍ العُتْوَاريِّ أحدِ بني ليثٍ عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ الله عنه: (وذَكَرَه).

ورواه ابنُ أبي شيبة في ((المصنف)) (١٣/ ١٧٦/ رقم ١٦٠٣٩) من طريقِ عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن محمَّدِ بنِ إسحاق به.

ورجالُ إسنادِه ثقاتٌ، عدا عُبيدِ اللهِ بنِ المُغيرةِ؛ قال عنه الحافظ في ((التقريب)): (صدوقٌ)، ومحمد بن إسحاق صرَّح بالتَّحديث.

قال الحاكم في ((المستدرك)) (٤/ ٥٨٥): هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يخَرِّجاه. وسكت عنه الذهبي، وقال البوصيري في ((إتحاف الخيرة)) (٨/ ٦٢): رواه أحمد بن منيع، ورواتُه ثقاتٌ، وحسَّنه الوادعي في ((الشفاعة)) (ص: ١٥٩)، وحسَّن =

قال ابنُ جَريرٍ: (قولُه: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾: يقولُ تعالى ذِكرُه: ورحمةً منَّا ومحبَّةً له آتَيْناه الحُكمَ صبيًّا، وقد اختَلَف أهلُ التَّأويلِ في معنى الحنَّانِ، فقال بعضُهم: معناه: الرَّحمةُ)؛ اهـ، ثمَّ نسَبَ ذلك بإسنادِه إلى ابنِ عبَّاسٍ وعِكرمةَ والضَّحَّاكِ وقتادةَ، ثمَّ قال: (وقال آخَرونَ: معنى ذلك: وتعطُّفًا مِن عندِنا عليه فعَلْنا ذلك)، ونسَبَ ذلك بإسنادِه إلى مجاهدٍ، ثمَّ قال: (وقال آخَرونَ: بل معنى الحنَانِ: المحبَّةُ، ووجَّهوا معنى الكلامِ إلى: ومحبَّةً مِن عندِنا فعَلْنا ذلك)، ثمَّ نسَبَ ذلك بإسنادِه إلى عِكرمةَ وابنِ زيدٍ، ثمَّ قال: (وقال آخَرونَ: معناه: تعظيمًا منَّا له)، ونسَبَ ذلك بإسنادِه إلى عطاءِ بنِ أبي رباحٍ... ثمَّ قال: (وأصلُ ذلك - أعني: الحنَانَ- مِن قولِ القائلِ: حنَّ فلانٌ إلى كذا، وذلك إذا ارتاحَ إليه واشتاقَ، ثمَّ يُقالُ: تحنَّنَ فلانٌ على فلانٍ: إذا وُصِفَ بالتَّعطُّفِ عليه والرِّقَّةِ به والرَّحمةِ له؛ كما قال الشَّاعرُ:

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَدَاكَ المَلِيكُ ... فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالَا

بمعنى: تعطَّفْ علَيَّ؛ فالحَنَانُ: مصدرٌ مِن قولِ القائلِ: حنَّ فلانٌ على فلانٍ، يُقالُ منه: حنَنْتُ عليه، فأنا أَحِنُّ عليه، وحنَانًا)[1].

= إسنادَه شُعيبٌ الأرناؤوط في تخريجِه للمُسنَدِ (١١٠٨١).

والحديثُ رواه ابن ماجه مختصَرًا (٤٢٨٠) بدون الشَّاهِد، وصَحَّحه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه))، وأصلُه في الصحيحينِ من حديثِ أبي هُرَيرةَ وأبي سعيد الخُدريِّ رضي اللهُ عنهما.

(١) ((جامع البيان)) (١٦/ ٥٥).

فَسَّرَ بعض المفسرين، ومنهم الحافظ ابن كثير: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا * وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، أي: آتيناه الحُكمَ وحنانًا وزكاةً، أي: جعلناه ذا حنانٍ وزكاة، فيكونُ الحنانُ صفةً ليحيى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ.

وقال الفرَّاءُ: (وقولُه: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ الحنَانُ: الرَّحمةُ، ونصب ﴿حَنَانًا﴾، أي: وفَعَلْنا ذلِك رحمةً لأبوَيْهِ)[١].

وبنحوِه قال ابنُ قُتَيبةَ، ونسَبَ البيتَ السَّابقَ للحُطَيئةِ يُخاطِبُ فيه عُمَرَ بنَ الخطَّابِ رَضِي اللهُ عنه[٢].

وروَى أبو عُبيدٍ القاسمُ بنُ سلَّامٍ عن أبي مُعاوية (الضَّريرِ)، عن هشامِ بنِ عُروةَ، عن أبيه: (أنَّه كان يقولُ في تلبيتِه: لبَّيْكَ ربَّنا وحَنانَيْكَ)، وهذا إسنادٌ صحيحٌ، وعروةُ بنُ الزُّبَيرِ تابعيٌّ ثقةٌ، أحَدُ الفُقَهاءِ السَّبعةِ بالمدينةِ، قال أبو عُبَيدٍ: (قولُه: حَنانَيْكَ، يُريدُ: رحمتَكَ، والعربُ تقولُ: حنانَك يا ربُّ، وحَنانَيْكَ يا ربُّ؛ بمعنًى واحدٍ)[٣].

وقال أبو موسى المَدينيُّ: (في حديثِ زيدِ بنِ عمرٍو: «حَنانَيْكَ»، أي: ارحَمْني رحمةً بعدَ رحمةٍ)[٤].

وقال الأزهريُّ: (روَى أبو العبَّاسِ عنِ ابنِ الأعرابيِّ، أنَّه قال: الحنَّانُ: مِن أسماءِ اللهِ -بتشديدِ النُّونِ- بمعنى: الرَّحيمِ، قال: والحنَانُ -بالتَّخفيفِ-: الرَّحمةُ، قال: والحنَانُ: الرِّزْقُ، والحنَانُ: البركةُ، والحنَانُ: الهَيبةُ، والحنَانُ: الوقَارُ)[٥].

(١) ((معاني القرآن)) (٢/ ١٦٣).
(٢) ((تفسير غريب القرآن)) لابن قتيبة (ص: ٢٧٣)، وانظر: ((تفسير البغوي)).
(٣) ((غريب الحديث)) (٢/ ٤٠٥).
(٤) ((المجموع المغيث)) (١/ ٥١٤).
(٥) ((تهذيب اللغة)) (٣/ ٤٤٦).

ثمَّ قال الأزهريُّ: (وقال اللَّيثُ: الحنَانُ: الرَّحمةُ، والفِعلُ التَّحنُّنُ، قال: واللهُ الحنَّانُ المنَّانُ الرَّحيمُ بعبادِه، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، أي: رحمةً مِن لدُنَّا، قلتُ «أي: الأزهريُّ»: والحنَّانُ مِن أسماءِ اللهِ تعالى، جاء على فعَّالٍ بتشديدِ النُّونِ صحيحٌ، وكان بعضُ مشايخِنا أنكرَ التَّشديدَ فيه؛ لأنَّه ذهَبَ به إلى الحَنِينِ، فاستوحَشَ أن يكونَ الحَنينُ مِن صفاتِ اللهِ تعالى، وإنَّما معنى الحنَّانِ: الرَّحيمُ، مِن الحنَانِ، وهو الرَّحمةُ).

ثمَّ قال: (قال أبو إسحاقَ: الحنَّانُ في صفةِ اللهِ: ذو الرَّحمةِ والتَّعطُّفِ).

وقال الخطَّابيُّ: (الحنَّان: ذو الرَّحمةِ والعطفِ، والحنَانُ -مخفَّفٌ- الرَّحمةُ)[١].

وقال ابنُ تيميَّةَ: (وقال «يعني: الجوهريَّ»: الحَنِينُ: الشَّوقُ، وتَوَقانُ النَّفسِ، وقال: حنَّ إليه يحِنُّ حنينًا فهو حانٌّ، والحنَانُ: الرَّحمةُ، يُقالُ: حنَّ عليه يحِنُّ حنانًا، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾، والحنَّانُ بالتَّشديدِ: ذو الرَّحمةِ، وتحنَّنَ عليه: ترحَّمَ، والعربُ تقولُ: حَنانَيْكَ يا ربُّ، وحَنانَك بمعنًى واحدٍ، أي: رحمتَك، وهذا كلامُ الجَوهريِّ، وفي الأثَرِ في تفسيرِ الحنَّانِ المنَّانِ: «أنَّ الحنَّانَ هو الَّذي يُقبِلُ على مَن أعرَضَ عنه، والمنَّانَ الَّذي يبدَأُ بالنَّوَالِ قبْلَ السُّؤالِ»، وهذا بابٌ واسعٌ)[٢].

وقال ابنُ القيِّمِ رادًّا على نُفاةِ الصِّفاتِ:

---

(١) ((شأن الدعاء)) (ص: ١٠٥).

(٢) ((شرح حديث النُّزول)) (ص: ١٨٤).

(قَالُوا: وَلَيْسَ لِرَبِّنَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ وَلَا وَجْهٌ، فَكَيْفَ يَدَانِ
وَكَذَاكَ لَيْسَ لِرَبِّنَا مِنْ قُدْرَةٍ وَإِرَادَةٍ أَوْ رَحْمَةٍ وَحَنَانِ
كَلَّا وَلَا وَصْفٌ يَقُومُ بِهِ سِوَى ذَاتٍ مُجَرَّدَةٍ بِغَيْرِ مَعَانِ)[(١)]

فائدةٌ:

أثبَتَ بعضُهم (الحنَّانَ) اسمًا للهِ عزَّ وجلَّ؛ لورودِه في بعضِ الأحاديثِ، وفي ذلك نظَرٌ؛ لعدمِ صحَّتِها، ومِن هذه الأحاديثِ:

١- حديثُ أنسِ بنِ مالكٍ رَضِي اللهُ عنه، قال: ((سمِع النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رجُلًا يقولُ: اللَّهمَّ إنِّي أسألُك بأنَّ لك الحمدَ، لا إلهَ إلَّا أنتَ وحدَك، لا شريكَ لك، المَنَّانُ، بديعُ السَّمواتِ والأرضِ))[(٢)]، جاء في روايةٍ بلفظِ: ((**الحنَّان**))[(٣)].

٢- حديثُ أنسِ بنِ مالكٍ رَضِي اللهُ عنه: أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((إنَّ عبدًا في جهنَّمَ لَيُنادي ألفَ سَنةٍ: يا **حنَّانُ**، يا منَّانُ، قال: فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لجِبريلَ عليه السَّلامُ: اذهَبْ فأْتِني بعبدي...))[(٤)].

(١) ((القصيدة النونية)) (١/ ٥٠).

(٢) سبق تخريجُه في صفة: (بديع السَّمَواتِ والأرضِ).

(٣) أخرجه أحمد في ((المسند)) (٣/ ١٥٨) بلفظ: ((الحنَّان))، وأخرجه ابنُ حِبَّان في ((صحيحه)) (٨٩٣) بلفظ: ((الحنَّان المنَّان))؛ كلاهما من طريق خلَف بن خليفة به.
وخلَف بن خليفة: قال عنه الحافِظُ في ((التقريب)): (صدوقٌ، اختلط في الآخِرِ، وادَّعى أنَّه رأى عَمرَو بنَ حُرَيث الصحابيَّ، فأنكَر عليه ذلك ابنُ عُيَينةَ وأحمدُ) اهـ.

(٤) رواه أحمد في ((المسند)) (٣/ ٢٣٠)، وأبو يعلى الموصلي في ((مسنده)) (٧/ ٢١٤)، وابن خُزَيمة في ((التوحيد)) (٢/ ٧٤٩)؛ كلهم من طريقِ أبي ظلالٍ هلالِ بنِ أبي هلال القَسْمليِّ، وهو ضعيفٌ.

٣- حديثُ: ((إنَّ للهِ تعالى تسعةً وتسعينَ اسمًا، مَن أحصاها دخَل الجنَّةَ ...))[١]، فذكَرَها وعدَّ منها: ((**الحنَّان**)).

قال الخطَّابيُّ: (وممَّا يدعو به النَّاسُ خاصُّهم وعامُّهم، وإن لم تثبُتْ به الرِّوايةُ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: الحنَّانُ)[٢].

وقال ابنُ العربيِّ: (هذا اسمُ لم يرِدْ به قرآنٌ ولا حديثٌ صحيحٌ، وإنَّما جاء من طريقٍ لا يُعوَّلُ عليها، ... غيرَ أنَّ جماعةً مِن النَّاسِ قبِلوه وتأوَّلوه، وكَثُرَ إيرادُه في كتبِ التَّأويلِ والوَعْظِ)[٣].

۞ الْحَـوْلُ (بمعنى القوة)

عن عائِشةَ رَضيَ اللهُ عنها، قالتْ: كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ في سُجودِ القُرآنِ باللَّيلِ: (سجَدَ وَجْهي لِلَّذي خَلَقَه، وشَقَّ سمْعَه وبصَرَه، بِحَوْلِه وقُوَّتِه)[٤].

(١) رواه الحاكم في ((المستدرك)) (١/ ١٧) من طريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان، وعبد العزيز هذا ضعيفٌ، قال عنه الحافظ في ((التَّلخيص الحَبير)) (٤/ ١٧٢): (متفق على ضعفِه، وهَّاهُ البخاريُّ ومسلمٌ وابنُ مَعين، وقال البيهقي: ضعيفٌ عند أهلِ النقل).

(٢) ((شأن الدعاء)) (ص: ١٠٥).

(٣) ((الأمد الأقصى)) (٢/ ١١٩).

(٤) أخرجه أبو داود (١٤١٤)، والترمذي (٥٨٠)، والنَّسائي (١١٢٩)، وأحمد (٢٥٨٢١) من طريق خالدٍ الحَذَّاءِ، عن أبي العاليةِ، عن عائشةَ رَضيَ اللهُ عنها مرفوعًا.

قال الترمذيُّ: حسَنٌ صحيحٌ. وصحَّحه ابنُ السَّكن كما في ((التلخيص الحبير)) لابن حجر (٢/ ٢٩)، وابنُ المُلَقِّنِ في ((البدر المنير)) (٤/ ٢٦٥)، والألبانيُّ في ((صحيح سنن أبي داود)) (١٤١٤)،وحسَّنه ابنُ حجر في ((نتائج الأفكار)) (٢/ ١١٧)، وقال النوويُّ في ((المجموع)) (٤/ ٦٤): إسنادُه على شرط الشيخَين. =

ومِن معاني الحَوْلِ: القوَّةُ، كما ذكَرَه غيرُ واحدٍ مِن أهلِ اللُّغةِ[(١)].

وكثيرٌ مِن العُلماءِ عبَّر بعِبارةِ (حَوْل اللهِ)؛ إمَّا مُفرَدةً، وإمَّا مَقرونةً بقوَّةِ اللهِ أو قُدرتِه، أو إرادتِه، أو مَشيئتِه. فيَقولون: بحَوْلِ اللهِ، أو بحَوْلِ اللهِ وقُوَّتِه، أو بحَوْلِ اللهِ وقُدرتِه، أو بحَوْلِ الله ومَشيئتِه، أو بحَوْلِ اللهِ وإرادتِه، ونحوِ ذلِك.

منهم: ابنُ حزمٍ[(٢)]، وابنُ العربيِّ[(٣)]، والشاطِبيُّ[(٤)]، وابنُ تيميَّةَ[(٥)]، وابنُ القيِّمِ[(٦)]، وغيرُهم كَثيرٌ.

وانظر: صِفَةَ (القوَّة).

الحَيَاءُ وَالاسْتِحْيَاءُ

صِفةٌ للهِ عزَّ وجلَّ ثابتةٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، و(الحَيِيُّ) مِن أسمائِه تعالى.

= لكن سنَد الحديث منقطِعٌ؛ فقد ذكر ابنُ خُزَيْمةَ في ((صحيحه)) (١/ ٢٨٢) أنَّ فيه بين خالدٍ الحذَّاءِ وبين أبي العاليةِ رجُلًا غيرَ مُسَمًّى، وذكَر الدارَقُطنيُّ في ((العلل)) (١٤/ ٣٩٥) أنه يرويه خالدٌ الحذَّاء، واختُلِف عنه؛ والصوابُ رواية خالد الحذاء، عن رجُلٍ لم يُسَمِّهِ، عن أبي العالية، عن عائِشة. وذكَر الإمام أحمدُ أنَّ خالدًا الحَذَّاءَ لم يسمع من أبي العالية شيئًا. يُنظر: ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٣/ ١٠٤).

(١) يُنظر: ((التقفية في اللُّغة)) للبَندنيجي (ص: ٦٢٤)، ((معجم ديوان الأدب)) للفارابي (٣/ ٢٩٦)، ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٣٠٤)، ((مختار الصحاح)) للفيومي (ص: ٨٤)، ((لسان العرب)) لابن منظور (١١/ ١٩٦) (١١/ ٦٢٠).

(٢) كما في ((الفِصَل)) (١/ ١٥)، وغيره.

(٣) كما في ((القبس)) (ص: ٧٥)، وغيره.

(٤) كما في ((الاعتصام)) (١/ ٨٨)، وغيره.

(٥) كما في ((مجموع الفتاوى)) (١/ ٩٥)، وغيره.

(٦) كما في ((أعلام الموقعين)) (٣/ ١٢)، وغيره.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦].

٢- قولُه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ أبي واقدٍ اللَّيثيِّ رَضِي اللهُ عنه مرفوعًا: ((... وأمَّا الآخَرُ فاستَحْيَا، فاستَحْيَا اللهُ منه، وأمَّا الآخَرُ فأعرَضَ، فأعرَضَ اللهُ عنه))(١).

٢- حديثُ سَلْمانَ رَضِي اللهُ عنه، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((... إنَّ ربَّكم حَيِيٌّ كريمٌ، يستحيي مِن عبدِه إذا رفَعَ إليه يدَيْهِ أن يرُدَّهما صِفرًا خائبتينِ))(٢).

وممَّن أثبَت صفةَ الاستحياءِ مِن السَّلَفِ: الإمامُ أبو الحسَنِ مُحمَّدُ بنُ عبدِ الملِكِ الكَرجيُّ، فيما نقلَه عنه شيخُ الإسلامِ(٣) موافِقًا له.

وقال ابنُ القيِّمِ:

(وَهُو الحَيِيُّ فَلَيْسَ يَفْضَحُ عَبْدَهُ ... عِنْدَ التَّجَاهُرِ مِنْهُ بِالعِصْيَانِ

(١) رواه البخاري (٦٦)، ومسلم (١٤٠٥).

(٢) رواه أحمد (٥/ ٤٣٨) (٢٣٧٦٥)، وأبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، والحاكم (١/ ٧١٨).
حسَّنه الحافظُ ابن حجر في ((الأمالي الحلبية)) (١/ ٢٦)، وصَحَّحه ابنُ باز في ((فتاوى نور على الدرب)) (١١/ ٧٤)، والألباني في ((صحيح الجامع)) (١٧٥٧).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٤/ ١٨١).

لَكِنَّــهُ يُلقِــي عَلَيْــهِ سَــتْرَهُ فَهُوَ السَّــتِيرُ وَصَاحِبُ الغُفْرَانِ(١)

قال محمد خليل هرَّاس في الشَّرحِ: (وحياؤُه تعالى وصفٌ يَليقُ به، ليس كحياءِ المخلوقينَ الَّذي هو تغيُّرٌ وانكسارٌ يعتري الشَّخصَ عند خوفِ ما يُعابُ أو يُذَمُّ، بل هو تركُ ما ليس يتناسَبُ مع سَعةِ رحمتِه، وكمالِ جُودِه وكرَمِه، وعظيمِ عَفوِه وحِلمِه؛ فالعبدُ يُجاهِرُه بالمعصيةِ مع أنَّه أفقرُ شيءٍ إليه وأضعَفُه لديه، ويستعينُ بنِعمِه على معصيتِه، ولكنَّ الرَّبَّ سُبحانَه مع كمالِ غِناهُ وتمامِ قدرتِه عليه يستحي مِن هَتْكِ سِترِه وفضيحتِه، فيستُرُه بما يُهيِّئُه له مِن أسبابِ السَّترِ، ثمَّ بعد ذلك يعفو عنه ويغفِرُ)(٢) اهـ.

وقال الأزهريُّ: (وقال اللَّيثُ: الحياءُ مِن الاستحياءِ، ممدودٌ... قلتُ: وللعربِ في هذا الحرفِ لغتانِ: يُقال: استحَى فلانٌ يَستحِي، بياءٍ واحدةٍ، واستَحْيَا فلانٌ يستَحْيِي، بياءَيْنِ، والقُرآنُ نزَل باللُّغةِ التَّامَّةَ، «يعني الثَّانيةَ»)(٣).

قال الشَّيخُ ابنُ عُثَيْمين في شرحِه لحديثِ أبي واقدٍ اللَّيثيِّ: (في هذا الحديثِ إثباتُ الحياءِ للهِ عزَّ وجلَّ، ولكنَّه ليس كحياءِ المخلوقينَ، بل هو حياءُ الكمالِ، يَليقُ باللهِ عزَّ وجلَّ، وقد قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «إنَّ اللهَ حَيِيٌّ كريمٌ»، وقال اللهُ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾، واللهُ سُبحانَه وتعالى يوصَفُ بهذه الصِّفةِ، لكن ليس مِثْلَ المخلوقينَ)(٤).

(١) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧١٦ رقم ٣٢٩٠).
(٢) ((شرح القصيدة النونية)) (٢/ ٨٠).
(٣) ((تهذيب اللغة)) (٥/ ٢٨٨).
(٤) ((شرح رياض الصالحين)) (٥/ ٥٣٥).

وعلَّقَ الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ البَرَّاكِ على تأويلِ الحافظِ ابنِ حجَرٍ لهذه الصِّفةِ في (فتحِ الباري)، بقولِه: (القولُ في الاستحياءِ والإعراضِ كالقولِ في سائرِ ما أثبَته اللهُ عزَّ وجلَّ لنَفْسِه، وأثبَته له رسولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِن الصِّفاتِ، والواجبُ في جميعِ ذلك هو الإثباتُ مع نفيِ مماثلةِ المخلوقاتِ)[١].

وقد أقرَّ الشيخُ ابنُ باز تَعليقَ الشَّيخِ عليٍّ الشِّبلِ على تأويلِ الحافظِ ابنِ حجَرٍ، الذي يقولُ فيه: (يوصَفُ ربُّنا سُبحانَه وتعالى بالاستحياءِ والإعراضِ -كما في النُّصوصِ الشَّرعيَّةِ- على وجهٍ لا نَقْصَ فيه، بل على الوجهِ اللَّائقِ مِن غيرِ تكييفٍ ولا تعطيلٍ، ولا تحريفٍ ولا تمثيلٍ، ولا يجوزُ تأويلُهما بغيرِ معناهما الظَّاهرِ مِن لوازِمهما، وغيرِ ذلك)[٢].

وممَّن أثبَتَ اسمَ (الحَيِيِّ) للهِ عزَّ وجلَّ: البيهقيُّ[٣]، والقُرطبيُّ[٤]، وابنُ القيِّم[٥]، وابنُ عُثَيمين[٦].

الحَيَاةُ

صفةٌ ذاتيَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ، مِن اسمِه: (الحَيِّ).

(١) ((فتح الباري)) (١/ ١٥٧).
(٢) ((التَّنبيه على المُخالفات العَقَديَّة في فتح الباري)) (ص: ٧٢).
(٣) ((الأسماء والصفات)) (١/ ٢١٩).
(٤) ((الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)) (١/ ٥٣٣).
(٥) كما تقدَّم في البيتِ السَّابقِ.
(٦) ((القواعِد المُثْلَى)) (ص: ١٩).

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢].

٢- وقولُه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ ابنِ عبَّاسٍ رَضِي اللهُ عنهما: ((اللَّهمَّ لكَ أسلَمْتُ، وبكَ آمَنْتُ... **أنتَ الحَيُّ** الَّذي لا يموتُ، والجِنُّ والإنسُ يموتونَ))(١).

قال شيخُ الإسلامِ: (كلامُه وحياتُه مِن صفاتِ اللهِ؛ كعِلمِه وقُدرتِه)(٢).

وقال: (لم يُعبِّرْ أحَدٌ مِن الأنبياءِ عن حياةِ اللهِ بأنَّها رُوحُ اللهِ، فمَن حمَلَ كلامَ أحَدٍ مِن الأنبياءِ بلفظِ الرُّوحِ أنَّه يُرادُ به حياةُ اللهِ، فقد كذَبَ)(٣).

وقال الشَّيخُ محمد خليل هرَّاس: (ومعنى الحيِّ: الموصوفُ بالحياةِ الكاملةِ الأبديَّةِ الَّتي لا يلحَقُها موتٌ ولا فَناءٌ؛ لأنَّها ذاتيَّةٌ له سُبحانَه، وكما أنَّ قيُّوميَّتَه مستلزِمةٌ لسائرِ صفاتِ الكمالِ الفِعليَّةِ، فكذلك حياتُه مستلزِمةٌ لسائرِ صفاتِ الكمالِ الذَّاتيَّةِ؛ مِن العِلمِ، والقُدرةِ، والإرادةِ، والسَّمعِ، والبصَرِ، والعِزَّةِ، والكِبْرياءِ، والعظَمةِ، ونحوِها)(٤).

---

(١) رواه مسلم (٢٧١٧).

(٢) ((دقائق التَّفسير)) (٢/ ١٠٢).

(٣) ((الجواب الصحيح)) (٤/ ٥٠).

(٤) ((شرح القصيدة النونية)) (٢/ ١٠٣).

الخَبِيرُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّةِ، و(الخبيرُ) مِن أسمائِه تعالى.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿... قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣].

٢- وقولُه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ عائشةَ رَضِي اللهُ عنها: أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال لها في قصَّةِ تتبُّعِها له إلى البَقيعِ: ((ما لكِ يا عائشُ، حَشْيَا رَابيَةً؟، قالت: قلتُ: لا شيءَ، قال: لَتُخْبِرِيني أو لَيُخبِرَنِّي اللَّطيفُ **الخبيرُ**))[١].

معنى (الخبيرِ):

١- العالمُ بما كان وما يكونُ[٢].

٢- وقال الخطَّابيُّ: (هو العالمُ بكُنْهِ الشَّيءِ، المُطَّلِعُ على حقيقتِه)[٣].

٣- وقال أبو هِلالٍ العَسكريُّ: (الفَرْقُ بينَ العِلمِ والخُبْرِ: أنَّ الخُبْرَ هو العِلمُ بكُنْهِ المعلوماتِ على حقائِقِها، ففيه معنًى زائدٌ على العِلمِ)[٤].

---

(١) رواه مسلم (٩٧٤).

(٢) ((لسان العرب)) لابن منظور مادة (خ ب ر).

(٣) ((شأن الدعاء)) (ص: ٦٣).

(٤) ((الفروق)) (ص: ٧٤).

الخِدَاعُ لِمَنْ خَادَعَهُ

صفةٌ مِن صفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ الفِعليَّةِ، الثَّابتةِ بالكتابِ العزيزِ، ولكنْ لا يوصَفُ اللهُ تعالَى بها على سبيلِ الإطلاقِ، إنَّما يوصَفُ بها حينَ تكونُ مَدْحًا.

الدَّليلُ:

قولُ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢].

قال ابنُ القيِّم بعدَ أن ذكَرَ آياتٍ في صفةِ (الكَيْد) و(المَكْر): (قيل: إنَّ تسميةَ ذلك مكرًا وكيدًا واستهزاءً وخِداعًا مِن بابِ الاستعارةِ ومَجازِ المُقابلةِ، نحوُ: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾، ونحوُ قولِه: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، وقيل -وهو أصوبُ-: بل تسميتُه بذلك حقيقةٌ على بابِه؛ فإنَّ المكرَ إيصالُ الشَّيءِ إلى الغيرِ بطريقٍ خَفيٍّ، وكذلك الكَيدُ والمُخادَعةُ..)[١].

قلتُ: قولُه عنِ القولِ الثَّاني: (وهو أصوبُ): قد يُوهِمُ أنَّ الأوَّلَ صوابٌ، والحقُّ أنَّ القولَ الأوَّلَ مُخالِفٌ لطريقةِ السَّلَفِ في الصِّفاتِ[٢].

وقال الشَّيخُ عبدُ العزيزِ بنُ بازٍ -معقِّبًا على الحافظِ ابنِ حجَرٍ لَمَّا تأوَّلَ صفةً مِن صفاتِ اللهِ-: (هذا خطأٌ لا يَليقُ مِن الشَّارحِ، والصَّوابُ: إثباتُ

---

(١) ((أعلام المُوَقِّعين)) (٣/ ٢٢٩).

(٢) انظر كلامَه رحمه الله في ((مختصر الصواعق المرسلة)) لابن الموصلي (٢/ ٣٣-٣٤).

وصفِ اللهِ بذلك حقيقةً على الوجهِ اللَّائقِ به سُبحانَه كسائرِ الصِّفاتِ، وهو سُبحانَه يُجازي العاملَ بمِثلِ عمَلِه؛ فمَن مَكَرَ مَكَرَ اللهُ به، ومَن خادَعَ خادَعَه، وهكذا مَن أَوْعى أَوْعى اللهُ عليه، وهذا قولُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ؛ فالزَمْه تفُزْ بالنَّجاةِ والسَّلامةِ، واللهُ المُوفِّقُ)[١].

وسُئِل الشَّيخُ العُثَيْمين: هل يوصَفُ اللهُ بالخيانةِ والخِداعِ كما قال اللهُ تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾؟ فأجاب بقولِه:

(أمَّا الخيانةُ فلا يوصَفُ اللهُ بها أبدًا؛ لأنها ذمٌّ بكلِّ حالٍ؛ إذ إنَّها مَكْرٌ في موضِعِ الائتمانِ، وهو مذمومٌ؛ قال اللهُ تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡ ﴾ [الأنفال: ٧١]، ولم يقُلْ: فخانَهم.

وأمَّا الخِداعُ فهو كالمَكْرِ، يوصَفُ اللهُ تعالى به حينَ يكونُ مَدْحًا، ولا يوصَفُ به على سبيلِ الإطلاقِ؛ قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ﴾ [النساء: ١٤٢])[٢].

وانظُرْ كلامَ ابنِ جَريرٍ الطَّبريِّ في صفةِ (الاستهزاءِ)؛ فإنَّه مُهِمٌّ، وكلامَ الشَّيخِ مُحمَّدِ بنِ إبراهيمَ في صفةِ (المَلَل).

الخَطُّ

انظُرْ: صفةَ (الكِتابةِ).

(١) ((فتح الباري)) (٣/ ٣٠٠).

(٢) ((مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين)) (١/ ١٧١).

الخَلْقُ

صِفةٌ للهِ عزَّ وجلَّ ذاتيَّةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ، وهي مأخوذةٌ أيضًا مِن اسمَيْهِ: (الخالقِ) و(الخلَّاقِ).

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

ورَدَتْ هذه الصِّفةُ في القُرآنِ مرَّاتٍ عديدةً، تارةً بالفِعلِ: (خَلَقَ)، أو بمصدرِه، وتارةً باسمِه: (الخالقِ) أو (الخلَّاقِ)، ومِن ذلك:

١- قولُه تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

٢- وقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الحجر: ٨٦].

٣- وقولُه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ [ق: ١٦].

٤- وقولُه: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر: ٢٤].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((قال اللهُ تعالى: ومَن أظلَمُ ممَّن ذهَبَ يخلُقُ **كخَلْقي**، فليخلُقوا ذرَّةً، أو لِيخلُقوا حَبَّةً، أو لِيخلُقوا شَعِيرةً))[1].

٢- حديثُ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها في التَّصاويرِ: ((... أشَدُّ النَّاسِ عذابًا عند اللهِ يومَ القيامةِ الَّذين يُضاهونَ **بخَلْقِ** اللهِ ...))[2].

---

(١) رواه البخاري (٥٩٥٣)، ومسلم (٢١١١).

(٢) رواه البخاري (٥٩٥٤)، ومسلم (٣/ ١٦٦٨).

قال الأزهريُّ: (ومِن صفاتِ اللهِ: الخالقُ والخَلَّاقُ، ولا تجوزُ هذه الصِّفةُ بالألفِ واللَّامِ لغيرِ اللهِ جلَّ وعزَّ.

والخَلْقُ في كلامِ العرَبِ: ابتداعُ الشَّيءِ على مثالٍ لم يُسبَقْ إليه.

وقال أبو بَكرِ بنُ الأَنْباريِّ: الخَلْقُ في كلامِ العرَبِ على ضربَينِ: أحدُهما: الإنشاءُ على مثالٍ أبدَعَه، والآخَرُ: التَّقديرُ.

وقال في قولِ اللهِ جَلَّ وعَزَّ: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾: معناه: أحسَنُ المُقدِّرينَ)[1].

وقال ابنُ تيميَّةَ: (وأمَّا قولُنا: هو موصوفٌ في الأزَلِ بالصِّفاتِ الفِعليَّةِ مِن الخَلْقِ والكرَمِ والمغفرةِ، فهذا إخبارٌ عن أنَّ وَصْفَه بذلك مُتقدِّمٌ؛ لأنَّ الوَصْفَ هو الكلامُ الَّذي يُخبَرُ به عنه، وهذا ممَّا تدخُلُه الحقيقةُ والمَجازُ، وهو حقيقةٌ عند أصحابِنا، وأمَّا اتِّصافُه بذلك، فسواءٌ كان صفةً ثبوتِيَّةً وراءَ القُدرةِ أو إضافيَّةً، فيه مِن الكلامِ ما تقدَّمَ)[2].

وقال في موضِعٍ آخَرَ: (واللهُ تعالى لا يوصَفُ بشيءٍ مِن مخلوقاتِه، بل صفاتُه قائمةٌ بذاتِه، وهذا مُطَّرِدٌ على أصولِ السَّلَفِ وجمهورِ المُسلِمينَ مِن أهلِ السُّنَّةِ وغيرِهم، ويقولونَ: إنَّ خَلْقَ اللهِ للسَّمواتِ والأرضِ ليس هو نَفْسَ السَّمواتِ والأرضِ، بلِ الخَلْقُ غيرُ المخلوقِ، لا سيَّما مذهبِ السَّلَفِ

(١) ((تهذيب اللغة)) (٧/ ٢٦).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٢٧٢).

والأئمَّةِ وأهلِ السُّنَّةِ الَّذين وافَقوهم على إثباتِ صفاتِ اللهِ وأفعالِه)[١].

وقال في موضعٍ ثالثٍ: (ولهذا، كان مذهبُ جماهيرِ أهلِ السُّنَّةِ والمعرفةِ -وهو المشهورُ عند أصحابِ الإمامِ أحمَدَ وأبي حَنيفةَ، وغيرِهم مِن المالكيَّةِ والشَّافعيَّةِ والصُّوفيَّةِ وأهلِ الحديثِ وطوائفَ مِن أهلِ الكلامِ، مِن الكَرَّاميَّةِ وغيرِهم- أنَّ كونَ اللهِ سُبحانَه وتعالى خالقًا ورازقًا ومُحْيِيًا ومُميتًا وباعثًا ووارثًا... وغيرَ ذلك: مِن صفاتِ فِعلِه، وهو مِن صفاتِ ذاتِه، ليس مَن يخلُقُ كمَن لا يخلُقُ.

ومذهبُ الجمهورِ: أنَّ الخَلْقَ غيرُ المخلوقِ؛ فالخَلْقُ فِعلُ اللهِ القائمُ به، والمخلوقُ هو المخلوقاتُ المُنفصلةُ عنه)[٢].

وقد نقَلَ -رحمه اللهُ- قولَ أبي يَعلى الصَّغيرِ الحَنبليِّ: (... فالخَلْقُ صفةٌ قائمةٌ بذاتِه، والمخلوقُ الموجودُ المُخترَعُ، وهذا بِناءً على أصلِنا، وأنَّ الصِّفاتِ [النَّاشئةَ] عنِ الأفعالِ موصوفٌ بها في القِدَمِ، وإن كانت المفعولاتُ مُحدَثةً)٭،... ثمَّ قال: (وهذا هو الصَّحيحُ)[٣].

الخُلَّةُ

صفةٌ فِعليَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ؛ فاللهُ عزَّ وجلَّ يُحِبُّ ويُخالِلُ مَن يشاءُ، ويكرَهُ ويُبغِضُ مَن يشاءُ.

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٨/ ١٢٦).

(٢) ((المصدر السابق)) (١٢/ ٤٣٥).

(٣) ((المصدر السابق)) (٦/ ١٤٩).

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

قولُه تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾ [النساء: ١٢٥].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ: ((... ولقد اتَّخَذَ اللهُ صاحبَكم **خَلِيلًا**))(١)، يعني نَفْسَه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

٢- حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه: ((قيل: يا رسولَ اللهِ، مَن أكرَمُ النَّاسِ؟ قال: أَتْقَاهم، فقالوا: ليس عن هذا نسأَلُكَ، قال: فيوسُفُ نبيُّ اللهِ ابنُ نبيِّ اللهِ ابنِ نبيِّ اللهِ ابنِ **خليلِ** اللهِ ...))(٢).

قال البَغويُّ في تفسيرِ آيةِ النِّساءِ: (﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾؛ صفيًّا، والخُلَّةُ: صفاءُ المَودَّةِ)، ثمَّ قال: (... قال الزَّجَّاجُ: معنى الخليلِ: الَّذي ليس في مَحبَّتِه خَلَلٌ، والخُلَّةُ: الصَّداقةُ، فَسُمِّيَ خليلًا؛ لأنَّ اللهَ أحَبَّه واصطفاه).

وقال ابنُ كثيرٍ في تفسيرِ الآيةِ نفسِها: (وإنَّما سُمِّي خليلَ اللهِ؛ لِشِدَّةِ محبَّةِ ربِّه عزَّ وجلَّ له، لِمَا قام له مِن الطَّاعة الَّتي يُحبُّها ويَرضاها).

ونقَل ابنُ تيميَّةَ مِن كلامِ أبي عبدِ اللهِ مُحمَّدِ بنِ خَفيفٍ مِن كتابِه: (اعتقادُ التَّوحيدِ بإثباتِ الأسماءِ والصِّفاتِ) قولَه: (والخُلَّة والمحبَّةُ صفتانِ للهِ، هو موصوفٌ بهما، ولا تدخُلُ أوصافُه تحتَ التَّكييفِ والتَّشبيهِ، وصفاتُ

(١) رواه مسلم (٢٣٨٣).

(٢) رواه البخاري: (٣٣٥٣) ومسلم (٤٣٨٣).

الخَلْقِ مِن المحبَّةِ والخُلَّةِ جائزٌ عليها الكَيْفُ...)[١].

الدَّلالَةُ أو الدَّلِيلُ

يوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه الدَّليلُ، يدُلُّ عبادَه ويَهديهم طريقَ الرَّشادِ، وليس الدَّليلُ مِن أسمائِه تعالى، والدَّليلُ: الهادي، والدَّلالةُ (بفتحِ الدَّالِ وكَسرِها): الهدايةُ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الصف: ١٠].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ أُبَيِّ بنِ كعبٍ رَضِي اللهُ عنه، قال: سمِعْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: ((إنَّه بينما موسى عليه السَّلامُ في قومِه يُذكِّرُهم بأيَّامِ اللهِ -وأيَّامُ اللهِ: نَعْماؤُه وبَلاؤُه- إذ قال: ما أعلَمُ في الأرضِ رجُلًا خيرًا وأعلَمَ منِّي، قال: فأوحى اللهُ إليه: إنِّي أعلَمُ بالخيرِ منه، أو عند مَن هو، إنَّ في الأرضِ رجُلًا هو أعلَمُ منك، قال: يا ربِّ، **فَدُلَّني** عليه))[٢].

قال شيخُ الإسلامِ: (وهدايتُه ودَلالتُه مِن مقتضى اسمِه: الهادي، وفي الأثَرِ المنقولِ عن أحمَدَ بنِ حنبلٍ أنَّه أمَرَ رجُلًا أن يقولَ: يا دليلَ الحَيارَى،

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٥/ ٨٠)، وانظر أيضًا: ((مجموع الفتاوى)) (٥/ ٧١).

(٢) رواه مسلم (٤٣٨٦).

دُلَّنِي على طريقِ الصَّادقينَ، واجعَلْني مِن عبادِكَ الصَّالحينَ)[١].

قلتُ: (الهادي) مِن أسماءِ اللهِ كما ذكَرَ شَيخُ الإسلامِ، وكما سيأتي، أمَّا الدَّليلُ فليس من أسمائِه تعالى، وأمَّا دُعاءُ الإمامِ أحمَدَ -إن صحَّ عنه- فليس فيه تسميةُ اللهِ بـ: (الدَّليلِ)، إنَّما فيه مناداةُ اللهِ عزَّ وجلَّ بصفةٍ مِن صفاتِه؛ فقولُك: يا دليلَ الحَيارَى، كقولِكَ: يا فارجَ الهَمِّ، ويا كاشِفَ الغَمِّ، ونحوَ ذلك، وليس الفارجُ والكاشفُ مِن أسمائِه تعالى. واللهُ أعلَمُ.

الدُّنُوُّ

انظُرِ: (التَّقَرُّبَ).

الدَّيَّانُ

يوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه الدَّيَّانُ الَّذي يُجازي عبادَه بعمَلِهم، وهو اسمٌ له ثابتٌ بالسُّنَّةِ الصَّحيحةِ.

الدَّليلُ:

حديثُ عبدِ اللهِ بنِ أُنَيْسٍ رَضِي اللهُ عنه قال: ((سمِعْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: يُحشَرُ النَّاسُ يومَ القيامةِ -أو قال: العبادُ- عُراةً غُرْلًا بُهْمًا، قال: قُلْنا: وما بُهْمًا؟ قال: ليس معهم شيءٌ، ثمَّ يُناديهم بصوتٍ يَسمَعُه مَن بعُدَ كَمَا يسمَعُه مَن قرُبَ: أنا الملِكُ، أنا **الدَّيَّانُ**، ولا ينبغي لأحَدٍ مِن أهلِ

(١) ((مجموع الفتاوى)) (١/ ٢٠٧). أورد هذا الأثَرَ عن الإمام أحمدَ: اللالَكائِيُّ في كتابه ((كرامات أولياء الله)) (رقم ٢١٢) بإسنادٍ ضعيفٍ.

النَّارِ أن يدخُلَ النَّارَ وله عند أحَدٍ مِن أهلِ الجنَّةِ حقٌّ حتَّى أقُصَّهُ ...))[١].

وفي (الصِّحاحِ): (وقولُه تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾، أي: مَجزيُّونَ مُحاسَبونَ، ومنه: الدَّيَّانُ في صفةِ اللهِ تعالى)[٢].

وفي (لسانِ العربِ): (الدَّيَّانُ: مِن أسماءِ اللهِ عزَّ وجلَّ، معناه: الحَكَمُ القاضي ...، والدَّيَّان: القهَّارُ... وهو فعَّالٌ مِن: دان النَّاسَ، أي: قهَرَهم على الطَّاعةِ، يُقالُ: دِنْتُهُم فدانوا، أي: قَهَرْتُهم فأطاعوا).

وممَّن أَثبَت اسم (الدَّيان) للهِ عزَّ وجلَّ: الخطابيُّ[٣]، وابنُ مَنْدَه[٤]، والبيهقيُّ[٥]، والقُرطبيُّ[٦]، وابنُ القَيِّم[٧].

الذَّاتُ

يصِحُّ إضافةُ لفظةِ: (الذَّاتِ) إلى اللهِ عزَّ وجلَّ؛ كقولِنا: ذاتُ اللهِ، أو: الذَّاتُ الإلهيَّةُ، لكن لا على أنَّ (ذات) صفةٌ له، وذاتُ الشَّيءِ: نَفْسُه.

---

(١) رواه البخاري معلَّقًا قبل حديث (٧٤٨١)، ووصَله ابن حجر في ((تغليق التعليق)) (٥/ ٣٥٥)، ورواه موصولًا: أحمد (٣/ ٤٩٥) (١٦٠٨٥)، وابنُ أبي عاصم (٥١٤).
حسَّنه ابنُ القيِّم في ((الصواعق المرسلة)) (ص: ٤٨٩)، وقال العراقي في ((المغني)) (٤/ ٢٣٣): رواه أحمدُ بإسنادٍ حسَنٍ. وصحَّحه الألباني في ((ظلال الجنة)) (٥١٤).
(٢) ((الصَّحاح)) للجوهريِّ (٥/ ٢١١٨).
(٣) ((شأن الدعاء)) (ص: ١٠٥).
(٤) ((التوحيد)) (٢/ ١١٨).
(٥) ((الأسماء والصفات)) (١/ ١٩٤).
(٦) ((الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)) (١/ ٤١٧).
(٧) في مواضع كثيرة من كتابه ((الكافية الشافية)) منها: (١/ ١٠٤ رقم ٢٥٢) و(٢/ ٤٩٤ رقم ١٧٩٣)، و(٣/ ٦٩٩ رقم ٣٢٠٤) وغيرها.

وقد ورَدَتْ كلمةُ (ذاتٍ) في السُّنَّةِ أكثَرَ مِن مرَّةٍ، ومِن ذلك:

١- حديثُ: ((لم يكذِبْ إبراهيمُ النَّبيُّ عليه السَّلامُ قَطُّ، إلَّا ثلاثَ كَذَباتٍ: ثِنْتَينِ في ذاتِ اللهِ..))(١).

٢- حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه في قصَّةِ مقتلِ خُبَيبٍ الأنصاريِّ رَضِي اللهُ عنه، وقولُه:

(وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا   عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ فِي اللهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ   يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ)(٢)

وقد أفرَدَ قَوَّامُ السُّنَّةِ فصلًا في الذَّاتِ، فقال: (فصلٌ في بيانِ ذِكرِ الذَّاتِ)، ثمَّ قال: (قال قومٌ مِن أهلِ العِلمِ: ذاتُ اللهِ: حقيقتُه، وقال بعضُهم: انقطَعَ العِلمُ دونَها، وقيل: استغرَقتِ العقولُ والأوهامُ في معرفةِ ذاتِه، وقيل: ذاتُ اللهِ موصوفةٌ بالعلمِ، غيرُ مُدرَكَةٍ بالإحاطةِ، ولا مَرئيَّةٍ بالأبصارِ في دارِ الدُّنيا، وهو موجودٌ بحقائقِ الإيمانِ على الإيقانِ بلا إحاطةِ إدراكٍ، بل هو أعلَمُ بذاتِه، وهو موصوفٌ غيرُ مجهولٍ، وموجودٌ غيرُ مُدرَكٍ، ومَرئيٌّ غيرُ محاطٍ به؛ لقُربِه، كأنَّك تراه، يسمَعُ ويَرى، وهو العَليُّ الأعلى، وعلى العرشِ استوَى، تبارَك وتعالى، ظاهرٌ في مُلكِه وقُدرتِه، قد حَجَبَ عنِ الخَلْقِ كُنْهَ ذاتِه، ودلَّهم عليه بآياتِه؛ فالقلوبُ تعرِفُه، والعقولُ لا تُكيِّفُه، وهو بكلِّ شيءٍ

(١) أخرجه مسلم (٢٣٧١) من حديثِ أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عنه. وأخرجه موقوفًا عليه البخاريُّ (٣٣٥٨).

(٢) رواه البخاري (٧٤٠٢).

محيطٌ، وعلى كلِّ شيءٍ قديرٌ)(١).

وقال شيخُ الإسلامِ: (اسمُ «اللهِ» إذا قيل: الحمدُ للهِ، أو قيل: بسمِ اللهِ، يتناوَلُ ذاتَه وصفاتِه، لا يتناوَلُ ذاتًا مجرَّدةً عنِ الصِّفاتِ، ولا صفاتٍ مجرَّدةً عنِ الذَّاتِ، وقد نصَّ أئمَّةُ السُّنَّةِ -كأحمَدَ وغيرِه- على أنَّ صفاتِه داخلةٌ في مُسَمَّى أسمائِه، فلا يُقالُ: إنَّ عِلمَ اللهِ وقدرتَه زائدةٌ عليه، لكن مِن أهلِ الإثباتِ مَن قال: إنَّها زائدةٌ على الذَّاتِ، وهذا إذا أُريدَ به أنَّها زائدةٌ على ما أثبَتَه أهلُ النَّفيِ مِن الذَّاتِ المُجرَّدةِ، فهو صحيحٌ؛ فإنَّ أولئك قصَّروا في الإثباتِ، فزاد هذا عليهم، وقال: الرَّبُّ له صفاتٌ زائدةٌ على ما عِلمْتُموه، وإن أراد أنَّها زائدةٌ على الذَّاتِ الموجودةِ في نَفْسِ الأمرِ، فهو كلامٌ متناقضٌ؛ لأنَّه ليس في نَفْسِ الأمرِ ذاتٌ مُجرَّدةٌ حتَّى يُقالَ: إنَّ الصِّفاتِ زائدةٌ عليها، بل لا يُمكِنُ وجودُ الذَّاتِ إلَّا بما به تصيرُ ذاتًا مِن الصِّفاتِ، ولا يُمكِنُ وجودُ الصِّفاتِ إلَّا بما به تصيرُ صفاتٍ مِن الذَّاتِ، فتخَيُّلُ وجودِ أحدِهما دونَ الآخَرِ، ثمَّ زيادةِ الآخَرِ عليه: تخيُّلٌ باطلٌ)(٢).

وقال أيضًا: (ويُفرَّقُ بين دعائِه والإخبارِ عنه؛ فلا يُدعَى إلَّا بالأسماءِ الحُسنى، وأمَّا الإخبارُ عنه، فلا يكونُ باسمٍ سيِّءٍ، لكن قد يكونُ باسمٍ حسَنٍ، أو باسمٍ ليس بسيِّءٍ، وإن لم يُحكَمْ بحُسنِه، مِثلُ اسمِ: شيء، وذات، وموجود ...)(٣).

---

(١) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ١٧١).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٢٠٦).

(٣) ((المصدر السابق)) (٦/ ١٤٢)، وانظُرْ كلامَه -رحمه اللهُ- عن الذَّاتِ في ((مجموع =

وقال الشَّيخُ عبدُ اللهِ الغُنَيمانُ: (بعضُ النَّاسِ يظُنُّ أنَّ إطلاقَ الذَّاتِ على اللهِ تعالى كإطلاقِ الصِّفاتِ، أي: إنَّه وصفٌ له، فيُنكِرُ ذلك بِناءً على هذا الظَّنِّ، ويقولُ: هذا ما ورَدَ، وليس الأمرُ كذلك، وإنَّما المرادُ التَّفرقةُ بينَ الصِّفةِ والموصوفِ، وقد تبيَّن مرادُ الَّذين يُطلِقونَ هذا اللَّفظَ؛ أنَّهم يُريدونَ نَفْسَ الموصوفِ وحقيقتَه، فلا إنكارَ عليهم في ذلك؛ كما وضَّحَه كلامُ شيخِ الإسلامِ وتلميذِه ابنِ القيِّمِ)[(١)].

الذِّرَاعُ

عن أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((ضِرْسُ الكافِرِ مِثلُ أُحُدٍ، وفخِذُه مِثلُ البيضاءِ، ومَقعَدُه مِن النَّارِ كما بينَ قُدَيدٍ ومكَّةَ، وكثافةُ جِلدِه اثنانِ وأربعونَ ذراعًا **بذِراعِ الجبَّارِ**))[(٢)].

وإثباتُ الذِّراعِ للهِ عزَّ وجلَّ كإثباتِ اليدِ والكفِّ والأصابعِ وغيرِها مِن الصِّفاتِ، لا تستحيلُ عليه سُبحانَه، ولا يستوحِشُ المُوحِّدُ مِن إثباتِها بما يَليقُ به سُبحانَه إذا ثَبَتَتْ، إنَّما يستوحِشُ مِن ذلك أهلُ التَّعطيلِ، لكنَّ الحديثَ ليس صريحَ الدَّلالةِ على ذلك؛ لاحتمالِ أن يكونَ المقصودُ

= الفتاوى)) (٥/ ٣٣٠ و٣٣٨).

(١) ((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) (١/ ٢٤٥).

(٢) رواه أحمد في ((المسند)) (٨٤١٠)، وابن أبي عاصم في ((السنة)) (٦١١)، وابن حِبَّان في صحيحه (٧٤٨٦)، والحاكم في مستدركه (٨٧٦٠).
قال الحاكم: (هذا إسنادٌ صحيحٌ على شرطِ الشَّيخَينِ ولم يخَرِّجاه؛ لتوقيفِه على أبي هريرةَ رضِيَ الله عنه)، وصَحَّح إسنادَه الحافظُ ابن حجر في ((فتح الباري)) (١١/ ٤٣١)، وصَحَّحه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٣٨٨٨).

بالجبَّارِ اللهَ سُبحانَه وتعالى، أو أن يكونَ جبَّارًا مِن الجبَّارينَ؛ لذلك قال الذَّهبيُّ: (ليس ذا مِن أحاديثِ الصِّفاتِ في شيءٍ)[١]، ولم أجِدْ أحَدًا مِن السَّلَفِ صرَّحَ بإثباتِ الصِّفةِ للهِ عزَّ وجلَّ إلَّا أبا يَعْلى الفرَّاءَ في كتابِ: (إبطالُ التَّأويلاتِ)؛ حيث قال: (اعلَمْ أنَّه ليس في حملِه على ظاهِرِه ما يُحيلُ صفاتِه، ولا يُخرِجُها عمَّا تستحقُّه)[٢]، كما بوَّبَ ابنُ أبي عاصمٍ في كتابِه: (السُّنَّة) بباب: حديثُ: غِلَظُ جِلدِ الكافرِ اثنانِ وأربعونَ بذِراعِ الجبَّارِ، وضِرْسُه مِثلُ أُحُدٍ، واستشهَدَ به ابنُ مَنْدَهْ في ردِّه على الجَهميَّةِ[٣].

وكذا مِن العلماءِ المُعاصرينَ لم أجِدْ مَن جعَلَ الحديثَ مِن أحاديثِ الصِّفاتِ إلَّا ما وجَدْتُه مِن كلامِ نورِ الدِّينِ بنِ صِدِّيق حسن خان القِنَّوْجِيِّ؛ قال: (والظَّاهِرُ أنَّ المرادَ بالجبَّارِ في هذا الحديثِ القهَّارُ سُبحانَه وتعالى، والكلامُ لا يحتاجُ إلى تأويلٍ)[٤]، وكلامِ الشَّيخِ حمود التُّويجريِّ: (والأَوْلى إمرارُ الحديثِ كما جاءَ، وتَرْكُ التَّكلُّفِ في بيانِ معنَى ذراعِ الجبَّارِ، واللهُ أعلَمُ بمرادِ رسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم).

وممَّن لم يَعُدَّه مِن أحاديثِ الصِّفاتِ مِن العلماءِ المُثبِتينَ للصِّفاتِ:

---

(١) انظر: ((فيض القدير)) للمناوي (٤/ ٢٥٥)، ولم أجِدْ كلامَه هذا في أيٍّ من كُتُبِه المطبوعةِ!

(٢) ((إبطال التأويلات)) (١/ ٢٠٣).

وقد ورد في بعض روايات الحديث لفظُ: (جَلَّ اسمُه)، ولفظُ: (عزَّ وجلَّ)، وهي مُدرَجةٌ من بعضِ الرُّواةِ، كما وضَّحه الخطيب البغدادي في كتاب: ((الكفاية)) (١/ ٢٤٣).

(٣) ((الرد على الجهمية)) (ص: ٩٣).

(٤) ((الجوائز والصلات من جمع الأسامي والصفات)) (ص: ١٢١).

الحاكمُ[١]، وشيخُه أبو بكرِ بنُ إسحاقَ[٢]، وابنُ قُتَيبةَ الدِّينَوَرِيُّ[٣]، والأزهريُّ اللُّغويُّ[٤]، والذَّهبيُّ[٥]، والشَّيخُ عبدُ المُحسنِ العبَّادُ[٦].

فالأَوْلى تَرْكُ التَّكلُّفِ في بيانِ معنى ذِراعِ الجبَّارِ، واللهُ أعلَمُ بمرادِ رسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

الذِّمَّةُ

ذِمَّةُ اللهِ: عهدُه، وميثاقُه، وأمانُه، وضمانُه، ورعايتُه، وحِفظُه، وحمايتُه، وهي ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالأحاديثِ الصَّحيحةِ.

الدَّليلُ:

١- حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه مرفوعًا: ((مَن صلَّى صلاتَنا، واستقبَلَ قِبلتَنا، وأكَلَ ذبيحتَنا، فذلك المُسلِمُ الَّذي له **ذِمَّةُ اللهِ** وذِمَّةُ رسولِه، فلا تُخفِروا اللهَ في ذمَّتِه))[٧].

٢- حديثُ جُندُبِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِي اللهُ عنه مرفوعًا: ((مَن صلَّى الصُّبحَ فهو في **ذِمَّةِ اللهِ**، فلا يَطلُبَنَّكم اللهُ مِن ذِمَّتِه بشيءٍ؛ فيُدرِكَه فيَكُبَّه في

(١) ((المستدرك)) (٤/ ٦٣٧).

(٢) ((المصدر السابق)) (٤/ ٦٣٧).

(٣) ((تأويل مختلف الحديث)) (١/ ٧٦).

(٤) ((تهذيب اللغة)) (١١/ ٤٤).

(٥) انظر: ((فيض القدير)) للمناوي (٤/ ٢٥٥).

(٦) ((الانتصار لأهل السنة والحديث)) (١/ ٨٨).

(٧) رواه البخاري (٣٩١).

نارِ جهنَّمَ))[١].

قال النَّوويُّ: (قوله: له ذمَّةُ اللهِ تعالى وذِمَّةُ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أي: ضمانُه وأمانتُه ورعايتُه)[٢].

وقال ابنُ رجَبٍ: (قولُه: فذلك المُسلِمُ، له ذِمَّةُ اللهِ ورسولِه، الذِّمَّةُ: العهدُ)[٣].

وقال ابنُ حَجَرٍ: (قولُه: ذِمَّةُ اللهِ: أي: ضَمانُه، وقيل: الذِّمامُ: الأمانُ)[٤].

الرَّأْفَةُ

صفةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، وذلك مِن اسمِه: (الرَّؤُوفِ)، وهو ثابتٌ بالكتابِ العزيزِ.

الدَّليلُ:

١- قولُه تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٠].

٢- وقولُه تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

والرَّأفةُ أشدُّ وأبلغُ مِن الرَّحمةِ.

---

(١) رواه مسلم (٦٥٧).
(٢) ((شرح مسلم)) (٢/ ٥٨).
(٣) ((فتح الباري)) (٣/ ٥٨).
(٤) ((المصدر السابق)) (١/ ١١٩).

قال ابنُ جَريرٍ في تفسيرِ الآيةِ ٦٥ مِن سورةِ الحجِّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: (إنَّ اللهَ بجميعِ عبادِه ذو رأفةٍ، والرَّأفةُ أعلى معاني الرَّحمةِ، وهي عامَّةٌ لجميعِ الخَلْقِ في الدُّنيا، ولبعضِهم في الآخرةِ).

وقال الخطَّابيُّ: (الرَّؤوفُ: هو الرَّحيمُ العاطفُ برأفتِه على عبادِه، وقال بعضُهم: الرَّأفةُ أبلَغُ الرَّحمةِ وأرَقُّها، ويُقالُ: إنَّ الرَّأفةَ أخَصُّ، والرَّحمةَ أعَمُّ، وقد تكونُ الرَّحمةُ في الكراهةِ للمصلحةِ، ولا تكادُ الرَّأفةُ تكونُ في الكراهةِ، فهذا موضعُ الفَرْقِ بينهما)(١).

وقال الأزهريُّ: (ومِن صفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ: الرَّؤُوفُ، وهو الرَّحيمُ، والرَّأفةُ أخَصُّ مِن الرَّحمةِ وأرقُّ)(٢).

الرُّؤْيَةُ

الرُّؤيةُ صفةٌ ذاتيَّةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦].

٢- وقولُه: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: ١٤].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ جِبريلَ المشهورُ، وفيه: ((... قال: ما الإحسانُ؟ قال: أن

(١) ((شأن الدعاء)) (ص: ٩١)، وانظر: ((جامع الأصول)) (٤/ ١٨٢).
(٢) ((تهذيب اللغة)) (١٥/ ٢٣٨).

تعبُدَ اللهَ كأنَّكَ تراه، فإن لم تكُنْ تراه فإنَّه **يَراكَ** ...))(١).

٢- قولُ أنسِ بنِ النَّضْرِ رَضِيَ اللهُ عنه بعدَ أنْ فاتَه القِتالُ في بَدْرٍ: (... لئِنِ اللهُ أشهَدَني قتالَ المُشرِكينَ، **لَيَرَيَنَّ** اللهُ ما أصنَعُ)(٢).

قال قَوَّامُ السُّنَّةِ الأصبهانيُّ: (قال اللهُ تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾، وقال: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾، وقال: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾، وقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾؛ فواجبٌ على كلِّ مؤمنٍ أن يُثبِتَ مِن صفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ ما أثبَته اللهُ لنَفْسِه، وليس بمؤمنٍ مَن يَنفي عنِ اللهِ ما أثبَته اللهُ لنَفْسِه في كتابِه؛ فرؤيةُ الخالقِ لا تكونُ كرؤيةِ المخلوقِ، وسَمْعُ الخالقِ لا يكونُ كسَمْعِ المخلوقِ؛ قال اللهُ تعالى: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾، وليس رؤيةُ اللهِ تعالى أعمالَ بني آدَمَ كرؤيةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم والمُؤمنينَ، وإن كان اسمُ الرُّؤيةِ يقَعُ على الجميعِ، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ﴾، جلَّ وتعالى عن أن يُشبِهَ صفةُ شيءٍ مِن خَلْقِه صفتَه، أو فِعلُ أحَدٍ مِن خَلْقِه فِعْلَه؛ فالله تعالى يرَى ما تحتَ الثَّرى، وما تحتَ الأرضِ السَّابعةِ السُّفلى، وما في السَّمواتِ العُلا، لا يَغيبُ عن بصرِه شيءٌ مِن ذلك ولا يخفَى؛ يرى ما في جوفِ البحارِ ولُجَجِها كما يرى ما في السَّمواتِ، وبنو آدَمَ يرَوْنَ ما قرُبَ مِن أبصارِهم، ولا تُدرِكُ أبصارُهم ما يبعُدُ منهم، لا يُدرِكُ بصَرُ أحَدٍ مِن الآدَميِّينَ ما يكونُ بينَه وبينَه حجابٌ، وقد تتَّفِقُ الأسامي

(١) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩)، من حديثِ أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عنه، ورواه مسلمٌ أيضًا من حديثِ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٢٨٠٥)، ورواه مسلم (١٩٠٣) بلفظ: ((لَيَرَاني اللهُ)).

وتختلِفُ المعاني)[١].

رُؤْيَتُهُ سُبحانَه وَتَعَالَى

أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ يُؤمِنونَ أنَّ المُؤمنينَ يرَوْنَ ربَّهم عِيانًا يومَ القيامةِ، وهذا ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

قولُه تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- قولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إنَّكم **سترَوْنَ ربَّكم** [عِيانًا]، كما ترَوْنَ القمرَ ليلةَ البَدْرِ، لا تُضامُّونَ [أي: لا تُزاحمون] في رؤيتِه ...))[٢].

٢- حديثُ صُهَيبٍ رَضِي اللهُ عنه مرفوعًا: ((إذا دخَل أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ، يقولُ اللهُ تبارَك وتعالى: تُريدونَ شيئًا أَزيدُكم؟ فيقولونَ: ألَمْ تُبيِّضْ وجوهَنا؟ ألَمْ تُدخِلْنا الجنَّةَ وتُنَجِّنا مِن النَّارِ؟ قال: فيكشِفُ الحجابَ، فما أُعطُوا شيئًا أحَبَّ إليهم مِن **النَّظَرِ إلى ربِّهم** عزَّ وجلَّ، ثمَّ تلا هذه الآيةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾))[٣].

قال الإمامُ الشَّافعيُّ: (للهِ تبارَك وتعالى أسماءٌ وصفاتٌ، جاء بها كتابُه، وأخبَرَ بها نبيُّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أمَّتَه ... وأنَّ المُؤمنينَ يرَوْنَ ربَّهم يومَ

(١) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ١٨١).

(٢) رواه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣)، مِن حديث جَريرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ الله عنه.

(٣) رواه مسلم (١٨١).

القيامةِ بأبصارِهم كما يرَوْنَ القمَرَ ليلةَ البَدْرِ ...)[١].

وقال أبو الحسَنِ الأشعريُّ: (وأجمَعوا على أنَّ المُؤمنينَ يرَوْنَ اللهَ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ بأعيُنِ وجوهِهم، على ما أخبَرَ به تعالى في قولِه تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وقد بيَّنَ معنى ذلك النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ودفَعَ إشكالَه فيه، بقولِه للمُؤمنينَ: «ترَوْنَ ربَّكم عِيانًا»، وقولِه: «ترَوْنَ ربَّكم يومَ القيامةِ كما ترَوْنَ القمَرَ، لا تُضامُونَ في رؤيتِه»، فبيَّنَ أنَّ رؤيتَه تعالى بأعيُنِ الوجوهِ)[٢].

وقال الشَّيخُ عبدُ اللهِ الغُنَيمانُ: (والأحاديثُ في رؤيةِ المُؤمنينَ لربِّهم في الآخرةِ كثيرةٌ جدًّا، وقد تواترَتْ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وتلقَّاها أتباعُه بكلِّ قَبولٍ وارتياحٍ وانشراحٍ لها، وكلُّهم يرجو ربَّه ويسألُه أن يكونَ ممَّن يراه في جنَّاتِ عَدْنٍ يومَ يلقاه)[٣].

الرُّبُوبِيَّةُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، وذلك مِن اسمِه: (الرَّبِّ)، الثَّابتِ بالكتابِ والسُّنَّةِ في مواضعَ عديدةٍ، وقدْ ورَدَ فيهما بصِيَغٍ عَديدةٍ؛ فتارةً يأتي مُعرَّفًا بالألِفِ واللَّام (الرَّبُّ)، وهو خاصٌّ باللهِ تعالى، وتارةً مُضافًا، مِثلُ: (ربِّ

(١) ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى (١/ ٢٨٢).

(٢) ((رسالة إلى أهل الثغر)) (ص: ٢٣٧).

(٣) ((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) (٢/ ٨).

وانظر: كتاب ((الرؤية)) للدارقطني، و((الرد على الجهمية)) (ص: ٨٧) و((الشريعة)) للآجري (ص: ٢٥١)، و((التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة)) له أيضًا.

العالَمينَ)، و(ربِّ المَشرقَيْنِ).

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

٢- وقولُه: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((يُقالُ لِجَهَنَّمَ: هَلِ امْتَلَأْتِ، وتَقُولُ هلْ مِن مَزِيدٍ، فَيَضَعُ **الرَّبُّ** تَبارَكَ وتعالَى قَدَمَهُ عليها، فَتَقُولُ: قَطْقَطْ))[١].

٢- حديثُ ابنِ عبَّاسٍ رَضِي اللهُ عنهما مرفوعًا: ((ألَا وإنِّي نُهِيتُ أن أقرَأَ القُرآنَ راكعًا وساجدًا، فأمَّا الرُّكوعُ فعظِّموا فيه **الرَّبَّ** عزَّ وجلَّ ...))[٢].

ومعنى الرَّبِّ: المالِكُ والمُتصرِّفُ والمُدبِّرُ والسَّيِّدُ والمُربِّي.

قال ابنُ قُتَيبةَ: (ومِن صفاتِه «الرَّبُّ»، والرَّبُّ: المالِكُ؛ يُقال: هذا ربُّ الدَّارِ، وربُّ الضَّيْعةِ، وربُّ الغلامِ، أي: مالِكُه؛ قال الله سُبحانَه: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾، أي: إلى سيِّدِك، ولا يُقالُ لمخلوقٍ: هذا الرَّبُّ، مُعرَّفًا بالألفِ واللامِ، كما يُقالُ للهِ، إنَّما يُقالُ: هذا رَبُّ كذا، فيُعرَّفُ بالإضافةِ؛ لأنَّ اللهَ مالِكُ كلِّ شيءٍ، فإذا قيل: الرَّبُّ، دلَّتِ الألِفُ واللَّامُ على معنى العمومِ،

---

(١) رواه البخاري (٤٨٤٩).

(٢) رواه مسلم (٤٧٩).

وإذا قيل لمخلوقٍ: ربُّ كذا، وربُّ كذا، نُسِب إلى شيءٍ خاصٍّ؛ لأنَّه لا يملِكُ [شيئًا] غيرَه)(١).

وقال ابنُ القيِّم: (وتأمَّلِ ارتباطَ الخَلْقِ والأمرِ بهذه الأسماءِ الثَّلاثةِ، وهي «اللهُ»، و«الرَّبُّ»، و«الرَّحمنُ»، كيف نشَأ عنها الخَلْقُ والأمرُ والثَّوابُ والعقابُ؟ وكيف جمَعَتِ الخَلْقَ وفرَّقَتْهم؟ فلها الجَمْعُ، ولها الفَرْقُ.

فاسمُ «الرَّبِّ» له الجمعُ الجامعُ لجميعِ المخلوقاتِ؛ فهو ربُّ كلِّ شيءٍ وخالقُه والقادرُ عليه، لا يخرُجُ شيءٌ عن ربوبيَّتِه، وكلُّ مَن في السَّمواتِ والأرضِ عبدٌ له، في قَبضتِه وتحتَ قهرِه، فاجتمَعوا بصفةِ الرُّبوبيَّةِ، وافترَقوا بصفةِ الإلهيَّةِ، فألَّهَه وحدَه السُّعداءُ، وأقَرُّوا له طَوْعًا بأنَّه اللهُ الَّذي لا إلهَ إلَّا هو، الَّذي لا تنبغي العبادةُ والتَّوكُّلُ والرَّجاءُ والخوفُ والحُبُّ والإنابةُ والإخباتُ والخشيةُ والتَّذلُّلُ والخضوعُ إلَّا له، وهنا افترَق النَّاسُ، وصاروا فريقينِ: فريقًا مُشركينَ في السَّعيرِ، وفريقًا مُوحِّدينَ في الجنَّةِ؛ فالإلهيَّةُ هي الَّتي فرَّقَتْهم، كما أنَّ الرُّبوبيَّةَ هي الَّتي جمَعَتْهم؛ فالدِّينُ والشَّرعُ، والأمرُ والنَّهيُ -مَظهَرُه وقيامُه- مِن صفةِ الإلهيَّةِ، والخَلْقُ والإيجادُ والتَّدبيرُ والفِعلُ مِن صفةِ الرُّبوبيَّةِ، والجزاءُ بالثَّوابِ والعقابِ والجنَّةِ والنَّارِ مِن صفةِ الملِكِ، وهو ملِكُ يومِ الدِّينِ، فأمَرهم بإلهيَّتِه، وأعانهم ووفَّقَهم وهداهم وأضَلَّهم بربوبيَّتِه، وأثابَهم وعاقبَهم بمُلْكِه وعَدلِه، وكلُّ واحدةٍ مِن هذه الأمورِ لا تنفَكُّ عنِ الأخرى ...)(٢).

---

(١) ((غريب القرآن)) (ص: ٩).

(٢) ((مدارج السالكين)) (١/ ٣٤).

الرِّجْلُ وَالقَدَمَانِ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بصحيحِ السُّنَّةِ.

الدَّليلُ:

١- حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه في تحاجُجِ الجنَّةِ والنَّارِ، وفيه: ((فأمَّا النَّار فلا تمتلِئُ حتَّى يضَعَ اللهُ تبارَك وتعالى **رِجْلَه** «وعندَ مُسلِمٍ: **قَدَمَه**»، فتقولُ: قَطْ قَطْ...))[١].

٢- أثرُ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما، قال: (الكُرسيُّ موضِعُ **القَدَمينِ**، والعرشُ لا يَقدِرُ أحَدٌ قَدْرَه)[٢].

٣- أثرُ أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: (الكُرسيُّ موضِعُ **القَدَمَيْنِ**، وله أَطِيطٌ كأَطِيطِ الرَّحْلِ)[٣].

---

(١) رواه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في ((العرش)) (ص: ٧٩)، وأبو سعيد الدارمي في ((نقضه على المريسي)) (١/ ٣٩٩-٤٠٠)، وعبد الله بن أحمد في ((السنة)) (١/ ٣٠١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٤٩١)، والطبراني (١٢/ ٣٩)، وأبو الشيخ في ((العظَمة)) (٢/ ٥٨٢)، وابن بطة في ((الإبانة)) (٣/ ٣٣٩)، وابن منده في ((الرد على الجهمية)) (ص: ٢١).
قال الذهبي في ((العلو)) (٧٦): رواتُه ثقاتٌ. وقال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (١/ ١١): محفوظٌ، والصوابُ: موقوفٌ. قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٦/ ٣٢٣): رواه الطبراني، ورجالُه رجالُ الصحيحِ، وقال الألباني في ((مختصر العلو)) (٤٥): صحيحٌ موقوفٌ.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في ((العرش)) (ص: ٦٧)، وعبد الله بن أحمد في ((السنة)) (١/ ٣٠٢)، والطبري في تفسيره (٥/ ٣٩٨)، وأبو الشيخ في ((العظمة)) (٢/ ٦٢٧)، وابن مَنْدَهْ في ((الرد على الجهمية)) (ص: ٢١)، والبيهقي في ((الأسماء والصفات)) (٢/ ٢٩٦) (٨٥٩). =

قال الإمامُ الشَّافعيُّ: (للهِ تبارَك وتعالى أسماءٌ وصفاتٌ جاء بها كتابُه، وأخبرَ بها نبيُّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أمَّتَه ... وأنَّ له قَدَمًا، بقولِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «حتَّى يضَعَ الرَّبُّ فيها قَدَمَه» يعني جهنَّمَ ...)[١].

قال أبو يَعْلى الفرَّاءُ: (اعلَمْ أنَّه غيرُ ممتنِعٍ حملُ هذا الخبَرِ على ظاهِرِه، وأنَّ المرادَ به «قَدَمٌ» هو صِفةٌ للهِ تعالى، وكذلك الرِّجْلُ)[٢].

بوَّبَ أبو إسماعيلَ الأنصاريُّ في كِتابِه (الأربعونَ في دلائِلِ التَّوحيدِ)[٣] بابَ: الدَّليلُ على أنَّ القَدَمَ هي الرِّجْلُ.

وقال الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ البرَّاكُ: (في هذا الحديثِ إثباتُ الرِّجلِ والقَدَمِ له سُبحانَه وتعالى، وأهلُ السُّنَّةِ يُثبِتونَ للهِ ما جاء في هذا الحديثِ على حقيقتِه، كما يُثبِتونَ سائرَ الصِّفاتِ، كما يُثبِتونَ اليدَيْنِ والعينَيْنِ له -سُبحانَه وتعالى، ويقولونَ: إنَّ له تعالى قَدَمَيْنِ، كما جاء في الأثرِ المشهورِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ في تفسيرِ الكُرسيِّ: أنَّه موضِعُ القدَمَيْنِ، أي: قَدَمَيِ الرَّبِّ سُبحانَه وتعالى)[٤].

وقال الشَّيخُ عبدُ اللهِ الغُنَيمانُ -بعدَ ذِكرِ رواياتِ صفةِ القَدَمِ والرِّجْلِ-: (ففي مجموعِ هذه الرِّواياتِ البيانُ الواضحُ بأنَّ القَدَمَ والرِّجْلَ -وكلاهما

= صحَّح إسنادَه ابنُ حَجَر في ((فتح الباري)) (٨/ ٤٧)، والألباني في ((مختصر العلو)) (٧٥).

(١) ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى (١/ ٢٨٢).

(٢) ((إبطال التأويلات)) (١/ ١٩٥).

(٣) (ص: ٧٨).

(٤) ((توضيح مقاصد العقيدة الواسطية)) (ص: ١٧٣).

عبارةٌ عن شيءٍ واحدٍ- صفةٌ للهِ تعالى حقيقةً، على ما يَليقُ بعظَمتِه)(١).

الرَّحْمَةُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّةِ، و(الرَّحمنُ) و(الرَّحيمُ) مِن أسمائِه تعالى، تكرَّرَا في الكتابِ والسُّنَّةِ مراتٍ عديدةً.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُ اللهِ تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٢-٣].

٢- قولُه تعالى: ﴿يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٨].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- تحيَّةُ الإسلامِ: (السَّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه)، وقد وردَتْ في أحاديثَ صحيحةٍ كثيرةٍ.

٢- حديثُ أبي هُريرةَ رَضِي اللهُ عنه، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((لَمَّا خلَقَ اللهُ الخَلْقَ، كتَب في كتابٍ، فهو عندَه فوقَ العرشِ: إنَّ رَحْمَتي تغلِبُ «أو: غلَبَتْ» غضَبي))(٢).

(١) ((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) (١/ ١٥٦).
وانظر لهذه الصفة: كتاب ((التوحيد)) لابن خزيمة (١/ ٢٠٢)، ((رد الدارمي على المريسي)) (ص: ٦٧-٧٠)، ((إبطال التأويلات)) للفراء (ص: ١٩٢)، ((الجواب الصحيح)) لابن تيميَّةَ (٣/ ١٥١)، وانظر كلامَ ابن كثير في صفة: (الأصابع).
(٢) رواه البخاري (٣١٩٤) ومسلم (٢٧٥١).

قال الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ البرَّاكُ: (فإنَّه سُبحانَه ذو الرَّحمةِ التي لم يَزَلْ مُتَّصِفًا بها، وهي لازمةٌ لذَاتِه، وهو ذو رحمةٍ يَرحَمُ بها مَن يَشاءُ؛ فالأُولى هِي الصِّفةُ الذَّاتيَّة، والثَّانية هي الصِّفةُ الفِعليَّة، وكِلاهما قائمٌ بذاتِه سُبحانَه وتَعالَى)[1].

الرَّزْقُ

صفةٌ ذاتيَّةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّةِ، و(الرَّزَّاقُ) و(الرَّازِقُ) مِن أسمائِه تعالى.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [النحل: ١١٤].

٢- وقولُه: ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [الحج: ٥٨].

٣- وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ ابنِ عبَّاسٍ رَضِي اللهُ عنهما مرفوعًا: ((لو أنَّ أحَدَكم إذا أتى أهلَه قال: بسمِ اللهِ، اللَّهمَّ جنِّبْنا الشَّيطانَ، وجنِّبِ الشَّيطانَ ما **رَزَقْتَنا** ...))[2].

٢- حديثُ أنسٍ رَضِي اللهُ عنه مرفوعًا: ((إنَّ اللهَ هو المُسعِّرُ القابضُ

---

(١) ((تعليقات الشيخ البرَّاك على المُخالفات العَقَديَّة في فتح الباري)) (ص: ١١١).

(٢) رواه البخاري (١٤١)، ومسلم (١٤٣٤).

الباسطُ الرَّازقُ ...))[(١)].

قال ابنُ القيِّم:

(وَكَذَلِكَ الرَّزَّاقُ مِنْ أَسْمَائِهِ   وَالرَّزْقُ مِنْ أَفْعَالِهِ نَوْعَانِ)[(٢)]

قال محمد خليل هرَّاس: (ومِن أسمائِه سُبحانَه: «الرَّزَّاقُ»، وهو مبالغةٌ مِن «رازق»؛ للدَّلالةِ على الكثرةِ، مأخوذٌ مِن الرَّزْقِ -بفتحِ الرَّاءِ- الَّذي هو المصدرُ، وأمَّا الرِّزقُ -بكسرِها- فهو لعبادِه الَّذين لا تنقطِعُ عنهم أمدادُه وفواضلُه طرْفةَ عَينٍ، والرِّزْقُ كالخَلْقِ، اسمٌ لنَفْسِ الشَّيءِ الَّذي يرزُقُ اللهُ به العبدَ، فمعنى الرَّزَّاقِ: الكثيرُ الرَّزْقِ، صفةٌ مِن صفاتِ الفِعلِ، وهو شأنٌ مِن شؤونِ ربوبيَّتِه عزَّ وجلَّ، لا يصِحُّ أن يُنسَبَ إلى غيرِه، فلا يُسمَّى غيرُه رازقًا، كما لا يُسمَّى خالقًا؛ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾؛ فالأرزاقُ كلُّها بيدِ اللهِ وحدَه، فهو خالِقُ الأرزاقِ والمُرتَزِقةِ، ومُوصلُها إليهم، وخالقُ أسبابِ التَّمتُّعِ بها؛ فالواجبُ نسبتُها إليه وحدَه، وشُكرُه عليها؛ فهو مَولاها وواهبُها)[(٣)].

---

(١) رواه أحمد (٣/ ١٥٦) (١٢٦١٣)، وأبو داود (٣٤٥١)، والترمذي (١٣١٤) بلفظ (الرَّزَّاق)، وابن ماجه (٢٢٠٠).

قال الترمذي: هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وقال ابنُ عبد البرِّ في ((الاستذكار)) (٥/ ٤٢٣): رُوِيَ من وجوهٍ صحيحةٍ لا بأسَ بها. وصَحَّحه ابنُ دقيق العيد في ((الاقتراح)) (ص: ١١٣)، وابن الملقِّن في ((البدر المنير)) (٦/ ٥٠٧)، وقال ابن كثير في ((إرشاد الفقيه)) (٢/ ٣٣) وابن حجر في ((التلخيص الحبير)) (١/ ٩٣): إسنادُه على شرطِ مسلمٍ. وصَحَّحه الألبانيُّ في ((غاية المرام)) (٣٢٣).

(٢) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٢٩ رقم ٣٣٤٦).

(٣) ((شرح القصيدة النونية)) لمحمد خليل هرَّاس (٢/ ١٠١).

الرِّضَا

صفةٌ مِن صفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ الفِعليَّةِ الثَّابتةِ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ [المائدة: ١١٩].

٢- وقولُه تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها: ((اللَّهمَّ إنِّي أعُوذُ **بِرِضَاكَ** مِن سَخَطِكَ، وبمُعافاتِكَ مِن عقوبتِكَ ...))[١].

٢- حديثُ: ((إنَّ اللهَ **يَرْضَى** لكم ثلاثًا، ويكرَهُ لكم ثلاثًا ...))[٢].

قال أبو إسماعيلَ الصَّابونيُّ: (وكذلك يقولونَ «أي: بالإثباتِ» في جميعِ الصِّفاتِ الَّتي نزَل بذِكرِها القُرآنُ، ووردَتْ بها الأخبارُ الصِّحاحُ؛ مِن: السَّمعِ، والبصَرِ، والعينِ... والرِّضا، والسَّخَطِ، والحياةِ ...)[٣].

وقد استشهَدَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ[٤] ببعضِ ما مضى على إثباتِ صفةِ الرِّضا للهِ تعالى، على ما يَليقُ به.

---

(١) رواه مسلم (٤٨٦).

(٢) رواه مسلم (١٧١٥).

(٣) ((عقيدة السلف أصحاب الحديث)) (ص: ٥).

(٤) ((العقيدة الواسطية)) (ص: ١٠٨)، و((العقيدة التَّدمُريَّة)) (ص: ٢٦).

وانظُرْ صفةَ: (الغضَبِ)، وكلامَ ابنِ العطار في صفةِ: (السَّمعِ).

الرِّفْقُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالسُّنَّةِ الصَّحيحةِ، و(الرَّفيقُ) اسمٌ مِن أسمائِه تعالى.

الدَّليلُ:

١- حديثُ عائشةَ رَضِي اللهُ عنها مرفوعًا: ((يا عائشةُ، إنَّ اللهَ **رَفِيقٌ**، يُحِبُّ الرِّفقَ في الأمرِ كلِّه ...))[1].

٢- حديثُ عائشةَ رَضِي اللهُ عنها مرفوعًا: ((اللَّهمَّ مَن وَلِيَ مِن أمرِ أُمَّتي شيئًا، فَشَقَّ عليهم، فاشقُقْ عليه، ومَن وَلِيَ مِن أمرِ أُمَّتي شيئًا، فرفَقَ بهم، **فارفُقْ** به))[2].

قال أبو يَعْلى الفرَّاءُ: (اعلَمْ أنَّه غيرُ ممتنِعٍ وَصْفُه بالرِّفقِ؛ لأنَّه ليس في ذلك ما يُحيلُ على صفاتِه؛ وذلك أنَّ الرِّفقَ هو الإحسانُ والإنعامُ، وهو موصوفٌ بذلك؛ لِما فيها مِن المدحِ، ولأنَّ ذلك إجماعُ الأمَّةِ)[3].

وقال ابنُ القيِّم:

(وَهُوَ الرَّفِيقُ يُحِبُّ أَهْلَ الرِّفْقِ بَلْ ... يُعْطِيهِمُ بِالرِّفْقِ فَوْقَ أَمَانِ)[4]

---

(١) رواه البخاري (٦٩٢٧) ومسلم (٤٠٢٧).
(٢) رواه مسلم (١٨٢٨).
(٣) ((إبطال التأويلات)) (ص: ٤٦٧).
(٤) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧١٩ رقم ٣٣٠٣).

قال محمد خليل هرَّاس شارحًا هذا البيتَ: (ومِن أسمائِه: «الرَّفيقُ»، وهو مأخوذٌ مِن الرِّفقِ، الَّذي هو التَّأنِّي في الأمورِ، والتَّدرُّجُ فيها، وضِدُّه العُنفُ، الَّذي هو الأخذُ فيها بشِدَّةٍ واستعجالٍ)[١] اهـ.

وقال الأزهريُّ: (قال اللَّيثُ: الرِّفقُ: لِينُ الجانبِ، ولَطافةُ الفِعلِ، وصاحبُه رَفيقٌ)[٢].

وممَّن أَثبتَ اسمَ (الرَّفِيق) للهِ عزَّ وجلَّ: ابنُ مَنْدَه[٣]، وابنُ حزم[٤]، والقُرطبيُّ[٥]، وابنُ القيِّم[٦]، وابنُ عُثَيمين[٧].

الرَّقِيبُ

يوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه الرَّقيبُ، وهو مِن صفاتِ الذَّاتِ، و(الرَّقيبُ): اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ الثَّابتةِ بالكتابِ العَزِيز.

الدَّليلُ:

١- قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

٢- وقولُه تعالى: ﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ

(١) ((شرح القصيدة النونية)) (٢/ ٨٦).
(٢) ((تهذيب اللغة)) (٩/ ١٠٩).
(٣) ((التوحيد)) (٢/ ٥١).
(٤) ((المحلى بالآثار)) (٦/ ٢٨٢).
(٥) ((الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)) (١/ ٥٥٦).
(٦) كما تقدَّم قبل قليلٍ.
(٧) ((القواعِد المُثْلَى)) (ص: ١٩).

ﭐلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [المائدة: ١١٧].

قال ابنُ منظورٍ في (لسانِ العربِ): (الرَّقيبُ: فعيلٌ بمعنى فاعلٍ، وهو الحافظُ الَّذي لا يَغيبُ عنه شيءٌ).

وقال ابنُ الأثيرِ: (الحافظُ الَّذي لا يَغيبُ عنه شيءٌ)(١).

وقال السعديُّ: (الرَّقيبُ: المُطَّلِعُ على ما أَكَنَّتْهُ الصُّدورُ، القائمُ على كلِّ نَفْسٍ بما كسَبَتْ، الَّذي حفِظَ المخلوقاتِ، وأجراها على أحسَنِ نظامٍ، وأكمَلِ تدبيرٍ)(٢).

قال القُرطبيُّ: (رقيبٌ بمعنى: رَاقِب، فهو مِن صفاتِ ذاتِه، راجعةٌ إلى العِلمِ والسَّمعِ والبصَرِ؛ فإنَّ اللهَ تعالى رقيبٌ على الأشياءِ بعِلمِه المُقدَّسِ عن مباشرةِ النِّسيانِ، ورقيبٌ للمُبصَراتِ ببصَرِه الَّذي لا تأخُذُه سِنَةٌ ولا نومٌ، ورقيبٌ للمسموعاتِ بسمعِه المُدرِكِ لكلِّ حركةٍ وكلامٍ؛ فهو سُبحانَه رقيبٌ عليها بهذه الصِّفاتِ، تحتَ رِقبتِه الكُلِّيَّاتُ والجزئياتُ وجميعُ الخفيَّاتِ في الأَرَضينَ والسَّمواتِ، ولا خَفيَّ عندَه، بل جميعُ الموجوداتِ كلِّها على نمطٍ واحدٍ، في أنَّها تحتَ رِقبتِه الَّتي هي مِن صفتِه)(٣).

الرَّوْحُ (بمَعْنَى الرَّحمةِ)

الرَّوْحُ -بفتحِ الرَّاءِ وسكونِ الواوِ- بمعنى: الرَّحمةِ، صِفةٌ للهِ تعالى ثابتةٌ

---

(١) ((جامع الأصول)) (٤/ ١٧٩).

(٢) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٣٠١).

(٣) ((الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)) (١/ ٤٠١).

بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكتابِ:

قولُه تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

قال ابنُ جَريرٍ: (﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾، يقولُ: لا يقنَطُ مِن فَرَجِه ورحمتِه ويقطَعُ رجاءَه منه)، ثمَّ نقَل بسندِه عن قتادةَ قولَه: (﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾، أي: مِن رحمتِه)[١].

وقال البغَويُّ: (﴿مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾، أي: مِن رحمةِ اللهِ، وقيل: مِن فَرَجِه).

وقال السعديُّ في تفسيرِ الآيةِ: (﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾؛ فإنَّ الرَّجاءَ يوجِبُ للعبدِ السَّعيَ والاجتهادَ فيما رجَاهُ، والإياسَ يوجِبُ له التَّثاقُلَ والتَّباطُؤَ، وأَوْلى ما رجَا العبادُ: فضلُ اللهِ وإحسانُه ورحمتُه ورَوْحُه، ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾؛ فإنَّهم لكفرِهم يستبعِدونَ رحمتَه، ورحمتُه بعيدةٌ منهم؛ فلا تتشبَّهوا بالكافرينَ، ودلَّ هذا على أنَّه بحسَبِ إيمانِ العبدِ يكونُ رجاؤُه لرحمةِ اللهِ ورَوْحِه)[٢].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((الرِّيحُ مِن رَوْحِ اللهِ ...))[٣].

(١) ((جامع البيان في تأويل القرآن)) (١٦/ ٢٣٢ - شاكر).
(٢) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٤/ ٢٧).
(٣) رواه أحمد (٢/ ٢٦٧) (٧٦١٩)، وأبو داود (٥٠٩٧)، وابن ماجه (٣٧٢٧). =

و(رَوْح) هنا إمَّا بمعنى رحمةٍ، أو هي نسيمُ الرِّيحِ، وعلى الأوَّلِ تكونُ صفةً، وعلى الثَّاني تكونُ مِن إضافةِ المخلوقِ للهِ عزَّ وجلَّ.

قال ابنُ الأثيرِ: (وفيه: «الرِّيحُ مِن رَوْحِ اللهِ»، أي: مِن رحمتِه بعبادِه)[١].

وقال النَّوويُّ: («مِن رَوْحِ اللهِ»: هو بفتحِ الرَّاءِ، قال العلماءُ: أي: مِن رحمةِ اللهِ بعبادِه)[٢].

وقال شمسُ الحقِّ العظيم آبادي: (الرِّيح مِن رَوْحِ اللهِ -بفتحِ الرَّاءِ- بمعنى الرَّحمةِ؛ كما في قولِه تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾)[٣].

وقال أحمد شاكر: (وقولُه: «مِن رَوْحِ اللهِ»، بفتحِ الرَّاءِ وسكونِ الواوِ، أي: مِن رَحمتِه بعبادِه)[٤]، وبنَحوِه قال الألبانيُّ[٥].

ولشيخِ الإسلامِ تفسيرٌ آخَرُ للحديثِ، سيأتي ذِكرُه في لفظةِ: (رُوحٍ بالضَّمِّ، وكأنَّه جعَلَ لفظَ الحديثِ: ((الرِّيحُ مِن رُوحِ اللهِ)).

= قال النووي في ((الأذكار)) (٢٣٢): إسنادُه حسَنٌ. وقال ابنُ حَجَر في ((الفتوحات الربانية)) (٤/ ٢٧٢): حسنٌ صحيحٌ، ورجالُه رجالُ الصَّحيحِ، إلا ثابتَ بن قيس. وصَحَّحه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٥٠٩٧)، والوادعي في ((الصحيح المسند ممَّا ليس في الصحيحين)) (١٤١٧).

(١) ((النهاية)) (٢/ ٢٧٢).

(٢) ((الأذكار)) (ص: ٢٣٢).

(٣) ((عون المعبود)) (١٤/ ٣).

(٤) ((شرح المسند)) (١٣/ ١٤٤).

(٥) ((تخريج أحاديث الكلم الطيب لابن تيمية)) (١٥٣).

❁ الرُّوحُ

الرُّوحُ -بالضَّمِّ-: خَلْقٌ مِن مخلوقاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ، أُضيفَتْ إلى اللهِ إضافةَ مِلكٍ وتشريفٍ، لا إضافةَ وَصْفٍ؛ فهو خالقُها ومالكُها، يقبِضُها متى شاء، ويُرسِلُها متى شاء سُبحانَه، وقد ورَدَتْ في الكتابِ والسُّنَّةِ مضافةً إلى اللهِ عزَّ وجلَّ في عدَّةِ مواضِعَ.

ذِكرُها في الكتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

٢- وقولُه: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [الحجر: ٢٩]، [ص: ٧٢].

٣- وقولُه: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]

٤- وقولُه: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ [السجدة: ٩].

ذِكرُها في السُّنَّة:

١- حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه في استفتاحِ الجنَّةِ، وفيه: ((... فيأتونَ آدَمَ ... ثمَّ موسى عليهما السَّلامُ، فيقولُ: اذهَبوا إلى عِيسَى كلمةِ اللهِ **ورُوحِه** ...))(١).

٢- حديثُ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه في الشَّفاعةِ، وفيه: ((... يا آدَمُ، أنتَ أبو البَشَرِ، خلَقَك اللهُ بيدِه، ونفَخَ فيكَ مِن **رُوحِه**... فيأتونَ عِيسَى، فيقولونَ:

---

(١) رواه مسلم (١٩٥).

يا عِيسَى، أنتَ رسولُ اللهِ وكلمتُه ألقاها إلى مريمَ، ورُوحٌ منه ...))(١).

أقوالُ العلماءِ في (الرُّوحِ) المُضافةِ إلى اللهِ تعالى:

١- قال ابنُ تيميَّةَ: (فليس في مجرَّدِ الإضافةِ ما يستلزِمُ أن يكونَ المُضافُ إلى اللهِ صفةً له، بل قد يُضافُ إليه مِن الأعيانِ المخلوقةِ وصفاتِها القائمِة بها ما ليس بصفةٍ له باتِّفاقِ الخَلْقِ؛ كقولِه تعالى:... و﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾، و﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾، بل وكذلك ﴿رَوْحِ ٱللَّهِ﴾ عند سلَفِ المُسلِمينَ وأئمَّتِهم وجمهورِهم، ولكن إذا أُضيفَ إليه ما هو صفةٌ له وليس بصفةٍ لغيرِه، مِثلُ: كلامِ اللهِ، وعِلمِ اللهِ، ويَدِ اللهِ ... ونحوِ ذلك، كان صفةً له)(٢).

وقال: (قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «الرِّيحُ مِن رُوحِ اللهِ»، أي: مِن الرُّوحِ الَّتي خلَقَها اللهُ؛ فإضافةُ الرُّوحِ إلى اللهِ إضافةُ مِلْكٍ، لا إضافةُ وصفٍ؛ إذ كلُّ ما يُضافُ إلى اللهِ إن كان عينًا قائمةً بنَفْسِها فهو مِلْكٌ له، وإن كان صفةً قائمةً بغيرِها ليس لها محَلٌّ تقومُ به، فهو صفةٌ للهِ؛ فالأوَّلُ كقولِه: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾، وقولِه: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾، وهو جِبريلُ، ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾، وقال: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾، وقال عن آدمَ: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾)(٣).

(١) رواه البخاري (٣٣٤٠، ٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤).
(٢) ((الجواب الصحيح)) (٣/ ١٤٥).
(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٩/ ٢٩٠).

٢- وقال ابنُ القيِّمِ: (فصلٌ: وأمَّا المسألةُ السَّابعةَ عَشْرةَ، وهي: هل الرُّوحُ قديمةٌ أم مُحدَثةٌ مخلوقةٌ؟ وإذا كانت مُحدَثةً مخلوقةً، وهي مِن أمرِ اللهِ، فكيف يكونُ أمرُ اللهِ مُحدَثًا مخلوقًا؟ وقد أخبرَ سُبحانَه أنَّه نفَخَ في آدَمَ مِن رُوحِه، فهذه الإضافةُ إليه هل تدُلُّ على أنَّها قديمةٌ أم لا؟ وما حقيقةُ هذه الإضافةِ؛ فقد أخبرَ عن آدَمَ أنَّه خلَقَه بيدِه، ونفَخَ فيه مِن رُوحِه، فأضاف اليَدَ والرُّوحَ إليه إضافةً واحدةً؟

فهذه مسألةٌ كم زلَّ فيها عالِمٌ، وضلَّ فيها طوائفُ مِن بني آدَمَ! وهدى اللهُ أتباعَ رسولِه فيها للحَقِّ المُبينِ والصَّوابِ المُستبينِ؛ فأجمَعتِ الرُّسلُ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم على أنَّها مُحدَثةٌ مخلوقةٌ مصنوعةٌ مربوبةٌ مُدبَّرةٌ، هذا معلومٌ بالاضطرارِ مِن دِينِ الرُّسلِ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم، كما يُعلَمُ بالاضطرارِ مِن دِينِهم أنَّ العالَمَ حادثٌ، وأنَّ مَعادَ الأبدانِ واقعٌ، وأنَّ اللهَ وحدَه الخالقُ، وكلَّ ما سواه مخلوقٌ له، وقد انطوى عصرُ الصَّحابةِ والتَّابعينَ وتابعيهم -وهم القرونُ المُفضَّلةُ- على ذلك مِن غيرِ اختلافٍ بينهم في حدوثِها، وأنَّها مخلوقةٌ، حتَّى نبَغَتْ نابغةٌ ممَّن قصُرَ فهمُه في الكتابِ والسُّنَّةِ، فزعَم أنَّها قديمةٌ غيرُ مخلوقةٍ، واحتَجَّ بأنَّها مِن أمرِ اللهِ، وأمرُه غيرُ مخلوقٍ، وبأنَّ اللهَ تعالى أضافها إليه كما أضاف إليه عِلمَه وكتابَه وقُدرتَه وسَمْعَه وبصَرَه ويدَه، وتوقَّف آخَرونَ فقالوا: لا نقولُ: مخلوقةٌ، ولا غيرُ مخلوقةٍ ...)[1].

(١) ((كتاب الروح)) (ص: ٥٠١).

ثمَّ نقَل كلامَ الحافظِ أبي عبدِ اللهِ بنِ مَنْدَهْ، والحافظِ مُحمَّدِ بنِ نصرٍ المَرْوزيِّ، وهما مِن القائلينَ بأنَّها مخلوقةٌ، ثمَّ قال: (ولا خلافَ بين المُسلِمينَ أنَّ الأرواحَ الَّتي في آدَمَ وبَنِيه وعِيسَى ومَن سواه مِن بني آدَمَ كلُّها مخلوقةٌ للهِ، خلَقَها وأنشأَها وكوَّنها واخترَعها، ثمَّ أضافها إلى نَفْسِه، كما أضاف إليه سائرَ خَلْقِه؛ قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]) اهـ.

٣- وقال ابنُ كثيرٍ: (﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ كقولِه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾، أي: مِن خَلْقِه ومِن عندِه، وليسَتْ «مِن» للتَّبعيضِ -كما تقولُ النَّصارى عليهم لعائنُ اللهِ المُتتابعةُ- بل هي لابتداءِ الغايةِ، وقد قال مُجاهدٌ في قولِه: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾، أي: ورسولٌ منه، وقال غيرُه: ومحبَّةٌ منه، والأظهَرُ الأوَّلُ؛ أنَّه مخلوقٌ مِن رُوحٍ مخلوقةٍ، وأُضيفَتِ الرُّوحُ إلى اللهِ على وجهِ التَّشريفِ، كما أُضيفَتِ النَّاقةُ والبيتُ إلى اللهِ)(١).

نقَل أبو موسى المَدِينيُّ(٢) كلامًا نافعًا جدًّا لأبي إسحاقَ إبراهيمَ الحَرْبيِّ عنِ الاختلافِ في قراءةِ وتفسيرِ (الروح)، فراجِعْهُ إن شِئْتَ.

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ: (لَمْ يُعبِّرْ أحَدٌ مِن الأنبياءِ عن حياةِ اللهِ بأنَّها رُوحُ اللهِ، فمَن حمَل كلامَ أحَدٍ مِن الأنبياءِ بلفظِ الرُّوحِ أنَّه يُرادُ به حياةُ اللهِ، فقد كذَبَ)(٣).

(١) ((تفسير ابن كثير)) [سورة النساء: ١٧١].
(٢) ((المجموع المغيث)) (١/ ٨١٢-٨١٤).
(٣) ((الجواب الصحيح)) (٤/ ٥٠).

الزَّارِعُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّهُ الزَّارِعُ، ولكنَّه ليس اسمًا من أسْمَائِه.

وقد وردتْ هذه الصِّفَةُ في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٤].

قال القُرْطُبِيُّ في تفسيرِ هذه الآية: (أضافَ الْحَرْثَ إليهِمْ والزَّرعَ إليه تعالى؛ لأنَّ الْحَرْثَ فِعلُهُمْ، ويَجْرِي على اختيارِهِمْ، والزَّرعَ مِنْ فِعْلِ الله تعالى، ويَنْبُتُ على اختياره، لا على اختيارهم...) اهـ.

وقال الشَّيخُ محمَّد العُثَيمين في جوابٍ له عن سؤالٍ: لماذا كان التَّسمِّي بعبدِ الحارِثِ من الشِّرْك مع أنَّ اللهَ هو الحارثُ؟ قال:

(... أمَّا قولُ السَّائلِ في سُؤَالِه «مع أنَّ اللهَ هو الحارثُ»؛ فلا أعلَمُ اسمًا لله تعالَى بهذا اللَّفْظِ، وإنَّما يُوصَفُ عزَّ وجلَّ بأنَّه الزَّارِع، ولا يُسمَّى به؛ كما في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾)[1].

السَّآمَةُ

انظر: صِفةَ (المَلَل).

السَّاعِدُ

رَوى أبو الأَحْوَصِ عن أبيه، قال: أتيتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقال: ((هل تُنْتِجُ إِبِلُ قَوْمِكَ صِحَاحًا آذانُها، فتعْمِدُ إلى المُوسَى فتقْطَعُ

(١) ((فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين)) (١/ ٢٥).

آذانَها، فتقولُ: هَذِهِ بُحُرٌ، أو تَشُقُّ جُلُودَهَا، وتقولُ: هَذِهِ صُرُم، فتحرِّمُهَا عَلَيْكَ وعلى أهْلِكَ؟ قال: قُلْتُ: نَعَمْ، قال: فكُلُّ ما آتَاكَ الله لكَ حِلٌّ؛ **سَاعِدُ اللهِ أَشَدُّ مِنْ سَاعِدِكَ، ومُوسَى اللهِ أَحَدُّ مِنْ مُوسَاكَ**))[١].

وإثباتُ صِفةِ السَّاعِدِ لله عزَّ وجلَّ كصِفَة اليَدِ والكَفِّ والأصَابعِ، وغيرِهَا من الصِّفَات؛ لا تَستحيلُ عليه سبحانه، ولا يَسْتَوْحِشُ الموحِّدُ من إثباتِهَا بما يَليقُ به سبحانه، إنما يَسْتَوْحِشُ مِن ذلك المُعَطِّلَةُ، لكنْ لم أجِدْ أحدًا من السَّلَفِ صرَّح بإثباتِ صِفةِ السَّاعِد لله عزَّ وجلَّ إلَّا الفَرَّاءَ في كتاب (إبطال التَّأويلات)[٢]، كما بوَّب ابْنُ مَنْدَهْ في كتابِهِ (الرَّدُّ على الجَهْمِيَّة)[٣] بباب: ذِكْرُ خَبرٍ آخَرَ يدُلُّ على ما تقدَّمَ في معنَى اليَدِ، وذَكَرَ الحديثَ، وأورده الملطِيُّ في كتابه (التَّنبيهُ والرَّدُّ على أهل الأَهْوَاء والبِدَع)[٤] في إثباتِ صِفَة اليدِ للهِ سبحانه وتعالى.

والأقربُ أنَّه مِن صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ، واللهُ أعلمُ بِمُراد رسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

---

(١) رواه أحمَدُ في ((المسند)) (١٥٨٨٨)، والنَّسَائيُّ في ((السنن الكبرى)) (١٠/ ٨٧)، وابن حِبَّان في صحيحه (١٢/ ٤٣٢) واللَّفظُ له.
قال ابنُ كثير في التفسير (٤/ ٢١١): هذا حديثٌ جيِّدٌ قَوِيُّ الإسنادِ. والحديثُ صحَّحَه الألبانيُّ في ((صحيح موارد الظمآن)) (٨٩٨)، والوادعي في ((الصَّحيح المسنَد)) (١١٠٧).
(٢) ((إبطال التَّأويلات)) (٢/ ٣٤٥).
(٣) ((الرد على الجهْمِيَّة)) (ص: ٨٠).
(٤) ((التَّنْبيه والرَّدُّ)) (ص: ١٤٤).

السَّاقُ

صِفةٌ من صفاتِ الذَّات، ثابتةٌ للهِ تعالى بالكتَابِ وصريحِ السُّنَّة الصَّحِيحَة.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

قولهُ تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

حديثُ أبي سعيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ الله عنه: ((... فيَكْشِفُ عَنْ **ساقِه**، فيسجُدُ له كلُّ مُؤْمِنٍ))[1].

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ: (الوجهُ السَّادسُ: أنَّه مِنْ أينَ في ظاهر الْقُرْآن [أنَّ] للهِ ساقًا، وليس معه إلَّا قولُهُ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، والصَّحابةُ قد تَنازعوا في تفسيرِ الآيَةِ؛ هلِ المرَادُ به الكَشْفُ عن الشِّدَّة، أوِ المرادُ به أنَّه يَكْشِفُ الرَّبُّ عن ساقِهِ؟ ولم تتنازعِ الصَّحَابةُ والتَّابعون فيما يُذكَر من آياتِ الصِّفَات إلَّا في هذه الآية؛ بخِلاف قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾... ونحو ذلك؛ فإنَّه لم يَتنازَعْ فيها الصَّحابةُ والتَّابعون؛ وذلك أنَّه ليسَ في ظَاهِرِ القُرآنِ أنَّ ذلك صفةٌ لله تعالى؛ لأنَّه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، ولم يَقُل: عن ساقِ الله، ولا قال: يكشِفُ الرَّبُّ عن ساقِهِ، وإنما ذكَرَ ساقًا نكرةً غيرَ مُعرَّفةٍ ولا مُضَافةٍ، وهذا اللَّفْظُ

---

(١) رواه البخاري (٧٤٣٩) واللَّفظُ له، ومسلم (١٨٣).

بمجرَّدِه لا يدلُّ على أنَّها ساقُ اللهِ، والذين جَعَلُوا ذلك من صِفَات الله تعالى أثبَتُوه بالحديث الصَّحيحِ المفسِّرِ للقُرآنِ، وهو حديث أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ المُخرَّجُ في «الصَّحيحينِ»، الذي قال فيه «فيكْشِفُ الرَّبُّ عن ساقِه»، وقد يُقال: إنَّ ظاهِرَ القُرآنِ يدلُّ على ذلك من جِهَةِ أنَّه أخبرَ أنَّه يُكْشَفُ عن ساقٍ ويُدْعَوْن إلى السُّجُود، والسُّجُودُ لا يَصْلُح إلَّا لله، فعُلِمَ أنَّه هو الكاشِفُ عن ساقِهِ. وأيضًا فحَمْلُ ذلك على الشِّدَّة لَا يَصِحُّ؛ لأنَّ المستعْمَلَ في الشِّدَّة أنْ يُقال: كشَفَ اللهُ الشِّدَّةَ، أي: أزالَهَا، كما قال: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾، وقال: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾، وقال: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، وإذا كان المعروفُ من ذلك في اللُّغَةِ أنْ يقالَ: كَشَفَ الشِّدَّة، أي: أزالَهَا؛ فلفْظُ الآية: ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، وهذا يُرادُ به الإظْهَارُ والإبانَةُ؛ كما قال: ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ﴾ وأيضًا فهناكَ تَحْدُثُ الشِّدَّة لا يُزِيلُهَا، فلا يَكْشِفُ الشِّدَّةَ يومَ القِيامةِ، لكنْ هذا الظَّاهِرُ ليس ظاهرًا من مجرَّدِ لفظةِ ﴿سَاقٍ﴾، بل بالتَّرْكيبِ والسِّياقِ وتدبُّرِ المعنَى المقصود)[1].

ولتلميذِهِ ابنِ القَيِّم كلامٌ شَبيهٌ بهذا؛ قال رَحِمَه الله: (الثَّامِنُ: أن نقول مِنْ أينَ في ظاهر الْقُرْآن أنَّ للهِ ساقًا؟ وليس مَعَكَ إلَّا قولُهُ تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، والصَّحَابَةُ مُتنازِعُون في تفسيرِ الآيةِ؛ هَلِ المرادُ الكَشْفُ عن الشِّدَّةِ، أو المرادُ بها أنَّ الرَّبَّ تعالى يكشِفُ عن ساقِهِ؟

(١) ((بيان تلبيس الجهمية)) (٥/ ٤٧٢-٤٧٤).

ولا يُحْفَظُ عن الصَّحَابةِ والتَّابِعينَ نزاعٌ فيما يُذْكَرُ أنَّهُ من الصِّفَات أم لا في غيرِ هذا الموْضِعِ، وليس في ظاهِرِ الْقُرْآنِ ما يدُلُّ على أنَّ ذلك صِفَةُ الله؛ لأنَّه سُبحانَهُ لم يُضِفِ السَّاقَ إليه، وإنَّما ذَكَره مجرَّدًا عن الإضافَةِ مُنكَّرًا، والذينَ أثبتُوا ذلكَ صِفَةً كاليدَيْنِ والإصْبعِ لم يأخُذُوا ذلك من ظَاهِرِ القُرآنِ، وإنَّما أثْبَتُوه بحديث أبي سَعيدٍ الْخُدْرِيِّ المتَّفَقِ على صِحَّتِهِ، وهو حديثُ الشَّفَاعةِ الطَّويلُ، وفيه: «فيَكْشِفُ الرَّبُّ عن سَاقِهِ، فيَخِرُّون له سُجَّدًا»، ومَنْ حَمَل الآيَةَ على ذلك؛ قال: قولُهُ تَعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ [القلم: ٤٢]: مُطابقٌ لقولِهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «فيَكْشِفُ عن سَاقِهِ، فيَخِرُّون له سُجَّدًا» وتنكيرُهُ للتَّعظِيمِ والتَّفخِيمِ، كأنَّه قال: يُكْشَفُ عن ساقٍ عَظيمةٍ؛ جَلَّتْ عَظَمَتُها، وتَعالَى شأنُها أنْ يكونَ لها نظيرٌ أو مَثِيلٌ أو شبيهٌ. قالوا: وحَمْلُ الآيَةِ على الشِّدَّةِ لا يَصِحُّ بوجهٍ؛ فإنَّ لُغَةَ القَوْمِ في مِثْلِ ذلك أن يُقالَ: كُشِفَتِ الشِّدَّةُ عن القومِ، لا كُشِفَ عَنْهَا، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ [الزخرف: ٥٠]، وقال: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾ [المؤمنون: ٧٥]؛ فالعذابُ والشِّدَّةُ هو المكشُوفُ لا المكْشُوفُ عنه، وأيضًا فهناك تَحْدُث الشِّدَّة وتَشْتَدُّ ولا تُزَالُ إلَّا بدُخُولِ الجنَّةِ، وهناكَ لا يُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ، وإنما يُدْعَوْنَ إليه أشدَّ ما كَانَتِ الشِّدَّةُ)[1].

قلتُ: ليسَ مقصودُ الإمامَيْنِ الجَليليْنِ أنَّ الصَّحَابةَ اختلفُوا في إثباتِ

(١) ((الصَّواعِقُ المرْسَلَة)) (١/ ٢٥٢).

صفَةِ السَّاقِ لله عزَّ وجلَّ مع وُرُودِهَا صَراحةً في حديثِ أبي سعيدٍ المتَقَدِّمِ، بَلِ مقصودُهُما أنَّهُمُ اختلفُوا في تَفسيرِ الآية؛ هلِ المُرادُ بها الكَشْفُ عن الشِّدَّة، أو المُرَادُ الكَشْفُ عن ساقِ الله؟ واللهُ أعلَمُ.

السُّبُّوحُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّهُ السُّبُّوحُ، وهذا ثابتٌ بالسُّنَّةِ الصَّحيحَةِ، والسُّبُّوحُ مِن أسْماءِ اللهِ تَعالى.

الدَّليل:

حديثُ عائشةَ رَضِيَ الله عنها؛ قالت: ((كان رسُولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ في رُكُوعِهِ وسُجُودِهِ: **سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الملائِكَةِ والرُّوحِ**))[(١)].

المعنَى:

قال الفَيرُوزَابادي في (القاموس المحيط): (سُبُّوح قُدُّوس- ويُفْتَحَانِ- من صِفاتِهِ تَعَالَى؛ لأنَّه يُسَبَّحُ ويُقَدَّس).

وقال ابنُ قُتَيبَةَ: (ومِن صِفَاتِهِ: «سُبُّوح»، وهو حَرْفٌ مبنيٌّ على «فُعُّول»، مِن «سبَّح اللهَ»: إذا نَزَّهَهُ وبرَّأَه من كُلِّ عيبٍ، ومنه قيل: سُبحَانَ اللهِ، أي: تَنْزيهًا لله، وتبرِئَةً له من ذلك)[(٢)].

وقال الخطَّابيُّ: (السُّبُّوح: المنَزَّهُ عن كلِّ عيبٍ، جاء بلفظِ فُعُّولٍ، من

---

(١) رواه مسلم (٤٨٧).

(٢) ((تفسير غريب القرآن)) (ص: ٨).

قولِكَ: سبَّحتُ اللهَ، أي: نزَّهْتَهُ)[١].

وقال النَّوويُّ في شَرْحِ الحديثِ المتقَدِّم: (قولُهُ: سُبُّوح قُدُّوس: هما بضمِّ السِّين والقافِ، وبفَتحهما، والضَّمُّ أفصَحُ وأكثَرُ؛ قال الجوهَرِيُّ في «فصل: ذرح»: كان سِيبَوَيْهِ يقولُهُما بالفتْحِ. وقال الجوهَرِيُّ في «فصل: سبح»: سُبُّوح من صِفَاتِ الله تعالى؛ قال ثعلبٌ: كلُّ اسْمٍ على فَعُّولٍ؛ فَهو مَفتوحُ الأوَّل؛ إلَّا السُّبُّوحَ والقُدُّوسَ؛ فإنَّ الضَّمَّ فيهما أكثَرُ، وكذلِكَ الذُّرُّوحُ، وهي دُوَيبةٌ حَمْراءُ مُنَقَّطَةٌ بسَوادٍ تَطِير، وهي من ذَوَاتِ السُّمُومِ. وقال ابنُ فارسٍ والزَّبيدِيُّ وغيرُهُما: سُبُّوحٌ هو الله عزَّ وجلَّ؛ فالمُرادُ بالسُّبُّوحِ القُدُّوسِ المسَبَّحُ المقدَّسُ؛ فكأنَّه قال: مُسَبَّحٌ مُقَدَّسٌ ربُّ الملائِكَةِ والرُّوحِ، ومعنَى سُبُّوح: المُبرَّأُ من النَّقائِصِ والشَّريكِ وكلِّ ما لا يَليقُ بالإلَهيَّةِ، وقُدُّوس: المطَهَّرُ مِن كُلِّ ما لا يَلِيقُ بالخالِقِ، وقال الهَرويُّ: قيل: القُدُّوس المبارَكُ. قال القاضِي عِياضٌ: وقيل فيه: سُبُّوحًا قُدُّوسًا على تقديرِ: أُسَبِّحُ سُبُّوحًا، أو أَذْكُرُ، أو أُعَظِّمُ، أو أَعْبُدُ)[٢].

وممَّن أَثبتَ اسمَ (السُّبُّوح) للهِ تعالى: ابنُ مَنْدَه[٣]، وابْنُ تَيميَّة[٤]، وابنُ عُثَيمين[٥].

(١) ((شأن الدُّعاء)) (ص: ١٥٤).
(٢) ((شرح صحيح مسلم)) (٤/ ٢٠٤).
(٣) ((كتاب التَّوحِيد)) (٢/ ١٣٧).
(٤) ((مجموع الفَتَاوى)) (٢٢/ ٤٨٥).
(٥) ((القواعِد المُثْلَى)) (ص: ١٩).

السَّتْرُ

صِفةٌ فِعليَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، ثابِتَةٌ بالسُّنَّة الصَّحِيحَة، و(السَّتِيرُ أو السِّتِّيرُ)(١) من أسْمَائِهِ تعالى.

الدَّليل:

١- حَدِيثُ يَعْلَى بنِ أُمَيَّةَ رضِيَ اللهُ عنه مَرفُوعًا:

((إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ حَليمٌ، حَيِيٌّ، سَتِيرٌ، يُحِبُّ الحيَاءَ والسَّتْرَ(٢)، فإذا اغْتَسَلَ أَحَدُكُم؛ فَلْيَسْتَتِرْ))(٣).

---

(١) (سَتِير) بالتَّخفيف -على وزن رَحِيم- هذا هو الضَّبطُ الأشهرُ فيه والأصح، وعليه اقتصر في ((النِّهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٣٤١)، و((القاموس المحيط)) للفيروزابادي (ص: ٤٠٤)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٤/ ٣٤٣)، و((عمدة القاري)) للعيني (١٥/ ٣٠١)، و((حاشية السيوطي على سنن النسائي)) (١/ ٢٠٠)، وغيرها من كتُب اللُّغة وشُروح الأحاديث.
وقيل: (سِتِّير) بالتَّشديدِ -على وَزن سِكِّين- ذُكِرَ هذا الضَّبط في: ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للملا علي القاري (٩/ ٣٦٤٢)، و((فيض القدير)) للمناوي (٢/ ٢٢٨)، و((عون المعبود)) للعظيم آبادي (١١/ ٣٤)، و((تحفة الأحوذي)) للمباركفوري (٩/ ٦٢).
وذُكِر كذلك في: ((فتح الباري)) لابن حجر (٦/ ٤٢٦)، و((إرشاد الساري)) للقسطلاني (٥/ ٣٨٥)، و((مجمع بحار الأنوار)) لجمال الدين الهندي الكجراتي (٣/ ٣١)؛ ولكن في حديث: ((إنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا)).
(٢) السَّتْر -بالفَتْح -: مصدر ستَرْتُ الشيء أستُره: إذا أخفَيْتَه وغطَّيتَه. والسِّتْرُ -بالكسر-: مفردُ السُّتُورِ والأَسْتارِ، وهو الحِجابُ، والخوفُ، والعَقل، والحياءُ، وكلُّ مَا يُسْتَتَرُ به. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٢/ ٦٧٦)، ((إكمال الإعلام بتثليث الكلام)) لابن مالك (٢/ ٢٩٣)، ((القاموس المحيط)) للفيروزابادي (١/ ٤٠٤).
(٣) رواه أحمد (٤/ ٢٢٤) (١٧٩٩٩)، وأبو داود (٤٠١٢)، والنَّسَائي (١/ ٢٠٠) واللَّفظُ له. =

٢- حَدِيثُ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ((لا يَسْتُرُ اللهُ على عَبْدٍ في الدُّنيا، إلَّا سَتَرَهُ اللهُ يومَ القِيامَةِ))[١].

قال ابنُ القَيِّم:

(وهو الْحَيِيُّ فَلَيْسَ يَفْضَحُ عَبْدَهُ ... عِنْدَ التَّجَاهُرِ مِنْهُ بِالْعِصْيَانِ
لِكَنَّهُ يُلْقِي عَلَيْهِ سَتْرَهُ ... فَهُوَ السَّتِيرُ وَصَاحِبُ الْغُفْرَانِ)[٢]

قال ابنُ الأثيرِ: (أي: مِن شَأْنِه وإرادَتِهِ حُبُّ السَّتْرِ والصَّونِ)[٣].

والمعْنَى: أنَّه يُحِبُّ السَّتْرَ لعبادِهِ المؤمِنينَ؛ سَتْرَ عَوْراتِهم، وسَتْرَ ذُنوبِهِم، فيأْمُرُهم أنْ يَسْتُروا عوْرَاتِهم، وألَّا يُجاهِروا بمَعاصيهِم في الدُّنيا، وهو يَسْتُرُها عليهم في الآخِرَة.

وممَّن أَثبتَ اسْمَ (السَّتِير) للهِ عزَّ وجلَّ: القُرطبيُّ[٤]، وابنُ القيِّم[٥].

أمَّا (السَّتَّار) فليسَ مِن أسْمائِهِ تعالى، ولم يَرِدْ ما يَدُلُّ عَلَيه؛ خِلافَ ما هو شائِعٌ عندَ عَوَامِّ النَّاسِ.

= حسَّنَه ابن القطَّان في ((أحكام النظر)) (٩٩)، وصحَّحه النَّوويُّ في ((الخلاصة)) (١/ ٢٠٤)، والألبانيُّ في ((صحيح سُنن النَّسائي)) (٤٠٤).

(١) رواه مسلم (٢٥٩٠).

(٢) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧١٦ رقم ٣٢٩٠).

(٣) ((النِّهاية)) (٢/ ٣٤١).

(٤) ((الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)) (١/ ٥٣٣).

(٥) كما في البيتِ السَّابِق.

السُّخْرِيَّةُ

صِفةٌ فِعْليَّةٌ لله عزَّ وجلَّ، ثابِتةٌ بالكِتابِ والسُّنَّة.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

قولُه تعالى: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

حديثُ عبدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ رضِيَ اللهُ عنه في آخِرِ أهْلِ النَّارِ خروجًا منها، وآخِرِ أهْلِ الْجَنَّةِ دُخولًا فيها، وفيه أنَّه قال يُخاطبُ اللهَ عزَّ وجلَّ: ((أَتَسْخَرُ بي؟ أَوَتَضْحَكُ بي وأنتَ المَلِكُ ...))[١].

قال الأزْهَرِيُّ: (يُقال: سَخِرَ مِنه وبه: إذا تَهَزَّأَ به)[٢].

قالَ قَوَّام السُّنَّة: (وتولَّى الذَّبَّ عَنْهُمْ «يعني: المؤمِنينَ» حين قالوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾، فقال: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، وقَالَ: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾، وأجَابَ عَنْهُمْ، فقال: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾، فأجَلَّ أقْدَارَهم أن يُوصَفُوا بِصَفَةِ عَيْبٍ، وتَوَلَّى المُجَازَاةَ لَهُمْ، فقال: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، وقال: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾؛ لِأَنَّ هاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ إذا كانَتَا من الله؛ لم تكونَا سَفَهًا؛ لأَنَّ اللهَ حكيمٌ، والحَكِيمُ لَا يَفعلُ السَّفَه، بل ما يكونُ منه يكونُ صوابًا وحِكْمَةً)[٣].

(١) رواه البخاري (٦٥٧١)، ومسلم (١٨٦).

(٢) ((تهذيب اللغة)) (٧/ ١٦٧).

(٣) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ١٦٨).

وقال شيخُ الإسْلامِ -عند الرَّدِّ على مَن زَعَمَ أنَّ هناك مَجازًا في القُرآنِ-: (وكذلك ما ادَّعَوْا أنَّه مَجازٌ في الْقُرْآنِ؛ كَلَفْظِ «المَكْر» و«الِاسْتِهْزَاءِ» و«السُّخْرِيَّة» المضاف إلى اللهِ، وزعَموا أنَّه مُسمًّى باسْمِ ما يقابِلُه على طَرِيقِ المَجازِ، وليس كذلك، بل مُسَمَّيَاتُ هذه الأسْمَاءِ إذا فُعِلَتْ بِمَنْ لا يستحِقُّ العُقوبةَ؛ كانتْ ظلمًا له، وأمَّا إذا فُعِلَتْ بمَن فَعَلَها بالمَجْنِيِّ عليه عقوبةً له بِمِثل فِعْلِه؛ كانتْ عَدْلًا؛ كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾، فكادَ له كما كادتْ إخْوَتُه لِمَا قالَه له أبوه: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾)[1].

فَأَهْلُ السُّنَّة والجَماعةِ يُثْبِتُون صِفَةَ السُّخْرِيَّة للهِ عزَّ وجلَّ كَما أثْبَتَها لنفسِهِ، كما يُثْبِتونَ صِفَةَ الكَيْدِ والمَكْرِ، ولا يَخُوضون في كيفيَّتِها، ولا يُشَبِّهونها بسُخْرِيَّةِ المخْلُوقِ؛ فالله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

وانظُرْ كلامَ ابنِ جَريرٍ الطَّبَرِيِّ في صِفة (الاستهزاء)؛ فإنَّه مُهِمٌّ.

السَّخَطُ أو السُّخْطُ

صِفةٌ من صِفَاتِ اللهِ الفِعْليَّةِ، ثابتَةٌ بالكِتابِ والسُّنَّة.

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٧/ ١١١).

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٨٠].

٢- قولُه تَعالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ [محمد: ٢٨].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

١- حديثُ أبي سَعيدٍ الْخُدْرِيِّ رضِيَ الله عنه: ((إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يا أَهْلَ الجَنَّة، فيقولون: لبَّيْكَ وسَعْدَيْك ...- إلى أنْ قال فيه:- فيقول: ألَا أُعْطِيكُمْ أفضَلَ من ذلك؟ فيقولون: وأيُّ شَيْءٍ أفضلُ من ذلك؟ فيقول: أُحِلُّ عليكم رِضْواني؛ فلا أَسْخَطُ عَلَيكم بعدَه أبدًا))[١].

٢- حديث بُرَيْدَة رضِيَ اللهُ عنه: ((لا تَقولوا للمُنَافِقِ: سَيِّدٌ؛ فإنْ يَكُ سيِّدًا؛ فقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُم عزَّ وجلَّ))[٢].

قال أبو إسماعيلَ الصَّابونيُّ: (وكذلك يَقُولون في جَميع الصِّفاتِ

---

(١) رواه البخاري (٧٥١٨)، ومسلم (٢٨٢٩).

(٢) رواه أحمد (٥/ ٣٤٦) (٢٢٩٨٩)، وأبو داود (٤٩٧٧)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (٧٦٠)، والنَّسَائي في ((السنن الكبرى)) (٦/ ٧٠) (١٠٠٧٣).

والحديث صحَّح إسناده عبدالحقِّ الإشبيليُّ في ((الأحكام الصغرى)) (٨٢٠) والمنذِرِيُّ في ((التَّرغيب والتَّرهيب)) (٤/ ٤٤)، والنَّوويُّ في ((الأذكار)) (ص: ٤٤٩)، والعِرَاقي في ((تخريج الإحياء)) (٣/ ٢٠٠)، وصحَّحَ الحديثَ الألبانيُّ في ((صحيح سُنن أبي داود)) (٤٩٧٧).

«يعني: الإثْبَات» التي نَزَلَ بها الْقُرْآن ووردتْ بها الأخبارُ الصِّحَاحُ مِن السَّمع والبَصَر والعين... والرِّضا والسَّخَط ...)[١].

وقال الشَّيخُ محمَّد خليل هرَّاس -تعلِيقًا على بَعْضِ الآياتِ الَّتِي أوردها شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْميَّةَ في العقيدَةِ الواسطِيَّةِ لبعضِ صِفات اللهِ عزَّ وجلَّ الفعليَّةِ-: (تَضمَّنَتْ هذه الآيَاتُ إثبَاتَ بعضِ صفاتِ الفِعْلِ؛ من الرِّضا للهِ، والغَضَب، واللَّعْن، والكُرْهِ، والسَّخَطِ، والمَقْتِ، والْأَسَفِ، وهي عِنْدَ أَهْلِ الحقِّ صِفَاتٌ حقيقيَّة لله عزَّ وجلَّ، على ما يَليقُ به، ولا تُشْبِهُ ما يَتَّصِفُ به المخلوقُ من ذلك، ولا يَلْزَمُ منها ما يلزَمُ في المَخْلُوقِ)[٢].

وانظُر كلامَ ابنِ العطار في صِفَة (السَّمْع).

السُّرْعَةُ

صِفةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ لله تعالى بالكتِابِ والسُّنَّةِ الصَّحِيحةِ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢، النور: ٣٩].

٢- وقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

١- حَديثُ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها، قالَتْ: ((كُنْتُ أَغارُ على اللَّاتِي وَهَبْنَ

(١) ((عقيدة السَّلف أصحاب الحديث)) (ص: ٥).
(٢) ((شرح الواسطية)) (ص: ١٠٨).

أنفُسَهُنَّ لرَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وأقولُ: أتَهَبُ المَرْأَةُ نَفْسَها؟! فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾؛ قُلْتُ: ما أَرَى ربَّكَ إلَّا يُسارِعُ في هَواكَ))(١).

٢- حَديثُ أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((إنَّ اللهَ قال: إذا تَلَقَّانِي عَبْدِي بِشِبْرٍ؛ تَلَقَّيتُه بِذِراعٍ، وإذا تَلَقَّاني بِذِراعٍ؛ تَلَقَّيتُه بباعٍ، وإذا تَلَقَّاني بِباعٍ؛ جِئْتُه أَتَيْتُه **بِأَسْرَعَ**))(٢).

قال ابنُ جَريرٍ فِي تَفْسِيرِ الآية [٢٠٢] من سورة البقرةِ: (وإنَّما وَصَفَ جَلَّ ثناؤُه نَفْسَه بِسُرْعَةِ الْحِسابِ؛ لأنَّه -جَلَّ ذِكْرُه- يُحْصِي ما يُحصِي من أعْمالِ عِبادِهِ بِغَيْرِ عقد أصابعَ، ولا فِكْرٍ، ولا رَوِيَّةٍ، فِعْلَ العَجَزةِ الضَّعَفَةِ مِنَ الْخَلقِ، ولكنَّه لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ في الأَرْضِ ولا في السَّمَاءِ، ولا يَعْزُبُ عنه مِثْقالُ ذرَّةٍ فيهما، ثم هو مُجَازٍ عِبَادَه على كلِّ ذلك؛ فلذلك جَلَّ ذِكْرُه امْتُدِحَ بِسُرعَةِ الْحِسابِ).

وقال أيضًا: (القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾... إِنَّ اللهَ ذُو سرعة في محاسبة عباده يومَئِذٍ على أعمالِهِمُ التي عَمِلُوها في الدُّنْيا).

وقال الشَّوْكَانِيُّ في تفسير الآية السَّابِقَةِ: (والمعنَى أنَّ حِسابَهُ لِعِبادِهِ في يومِ القيامةِ سريعٌ مَجيئُه؛ فبادِرُوا ذلك بأعْمَالِ الْخَيْرِ، أو أنَّهُ وصَفَ نفسَه

(١) رواه البخاري (٤٧٨٨)، ومسلم (١٤٦٤).
(٢) رواه مسلم (٢٦٧٥-٣).

بسرعةِ حِسابِ الْخَلائِقِ على كثرةِ عَدَدِهِم، وأنَّه لا يَشْغَلُه شأنٌ عن شأنٍ، فيحاسبُهُم في حالةٍ واحِدَةٍ)[١].

وقال أيضًا في تَفْسيرِ قَولِهِ تعالَى: ﴿وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١]: (وهو سريعُ الحسابِ، فيُجازي المُحْسِنَ بإِحْسانِهِ، والمُسِيءَ بإساءَتِهِ على السُّرعة).

وقد عدَّ الحافظُ أبو عبد الله بنُ مَنْدَه[٢] (السَّريعَ) مِن أسماءِ الله، مُستشهِدًا بحديثِ أبي هُرَيرَةَ السَّابقِ، وفي ذلك نظرٌ كبيرٌ. ولكنْ عَدُّه له اسمًا يتضمَّنُ أنَّه صفةٌ عنده.

فاللهُ عزَّ وجلَّ سريعٌ في حِسابِه، سريعٌ عِقابُه، سريعٌ في إتيانِه ومَجِيئِه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ سبحانه.

السُّكُوتُ

يُوصَفُ ربُّنا عزَّ وجلَّ بالسُّكوتِ كما يليق به سبحانَهُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، وهذا ثابتٌ بالسُّنَّةِ الصَّحيحَةِ، وهو صفةٌ فعليَّةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَشيئَتِه سبحانَه وتَعالَى.

الدَّليل:

١- حديثُ أبي الدَّرْدَاءِ رضِيَ الله عنه مرفوعًا: ((ما أَحَلَّ اللهُ في كتابِه فَهُوَ الْحَلالُ، وما حَرَّم فهُوَ الْحَرامُ، وما **سكَتَ** عنه فَهُو عَفْوٌ، فاقْبَلُوا مِنَ اللهِ

(١) ((فتح القدير)) سورة البقرة: الآية [٢٠٢].

(٢) ((كتاب التوحيد)) (٢/ ١٣٧).

عَافِيَتَه ...))[(١)].

٢- حديث سَلْمانَ الفارِسِيِّ رضِيَ اللهُ عنه: ((الْحَلالُ ما أَحَلَّ اللهُ في كتابِه، والْحَرامُ ما حرَّمَ اللهُ في كِتابِه، وما **سكَت** عنه فهو مِمَّا عَفَا لَكُمْ))[(٢)].

قال ابنُ تَيميَّةَ: (قالَ شَيْخُ الإسلامِ «يعني: أبا إسماعيلَ الأَنْصارِيَّ»: فطارَ لِتِلك الفِتْنَةِ «يعني: الَّتي وَقَعَتْ بين الْإِمامِ أبي بَكْرِ بنِ خُزَيْمَةَ وأَصْحابِه» ذاك الإمامُ أبو بكر، فلم يَزَلْ يَصِيحُ بتشويهها، ويُصنِّفُ في ردِّها، كأنَّه مُنذِرُ جَيْشٍ، حتى دُوِّنَ في الدَّفَاتِرِ، وتَمَكَّنَ في السَّرَائِرِ، ولُقِّنَ في الكَتاتِيبِ، ونُقِشَ في المَحاريبِ: إنَّ اللهَ مُتكَلِّمٌ، إنْ شاءَ تَكَلَّمَ، وإنْ شَاءَ سكَت؛ فَجَزَى اللهُ ذاكَ الإمَامَ وأولئِكَ النَّفَرَ الْغُرَّ عن نُصْرَةِ دِينِه، وتَوقير نبيِّه خَيْرًا، قلتُ: في حَديثِ سَلْمَانَ عنِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «الحَلالُ ما أحلَّ اللهُ في

(١) رواه البزار (١٠/ ٢٧)، والطبراني في ((مسند الشاميين)) (٦/ ٢٤٩)، والحاكم (٢/ ٤٠٦).
قال البزَّار: إسنادُه صالحٌ. وقال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي في ((التلخيص)): صحيحٌ. وقال الهيثمي في ((مَجْمَع الزوائد)) (١/ ١٧١): رواه البزَّار والطَّبراني في ((الكبير)) وإسنادُه حسَنٌ ورجالُه موثَّقونَ. وصحَّحه الألبانيُّ في ((التعليقات الرضية)) (٣/ ٢٤).

(٢) رواه الترمذي (١٧٢٦)، وابن ماجه (٣٣٦٧)، والحاكم (٤/ ١٢٩).
قال ابنُ العربي في ((عارضة الأحوذي)) (٤/ ١٨٥): معنى هذا الحديث ثابتٌ في الصحيح. وقال ابن تيمية في ((مجموع الفتاوى)) (٣٥/ ٢١٦): محفوظٌ عن سلمان الفارسيِّ موقوفًا عليه، أو مرفوعًا إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم. وقال ابن القيم في ((أعلام المُوَقِّعين)) (١/ ٢٢٢): إسنادُه جيِّدٌ مرفوعٌ. وحسَّنه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)) (٣٣٦٧).
ورواه بنحوه أبو داود (٣٨٠٠) موقوفًا على ابن عباسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما.
حسَّن إسناده النوويُّ في ((المجموع شرح المهذَّب)) (٩/ ٢٥). وقال ابن كثير في ((إرشاد الفقيه)) (١/ ٣٦٧): إسنادُه صحيحٌ. وصحَّحه الألباني في ((غاية المرام)) (ص: ٣٤).

كِتابِه، والْحَرامُ ما حرَّم الله في كتابِه، وما سَكَتَ عنه فهو مَمَّا عَفَا عنه». رواه أبو داودَ، وفي حديث أَبِي ثَعْلَبَةَ عنِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرائضَ فَلا تُضَيِّعُوها، وَحَدَّدَ حُدودًا فلا تَعْتَدُوها، وحَرَّم مَحارِمَ فلا تَنْتَهِكُوها، وسَكَتَ عن أَشْياءَ رَحْمةً لَكُمْ مِن غيرِ نِسْيانٍ فَلا تَسْأَلوا عنها».

ويقولُ الفقهاءُ في دَلالةِ المنطوقِ والمسكوتِ، وهو ما نَطَق به الشَّارعُ- وهو اللهُ ورسولُه- وما سكَت عنه: تارةً تكون دلالةُ السُّكوتِ أَوْلى بالحُكمِ من المنطوقِ، وهو مفهومُ الموافَقَة، وتارةً تخالِفُه، وهو مفهومُ المخالَفَةِ، وتارةً تشبِهُه، وهو القياسُ المحضُ.

فثبَت بالسُّنَّةِ والإجماعِ أنَّ اللهَ يُوصَف بالسُّكوتِ، لكنَّ السُّكوتَ يكون تارةً عن التكلُّمِ، وتارةً عن إظهارِ الكلامِ وإعلامِه)[١].

السَّلامُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه السَّلامُ، وهو اسمٌ له ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّة.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

قولُه تَعالَى: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

حديثُ ثوبانَ رَضِيَ اللهُ عنه: ((اللَّهُمَّ أنت **السَّلامُ**، ومنك السَّلامُ، تباركتَ

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ١٧٨).

يا ذا الجلالِ والإكرامِ ...))[١].

قال ابنُ قُتَيْبَةَ: (ومِن صِفاتِه «السَّلامُ»؛ قال: ﴿ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾، ومنه سُمِّي الرَّجلُ: عبدَ السَّلام؛ كما يُقال: عبدُ اللهِ، ويَرى أهلُ النَّظرِ من أصحاب اللُّغة أنَّ السَّلام بمعنى السلَّامة، كما يُقال: الرَّضاعُ والرَّضاعةُ، واللَّذاذُ واللَّذاذة؛ قال الشَّاعِرُ:

تُحَيِّي بالسَّلامةِ أُمُّ بَكْرٍ ... وَهل لَكِ بعد قومِكِ من سَلامِ

فَسَمَّى نَفسَه جلَّ ثناؤه سلامًا؛ لسلامتِه ممَّا يَلحَقُ الخَلْقَ من العَيبِ والنَّقصِ والفَناءِ والموتِ)[٢].

وقال الخطَّابي: (السَّلامُ في صفةِ اللهِ سبحانه هو الذي سَلِمَ من كلِّ عيبٍ، وبَرِئَ من كلِّ آفةٍ ونَقْصٍ يَلحقُ المخلوقينَ؛ وقيل: الذي سَلِمَ الخلقُ مِن ظُلمِه)[٣].

وقال البيهقيُّ: (السَّلام: هو الذي سَلِمَ من كلِّ عيبٍ، وبَرِئَ من كلِّ آفةٍ، وهذه صفةٌ يستحقُّها بذاتِه)[٤].

وقال ابنُ كثيرٍ في تفسير الآيةِ السَّابقةِ: (السَّلامُ، أي: مِن جميعِ العيوبِ والنقائصِ؛ لكمالِه في ذاتِه وصِفاتِه وأفعالِه).

(١) رواه مسلم (٥٩١).
(٢) ((تفسير غريب القرآن)) (ص: ٦).
(٣) ((شأن الدعاء)) (ص: ٤١).
(٤) ((الاعتقاد)) (ص: ٥٥).

وقال ابنُ الأثيرِ: (السَّلامُ: ذو السَّلامِ، أي: الذي سَلِمَ من كلِّ عيبٍ، وبَرِئَ مِنْ كل آفةٍ)(١).

وقال السعديُّ: (القُدُّوسُ السَّلامُ، أي: المعظَّمُ المنَزَّهُ عن صِفاتِ النَّقصِ كلِّها، وأنْ يُماثِلَه أحدٌ من الخَلق؛ فهو المتنَزِّهُ عن جميعِ العيوبِ، والمتنَزِّهُ عن أنْ يقاربَه أو يماثلَه أحدٌ في شيءٍ من الكمالِ)(٢).

السُّلْطَانُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه (ذو سلطان)، والسُّلطان صفةٌ من صِفاتِه الذاتيَّةِ يستعيذُ الإنسانُ بها كمَا يستعيذُ باللهِ وبسائرِ صِفاته، وهذا ثابتٌ في الحديثِ الصَّحيح.

الدَّليل:

حديثُ عبد الله بن عَمرِو بن العاصِ رَضِيَ الله عنهما، عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ أنَّه كان إذا دخلَ المسجدَ يقولُ: ((أعوذُ باللهِ العظيمِ، وبوجهِهِ الكريمِ، **وسُلطانِه** القديمِ، من الشيطانِ الرَّجيم ...))(٣).

قال الأزهريُّ: (... وقال اللَّيْثُ: السُّلطان: قدرةُ المَلِك... وقُدرةُ مَن جعَل ذلك له، وإنْ لم يكن مَلِكًا)(٤).

(١) ((جامع الأصول)) (٤/ ١٧٦).

(٢) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٣٠٠).

(٣) رواه أبو داود (٤٦٦)، والبيهقي في ((الدعوات الكبير)) (١/ ١٢٩).
والحديث حسَّنَه النوويُّ في ((الأذكار)) (ص: ٤٦)، وابن حجر في ((نتائج الأفكار)) (١/ ٢٧٧)، وصحَّحه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٤٦٦).

(٤) ((تهذيب اللغة)) (١٢/ ٣٣٦).

قال أبو محمد الْجُوَيْنِيُّ: (... نَصِفُه بما وصَفَ به نفسَه من الصِّفاتِ التي توجِبُ عظمتَه وقُدْسَه... ذو الوجهِ الكريمِ، والسَّمعِ السَّميعِ، والبَصَرِ البَصيرِ... والقُدرةِ والسُّلطانِ والعَظَمةِ ...)[(١)].

وقال الحافظُ ابن القَيِّم:

(والرُّوحُ والأمْــلاكُ تَصْعَدُ في مَعَا رِجِهِ إليْــهِ جَلَّ ذُو السُّــلْطَانِ)[(٢)]

السَّمْعُ

صفةٌ ذاتيَّةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّة، و(السَّميع) من أسْمائِهِ تعالى.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦].

٢- وقوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

٣- وقوله: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

١- حديثُ عائشةَ رَضِيَ الله عنها في قصة المجادَلَة وقولُها: ((الحمدُ لله الذي وَسِعَ سَمْعُه الأصواتَ))[(٣)].

---

(١) ((رسالة إثبات الاستواء والفوقية)) (ص: ١٧٥).

(٢) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٢/ ٣٣١ رقم ١٢٢٤).

(٣) رواه البخاري تعليقًا (١٣/ ٣٧٢)، والنَّسَائي، وابن ماجه، وأحمد، ووَصَله الحافظ ابن =

٢- حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عنها؛ أنَّها قالتْ للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((هل أتَى عليك يومٌ أشَدُّ عليك من يوم أُحُدٍ؟ فقال: لقد لَقِيتُ من قومِكَ، وكان أشدَّ ما لقيتُ منهم يومُ العقبةِ...)) وفي الحديث: ((فناداني مَلَكُ الجِبال، فَسَلَّمَ عليَّ، ثم قال: يا محمَّد، إنَّ اللهَ قد سَمِعَ قولَ قومِكَ، وأنا مَلَكُ الجِبال ...))[١].

فأهلُ السُّنَّة والجماعة يقولون: إنَّ اللهَ سميعٌ بسَمْعٍ يليقُ بجَلالِه وعَظَمتِه، كما أنَّه بصيرٌ ببَصَرٍ؛ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾.

قال أبو الحَسنِ الأشعريُّ: (وأجمَعوا على أنَّه عزَّ وجلَّ يَسمَعُ ويرى)[٢].

قال الحافظُ ابنُ القَيِّم: (وهو سميعٌ بصيرٌ، له السَّمْعُ والبصر، يَسمعُ ويُبصِر، وليس كمثلِه شيءٌ في سمْعِه وبَصرِه)[٣].

وقال علاء الدِّين ابن العطار: (فإذا نطَقَ الكتابُ العزيزُ، ووردتِ الأخبارُ الصَّحيحةُ، بإثباتِ السَّمْعِ والبصر، والعينِ والوجهِ، والعِلْم والقوَّة والقُدْرة والعظمة، والمشيئةِ والإرادةِ، والقولِ والكلامِ، والرِّضا والسَّخَط، والْحُبِّ والبُغْض، والفَرَح والضَّحِك؛ وَجَبَ اعتقادُ حقيقتِه؛ من غيرِ تشبيهٍ بشيءٍ من ذلك بصِفاتِ المربوبين المخلوقين، والانتهاءُ إلى ما قاله اللهُ سبحانه

= حجر في ((تغليق التعليق)) (٥/ ٣٣٩) وصحَّحه، وصحَّحه الألباني في ((صحيح سنن النَّسائي)) (٣٤٦٠)، والوادعي في ((الصحيح المسنَد)) (١٥٨٣).

(١) رواه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

(٢) ((رسالة إلى أهل الثغر)) (ص: ٢٢٥).

(٣) ((الصواعق المرسَلَة)) (٣/ ١٠٢٠).

وتعالى ورسولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ؛ من غير إضافةٍ، ولا زِيادةَ عليه، ولا تَكييفَ، ولا تشبيهَ، ولا تحريفَ، ولا تبديلَ، ولا تغييرَ وإزالةَ لفظٍ عمَّا تَعرِفُه العربُ وتضَعه عليه، والإمساكُ عمَّا سوى ذلك)[١].

وقال محمد خليل هرَّاس: (أمَّا السَّمْعُ فقد عبَّرت عنه الآياتُ بكلِّ صِيَغ الاشتقاقِ، وهي: سَمِعَ، ويَسْمَعُ، وسَمِيعٌ، وأسْمَعُ، فهو صفةٌ حقيقيَّةٌ لله، يُدركُ بها الأصوات)[٢].

السَّيِّدُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه السَّيِّدُ، وهو اسمٌ ثابتٌ له بِالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ.

الدَّليل:

حديثُ عبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ رضِيَ اللهُ عنه؛ قال: ((انطلقتُ في وفدِ بني عامرٍ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقلنا: أنتَ سيِّدُنا. فقال: **السَّيِّدُ** اللهُ تبارك وتعالى))[٣].

قال ابن القَيِّم:

(وهــوَ الإلهُ السَّــيِّدُ الصَّمدُ الذي ... صَمَدَتْ إليــهِ الخَلْــقُ بالإذْعَانِ

(١) ((الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد)) (ص: ١٣٢).

(٢) ((شرح الواسطية)) (ص: ١٢٠).

(٣) رواه أحمد (٤/ ٢٤) (١٦٣٥٠)، وأبو داود (٤٨٠٦)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (٢١١)، والنَّسائي في ((السنن الكبرى)) (٦/ ٧٠) (١٠٠٧٤).
جوَّد إسنادَه الشَّوكانيُّ في ((الفتح الرباني)) (٥٦٤٦)،وصحَّح الحديثَ الألباني في ((صحيح أبي داود)) (٤٨٠٦)، وقال الوادعي في ((الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين)) (٥٧٨): صحيحٌ على شَرطِ مُسلمٍ

الكَامِلُ الأوْصَافِ مِــنْ كُلِّ الوجُو ـــــهِ كَمَالُهُ ما فيهِ مِــنْ نُقْصَانِ)[١]

ومِن معاني الصَّمَدِ- كما سيأتي في بابه-: السَّيِّدُ الذي كَمَلَ في سُؤدُدِه.

وقال: (وأمَّا وصْفُ الربِّ تعالى بأنَّه السَّيِّد فذلك وصفٌ لربِّه على الإطلاقِ؛ فإنَّ سَيِّدَ الخلقِ هو مالكُ أمْرِهم الذي إليه يَرجِعون، وبأمْره يَعملون، وعن قولِه يَصْدُرون، فإذا كانتِ الملائكةُ والإنسُ والجنُّ خلقًا له سبحانه وتعالى، ومِلكًا له ليس لهم غِنًى عنه طَرْفَةَ عينٍ، وكلُّ رغباتِهم إليه، وكُلُّ حوائجِهم إليه- كان هو سبحانه وتعالى السَّيِّدَ على الحقيقةِ)[٢].

وقال: (السَّيِّدُ إذا أُطْلِقَ عليه تعالى فهو بمعنى: المالِك، والمولَى، والرَّب، لا بالمعنَى الذي يُطلَقُ على المخلوقِ، واللهُ سبحانه وتعالى أعلمُ)[٣].

وممَّن أَثبَتَ اسمَ (السَّيِّد) للهِ عزَّ وجلَّ: ابنُ مَنْدَه[٤]، والبيهقيُّ[٥]، وابنُ حزم[٦]، وقوَّام السُّنةِ الأصبهانيُّ[٧]، وابنُ العربيِّ[٨]، وابنُ القيِّم[٩]، وابنُ عُثَيمين[١٠].

---

(١) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٢٥ رقم ٣٣٢٢ و٣٣٢٣).
(٢) ((تحفة المودود)) (ص: ٨٠).
(٣) ((بدائع الفوائد)) (٣/ ٧٣٠).
(٤) ((التوحيد)) (٢/ ١٣٢).
(٥) ((الأسماء والصفات)) (١/ ٦٦).
(٦) ((المحلى بالآثار)) (٦/ ٢٨٢).
(٧) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ١٦٧).
(٨) ((الأمد الأقصى)) لابن العربي (١/ ٤٤٩).
(٩) كما تقدَّم في البيتَينِ السَّابقَين.
(١٠) ((القواعِد المُثْلَى)) (ص: ١٩).

الشَّافِي

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه الشَّافي، الذي يَشْفِي عبادَه من الأسقامِ، و(الشَّافي) اسمٌ من أسْمائِهِ تعالى الثابتةِ بِالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

قولُه تَعالَى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

١- حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عنها مرفوعًا: ((اللهُمَّ رَبَّ النَّاس، أَذْهِبِ البَاس، **واشفِ أنتَ الشَّافي**، لا شِفاءَ إلَّا شفاؤك، شِفاءً لا يُغادِرُ سَقَمًا))[1].

٢- حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عنها -في سِحْرِ النَّبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- مرفوعًا: ((أمَّا أنا فقدْ **شَفانِي اللهُ**، وخَشِيتُ أنْ يُثِيرَ ذلك على الناسِ شَرًّا))[2].

❁ الشَّخْصُ

يجوزُ إطلاقُ لفظِ (شَخْص) على اللهِ عزَّ وجلَّ، وقد وردَ هذا اللفظُ في صَحيحِ السُّنَّة، ومِنهم مَن عَدَّه صِفةً للهِ عزَّ وجلَّ.

الدَّليل:

حديثُ سَعدِ بن عُبادَةَ رَضِيَ الله عنه؛ قال: لو رأيتُ رجلًا مع امرأتي؛

---

(١) رواه البخاري (٥٧٤٢)، ومسلم (٢١٩١).

(٢) رواه البخاري (٣٢٦٨).

لضَربْتُه بالسَّيفِ غيرَ مُصْفِحٍ عنه، فبلَغ ذلك رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقال: ((أَتعجبونَ من غَيْرَةِ سعدٍ؟! فواللهِ لَأَنَا أغيرُ منه، واللهُ أغيَرُ مني؛ مِن أجلِ غَيرةِ اللهِ حَرَّم الفواحشَ ما ظهَر منها وما بطَن، ولا **شَخْصَ** أغْيَرُ من اللهِ، ولا **شخصَ** أحبُّ إليه العذْرُ من اللهِ؛ من أجْلِ ذلك بعَث اللهُ المرسَلين مُبشِّرينَ ومنذِرين، ولا **شَخصَ** أحبُّ إليه الْمِدْحَةُ من اللهِ؛ مِن أجْلِ ذلك وَعَدَ اللهُ الجَنَّةَ))(١).

ورواه البخاريُّ بلفظ: ((لا أحدَ))، لِكَنَّه قال: ((وقال عُبيدُ اللهِ بنُ عَمْرٍو عنْ عبدِ الملكِ -أَحَدُ رواةِ الحديثِ-: لا **شخصَ** أغْيَرُ من اللهِ))(٢).

وقال البخاريُّ: باب: قول النَّبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((لا شخصَ أغيَرُ من الله))(٣).

وقال ابنُ أبي عاصم: (بابٌ: ذِكرُ الكَلامِ والصَّوتِ والشَّخصِ، وغيرِ ذلك)(٤).

وقال أبو يَعْلَى الفرَّاء -بعدَ ذِكر حديثِ مُسلمٍ السابق-:

(اعلمْ أنَّ الكلامَ في هذا الخبر في فصلينِ: أحدهما: إطلاقُ صِفةِ الغَيْرَة عليه. والثاني: في إطلاقِ الشَّخْص.

(١) رواه مسلم (١٤٩٩).

(٢) ((صحيح البخاري)) (٧٤١٦).

(٣) ((صحيح البخاري)) (٧٤١٦).

(٤) ((كتاب السنة)) (١/ ٢٢٥).

أمَّا الغَيرة...، وأمَّا لفظُ «الشَّخص» فرأيتُ بعضَ أصحاب الحديث يَذهبُ إلى جوازِ إطلاقِه، ووجهُه: أنَّ قوله: «لا شخص» نفْيٌ من إثبات، وذلك يَقتضي الجِنْسَ؛ كقولك: لا رجُلَ أكرَمُ من زيد؛ يَقتضي أنَّ زيدًا يقعُ عليه اسمُ رجُل، كذلك قوله: «لا شخصَ أغيرُ من الله» يَقتضي أنَّه سبحانه يقعُ عليه هذا الاسمُ)[١].

وقال الشيخُ عبدُ الله الغُنيمان: (قال «أي: البخاري»: باب: قول النَّبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «لا شخصَ أغيرُ من الله». الغَيْرَة بفتح الغين ...، والشَّخص: هو ما شَخَصَ وبان عن غَيرِه، ومقصِدُ البخاري أنَّ هذين الاسمين يُطلقَان على اللهِ تعالى وصفًا له؛ لأنَّ الرسولَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أثبتَهما للَّهِ، وهو أَعلمُ الخَلْقِ باللهِ تعالَى)[٢].

وتعقيبًا على قول عُبيدِ الله القَواريريِّ: (ليس حديثٌ أشدَّ على الجهْمِيَّة مِن هذا الحديث «يعني: حديث مسلم»)؛ قال: (وبهذا يَتبيَّن خطأُ ابنِ بطَّال في قوله: «أجمعَتِ الأمَّةُ على أنَّ الله تعالى لا يجوزُ أنْ يُوصَف بأنَّه شخصٌ؛ لأنَّ التوقيف لم يَرِدْ به» اهـ. ذكره الحافظُ. وهذه مجازَفَةٌ، ودعوى عاريةٌ من الدَّليل؛ فأين هذا الإجماعُ المزعومُ؟! ومَن قاله سوى المتأخِّرين ببِدَعِ أهلِ الكلامِ؛ كالخطَّابيِّ، وابنِ فَورك، وابنِ بَطَّال. عفا الله عنَّا وعنهم؟!

وقوله: «لأنَّ التَّوقيف لم يَرِدْ به»: يُبْطِلُه ما تقدَّم مِن ذِكر ثبوتِ هذا اللَّفظِ

---

(١) ((إبطال التأويلات)) (ص: ١٦٤).
(٢) ((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) (١/ ٣٣٥).

عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بطُرقٍ صحيحةٍ لا مَطْعَن فيها، وإذا صحَّ الحديثُ عن رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وَجَبَ العملُ به والقولُ بموجِبِه، سواءٌ كان في مسائلِ الاعتقادِ أو في العمليَّات، وقد صحَّ عنه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إطلاقُ هذا الاسم- أعني: الشخص- على اللهِ تعالى؛ فيجبُ اتِّباعُه في ذلك على مَن يؤمِنُ بأنَّه رسولُ الله، وهو صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أعلَمُ بربِّه وبما يجبُ له وما يمتنعُ عليه تعالى مِن غيرِه من سائرِ البَشر.

وتقدَّم أنَّ الشخصَ في اللُّغة: ما شَخَصَ وارتَفَعَ وظهَر؛ قال في «اللسان»: «الشخصُ: كلُّ جسمٍ له ارتفاعٌ وظهورٌ»، واللهُ تعالى أظهَرُ من كلِّ شيءٍ وأعظَمُ وأكبرُ، وليس في إطلاقِ الشَّخصِ عليه محذورٌ على أصلِ أهلِ السُّنَّة الذين يَتقيَّدون بما قاله اللهُ ورسولُه)[١].

وقال الشَّيخ البَرَّاك: (لفظُ الشخصِ يدلُّ على الظهورِ والارتفاعِ، والقيامِ بالنَّفْس، فلو لم يَرِدْ في الحديث لَمَا صحَّ نفيُه؛ لعدم الموجِبِ لذلك، بل لو قيل: يصحُّ الإخبارُ به؛ لصحَّةِ معناه لكان له وجهٌ؛ فكيف وقد ورد في الحديث، ونقله الأئمَّةُ ولم يَرَوْه مُشْكِلًا؟! فنقول: إنَّ اللهَ شَخْصٌ لا كالأشخاصِ، كما نقولُ مِثل ذلك فيما وردَ من الأسماءِ والصِّفاتِ، واللهُ أعلمُ)[٢].

الشِّدَّةُ (بمعنى القُوَّة)

صِفةٌ فعليَّةٌ ذاتيَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّة.

(١) ((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) (١/ ٣٣٨).
(٢) ((تعليقات الشيخ البَرَّاك على المُخالفات العَقَديَّة في فتح الباري)) (ص: ٩١).

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣].

٢- وقولُه تَعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ [القصص: ٣٥].

٣- وقولُه تعالى: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: ٢٨].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

حديثُ: ((اللهمَّ **اشْدُدْ** وَطْأَتَك على مُضَرَ ...))[1].

قال الزَّجَّاجِيُّ: (الشَّديدُ في صفاتِ الله عزَّ وجلَّ على ضَربينِ: أحدهما: أنْ يُرَادَ بالشَّديد: القويُّ؛ لأنَّه قد يُقال للقويِّ من الآدميِّين: شديدٌ، وكأنَّه في صِفات الآدميِّين، يذهبُ به إلى معنَى شِدَّة البَدَن وصلابتِه وجَلَدِه، وذلك في صفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ غيرُ سائغٍ، بل يكون الشديدُ في صِفاتِه بمعنى القويِّ فحَسْبُ، والشَّديدُ: خلافُ الضَّعيف.

والآخَرُ: أنْ يُرادَ بالشَّديدِ في صِفاته عزَّ وجلَّ: أنَّه شديدُ العقاب، فيرجِع المعنَى في ذلك في الحقيقةِ إلى أنَّ عذابَهُ شديدٌ؛ كما قال: ﴿إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾، ألَا ترى أنَّا إذا قُلنا: زيدٌ كثيرُ العيالِ؛ أنَّ المعنَى إنَّما هو وَصفُ عيالِهِ بالكَثرةِ، وكذلك إذا قُلْنا: زيدٌ كثيرُ المالِ؛ فإنَّما وصَفْنا مالَه بالكَثْرةِ، وإنْ كان الخبَرُ قد جَرى عليه لفظًا، وكذلك إذا قلنا: زيدٌ شديدُ العِقابِ؛ فإنَّما وَصفْنا عِقابَه بالشدَّة، فكذلك مجراه في قولنا: ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ

---

(١) رواه البخاري (٢٩٣٢) ومسلم (٦٧٥).

﴿ٱلْعِقَابِ﴾: وَ﴿شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾)[١].

وقد عدَّ الزَّجَّاجيُّ[٢]، وابنُ مَنْدَه[٣]: (الشَّدِيدَ) من أسماء الله تعالى. وهذا غيرُ صحيحٍ.

شِدَّةُ الْمِحَال

انظُرْ: صِفةَ (المُمَاحَلَة).

الشُّكْرُ

صِفةٌ فعليَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّة، و(الشَّاكر) و(الشَّكُور) من أسْمائِهِ تعالى.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قوله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨].

٢- وقوله: ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ الله عنه في قِصَّة ساقي الكلبِ ماءً، وفيه: ((... فنَزل البئرَ، فملأَ خُفَّه ماءً، ثم أمْسَكَه بِفيه حتى رَقِيَ، فسَقَى الكلبَ، فشَكَرَ اللهُ له، فغَفَرَ له...))[٤].

---

(١) ((اشتقاق أسماء الله)) (ص: ١٩٢).

(٢) ((المصدر السابق)).

(٣) ((كتاب التوحيد)) (٢/ ١٣٩).

(٤) رواه البخاري (٢٣٦٣)، ومسلم (٢٢٤٤).

قال ابنُ منظورٍ في (لسان العرب): و(الشَّكُور: من صِفات اللهِ جلَّ اسْمُه، معناه: أنَّه يزكو عندَه القليلُ من أعمالِ العباد، فيُضاعِفُ لهم الجزاءَ، وشُكْرُه لعباده: مغفرَةٌ لهم).

وقال أبو القاسم الزَّجَّاجي: (وقد تأتي الصِّفَةُ بالفعلِ للهِ عزَّ وجلَّ ولعبده، فيُقال: «العبدُ شكورٌ لله»، أي: يَشكُر نعمتَهُ، واللهُ عزَّ وجلَّ شكورٌ للعبد، أي: يَشكُرُ له عَمَلَه، أي: يُجازيه على عَمَلِه، والعبدُ توَّابٌ إلى اللهِ من ذنبِه، واللهُ توَّابٌ عليه، أي: يَقبَلُ توبتَه ويَعفُو عنه)[1].

قلتُ: تفسير شُكْرِ الله لعباده بالمَغفرةِ والمُجازاةِ قد يُفهَمُ منه صَرْفُه عن الحقيقةِ، وهذا غيرُ صحيحٍ.

قال ابن القَيِّم: (وأمَّا شُكرُ الرَّبِّ تعالى فله شأنٌ آخرُ، كشأنِ صبرِه، فهو أَوْلى بصفة الشُّكْر من كلِّ شَكُور، بل هو الشَّكُورُ على الحقيقةِ؛ فإنه يُعطي العبدَ، ويوفِّقُه لِمَا يشكُرُه عليه)[2]. إلى آخِرِ كلامِه، وهو نفيسٌ جدًّا.

❁ الشَّمُّ

انظر صِفة: (استِطابة الرَّوائحِ)

❁ الشِّمَالُ

هل يصحُّ أنَّ يُقال: إحدى يَدَيِ اللهِ يمينٌ والأخرى شِمالٌ؟ أم أنَّ كِلتَيهما يمينٌ؟

---

(١) ((اشتقاق أسماء الله)) (ص: ١٥٢).

(٢) ((عدة الصابرين)) (ص: ٤١٤).

انظر ذلِك في صِفة: (اليمين).

الشَّهِيدُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه (شهيد)، والشَّهيدُ اسمٌ من أسْمائِهِ تعالى، وهذه الصِّفةُ ثابتةٌ بالكِتابِ والسُّنَّة.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمران: ١٨].

٢- وقولُه تَعالَى: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٩].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

حديثُ حَجَّةِ الوَداعِ، وفيه: ((... اللهمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبلِغِ الشَّاهِدُ الغائبَ ...))(١).

المَعنَى:

قال ابنُ الأثير: (الشَّهيد: هو الذي لا يَغيبُ عنه شيءٌ، يقال: شاهدٌ وشهيدٌ؛ كعالِم وعليم، أي: إنَّه حاضِرٌ يُشاهِدُ الأشياءَ ويراها)(٢).

وقال الشيخُ السعديُّ: (الشهيدُ، أي: المطَّلِع على جميعِ الأشياء، سَمِعَ جميعَ الأصواتِ خَفِيِّها وجَلِيِّها، وأبصرَ جميعَ الموجوداتِ دَقيقِها

(١) رواه البخاري (٧٠٧٨)، ومسلم (١٦٧٩-٣١).
(٢) ((جامع الأصول)) (٤/ ١٧٩).

وجليلِها، صَغيرِها وكبيرِها، وأحاط عِلمُه بكلِّ شيء، الذي شهِد لعبادِه وعلى عبادِه بما عَمِلوه)[١].

و(شَهِدَ اللهُ) بمعنى: عَلِمَ، وكتَب، وقَضَى، وأظهَرَ، وبيَّن[٢].

❁ شَيءٌ

يصحُّ إطلاقُ لفظة (شيءٍ) على اللهِ عزَّ وجلَّ أو على صِفَةٍ من صِفاتِه -مِن بابِ الإخبارِ-، لكنْ لا يُقال: (الشَّيء) اسمٌ مِن أسْمائِه تعالى.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩].

٢- وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]. والوجه صفةٌ ذاتيَّةٌ لله تعالى.

٣- وقوله: ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣]، والْقُرْآن كلامُ الله، وهو صفةٌ مِن صِفاته، والقولُ في الصِّفة كالقولِ في الذَّاتِ.

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

حديثُ سَهْل بن سعدٍ رضِيَ اللهُ عنه؛ قال: قال النَّبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لرجل: ((أمَعَك مِن الْقُرْآن شيْءٌ؟ قال: نعم. سورةُ كذا وسورةُ كذا؛

(١) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٣٠٣).

(٢) انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٦/ ٤٧).

لسُوَرٍ سمَّاها))[١].

قال البخاريُّ في صحيحِه (كتاب التوحيد): (باب: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾، فسمَّى اللهَ تعالى نفْسَه شيئًا، وسَمَّى النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الْقُرْآنَ شيئًا، وهو صِفةٌ من صفاتِ اللهِ، وقال: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾).

علَّقَ الشيخُ ابنُ عُثَيمين بقوله: (يَصِحُّ أنَّ يُخبَرَ عنه بالشيءِ والموجودِ وما أَشْبَهَه، وعلى هذا فيُقال: إنَّ اللهَ شيءٌ، لِكَنَّه كامِلٌ، ولا نقولُ: شيءٌ على سبيل الإطلاقِ فقط، يعني: ليس مُطلَق شيء، بل هو شيءٌ كاملٌ سبحانه وتعالى بأسْمائِهِ وصِفاتِه، واستدلَّ البخاريُّ رحمه اللهُ على جوازِ تسميةِ اللهِ بالشَّيءِ، أي: جواز الإخبارِ عنِ اللهِ بالشَّيءِ بأدلَّة)[٢].

وقال الشَّيخ عبدُ الله الغُنيمان: (يُريد بهذا أنَّه يُطلَقُ على اللهِ تعالى أنَّه شيءٌ، وكذلك صِفاتُه، وليس معنى ذلك أنَّ الشَّيء مِن أسماءِ اللهِ الحُسْنى، ولكن يُخبَر عنه تعالى بأنَّه شيءٌ، وكذا يُخبَر عن صفاتِه بأنَّها شيءٌ؛ لأنَّ كلَّ موجودٍ يصحُّ أنْ يُقال: إنَّه شيءٌ)[٣].

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ: (ويُفرَّقُ بين دُعائِه والإخبارِ عنه؛ فلا يُدعَى إلَّا بالأسماءِ الحُسنى، وأمَّا الإخبارُ عنه فلا يكونُ باسمٍ سيِّئ، لكن قد يكون

(١) رواه البخاري (٧٤١٧).

(٢) ((شرح صحيح البخاري)) (٨/ ٤١٤).

(٣) ((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) (١/ ٣٤٣).

باسمٍ حَسَن، أو باسمٍ ليس بسيِّئ، وإن لم يُحكَم بِحُسنه؛ مثل اسم: شَيء، وذات، وموجود...)⁽١⁾.

وقال ابن القَيِّم: (... ما يُطلَق عليه في باب الأسماء والصِّفات تَوقيفيٌّ، وما يُطلَقُ عليه من الأخبارِ لا يَجبُ أنْ يكونَ توقيفيًّا؛ كالقديمِ، والشَّيءِ، والمَوجودِ...)⁽٢⁾.

الصَّبْرُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بالصَّبر؛ كما هو ثابتٌ في السُّنَّة الصَّحيحة، أمَّا (الصَّبورُ) ففي إثباتِ أنَّه اسمٌ لله تعالى نَظَرٌ.

الدَّليلُ:

حديثُ أبي موسى رضِيَ الله عنه: ((ما أَحدٌ أصبَرَ على أذًى سَمِعَه من اللهِ؛ يَدَّعون له الولدَ، ثم يُعافيهم ويَرزُقُهم!))⁽٣⁾.

قال الخطَّابيُّ: (معنى الصَّبُور في صِفة اللهِ سبحانه قريبٌ من معنى الحَليم؛ إلَّا أنَّ الفرقَ بين الأمرينِ أنَّهم لا يأمنون العقوبةَ في صِفة الصَّبورِ كما يَسْلَمُون منها في صِفة الحليمِ، واللهُ أعلمُ بالصَّواب)⁽٤⁾.

وقال قَوَّامُ السُّنَّةِ الأصبهانيُّ: (قال بعضُ أهلِ النَّظرِ: لا يُوصَفُ اللهُ

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ١٤٢). وانظر ((مجموع الفتاوى)) أيضًا (٩/ ٣٠٠-٣٠١).
(٢) ((بدائع الفوائد)) (١/ ١٦٢).
(٣) رواه البخاري (٧٣٧٨)، ومسلم (٤٩).
(٤) ((شأن الدعاء)) (ص: ٩٨).

بالصَّبرِ، ولا يُقال: صَبورٌ، وقال: الصَّبر تَحمُّلُ الشيءِ. ولا وجهَ لإنكارِ هذا الاسمِ؛ لأنَّ الحديثَ قد ورد به، ولولا التَّوقيفُ لم نَقُلْه)[١].

قلتُ: وَصْفُ الله عزَّ وجلَّ بالصَّبْر ثابتٌ، كما مرَّ في حديثِ أبي موسى رضِيَ الله عنه، أمَّا اسمُ الصَّبُورِ فلعلَّه يعني بالحديثِ حديث سَرْدِ الأسماءِ عند الترمذيِّ، وهو ضعيفٌ، ولا أعرفُ آيةً أو حديثًا صحيحًا يُثْبِتُ هذا الاسمَ له سبحانه وتعالى.

وقال الحافظُ ابن القَيِّم: (وصَبْرُه تعالى يفارِقُ صَبْرَ المَخلوقِ ولا يُماثِلُه من وجوهٍ متعدِّدة،... والفرقُ بين الصبرِ والحلمِ: أنَّ الصبر ثمرةُ الحلمِ وموجِبُه، فعلى قدْر حِلْم العبدِ يكونُ صبرُه، فالحلمُ في صفاتِ الرَّبِّ تعالى أوسَعُ من الصبر... وكونُه حليمًا من لوازمِ ذاته سبحانَه، وأمَّا صَبرُه سبحانه فمتعلِّقٌ بكفرِ العباد وشِرْكهم ومَسَبَّتِهم له- سبحانه- وأنواعِ معاصيهم وفُجورِهم)[٢].

وقال الشَّيخُ عبدُ اللهِ الغُنيمان-تعليقًا على كلام المازريِّ الذي نقَلَه النوويُّ في شرْح حديثِ أبي موسى رَضِيَ الله عنه؛ حيث قال المازريُّ: (حقيقة الصَّبر: منْعُ النَّفْسِ من الانتقامِ أو غيره؛ فالصَّبْر نتيجةُ الامتناع، فأطلق اسمَ الصَّبْر على الامتناعِ في حقِّ اللهِ تعالى)- قال الغنيمان:

(قلتُ: قولُه: «فأطلق اسمَ الصَّبْرِ على الامتناعِ في حقِّ الله تعالى» فيه

(١) ((الحجة في بيان المحجة)) (٢/ ٤٥٦).

(٢) ((عدة الصابرين)) (ص: ٤٠٨).

نظرٌ؛ وذلك أنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أطلق على ربِّه الصَّبْر، وأنَّه ما أحدٌ أصبرَ منه، وهو صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أعلمُ الخلقِ باللهِ تعالى، وأخشاهم له، وأَقدَرُهم على البيان عن الحقِّ، وأنصحُهم للخلقِ؛ فلا استدراكَ عليه؛ فيجب أنَّ يبقَى ما أطلَقَه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على الله تعالى بدون تأويل، إلَّا إذا كان يُريدُ بذلك تفسيرَ معنى الصَّبْر، ولكنَّ الأَوْلَى أنْ يبقى كما قال؛ لأنَّه واضِحٌ، ليس بحاجةٍ إلى تفسير)[(١)].

الصِّدْقُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّة.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تعالَى: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [آل عمران: ٩٥].

٢- وقولُه تعالَى: ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٢٢].

٣- وقوله ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: ٢٧].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

١- حديثُ: ((صَدَقَ اللهُ وَعْدَه، ونصَرَ عَبدَه، وهزَمَ الأحزابَ وحْدَه))[(٢)].

---

(١) ((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) (١/ ٩٣).

(٢) رواه البخاري (٢٩٩٥)، ومسلم (١٣٤٤).

٢- حديث: ((... صَدَقَ اللهُ، وكذَبَ بَطْنُ أخيك))(١).

قال أبو القاسمِ الزَّجَّاجيُّ: (الصادقُ في خبره: الذي لا تَكذيبَ له؛ فالله عزَّ وجلَّ الصَّادقُ في جميعِ ما أخبَرَ به عباده. قال الفرَّاء: الصِّدْقُ: قوَّةُ الخبرِ، والكَذِبُ: ضَعْفُ الخَبرِ ... «ثم قال أبو القاسم:» والصَّادِق أيضًا: الصادقُ في وعْده، الوافِي به؛ يقال: وفَى بعهده ووعْدِه، وأَوْفى به ... فالله عزَّ وجلَّ الصادقُ في جميع ما وعَد به عبادَه، وهذه الصِّفة من صِفاتِه مستنبطَةٌ من سورة مريم، من قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا﴾، أي: آتيًا، مفعول بمعنى فاعل، وإذا كان وعدُه آتيًا؛ فهو الصادقُ فيه، وكلُّ شيءٍ وعَدَ اللهُ عزَّ وجلَّ عبادَه به؛ فهو كائنٌ كما وعَدَ به عَزَّ وجَلَّ لا محالة)(٢).

❁ الصِّفَةُ

يجوزُ إطلاقُ هذه اللَّفظةِ وإضافتُها إلى الله تعالى، فتقول: صِفةُ الله، وصِفةُ الرحمن، ومِن صفاتِه وأوصافِه: كذا... ونحو ذلك، وهذا ثابتٌ بمفهوم القُرآنِ ومنطوقِ السُّنَّة.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قوله تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[الصافات: ١٨٠].

وسيأتي توجيهُ ابنِ حَجَرٍ للآيةِ.

---

(١) رواه البخاري (٥٦٨٤)، ومسلم (٢٢١٧).

(٢) ((اشتقاق أسماء الله)) (ص: ١٦٨).

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

حديثُ عائشة رَضِيَ الله عنها؛ أنَّ النَّبِي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بعث رجلًا على سَرِيَّة، وكان يقرأُ لأصحابِه في صلاتِه، فيختم بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فلمَّا رجَعوا، ذكَروا ذلك للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقال: ((سَلُوه: لأيِّ شيءٍ يَصنعُ ذلك؟ فسألوه، فقال: لأنَّها صفةُ الرَّحمنِ، وأنا أُحِبُّ أنَّ أقرأ بها، فقال النَّبِي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أخْبِرُوه أنَّ الله يُحِبُّه))(١).

وقد بوَّب البخاريُّ في كتابِ التوحيدِ من (صحيحه): (باب: قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، ﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾، ومَن حَلَف بعِزَّةِ اللهِ وصِفاتِه).

وقال: (باب: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾؛ فسمَّى الله تعالى نفْسَه شيئًا، وسَمَّى النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم القُرْآنَ شيئًا، وهو صفةٌ من صِفاته).

ومَن طالَع كتُبَ السَّلفِ رحمهم الله؛ كـ(كتاب التَّوحيد) لابن خُزَيْمَة، و(كتاب التوحيد) لابن مَنْدَه، و(نقض الدارمي على المريسي)، وغيرها؛ وجَد أنَّهم يستخدمون ذلك كثيرًا.

وأَنكرَ ابنُ حزمٍ إطلاقَ الصِّفة، وردَّ عليه الحافظ ابنُ حَجرٍ؛ فقال: (وفي حديثِ البابِ حُجَّةٌ لِمَن أثبتَ أنَّ للهِ صِفةً، وهو قولُ الجُمهورِ، وشذَّ ابنُ حزم، فقال: هذه لفظةٌ اصطلح عليها أهلُ الكلامِ من المعتزلةِ ومَن تبِعَهم، ولم تَثْبُتْ عنِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ولا عن أحدٍ من أصحابِه، فإنِ

(١) رواه البخاري (٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٣).

اعترضوا بحديثِ البابِ، فهو مِن أفرادِ سعيدِ بن أبي هلال، وفيه ضَعْفٌ. قال: وعلى تقديرِ صِحَّته؛ فـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ صِفة الرحمن كما جاءَ في هذا الحديث، ولا يُزَادُ عليه، بخِلافِ الصِّفةِ التي يطلقونَها؛ فإنَّها في لُغة العرَبِ لا تُطلَق إلَّا على جوهرٍ أو عَرَضٍ. كذا قال! وسعيدٌ متَّفَقٌ على الاحتجاجِ به؛ فلا يُلْتَفَت إليه في تضعيفِه، وكلامُه الأخيرُ مردودٌ باتِّفاق الجميعِ على إثبات الأسماءِ الحُسنى؛ قال اللهُ تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾. وقال بعد أنْ ذكَرَ منها عِدَّةَ أسماءٍ في آخِرِ سورةِ الحشر: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، والأسماءُ المذكورة فيها بلُغةِ العرب صِفاتٌ، ففي إثبات أسْمائِه إثباتُ صفاتِه؛ لأنَّه إذا ثبت أنَّه حيٌّ مثلًا، فقد وُصِفَ بصفةٍ زائدةٍ على الذَّاتِ، وهي صفةُ الحياةِ، ولولا ذلك لوجَب الاقتصارُ على ما يُنْبِئُ عن وجودِ الذَّاتِ فقط، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، فنَزَّه نفْسَه عمَّا يَصفونَه به مِن صِفةِ النَّقصِ، ومفهومُه أنَّ وصْفَه بصفةِ الكمال مَشروعٌ)[١].

وبَوَّبَ ابنُ المُحِبِّ الصَّامِت في كتابِه (صِفات رَبِّ العالَمينَ)[٢]: بابَ (صِفةُ الرَّحمنِ).

وقال الشَّيخُ عبدُ الله الغُنيمان-بعد إيرادِه جملةً من آياتِ وأحاديثِ الصِّفات، منها حديث عائشةُ رضي الله عنها- قال:

(وقال اللهُ تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ وهذا من إضافةِ

(١) ((فتح الباري)) (١٣/ ٣٥٦).
(٢) (١/ ٣٥٣).

الموصوفِ إلى صِفتِه؛ فثبَت بهذه النُّصوصِ -وغيرها كثير- أنَّ للهِ صفاتٍ، وأنَّ كلَّ اسم تَسمَّى اللهُ به يدلُّ على الصِّفةِ)[١].

وانظر: (النَّعْت).

الصَّمَدُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، وهو اسمٌ له ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّة.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

قولُه تعالى في سورةِ الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾، ولم يَرِدْ هذا الاسمُ إلَّا في هذه السُّورة.

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

حديثُ أبي هُرَيرَة رضِيَ اللهِ عنه القُدسِيُّ: ((كذَّبني ابنُ آدَمَ... وأمَّا شَتْمُه إيَّاي؛ فقوله: اتَّخَذَ الله ولدًا، وأنا الأحدُ **الصَّمَدُ**، لم ألِدْ ولم أولَدْ، ولم يَكُنْ لِي كُفُوًا أحَدٌ))[٢].

معنى الصَّمَد:

اختَلفوا في معنى الصَّمدِ على أقوالٍ كثيرةٍ؛ منها -كما في (تفسير ابن جرير الطَّبري)-:

١- المُصْمَتُ الذي لا جوفَ له.

٢- الذي لا يَأْكُل ولا يَشرَبُ.

---

(١) ((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) (١/ ٦٣).

(٢) رواه البخاري (٤٩٧٤).

٣- الذي لا يَخْرُج منه شيءٌ، لم يَلِدْ ولمْ يُولَدْ.

٤- السَّيِّدُ الذي انتَهى سُؤْدُدُه.

٥- الباقي الذي لا يَفْنَى.

الصُّنْعُ

يُوصَفُ الله عزَّ وجلَّ بأنَّه صانعُ كلِّ شيءٍ، وهذا ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّة، وليس (الصانع) من أسْمائِهِ تعالى.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

قوله تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

حديثُ حُذيفةَ رضِيَ الله عنه مرفوعًا: ((إِنَّ اللهَ يَصنَعُ «صَنَعَ» كلَّ صانعٍ وصَنْعَتَه))[١].

قال قَوَّامُ السُّنَّة الأصبهانيُّ: (قيل: الصُّنع: الاختراعُ والتَّركيبُ)[٢].

وقال أبو موسى المَدينيُّ: (قوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ أي: قَولَه وفِعلَه... والصُّنْعُ والصَّنعُ والصَّنْعَةُ واحدٌ)[٣].

(١) رواه البخاري في ((خلق أفعال العباد)) (١١٧)، وابن أبي عاصم في ((السُّنَّة)) (٣٥٧ و٣٥٨)، وابن منده في ((التوحيد)) (١١٥)، والحاكم في ((المستدرَك))، والبيهقيُّ في ((الأسماء والصفات))، وغيرهم؛ وعند بعضهم (خلق)؛ بدل (صنع).
قال الحاكم: صحيحٌ على شرطِ مسلم. والحديثُ صحَّحه ابنُ حجر في ((فتح الباري)) (١٣/ ٥٠٧)، والألبانيُّ في ((السلسلة الصحيحة)) (١٦٣٧).

(٢) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ١٥٩).

(٣) ((المجموع المغيث)) (٢/ ٢٩٥).

وقال ابنُ الجوزيِّ في كتابه (زاد المسير) عند تفسيرِ آية النمل: (قوله تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾: قال الزَّجَّاج: هو منصوبٌ على المصدرِ؛ لأنَّ قولَه: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾؛ دليلٌ على الصَّنعةِ، فكأنَّه قال: صَنَعَ اللهُ ذلك صُنعًا، ويجوزُ الرفعُ على معنى: ذلك صُنعُ اللهِ).

قال ابنُ كثيرٍ في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

(وقال آخَرون: مَن تأمَّلَ هذه السَّمواتِ في ارتِفاعِها واتِّساعِها وما فيها من الكواكِب... وما ذرَأَ في الأرضِ من الحيواناتِ المتنوِّعةِ، والنباتِ المُختلفِ الطُّعومِ والأراييجِ والأشكالِ والألوانِ، مع اتِّحادِ طَبيعةِ التُّربةِ والماءِ؛ استدلَّ على وجودِ الصَّانعِ وقُدرتِه العظيمةِ، وحِكمتِه ورحمته بخَلْقِه ولُطفِه بهم، وإحسانه إليهم، وبِرِّه بهم؛ لا إلهَ غيرُه ولا ربَّ سواه، عليه توكلتُ وإليه أُنيب، والآياتُ في الْقُرْآنِ الدَّالَّةُ على هذا المقامِ كثيرةٌ جدًّا).

وسُئِل الشَّيخُ عبدُ الله بن جِبرين عن جوازِ إطلاقِ كلمةِ الصَّانِع على اللهِ عزَّ وجلَّ فقال: (هذه تجوزُ على وجهِ الصِّفةِ، فنعتقِدُ أنَّ اللهَ الصَّانِعُ، بمعنى أنَّه المُبدِعُ للكونِ، وهو الذي صنَعَ الكونَ بذاتِه وأبدَعَه؛ فلذلك يُكْثَرُ من إطلاقِها في الكتُبِ، كما ذكَر ذلك ابنُ كثيرٍ في تفسيرِ الآيةِ الكريمةِ: ﴿ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، وأطلَق ذلك شيخُ الإسلامِ في عِدَّةِ مواضِعَ في الجزء الثاني من مجموعِ الفتاوى، ونحو

ذلك؛ فإطلاقُ الصَّانعِ معناه: أنَّه وصْفٌ للهِ بأنَّه مُبدِعٌ للكونِ)[(١)].

الصَّوْتُ

أهلُ السُّنَّةِ والجماعة يَعتقدونَ أنَّ الله يتكلَّمُ بصَوتٍ مسموعٍ.

انظر: صفة (الكلام).

الصُّورَةُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالأحاديثِ الصَّحيحةِ.

الدَّليل:

١- حديثُ أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضِيَ اللهُ عنه الطويلُ في رؤيةِ المؤمنينَ لربِّهم يومَ القيامة، وفيه: ((فيأتيهم الجبَّارُ في **صُورتِه** التي رأوه فيها أوَّلَ مَرَّةٍ، فيقول: أنا ربُّكم، فيقولون: أنت ربُّنا ...))[(٢)].

٢- حديثُ: ((رأيت ربِّي في أحسَنِ **صُورةٍ**))[(٣)].

قال أبو محمَّد ابنُ قُتيبةَ: (والذي عندي -واللهُ تعالى أعلمُ- أنَّ الصُّورة ليستْ بأعجبَ من اليدينِ والأصابعِ والعين، وإنما وقَع الإلفُ لتلك؛ لمَجيئِها في القُرْآن، ووقعتِ الوحشةُ من هذه؛ لأنَّها لم تأتِ في القُرآنِ،

---

(١) ((الكنز الثمين)) (ص: ١٧٣).

(٢) رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم(١٨٣).

(٣) رواه أحمد (٥/ ٢٤٣)، والترمذي (٣٢٣٥)، وابن أبي عاصم في ((السُّنة)) (ص: ٤٦٥-٤٧١)، وغيرهم؛ عن جَمْعٍ من الصحابة، قال الترمذي: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، سألتُ محمدَ بنَ إسماعيلَ -البخاريَّ- عن هذا الحديثِ، فقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، وصحَّحه ابن العربي في ((أحكام القرآن)) (٤/ ٧٣).

ونحن نؤمِنُ بالجميعِ، ولا نقولُ في شيءٍ منه بكيفيَّة ولا حدٍّ)[١].

وقال أبو يَعلَى الفرَّاءُ في التعليق على حديث: ((رأيتُ ربِّي في أحسنِ صورةٍ)): (اعلَمْ أنَّ الكلام في هذا الخبر يتعلَّقُ به فصول: أحدها: جوازُ إطلاقِ الصُّورة عليه)[٢].

وبَوَّب أبو إسماعيلَ الأنصاريُّ في كِتابِه (الأربعون في دلائِلِ التوحيدِ)[٣] بابَ: (إثباتُ الصُّورةِ له عزَّ وجَلَّ).

وقال شيخُ الإسلام: (والوجهُ الخامس: أنَّ الأحاديثَ مع آيات القُرآنِ أخبرَتْ بأنَّه يأتي عبادَهُ يوم القيامةِ على الوجهِ الذي وصَف، وعند هؤلاء هو كلُّ آتٍ في الدُّنيا والآخِرة، وأمَّا أهلُ الإلحادِ والحلولِ الخاصِّ- كالذين يقولون بالاتِّحادِ أو الحُلولِ في المَسيحِ أو عَلِيٍّ أو بعضِ المشايخِ أو بعضِ المُلوك، أو غير ذلك ممَّا قد بَسَطْنا القولَ عليهم في غيرِ هذا المَوضِعِ- فقدْ يتأوَّلون أيضًا هذا الحديثَ كما تأوَّلَه أهلُ الاتِّحاد والحُلُول المطْلَق؛ لكونه قال: فيأتيهم اللهُ في صورةٍ، لكن يُقال لهم: لفظ «الصُّورة» في الحديث «يعني رحمه الله: حديثَ أبي سعيدٍ» كسائرِ ما ورد من الأسماءِ والصِّفاتِ التي قد يُسمَّى المخلوقُ بها على وجه التَّقْييد، وإذا أُطْلِقَت على اللهِ [فهي] مختصَّةٌ به؛ مِثل: العَلِيم والقَديرِ، والرَّحيم والسَّميع والبَصير، ومثل: خَلْقه

(١) ((تأويل مختلف الحديث)) (ص: ٢٦١).
(٢) ((إبطال التأويلات)) (١/ ١٢٦).
(٣) (ص: ٦٣).

بيديه، واستوائِه على العرش، ونحو ذلك)[١].

وبهذا يتَّضِحُ أنَّ الصُّورةَ صِفةٌ من صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ الذاتيَّةِ كسائرِ الصِّفاتِ الثَّابتةِ بالأحاديثِ الصَّحيحةِ.

الضَّحِكُ

صِفةٌ فعليَّة ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالأحاديثِ الصَّحيحةِ.

الدَّليلُ:

١- حَدِيثُ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ الله عنه مرفوعًا: ((**يَضحكُ** اللهُ إلى رَجُلين يَقتُلُ أحدُهما الآخَر، كِلاهما يدخُلُ الجَنَّةَ))[٢].

٢- حديثُ عبدِ الله بن مسعودٍ رضِيَ الله عنه في آخِرِ أهل النَّار خروجًا منها، وآخِرِ أهلِ الجَنَّة دُخولًا فيها، وفيه: أنَّه قال يُخاطِبُ اللهَ عزَّ وجلَّ: ((أَتسخَرُ بي؟ أَوَ **تَضحَكُ** بي وأنت الملكُ ...))[٣].

اعلمْ أنَّ أهلَ السُّنَّة والجماعة يُثْبِتُون هذه الصِّفةَ وغيرَها من صِفات اللهِ عزَّ وجلَّ الثَّابتةِ له بالكتابِ أو السُّنَّةِ الصَّحيحةِ؛ من غَيرِ تمثيلٍ ولا تكييفٍ، ويُسَلِّمون بذلك، ويقولون: كلٌّ من عند ربِّنا.

قال الإمامُ الشَّافعيُّ: (للهِ تبارك وتعالى أسماءٌ وصفاتٌ جاءَ بها كتابُه وأخبرَ بها نبيُّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أمَّتَه... وأنَّه يَضحَكُ من عبدِه المؤمنِ

(١) ((بيان تلبيس الجهمية)) (٧/ ١٣٠).

(٢) رواه البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠).

(٣) رواه البخاري (٦٥٧١)، ومسلم (١٨٦).

بقولِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم للذي قُتِلَ في سبيلِ الله: «إنَّه لقِيَ اللهَ وهو يَضحَكُ إليه» ...)[١].

وقال الإمامُ ابنُ خُزيمةَ: (باب: ذِكر إثباتِ ضَحِك رَبِّنا عزَّ وجلَّ: بلا صِفةٍ تصفُ ضَحِكَه جلَّ ثناؤه، لا ولا يُشبَّه ضَحِكُه بِضَحِكِ المخلوقين، وضَحِكهم كذلك، بل نؤمن بأنَّه يَضحَكُ؛ كما أعلمَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ونسكُت عن صِفة ضَحِكِه جلَّ وعلا؛ إذ الله عزَّ وجلَّ استأثر بصفة ضَحِكه، لم يُطْلِعْنا على ذلك؛ فنحن قائلون بما قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، مصَدِّقون بذلك بقلوبنا، مُنصتون عمَّا لم يُبَيِّن لنا ممَّا استأثر اللهُ بعِلمِه)[٢].

ومعنى قوله: (بلا صِفةٍ تصفُ ضَحِكَه)، أي: بلا تكييفٍ لضَحِكِه.

وقال أبو بكر الآجُرِّيُّ: (بابُ الإيمانِ بأنَّ الله عزَّ وجلَّ يَضحكُ: اعلموا -وفَّقنا الله وإيَّاكم للرَّشادِ من القولِ والعمل- أنَّ أهلَ الحقِّ يَصِفون الله عزَّ وجلَّ بما وصَفَ به نفْسَه عزَّ وجلَّ، وبما وصَفَه به رسولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وبما وَصَفَه به الصَّحابة رضِيَ الله عنهم. وهذا مذهبُ العلماءِ مِمَّن اتَّبع ولم يبتدِعْ، ولا يُقال فيه: كيف؟ بل التَّسليمُ له، والإيمان به؛ أنَّ الله عزَّ وجلَّ يَضحَكُ، كذا رُوِيَ عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وعن صحابتِه رضِيَ اللهُ عنهم؛ فلا يُنكِرُ هذا إلَّا مَن لا يُحْمَدُ حالُه عند أهل الحقِّ)[٣].

وقال أبو عُبَيدٍ القاسمُ بن سَلَّام -لَمَّا قيل له: هذه الأحاديثُ التي تُرْوَى

(١) ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى (١/ ٢٨٢).

(٢) كتاب ((التوحيد)) (٢/ ٥٦٣).

(٣) ((الشريعة)) (ص: ٢٧٧).

في: الرؤية، و((الكرسي موضِع القدمين))، و((ضَحِك ربُّنا مِن قُنوط عبادِه))، و((إنَّ جهنَّم لتمتلئُ ...))، وأشباه هذه الأحاديثِ- قال رحمه الله: (هذه الأحاديثُ حقٌّ لا شكَّ فيها؛ رواها الثقاتُ بعضُهُم عن بعضٍ)[١].

الطَّبِيبُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه (**الطَّبِيبُ**)، وهذا ثابتٌ بالحديثِ الصَّحيح.

الدَّليل:

١- حديث أبي رِمْثَةَ رضِيَ الله عنه؛ أنَّه قالَ للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((أَرِنِي هذا الذي بِظَهْرِك؛ فإنِّي رجلٌ طبيبٌ، قال: **اللهُ الطَّبِيبُ**، بل أنت رجلٌ رفيقٌ، **طبيبُها** الذي خلَقَها))[٢].

٢- حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عنها: قالت: ((ثُمَّ مَرِضَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فوضعْتُ يدي على صدرِه فقلت: أذهبِ البَاس، ربَّ النَّاس،

---

(١) انظر: ((طبقات النحويين واللغويين)) للزبيدي الأندلسي (ص: ٢٠٠)، ((التمهيد)) لابن عبدالبَرِّ (٧/ ١٤٩).

راجع في هذه الصِّفة: كتاب ((الحجَّة في بيان المحجَّة)) لقوَّام السُّنَّة (١/ ٤٢٩، ٢/ ٤٥٦)، و((المسائل والرسائل المرويَّة عن الإمام أحمد في العقيدة)) (١/ ٣١٥)، و((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٦/ ١٢١)، و((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) للغنيمان (٢/ ١٠٤).

وانظر: كلام البَغوي في صفة (الأصابع)، وكلامَ ابن كثيرٍ في صِفة (السَّمع).

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٦٣) (١٧٥٢٧)، وأبو داود (٤٢٠٧) واللَّفظُ له.

صحَّحه ابن العربيِّ في ((القبس شرح الموطأ)) (٣/ ١١٢٧)، والألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٤٢٠٧). وصحَّح إسناده أحمدُ شاكر في ((المسند)) (١٢/ ٦٧).

أنتَ الطَّبِيبُ، وأنتَ الشافي، وكان رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقول: ألحقْنِي بالرَّفيقِ الأعلى، وأَلْحِقنِي بالرَّفيقِ الأعلى))[١].

قال ابنُ فارس: (الطِّبُّ: هو العلمُ بالشَّيء؛ يُقال: رجل طَبٌّ وطبيبٌ، أي: عالِمٌ حاذقٌ)[٢].

وقال الأزهريُّ- بعد أنَّ أورد حديث أبي رِمْثَةَ رضِيَ الله عنه: ((طَبيبُها الذي خلَقَها))-: (معناه: العالِمُ بها خالقُها الذي خلَقَها لا أنتَ)[٣].

وقال شمسُ الدِّين الحقِّ آبادي: («اللهُ الطَّبِيبُ، بل أنتَ رجلٌ رفيقٌ»، أي: أنت تَرفُق بالمريضِ، وتتلطَّفه، واللهُ هو يُبرِئُه ويُعافيه)[٤].

الطَّيُّ

صفةٌ فعليَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ.

انظر: صِفة (القَبْض).

الطَّيِّبُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه طَيِّبٌ، وهو اسمٌ له، ثابتٌ بالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ.

---

(١) رواه أحمدُ (٦/ ١٠٨) عن سريج (هو ابنُ النُّعمانِ): ثنا نافع (هو ابنُ عُمَرَ الجُمَحيُّ) عن ابنِ أبي مُلَيكةَ عنها رضي الله عنها، وهذا إسنادٌ صحيح، ورواه النَّسائي عن سريجٍ به، ورواه أيضًا عن طريقِ خالدِ بنِ نِزارٍ والخصيبِ بنِ ناصِحٍ عن نافعٍ به، انظر: ((السنن الكبرى)) (٤/ ٣٦٤، ٦/ ٢٥١)، ورواه البيهقي في ((الأسماء والصفات)) (١/ ٢١٧).

(٢) ((مقاييس اللغة)) (٣/ ٤٠٧).

(٣) ((تهذيب اللغة)) (١٣/ ٣٠٤).

(٤) ((عون المعبود)) (١١/ ٢٦٢).

الدَّليل:

حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه: ((أيُّها الناسُ، إنَّ اللهَ **طَيِّبٌ** لا يَقبَلُ إلَّا طَيِّبًا ...))(١).

قال القاضي عِياض: (معنى تَسميةِ اللهِ بالطَّيِّبِ هنا -ولم يأتِ في حديث الأسماءِ- أي: المنزَّهُ عن النَّقائصِ، بمعنى: القُدُّوسِ. وأصلُ الطيبِ: الزَّكاءُ والطَّهارةُ، والسَّلامةُ مِنَ الخُبثِ)(٢).

وقال ابنُ القيِّم: (إنَّه سبحانه يُحِبُّ صفاتِه؛ كما قال النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «اللهمَّ إنَّك عفوٌّ تحبُّ العَفْوَ»، وقال: «إِنَّ اللهَ جَميلٌ يُحِبُّ الجمالَ ...»، و«إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقبَلُ إلَّا طيِّبًا»)(٣).

وقال: (والأسماءُ لله وحْدَه، فهو طيِّبٌ، وأفعالُه طيِّبةٌ، وصِفاتُه أطيبُ شيءٍ، وأسماؤه أطيبُ الأسماءِ، واسمُه الطَّيِّبُ، لا يَصدُرُ عنه إلَّا طيِّبٌ، ولا يَصْعَدُ إليه إلَّا طَيِّبٌ، ولا يَقرَبُ منه إلَّا طيِّبٌ؛ فكلُّه طيِّبٌ، وإليه يَصعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ)(٤).

وقال المباركفوريُّ: (قال القاضي رحمه الله: الطيِّبُ ضدُّ الْخَبيثِ، فإذا وُصِفَ به تعالى أُريدَ به أنَّه مُنَزَّهٌ عن النقائصِ، مُقَدَّسٌ عن الآفاتِ،

---

(١) رواه مسلم (١٠١٥).
(٢) ((إكمال المعلم)) (٣/ ٥٣٥).
(٣) ((الصواعق المرسلة)) (٤/ ١٤٥٨).
(٤) ((كتاب الصلاة وحُكم تاركها)) (ص: ١٨٢).

وإذا وُصِفَ به العَبدُ مطلقًا أُريد به أنَّه المتعرِّي عن رذائلِ الأخلاقِ وقبائحِ الأعمالِ، والمتحلِّي بأضدادِ ذلك، وإذا وُصِفَ به المالُ أُريد به كونِه حلالًا من خيارِ الأموالِ))[١].

وممَّن أَثبَتَ اسمَ (الطَّيِّب) للهِ عزَّ وجلَّ: ابنُ مَنْدَه[٢]، وابنُ العربيِّ[٣]، وابنُ عُثَيمين[٤].

الظَّاهِرِيَّةُ والظُّهُورُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، من اسمِه (**الظَّاهر**) الثابتِ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

قولُه تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾ [الحديد: ٣].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه، وفيه: ((... اللهمَّ أنتَ الأوَّلُ فليس قبلَك شيءٌ، وأنتَ الآخِرُ فليس بَعدَكَ شيءٌ، وأنتَ **الظَّاهرُ** فليس فوقَكَ شيءٌ ...))[٥].

المعنَى:

فَسَّر النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الظاهِرَ بقوله: ((ليس فوقَك شيءٌ))، وليس

---

(١) ((تحفة الأحوذي)) (٨/ ٣٣٤).

(٢) ((التوحيد)) (٢/ ١٤٥).

(٣) ((الأمد الأقصى)) (١/ ٤٦٨).

(٤) ((القواعِد المُثْلَى)) (ص: ١٩).

(٥) رواه مسلم (٢٧١٣).

بعدَ تفسيرِه تفسيرٌ، وقد نظرْتُ في أغلبِ مَن فسَّرها فوجدتُهم كلَّهُم يَرْجِعُون إلى تفسيرِ النَّبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ فسبحانَ مَن أعطاه جوامعَ الكَلِم!

قال البيهقيُّ - بعد تفسيرِ الظاهِرِ والباطن -: (هُما مِن صِفاتِ الذَّاتِ)[1].

وقال ابنُ القيِّم: (وأحاطَتْ ظاهريَّتُه وباطنيَّتُه بكلِّ ظاهرٍ وباطنٍ، فما مِن ظاهرٍ إلَّا واللهُ فَوقَه، وما مِن باطنٍ إلَّا واللهُ دونَه، وما مِن أوَّلٍ إلَّا واللهُ قبْلَه، وما مِن آخِرٍ إلَّا واللهُ بعدَه؛... فهذه الأسماءُ الأربعةُ تَشتمِلُ على أركانِ التَّوحيدِ؛ فهو الأوَّلُ في آخِريَّتِه، والآخِرُ في أوَّليَّتِه، والظَّاهرُ في بُطونِه، والباطنُ في ظُهورِه، لم يزَلْ أوَّلًا وآخِرًا، وظاهرًا وباطنًا)[2].

❁ الظِّلُّ

لفظُ الظِّل جاء تارةً مضافًا إلى اللهِ تعالى، وتارةً مضافًا إلى العَرشِ.

أولًا: الظِلُّ مضافًا إلى اللهِ تعالى

١- حَديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه؛ قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((سَبعةٌ **يُظِلُّهم** اللهُ في **ظِلِّه** يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّه ...))[3].

٢- حَديثُ أَبِي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه: ((... أينَ المتحابُّون بجلالي؟

---

(١) ((الاعتقاد)) (ص: ٦٤).

(٢) ((طريق الهجرتين)) (ص: ٢٧).

(٣) رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١)، وفي لفظ من حديث سلمان رضِي الله عنه عند سعيد بن منصور: ((سبعةٌ يُظلُّهم اللهُ في ظلِّ عرشِه)) حسَّن إسنادَه الحافظُ في (فتح الباري) (٢/ ١٦٩).

اليومَ **أُظِلُّهُم** في **ظِلِّي** يومَ لا ظِلَّ إِلَّا **ظِلِّي**))[(١)].

٣- حديثُ أبي اليَسَرِ رَضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((مَن أَنظَرَ مُعْسِرًا أو وضَعَ عنه، **أظَلَّه** اللهُ في **ظِلِّه**))[(٢)].

ثانيًا: الظلُّ مُضافًا إلى العرشِ

١- حديثُ: ((المتحابُّون في اللهِ في **ظِلِّ العَرْشِ** يومَ لا ظلَّ إِلَّا ظلُّه ...))[(٣)].

٢- حديثُ أبي قَتادَةَ رضِيَ اللهُ عنه: ((مَن نَفَّسَ عن غَريمِه أو محَا عنه، كان في **ظِلِّ العرشِ** يومَ القِيامةِ))[(٤)].

٣- حَدِيثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ الله عنه مرفوعًا: ((مَن أنظر مُعْسِرًا، أو

---

(١) رواه مسلم (٢٥٦٦). وسيأتي مفسَّرًا بلفظ: (في ظلِّ العرشِ).

(٢) رواه مسلم (٣٠٠٦). وستأتي الإضافةُ مفسَّرةً بـ(ظِلِّ العَرْشِ) في حديثِ أبي هُرَيرةَ رَضِيَ الله عنه عند الإمامِ أحمدَ والترمذيِّ.

(٣) رواه أحمد (٥/ ٢٣٣) (٢٢٠٨٤)، وابن أبي شيبة في ((المصنف)) (١٣/ ١٤٥)، وابن حبان (٢/ ٣٣٨) (٥٧٧)، والطبراني (٢٠/ ٨٨) (١٦٨)، وابن منده في ((التوحيد)) (٢/ ٤٧)، والطحاوي في ((شرح مُشْكِلِ الآثار)) (١٠/ ٣٧)، وغيرهم، بألفاظ مختلفة.

والحديث جاء من رواية: عبد اللهِ بنِ عبَّاسٍ، وأبي هُرَيرةَ، والعِرباضِ بنِ سَاريةَ، ومُعاذِ بنِ جَبَلٍ، وعُبادةَ بنِ الصَّامتِ، حتى قال الذهبيُّ في ((العلو)) (ص: ٨٤): (بلغَ في ظلِّ العرشِ أحاديثُ تبلغُ التواتُرَ)، والحديثُ صحَّحه جمعٌ من أهلِ العِلمِ.

(٤) رواه أحمد (٥/ ٣٠٠) (٢٢٦١٢)، والدارمي (٢/ ٣٤٠) (٢٥٨٩)، وابن أبي شيبة في ((المصنف)) (٧/ ١٢).

صحَّحه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٦٥٧٦)، وصحَّح إسنادَه أحمد شاكر في ((عمدة التفسير)) (١/ ٣٣٧).

وضَع له، أظلَّه اللهُ يومَ القِيامة تحتَ **ظِلِّ عرشِه**، يومَ لا ظلَّ إلَّا **ظِلُّه**))(١).

معنى (الظِّل) الواردِ في الأحاديثِ:

قال الحافظُ أبو عبدِ اللهِ بنُ مَنْدَه: (بيانٌ آخرُ يدلُّ على أنَّ للعرش ظلًّا يستَظلُّ فيه مَن يشاءُ اللهُ مِن عِبادِه)(٢)، ثم ذكَر بسندِه إلى أبي هُرَيرَةَ رضِيَ الله عنه؛ قال: قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إنَّ اللهَ يقولُ يومَ القيامةِ: أينَ المتحابُّونَ بجَلالي، اليومَ أظِلُّهُم في ظِلِّ عرشي يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلِّي))، ثم أوردَ حديثَ: ((سبعةٌ يُظِلُّهُمُ الله في ظِلِّه يومَ لا ظلَّ إلَّا ظلُّه))، وكأنَّه -رحمه الله- يُشيرُ إلى أنَّ الظلَّ في حديثِ السَّبعةِ هو ظلُّ العرشِ الواردُ في حديثِ المتحابِّين في الله.

وقال الحافظُ ابنُ رجبٍ الحنبليُّ: (صحَّ عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أنَّ «مَنْ أنظَرَ مُعْسِرًا أو وضَع عنه أَظلَّه اللهُ في ظِلِّه يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظله»، خرَّجه مسلمٌ من حديث أبي اليَسَرِ الأنصاريِّ، عنِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وخرَّج الإمامُ أحمدُ والترمذيُّ وصحَّحه من حديث أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: «مَن نفَّسَ عن غَريمِهِ، أو مَحَا عنه، كان في ظِلِّ العَرشِ يَومَ القِيامةِ»، وهذا يدلُّ على أنَّ المُرادَ بظلِّ اللهِ:

(١) رواه أحمد (٢/ ٣٥٩) (٨٦٩٦)، والترمذي (١٣٠٦).

قال الذهبي في ((العلو)) (١٠٨): إسنادُه صالحٌ. وصحَّح إسنادَه أحمدُ شاكر في المسند، وقال الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (١٣٠٦): صحيحٌ. وقال الوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٤٦١): صحيح على شرط مسلم.

(٢) ((كتاب التوحيد)) (٣/ ١٩٠).

ظلُّ عرشِه)[١].

وقال البَغويُّ في شرح حديث السَّبعة: (قِيل: في قوله: «يُظِلُّهم اللهُ في ظِلِّه»؛ معناه: إدخالُه إيَّاهم في رحمتِه ورِعايته، وقيل: المرادُ منه ظلُّ العَرشِ)[٢].

وقال الحافظُ ابنُ حجرٍ عند شَرْحِ حديثِ السَّبعة: (قيل: المرادُ ظلُّ عَرشِه، ويدلُّ عليه حديثُ سَلمانَ عندَ سعيدِ بن منصورٍ بإسنادٍ حسَن: «سَبعةٌ يُظلُّهم اللهُ في ظلِّ عرشِهِ» فذكَرَ الحديثَ، وإذا كان المرادُ ظِلَّ العَرشِ استلزَمَ ما ذُكِر من كونِهم في كنَفِ اللهِ وكرامتِه من غيرِ عكسٍ؛ فهو أرجَحُ، وبه جزمَ القرطبيُّ، ويؤيِّده أيضًا تقييدُ ذلك بيومِ القِيامَةِ، كما صرَّح به ابنُ المبارَكِ في روايتِه عن عُبَيد اللهِ بنِ عُمرَ، وهو عندَ المصنِّف في «كتابِ الحُدودِ»، وبهذا يندفعُ قولُ مَن قال: المرادُ ظِلُّ طُوبَى أو ظلُّ الجَنَّة؛ لأنَّ ظلَّهَمُا إنما يَحصُلُ لهم بعدَ الاستقرارِ في الجَنَّةِ، ثم إنَّ ذلك مُشتَرَكٌ لجميع مَن يَدخُلها، والسِّياقُ يدلُّ على امتيازِ أصحابِ الخِصالِ المذكورةِ؛ فيُرَجَّحُ أنَّ المرادَ ظلُّ العرشِ)[٣].

وسُئِلَتِ اللَّجنةُ الدَّائمةُ للبحوثِ العلميَّة والإفتاء بالسعوديَّة السُّؤالَ التالي:

(ما المرادُ بالظِّلِّ المذكورِ في حديث النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «سبعةٌ

(١) ((فتح الباري)) (٦/ ٥١).
(٢) ((شرح السنة)) (٢/ ٣٥٥).
(٣) ((فتح الباري)) (٢/ ١٤٤).

يُظِلُّهم اللهُ في ظِلِّه يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظلُّه» الحديث؟

فأجابت: المرادُ بالظلِّ في الحديثِ: هو ظلُّ عَرْش الرَحمنِ تبارك وتعالى، كما جاء مفسَّرًا في حديثِ سلمانَ رَضِيَ الله عنه في «سُنن سعيد بن منصور»، وفيه: «سَبعةٌ يُظلُّهم اللهُ في ظلِّ عَرْشِه» الحديث. حسَّن إسنادَه الحافظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَه اللهُ تعالى ... وقد أشار ابنُ القَيِّم رحمه الله تعالى في «الوابل الصَّيِّب» وفي آخِر كتابِه «روضة المحبِّين» إلى هذا المعنَى)[(١)].

قال الشَّيخُ عبدُ الرحمنِ البَرَّاك: (الظِّلُّ مخلوقٌ، وإضافتُه إلى اللهِ سبحانه إضافةُ مِلْكٍ وتشريفٍ، كما قال عياضٌ والحافظُ رحمهما الله تعالى، وليس إضافةَ صِفةٍ إلى موصوفٍ؛ فلا يُقال: إنَّ لذاتِ اللهِ ظِلًّا، أخذًا من هذا الحديثِ؛ لأنَّ الظلَّ مخلوقٌ)[(٢)].

إلَّا أنَّ الشيخَ عبد العزيز بن باز أثبَتَ صِفةَ الظِّلِّ للهِ تعالى.

سُئل رحمه الله:

حَديثُ السَّبْعَةِ الذين يُظِلُّهُم اللهُ عزَّ وجلَّ في ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّه، فهل يُوصَفُ اللهُ تعالى بأنَّ له ظِلًّا؟

فأجاب: (نعمْ، كما جاءَ في الحديث، وفي بعضِ الرِّواياتِ «في ظلِّ عرشِه» لكنْ في الصَّحيحينِ «في ظلِّه»، فهو له ظِلٌّ يليقُ به سبحانه لا نعلمُ

(١) فتوى رقم (١٩٩٣٩).

(٢) ((تعليقات الشيخ البَرَّاك على المُخالفات العَقَديَّة في فتح الباري)) (ص: ١٢).

كيفيَّتَه، مِثلُ سائرِ الصِّفاتِ، البابُ واحدٌ عند أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، والله وليُّ التوفيقِ)[١].

الظُّهُورُ

انظر: صفة (الظَّاهِرِيَّة).

۞ الْعَبْءُ

انظر: (البَالَة والمُبالَاة).

الْعِتَابُ أوِ الْعَتْبُ

صِفةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ بِالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ كما يَليقُ بربِّنا جلَّ وعلا.

الدَّليل:

١- حديثُ ابن عبَّاسٍ رضِيَ الله عنهما مرفوعًا: ((قام موسى خطيبًا في بَني إسرائيل، فَسُئِل: أيُّ الناسِ أعلمُ؟ فقال: أنا أعلمُ، فَعَتَبَ اللهُ عليه؛ إذْ لم يَرُدَّ العلمَ إليه...))[٢].

٢- قولُ عُمرَ بن الخطَّابِ رضِيَ الله عنه وهو يَقصُّ ما جرى بين النَّبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وزوجاتِه: ((فاعتزلَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم من أجْلِ ذلك الحديثِ حينَ أَفْشَتْه حفصةُ إلى عائشةَ، وكان قد قال: ما أنا بداخِلٍ عليهِنَّ شهرًا؛ من شِدَّة مَوْجِدَتِه عليهنَّ حين **عاتَبَه اللهُ** ...))[٣].

---

(١) ((مجموع الفتاوى والرسائل)) (٢٨/ ٤٠٢).

(٢) رواه البخاري (١٢٢)، ومسلم (٢٣٨٠).

(٣) رواه البخاري (٢٤٦٨).

وفي (القاموس): (يُطلَق العتابُ على الموجِدَةِ والسَّخَطِ والغَضَبِ واللَّوم).

قال أبو موسى المدينيُّ: (وفي حديث أُبيٍّ في ذِكرِ موسى حين سُئِل: أيُّ الناس أعلمُ؟ قال: أنا «فعتَبَ الله عليه» العَتْبُ: أدْنى الغَضَبِ)[١].

وهذا منه –رحمه الله– إثباتٌ لهذه الصِّفة بمعناها، وهو أدْنَى الغَضبِ[٢].

الْعَجَبُ

صِفةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّة.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿ بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ﴾ [الصافات: ١٢].

قال ابنُ جريرٍ: (قولُه: ﴿ بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ﴾؛ اختلفتِ القرَّاء في قِراءة ذلك، فقرأتْه عامَّةُ قرَّاء الكوفة: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾؛ بضمِّ التاء من ﴿عَجِبۡتَ ﴾؛ بمعنى: بل عَظُمَ عندي وكَبُر اتِّخاذهم لي شريكًا، وتكذيبُهم تَنْزيلي وهم يسخرون، وقرأ ذلك عامَّةُ قرَّاءِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرَّاء الكوفة ﴿عَجِبۡتَ ﴾؛ بفتح التاء؛ بمعنى: بل عجبتَ أنت –يا محمَّد– ويَسخَرون من هذا القُرآنِ.

والصوابُ من القول في ذلك: أنَّ يُقال: إنَّهما قِراءتانِ مشهورتانِ في

(١) ((المجموع المغيث)) (٢/ ٤٠٠).

(٢) وانظر كتاب: ((الفوائد)) للحافظ ابن القيِّم (ص: ٣٧)؛ ففيه كلامٌ جميلٌ عن هذه الصِّفة.

قرَّاءِ الأمصارِ، فبأيِّتهما قرأَ القارئ فمُصِيبٌ.

فإنْ قال قائلٌ: وكيف يكون مُصيبًا القارئُ بهما مع اختلافِ معنييهما؟!
قيل: إنَّهما، وإنْ اختلف معنياهما؛ فكلٌّ واحدٍ من مَعنييهِ صحيحٌ، قد عجِبَ محمَّدٌ ممَّا أعطاه الله من الفَضلِ، وسخِرَ منه أهلُ الشِّركِ باللهِ، وقد عجِب ربُّنا من عَظيمِ ما قاله المشركون في اللهِ، وسَخِر المشركونَ ممَّا قالوه)[١].

وقال أبو زُرعةَ عبدُ الرحمنِ بنُ زَنْجلَةَ: (قرأَ حمزةُ والكسائيُّ: ﴿ بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ ﴾؛ بضمِّ التاء، وقرأ الباقون بفَتْحِ التاء...)، ثم قال: (قال أبو عُبيد: قوله: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾؛ بالنَّصب: بل عجِبتَ- يا محمَّدُ- مِن جهلهم وتكذيبِهم، وهم يسخرون منك، ومَن قرأ: ﴿عَجِبْتُ﴾؛ فهو إخبارٌ عن الله عَزَّ وجلَّ)[٢].

وقد صحَّتِ القراءةُ بالضمِّ عن ابن مسعود رضِيَ الله عنه- كما سيأتي.

٢- وقولُه تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد: ٥].

نقَل ابنُ جريرٍ في تَفسيرِه لهذه الآيةِ بإسنادِه عن قَتادةَ: (قوله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾: إن عجِبتَ يا محمَّد؛ ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: عجِبَ الرحمنُ تبارك وتعالى مِن تكذيبِهم بالبعثِ بعدَ الموتِ).

(١) ((جامع البيان في تأويل القرآن)) (١٨/ ٦٥).
(٢) ((حجة القراءات)) لابن زنجلة (ص: ٦٠٦).

قال ابنُ زَنجَلَة بعد ذِكر قِراءة ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾ بالضمِّ: (قال أبو عُبَيد: والشَّاهدُ لها مع هذه الأخبارِ قولُه تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾، فأخبر جلَّ جلالُه أنَّه عجيبٌ)(١).

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

١- حَدِيثُ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ الله عنه: ((لقد **عَجِبَ اللهُ** عزَّ وجلَّ «أو: ضَحِكَ» مِن فُلانٍ وفُلانةَ))(٢).

٢- حَدِيثُ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ الله عنه: ((**عَجِبَ اللهُ** مِن قومٍ يدخلونَ الجَنَّةَ في السَّلاسِلِ))(٣).

٣- عن أبي وائلٍ شقيقِ بنِ سَلمةَ؛ قال: (قرأ عبدُ الله «يعني: ابنَ مسعودٍ» رضِيَ الله عنه: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾؛ قال شُريح: إنَّ اللهَ لا يعجَبُ من شيءٍ، إنما يَعجَبُ مَن لا يعلمُ؛ قال الأعمشُ: فذكرتُ لإبراهيمَ، فقال: إنَّ شُرَيحًا كان يُعجِبُه رأيُه، إنَّ عبدَ اللهِ كان أعلمَ مِن شُرَيحٍ، وكان عبدُ الله يقرؤها: ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾)(٤).

---

(١) ((حجة القراءات)) لابن زنجلة (ص: ٦٠٧).

(٢) رواه البخاري (٤٨٨٩)، ومسلم (٢٠٥٤) بلفظ: ((قد عَجِب اللهُ من صَنيعِكما بضَيفِكما الليلةَ)).

(٣) رواه البخاري (٣٠١٠).

(٤) رواه الحاكم (٢/ ٤٦٦)، والبيهقي في ((الأسماء والصفات)) (٢/ ٤١٥).
قال الحاكم: صحيحٌ على شرْط البخاري ومسلم، ولم يخرِّجَاه.
وقِراءة ابن مسعودٍ رضي الله عنه بالضمِّ ثابتةٌ في ((صحيح البخاري)) (٤٦٩٢) تعليقًا، بدونِ كلامِ شُرَيحٍ.

قال أبو يَعلَى الفرَّاءُ بعد أنْ ذكر ثلاثةَ أحاديثَ في إثباتِ صِفةِ العَجَب: (اعلمْ أنَّ الكلامَ في هذا الحديثِ «يعني: الحديثَ الثالثَ» كالكلامِ في الذي قبله، وأنَّه لا يمتنعُ إطلاقُ ذلك عليه وحَمْلُه على ظاهِره؛ إذ ليس في ذلك ما يُحيلُ صِفاتِه، ولا يُخرِجُها عمَّا تستحقُّه؛ لأنَّا لا نثبِتُ عَجَبًا هو تَعظيمٌ لأمْرٍ دَهَمَه استعظَمَهُ لم يكُن عالِمًا به؛ لأنَّه ممَّا لا يليقُ بصِفاتِه، بل نُثْبِتُ ذلك صفةً كما أثبَتْنا غيرَها من صفاتِه)[١].

وقال قوَّامُ السُّنَّة الأصبهانيُّ: (وقال قوم: لا يُوصَف اللهُ بأنَّه يَعْجَبُ؛ لأنَّ العَجَب ممَّن يَعلمُ ما لم يكُن يَعلَم، واحتجَّ مثبِتُ هذه الصِّفةِ بالحديثِ، وبقراءةِ أهلِ الكوفةِ: ﴿ بَلۡ عَجِبۡتُ وَيَسۡخَرُونَ ﴾؛ على أنَّه إخبارٌ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ عن نفْسِه)[٢].

وقال ابنُ أبي عاصمٍ: (باب: في تَعَجُّبِ ربِّنا من بعض ما يصنعُ عِبادَه ممَّا يُتَقَرَّبُ به إليه)[٣]، ثم سرَد جملةً من الأحاديث التي تُثبِتُ هذه الصِّفَةَ لله عزَّ وجلَّ[٤].

وممَّن أثبتَ صِفةَ العَجَب لله عزَّ وجلَّ شيخُ الإسلام ابنُ تَيميَّةَ في

(١) ((إبطال التأويلات)) (ص: ٢٤٥).
(٢) ((الحجة في بيان المحجة)) (٢/ ٤٥٧).
(٣) ((السنة)) (١/ ٢٤٩).
(٤) وانظر -إن شئت-: ((مجموع الفتاوى)) لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ١٨١، ٦/ ١٢٣ و١٢٤).

العقيدةِ الواسطيَّةِ، وشَرَح ذلك محمد خليل هرَّاس بقَولِه: (قَولُه: «عَجِبَ رَبُّنا ...»إلخ، هذا الحديثُ يُثْبِتُ لله عزَّ وجلَّ صفةَ العَجَب، وفي معناه قولُه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «عَجِبَ رَبُّكَ مِن شابٍّ ليس له صَبْوَةٌ»)[١].

الْعَدْلُ

صِفةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالأحاديثِ الصَّحيحةِ.

الدَّليل:

قولُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم للذي قال: واللهِ؛ إنَّ هذه قِسْمَةٌ ما عُدِلَ فيها: ((فمَن يَعْدِلُ إذا لم **يَعْدِلِ** اللهُ ورسولُه))[٢].

قال ابن القَيِّم:

(والعَدْلُ مِــنْ أوْصَافِهِ فِــي فِعْلِهِ   وَمَقَالِــهِ وَالحُكْمِ فِــي المِيزانِ)[٣]

قال محمد خليل هرَّاس: (وهو سبحانه موصوفٌ بالعدلِ في فِعله؛ فأفعالُه كلها جاريةٌ على سَنَنِ العدلِ والاستقامةِ، ليس فيها شائبةُ جَوْرٍ أصلًا؛ فهي دائرةٌ كلُّها بين الفَضلِ والرحمةِ، وبين العدلِ والحِكمة)[٤]اهـ.

وقد عدَّ بعضُهم (العَدْلَ) من أسماءِ اللهِ تعالى، وليس معهم في ذلِكَ دليلٌ، والصَّوابُ أنَّه ليس اسمًا له، بل هو صِفةٌ.

(١) ((شرح الواسطية)) (ص: ٢٠٢).
(٢) رواه البخاري (٣١٥٠)، ومسلم (١٠٦٢) من حديث عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عنه.
(٣) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٢٧ رقم ٣٣٣٤).
(٤) ((شرح القصيدة النونية)) (٢/ ٩٨).

الْعِزُّ وَالْعِزَّةُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ لله تعالى بالكتابِ والسُّنَّة، و(العزيز) و(الأعزُّ) من أسماءِ الله عزَّ وجلَّ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

٢- وقولُه: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

٣- وقولُه: ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩]، ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥]، ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

١- حَديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((قال اللهُ عزَّ وجلَّ: **العِزُّ** إزاري، والكبرياءُ رِدائي، فمَن يُنازِعني عَذَّبْتُه))(١).

٢- حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عنهما: ((... اللهمَّ أعوذُ بعِزَّتك...))(٢).

٣- حديثُ أنسٍ رضِيَ اللهُ عنه: ((لا تزالُ جهنَّمُ تقول: هل مِنْ مزيدٍ؟ حتى يَضعَ ربُّ **العِزَّة** فيها قَدَمَه، فتقول: قَطْ قَطْ **وعِزَّتِك**، ويُزْوَى بعضُها إلى

(١) رواه مسلم (٢٦٢٠)، وأبو داود (٤٠٩٠).

(٢) رواه مسلم (٢٧١٧)، والبخاري معلَّقًا (كتاب الأيمان والنذور، باب الحَلِف بعِزَّة الله وصفاته وكلماته).

بعضٍ))[١].

٤- أثرُ عبدِ اللهِ بن مسعودٍ، وعبدِ اللهِ بن عُمرَ رضِيَ اللهُ عنهما؛ أنَّهما كانا يقولانِ في السَّعي بَينَ الصَّفا والمروة: (ربِّ اغْفِرْ وارحمْ، وتجاوَزْ عمَّا تعلمُ؛ إنَّك أنتَ **الأعزُّ** الأكرمُ)[٢].

قلت: فثبَت بالسُّنَّة أنَّ (الأعَزَّ) من أسماء اللهِ؛ وهذا له حُكمُ الرَّفعِ وممَّا لا يُقال بالرأي، وممَّن أَثبتَه ابنُ حزمٍ[٣]، والقرطبيُّ[٤]، وابنُ الوزيرِ الصَّنعانيُّ[٥].

و(الأكرم) ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّة. انظر صِفة (الكرم).

المعنَى:

بوَّبَ البخاريُ البابَ الثانيَ عَشَرَ من كتاب الأَيمانِ والنُّذور بقولِه: (بابٌ: الحَلِفُ بعِزَّة الله وصِفاتِه وكَلماتِه)، وفي كتاب التوحيد: (بابٌ: قولُ

---

(١) رواه البخاري (٦٦٦١).

(٢) رواه ابنُ أبي شيبة في ((المصنَّف)) (٤/ ٦٨)، والطبراني في ((الدعاء)) (٨٧٠)، والبيهقي في ((السنن)) (٥/ ٩٥)؛ موقوفًا على ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، ورواه ابن أبي شيبة (٤/ ٦٩) موقوفًا على ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما. وصحَّح العراقي في ((تخريج إحياء علوم الدين)) (١/ ٣٢١)، وابن حَجَر في ((الفتوحات الربانية)) (٤/ ٤٠١-٤٠٢) إسنادَ الموقوفِ على ابن مسعودٍ رَضِيَ الله عنه. وقال الألباني في ((مناسك الحج والعمرة)) (ص: ٢٨): (رواه ابنُ أبي شيبةَ عن ابنِ مَسعودٍ وابنِ عُمَرَ رضي اللهُ عنهما بإسنادينِ صحيحَينِ).

(٣) ((المحلى بالآثار)) (٦، ٢٨٢).

(٤) انظر: ((التلخيص الحبير)) لابن حجر (٤، ٤٢٤).

(٥) ((إيثار الحق على الخلق)) (ص: ١٣٧).

الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾، ومَن حَلَف بعِزَّة الله وصِفاتِه).

قال الحافظُ ابنُ حَجَر: (والذي يظهرُ أنَّ مُرادَ البخاريِّ بالترجمة إثباتُ العِزَّة لله، رادًّا على مَن قال: إنَّه عزيزٌ بلا عِزَّة؛ كما قالوا: العليمُ بلا عِلم)(١).

قال الشَّيخُ الغُنيمانُ تعقيبًا: (قلتُ: لا يَقْصِد إثباتَ العِزَّة بخُصوصِها، بل مع سائرِ الصِّفاتِ، كما هو ظاهِرٌ)(٢).

وقال أيضًا: (والعِزَّةُ مِن صِفاتِ ذاتِه تعالى التي لا تنفَكُّ عنه، فغَلَب بعِزَّته، وقَهَرَ بها كلَّ شيءٍ، وكُلُّ عِزَّةٍ حصَلتْ لخلقِه فهي منه ...)(٣).

ومعنى (العِزَّة):المَنَعَةُ والغَلَبَةُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾، أي: غَلَبني وقَهَرني، ومِن أمثال العرب: (مَنْ عزَّ بزَّ)، أي: مَن غلَبَ اسْتَلَب(٤).

الْعَزْمُ

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بِالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ.

الدَّليل:

حديثُ أمِّ سَلَمَةَ رضِيَ الله عنها، قالتْ: ((... فلما تُوُفِّيَ أبو سلمةَ؛ قلتُ: مَنْ خَيْرٌ من أبي سَلمةَ؛ صاحبِ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؟! ثُمَّ

(١) ((فتح الباري)) (١٣/ ٣٧٠).
(٢) ((شرح كتاب التوحيد)) (١/ ١٥٠).
(٣) ((المصدر السابق)) (١/ ١٤٩).
(٤) انظر: ((معاني القرآن الكريم)) للنحاس (٢/ ٢١٩).

عَزَمَ اللهُ لي، فقلْتُها. قالت: فتزوجْتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم))[(١)].

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ: (وهل يجوزُ وصْفُه بالعَزْمِ؟ فيه قولان: أَحَدُهما: المنعُ؛ كقول القاضي أبي بكرٍ والقاضي أبي يَعْلَى، والثاني: الجوازُ، وهو أصحُّ؛ فقد قرأ جماعةٌ من السَّلف: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾؛ بالضَّمِّ، وفي الحديثِ الصَّحيحِ مِن حديث أمِّ سَلَمَة: «ثم عَزَمَ اللهُ لي»)[(٢)].

قال الإمامُ مسلمٍ في مقدِّمَة الصحيح: (ولِلَّذِي سألتَ أكْرمَك اللهُ حين رجعتُ إلى تدبُّره وما تَؤُول به الحالُ إنْ شاء الله، عاقبةٌ محمودةٌ، ومنفعةٌ موجودةٌ، وظَننتُ حين سألتَنِي تجشُّمَ ذلك أنْ لو عُزِمَ لي، عليه وقُضِي لي تمامُه، كان أوَّلُ مَن يُصيبه نفعُ ذلك إيَّاي خاصةً قبلَ غيري من الناس؛ لأسبابٍ كثيرةٍ يطولُ بذِكرها الوصفُ...).اهـ فقولُه: (لو عُزِمَ لي) أي: لو عَزَمَ الله لي، أشار إلى ذلك شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ[(٣)].

ومعنى العَزْمُ في اللغة: الْجِدُّ وإرادةُ الفِعلِ، وهو في حقِّ المخلوقينَ عقدُ القلبِ على إمضاءِ الأمْرِ، ولا نقولُ في حقِّ الله: كيف؟، ولا نشبِّهُه بخلقِه، بل نُثْبِتُه على وجهٍ يليقُ بجلالِه وعَظَمتِه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

الْعَطَاءُ وَالمَنْعُ

صِفتان فِعليَّتانِ ثابتتانِ بالكتابِ والسُّنَّة، و(المعطي) من أسماءِ اللهِ تعالى.

---

(١) رواه مسلم (٩١٨-٥).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (١٦/ ٣٠٣).

(٣) ((المصدر السابق)).

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١].

٢- وقولُه: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

١- حديثُ معاويةَ بنِ أبي سُفيانَ رضِيَ اللهُ عنهما: ((من يُرِدِ اللهُ بِه خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ، وإنَّما أنا قاسمٌ، و**يُعطِي** اللهُ))[١].

وفي روايةٍ عند البخاريِّ: ((واللهُ **المُعطِي** وأنا القاسمُ))[٢].

٢- الحديثُ المشهورُ: ((... اللَّهُمَّ لا مانعَ لِمَا **أعطيتَ**، ولا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ...))[٣].

قال ابنُ منظورٍ في (لسان العرب): (المانعُ: من صِفاتِ اللهِ تعالى له مَعنيان:

أحدهما: ما رُوِيَ عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ أنَّه قال: «اللهُمَّ لا مانعَ لِمَا أعطيتَ، ولا مُعْطيَ لِمَا منعْتَ»، فكان عزَّ وجلَّ يُعطِي مَنِ استحقَّ العطاءَ، ويمنعُ مَن لم يستحِقَّ إلَّا المنعَ، ويُعطي مَن يشاءُ، ويمنع مَن يَشاءُ، وهو العادلُ في جميع ذلك.

والمعنَى الثاني: أنَّه تبارَكَ وتَعالَى يمنعُ أهلَ دِينِه، أي: يَحُوطُهم ويَنصُرهم.

(١) رواه البخاري (٧٣١٢)، ومسلم (١٠٣٧-١٠٠).
(٢) ((صحيح البخاري)) (٣١١٦).
(٣) رواه البخاري (٨٤٤)، ومسلم (٤٧١).

وقيل: يمنعُ مَن يُريد مِنْ خَلْقِهِ ما يُريد، ويُعطيه ما يُريد. ومِنْ هذا يُقال: فلانٌ في مَنَعَةٍ، أي: في قومٍ يمنعونه ويَحْمُونه، وهذا المعنَى في صِفة اللهِ جلَّ جلالُه بالغٌ؛ إذ لا مَنَعَةَ لِمَن لم يَمنعْه اللهُ، ولا يَمتنعُ مَن لم يكنِ اللهُ له مانعًا).

وممَّن أَثبَتَ اسمَ (المُعْطِي) للهِ عزَّ وجلَّ: البيهقيُّ[(١)]، وابنُ حَزمٍ[(٢)]، والقرطبيُّ[(٣)]، وابنُ القيِّم[(٤)]، والسعديُّ[(٥)]، وابنُ عُثَيمين[(٦)].

الْعَظَمَةُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّة، و(العظيم) اسمٌ من أسْمائِه تعالى.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٢- وقولُه: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٩٦، الحاقة: ٥٢].

٣- وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحاقة: ٣٣].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

١- حديثُ أنسٍ رضِيَ الله عنه في الشَّفاعة، وفيه: ((فيُقال لي: يا محمدُ،

---

(١) ((الأسماء والصفات)) (١/ ١٩٠).

(٢) ((المحلى بالآثار)) (٦/ ٢٨٢).

(٣) ((الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)) (١/ ٣٥٥).

(٤) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٤١ رقم ٣٤١٠).

(٥) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٣٠٣).

(٦) ((القواعِد المُثْلَى)) (ص: ١٩).

ارفع رأسَكَ، وقلْ يُسمَعْ لك، واشفَعْ تُشفَّعْ. فأقول: يا ربِّ، فيمَن قال: لا إلهَ إلَّا اللهُ واللهُ أكبر. فيقول: وعزَّتِي وجلالي **وعَظَمتي**؛ لأُخْرِجَنَّ منها مَن قال: لا إلهَ إلَّا اللهُ))[1].

٢- حديثُ ابن عبَّاس رضِيَ اللهُ عنهما في دُعاءِ الكَربِ: ((لا إله إلَّا اللهُ **العظيمُ** الحليمُ ...))[2].

قال قوَّامُ السُّنَّة الأصبهانيُّ: (ومِن أسْمائِه تعالى العظيمُ؛ العَظَمَةُ صِفةٌ من صِفات اللهِ، لا يَقومُ لها خَلْقٌ، واللهُ تعالى خَلَقَ بينَ الخلْقِ عَظمةً يُعظِّمُ بها بعضُهم بعضًا؛ فمِن الناسِ مَن يُعَظَّمُ لمالٍ، ومنهم مَن يُعَظَّمُ لفضلٍ، ومنهم مَن يُعَظَّمُ لعِلمٍ، ومنهم مَن يُعَظَّمُ لسلطانٍ، ومنهم مَن يُعَظَّمُ لجاهٍ، وكلُّ واحدٍ مِنَ الخَلقِ إنَّما يُعَظَّمُ لمعنًى دون معنًى، والله عزَّ وجلَّ يُعَظَّمُ في الأحوالِ كلِّها)[3].

وقال الأزهريُّ: (ومِن صفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ: العَلِيُّ العظيمُ... وعظمةُ اللهِ لا تُكيَّفُ ولا تُحَدُّ ولا تُمثَّلُ بشيءٍ، ويجبُ على العبادِ أنْ يَعلموا أنَّه عظيمٌ كما وَصَفَ نفسَه، وفوقَ ذلك؛ بلا كيفيَّةٍ ولا تحديدٍ)[4].

وانظر: كلامَ ابنِ العطار في صِفة (السَّمْعِ).

---

(١) رواه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (٣٢٦).

(٢) رواه البخاري (٧٤٣١)، ومسلم (٢٧٣٠).

(٣) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ١٣٠).

(٤) ((تهذيب اللغة)) (٢/ ٣٠٣).

الْعَفْوُ وَالْمُعَافَاةُ

صِفةٌ ذَاتيَّةٌ فعليَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ له بالكتابِ والسُّنَّة، ومعناها الصَّفْحُ عن الذُّنوب، و(العَفُوُّ) اسمٌ للهِ تعالى.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣].

٢- وقولُه: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

١- حديثُ الدُّعاءِ على الجِنازة: ((اللهمَّ اغْفِرْ له وارحَمْه، **وعَافِهِ واعْفُ** عنه ...))[1].

٢- حَدِيثُ عائِشةَ رضِيَ اللهُ عنها: ((اللهُمَّ إنِّي أعوذُ بِرضاكَ مِن سَخَطِكَ، **وبمُعافاتِكَ** من عُقُوبتكَ ...))[2]. ولا يُستعاذُ إلاَّ باللهِ أو بصِفةٍ مِن صِفاتِه.

قال الأزهريُّ: (قال أبو بكر بنُ الأنباريِّ: الأصلُ في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾: محا اللهُ عنك؛ مأخوذٌ مِن قولهم: عَفَتِ الرِّياحُ الآثارَ: إذا دَرَسَتْهَا ومَحَتْهَا ...)[3].

---

(١) رواه مسلم (٩٦٣).

(٢) رواه مسلم (٤٨٦).

(٣) ((تهذيب اللغة)) (٣/ ٢٢٢).

وقال ابنُ القَيِّم:

(وَهُــوَ العَفُوُّ فَعَفْوُهُ وَسِـعَ الوَرَى   لَـوْلَاهُ غَارَ الْأَرْضُ بِالسُّـكَّانِ)[١]

وقال السعديُّ: (العَفُوُّ، الغفورُ، الغفَّار: الذي لم يَزَلْ ولا يزالُ بالعفْوِ معروفًا، وبالغُفْرانِ والصَّفْحِ عن عبادِه موصوفًا)[٢].

الْعِلْمُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّة، ومن أسْمائِهِ (العليم).

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣، الرعد: ٩، التغابن: ١٨].

٢- وقولُه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

٣- وقولُه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧].

٤- وقولُه: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

١- حديثُ الاستخَارةِ: ((اللهُمَّ إنِّي أستخِيرُك بعِلمِكَ ...))[٣].

٢- حديثُ ابنِ عبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عنهما، وقول الخَضِرِ لموسى عليهما

(١) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (١/ ٧١٧ رقم ٣٢٩٣).
(٢) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٣٠٠).
(٣) رواه البخاري (٦٣٨٢).

السلام: ((إنَّكَ على عِلمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَكَهُ اللهُ لا أَعلمُهُ، وأنا على عِلمٍ مِن عِلمِ اللهِ عَلَّمَنِيه لا تعلَمُه))(١).

والأدلَّة لإثباتِ هذهِ الصِّفَة كثيرةٌ جدًّا.

قال البخاريُّ في (صحيحه) (كتاب التوحيد): (بابُ قولِ اللهِ تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾، و﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾، ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾، ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾).

قال الشَّيخُ الغُنيمانُ: (أراد البخاريُّ -رَحِمَه الله- بيانَ ثبوتِ عِلم اللهِ تعالى، وعِلمُه تعالى من لوازمِ نفْسِه المقدَّسَة، وبراهينُ عِلمه تعالى ظاهرةٌ مُشاهَدَةٌ في خَلْقِه وشَرعِه، ومعلومٌ عند كلِّ عاقلٍ أنَّ الخلْقَ يستلزمُ الإرادةَ، ولا بدَّ للإرادةِ من عِلْمٍ بالمرادِ؛ كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾...)، ثمَّ قال: (والأدلَّةُ على وصفِ اللهِ بالعِلمِ كثيرةٌ، ولا يُنكِرُها إلَّا ضالٌّ أو معانِدٌ مُكابِرٌ)(٢).

وقال الإمامُ أحمدُ: (إذا قال الرَّجُلُ: العلمُ مخلوقٌ، فهو كافرٌ؛ لأنَّه يَزعُمُ أنَّه لم يكُنْ له عِلْمٌ حتى خَلَقَه)(٣).

وقال: (وهو يَعلمُ ما في السَّمواتِ، والأَرَضِينَ السَّبع، وما بَينهما، وما تحتَ الثَّرَى، وما في قَعْرِ البِحار، ومَنْبَتَ كلِّ شَعرةٍ وشجرةٍ وكلِّ زَرعٍ وكلِّ

(١) رواه البخاري (١٢٢)، ومسلم (٤٣٨٥).
(٢) ((شرح كتاب التوحيد)) للغنيمان (١/ ١٠٣).
(٣) انظر: ((كتاب السنة)) لعبد الله بن أحمد (ص: ٢٧).

نباتٍ، ومَسْقَطَ كلِّ ورقةٍ، وعددَ كلِّ كلمةٍ، وعددَ الحصى والرَّمْل والترابِ، ومثاقيلَ الجِبالِ، وأعمالَ العبادِ وآثارَهم، وكلامَهم، وأنفاسَهم، ويَعلمُ كلَّ شيءٍ، لا يَخفَى عليه من ذلك شَيءٌ، وهو على العَرشِ فوقَ السَّماءِ السَّابعةِ)(١).

الْعُلُوُّ وَالْفَوْقِيَّةُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، ومِن أسمائِه: (العَلِيُّ) و(الأَعْلى) و(المُتعالي).

والعُلُوُّ ثلاثةُ أقسامٍ:

١- عُلُوُّ شأنٍ. انظُرْ: صِفة: (العَظَمَة) و(الجَلَال).

٢- عُلُوُّ قَهرٍ. انظُرْ: صِفة (القَهر).

٣- عُلُوُّ فَوْقِيَّةٍ (عُلُوُّ ذاتٍ).

وأهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ يَعتقدونَ أنَّ اللهَ فوقَ جميعِ مخلوقاتِه، مُستوٍ على عَرشِه، في سَمائِه، عالٍ على خَلْقِه، بائنٌ منهم، يَعلمُ أَعمالَهم، ويَسمعُ أقوالَهم، ويَرى حَركاتِهم وسَكناتِهم، لا تَخفَى عليه خافيةٌ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

الأدلَّةُ مِن الكتابِ كثيرةٌ جدًّا، ومِن ذلك:

---

(١) انظر: ((مسائل حرب)) لحرب الكرماني (٣/ ٩٧٣)، ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يَعلى (ص: ٢٨).

١- قولُه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٢- وقولُه: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

٣- وقولُه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

٤- وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨].

٥- وقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].

٦- وقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦].

الدَّليلُ من السُّنَّةِ:

والأدِلَّةُ من السُّنَّةِ أيضًا كثيرةٌ جدًّا؛ منها:

١- حديثُ: ((أَلَا تَأْمُنونِي وَأَنا أَمينُ مَن **في السَّماءِ**؟!))(١).

٢- حديثُ **النُّزولِ** إلى السَّماء الدُّنيا كلَّ لَيلةٍ: ((**يَنْزِلُ ربُّنا** تبارك وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدنيا، حينَ يَبْقَى ثُلُثُ الليلِ الآخرِ، يقولُ: من يَدعوني فأَستجيبَ لهُ، من يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَه، من يَستغفِرُني فأَغْفِرَ لهُ))(٢).

٣- حديثُ **عُروجِ** النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى السَّماءِ وفَرْضِ الصَّلاةِ هناك، وهو حديثٌ طويلٌ مشهورٌ(٣).

٤- حديثُ الجَاريةِ التي سأَلَها النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((أَينَ اللهُ؟

(١) رواه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤) من حديثِ أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللهُ عنه.

(٢) رواه البخاري (١١٤٥) من حديثِ أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه.

(٣) رواه مسلم (١٦٢).

قالتْ: **في السَّماءِ**. قال: مَن أنا؟ قالتْ: أَنتَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، قال: أَعْتِقْها؛ فإنَّها مُؤمنةٌ))(١).

وللصَّحابةِ والتَّابعينَ ومَن سارَ على نَهجِهم آثارٌ كثيرةٌ في إثباتِ عُلُوِّ اللهِ وفَوقِيَّتِه(٢).

العَمْرُ (بمَعْنى الحَياةِ والبَقاءِ)

صِفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالحديثِ الصَّحيحِ.

ففِي حديثِ الإفكِ: ((قال سعدُ بنُ مُعاذٍ رضِيَ اللهُ عنه: يا رسولَ اللهِ، أنَا واللهِ أَعذِرُكُ منه، إنْ كانَ مِنَ الأوسِ ضَربْنا عُنقَه، وإنْ كان مِن إخوانِنا مِن الخزرجِ أمَرْتَنا، ففَعَلْنا فيه أمرَكَ، فقال سعدُ بنُ عُبادَةَ رضِيَ اللهُ عنه: كَذَبْتَ **لعَمْرُ اللهِ**؛ لا تَقْتُله، ولا تَقدِرُ على ذلِك، فقام أُسَيدُ بنُ الحُضَيرِ رضِيَ اللهُ عنه، فقالَ: **كذَبتَ لعَمرُ اللهِ**؛ لنَقتُلَنَّه...))(٣).

قال القاضي عِياضٌ: (وقوله: «لَعَمْرُ اللهِ»، أي: بَقاءُ اللهِ)(٤).

وقال البيهقيُّ: (فحَلَفَ كلُّ واحدٍ منهما بحياةِ اللهِ وببقائِه، والنبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَسمعُ)(٥).

---

(١) رواه مسلم (٥٣٧)، وأحمد (٥/ ٤٤٧) من حديثِ معاويةَ بنِ الحَكَمِ السُّلَميِّ رضي الله عنه.

(٢) جمَعَها ابنُ قُدامَةَ في كِتابِه: ((إثبات صِفةِ العُلُوِّ))، وَالذهبيُّ في كتاب: ((العُلُو))، وذكَر كثيرًا منها أسامةُ القَصَّاصُ في كِتابه: ((إثبات عُلُوِّ اللهِ على خَلْقِه والرَّد على المخالفين))؛ فراجِعْه إن شِئتَ؛ فإنَّه عظيمُ الفائدةِ، ولمُوسى الدُّوَيشِ كِتابُ ((عُلُوُّ اللهِ على خَلْقِه)) نافعٌ جدًّا.

(٣) رواه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٤) ((مشارق الأنوار)) (٢/ ٨٧).

(٥) ((الاعتقاد)) (ص: ٨٣)، وبنحوه قال في ((الأسماء والصفات)) (١/ ١٩٤).

وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ: (معلومٌ أنَّ الْحَلِفَ بِصِفاتِه كالحلِفِ به كَما لو قال: وعِزَّةِ اللهِ تعالى، أو: لعَمْرُ اللهِ، أو: والقُرآنِ العظيمِ؛ فإنَّه قد ثبَت جوازُ الحلِفِ بهذه الصِّفاتِ ونحوِها عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم والصَّحابةِ؛ ولأنَّ الحلِفَ بصفاتِه كالاستعاذةِ بها)[(١)].

وقال الحافظُ ابنُ حَجرٍ: (العَمْرُ -بفَتحِ العينِ المُهمَلةِ-: هو البَقاءُ، وهو العُمُرُ بضمِّها، لكن لا يُستعمَلُ في القَسَمِ إلَّا بالفتحِ)[(٢)].

وقال: (قَولُه -أي: البُخاريِّ- «بابُ قولِ الرَّجُلِ: لَعَمْرُ اللهِ» أي: هَلْ يَكونُ يَمِينًا؟ وهو مَبْنِيٌّ على تَفسيرِ «لَعَمْر»... وقال أبو القاسِمِ الزَّجَّاجُ: العَمْرُ: الحياة، فمَن قال: لَعَمْرُ اللهِ، كأنَّه حَلَف بِبَقاءِ اللهِ، واللامُ للتَّوكيدِ، والخبرُ محذوفٌ، أيْ: ما أُقسِمُ به، ومِن ثَمَّ قال المالكيَّةُ والحنفيَّةُ: تَنعقِدُ بِها اليَمِينُ؛ لأنَّ بَقاءَ الله مِنْ صِفَةِ ذَاتِه)[(٣)].

الْعَمَلُ وَالْفِعْلُ

صِفتانِ فِعليَّتان ثابتتانِ للهِ عزَّ وجلَّ بالكِتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

٢- وقوله تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤].

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٣٥/ ٢٧٣).
(٢) ((فتح الباري)) (٨/ ٤٧٢).
(٣) ((المصدر السابق)) (١١/ ٥٤٧).

٣ - وقولُه تَعالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس: ٧١].

الدَّليلُ من السُّنَّةِ:

حديثُ أمِّ رُومَانَ، وهي أمُّ عائشةَ رضِي الله عنهما، قالت: ((بيْنا أنَا قاعدةٌ أنا وعائشةُ إذ وَلَجتِ امرأةٌ مِن الأنصارِ فقالتْ: **فَعَلَ اللهُ** بفُلانٍ وفَعَل...))[١].

قال ابنُ مَنظورٍ في (لِسان العَرَب): (الفعلُ كِنايةٌ عن كلِّ عَمَلٍ مُتَعَدٍّ أو غيرِ مُتَعَدٍّ).

قال البُخاريُّ: (واختَلفَ الناسُ في الفاعِلِ والمفعولِ والفِعلِ، فقالتِ القدريَّةُ: الأفاعيلُ كلُّها مِن البَشرِ ليستْ مِن اللهِ، وقالتِ الجَبريَّةُ: الأفاعيلُ كلُّها مِن اللهِ، وقالتِ الجهميَّةُ: الفِعلُ والمفعولُ واحدٌ؛ لذلك قالوا: لكِن مخلوقٌ، وقال أهلُ العِلمِ: التخليقُ فِعلُ اللهِ، وأفاعِيلُنا مخلوقةٌ؛ لقوله تَعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ يعني: السِّرَّ والجهرَ من القولِ، فِعلُ اللهِ صفةُ اللهِ، والمفعولُ غيرُه)[٢].

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ: (ووصَفَ نفْسَه بالعَمَلِ، فقال ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾، ووصَفَ عَبدَه بالعَملِ، فقال: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وليس العَمَلُ كالعَمَلِ)[٣].

---

(١) رواه البخاري (٣٩١٢).

(٢) ((خلق أفعال العباد)) (/ ١١٤).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ١٤).

العِنديَّةُ (عِنديَّةُ قُربٍ مَكانيَّةٌ)

صِفةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ تدلُّ على عُلوِّه فوقَ خَلْقِه.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قوله تَعالى: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩].

٢- وقوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩].

٣- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ:

حديثُ أَبي هُريرةَ رضِي اللهُ عنه، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((لَمَّا قَضى اللهُ الخَلقَ كتَبَ في كِتابِه، فهو **عِندَه** فوقَ العَرشِ: إنَّ رحْمَتي غلَبَتْ غضَبي))[1].

قال الحافظُ ابنُ القَيِّم في نُونيَّتِه:

(هَذا وعَاشِرُها اختصاصُ البَعْضِ مِنْ ... أَمْــلاكِــهِ بِــالـعِـنْـدِ لـلـرَّحْـمَـنِ
وكَذا اختِصاصُ كِتابِ رَحْمَتِهِ بعِنْـ ... ــدَ اللهِ فَــوْقَ العَــرشِ ذُو تِبيانِ
لَوْ لَم يَكُنْ سُـبحانَه فَـوقَ الوَرَى ... كَانُــوا جميعًا عندَ ذِي السُّــلطانِ

(١) رواه البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١).

ويَكـــونُ عِنـــدَ اللهِ إِبْليـــسٌ وَجِبْـ ـــرِيلٌ هُمَا في العِنْدِ مُسْتَويانِ)[(١)]

قال الشَّيخُ أحمدُ بنُ عيسى: (هذا هو الدليلُ العاشر من أدلَّة علوِّ الربِّ تعالى فوقَ خَلقِه، وهو اختصاصُ بعضِ المخلوقاتِ بالعنديَّة له سبحانه... فلو لَمْ يكُنِ اللهُ جلَّ وعلا فوقَ عَرشِه لَمَا كان لتخصيصِ بعضِ الملائكةِ بالعندِ معنًى، ولكان إبليسُ وجبريلُ في العنديَّة سواءً! نعوذُ بالله من ذلِك)[(٢)].

وقال الحافظُ ابن القيِّم في نونيَّته:

إِنْ قُلْتُـــمُ عِنديَّـــةُ التَّكْويـــنِ فَالذْ ذَاتَـــانِ عِنـــدَ اللهِ مَخْلُوقَـــانِ

أَوْ قُلْتُـــمُ عِنديَّـــةُ التَّقريـــبِ تَقْـ ـــرِيبِ الحَبيبِ وَمَا هُمَـــا عِدْلَانِ

فَالحُبُّ عِنْدَكُمُ المَشـــيئةُ نَفْسُـــهَا وَكِلَاهُمَـــا فِـــي حُكْمِهَـــا مِثْلَانِ

لَكِـــنْ مُنازِعُكُـــم يَقُـــولُ بِأَنَّهـــا عِنْدِيَّـــةٌ حَقًّـــا بِـــلَا رَوَغَـــانِ

جَمَعَـــتْ لَهُ حُـــبَّ الْإِلَـــهِ وقُرْبَهُ مِن ذَاتِـــهِ وَكَرامـــةِ الْإِحْسَـــانِ

والحُبُّ وَصْفٌ وَهْوَ غَيرُ مَشِـــيئَةٍ وَالعِنـــدُ قُـــرْبٌ ظَاهِـــرُ التِّبْيَانِ[(٣)]

قال الشَّيخُ محمد خليل هرَّاس عِند شرحِه لهذه الأبياتِ:

(الحقُّ ما ذهَبَ إليه السَّلفُ من أنَّ العِنديَّةَ هنا على حقيقتِها؛ فهي تَجمَعُ لِمَن ثبتتْ له حبَّ الإلهِ عزَّ وجلَّ، وقُربَه من ذاتِه، وكرامتَه بإحسانِه؛ وذلك

---

(١) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٢/ ٣٣٥ رقم ١٢٤٠-١٢٤٣).
(٢) ((توضيح المقاصد)) لابن عيسى (١/ ٤٢٠).
(٣) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٢/ ٣٣٧ و٣٣٨ رقم ١٢٤٦-١٢٥١).

لأنَّ لَفظَ العِندِ واضحٌ في معنى القُربِ، وهو قُربُ ذاتٍ ومَحبَّةٍ وإحسانٍ، ولا يلزمُ مِن قُربِ المحبَّة عمومُ ذلك لكلِّ كائنٍ؛ لأنَّ الحبَّ غيرُ المشيئةِ)[١].

وقال الشيخُ ابنُ عثيمين عند تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ [ص: ٢٥]:

(مِن الفوائدِ لهذه الآيةِ: إثباتُ العِنديَّة لله، وهي عِندية قُربٍ، وعِنديَّةُ عِلمٍ؛ ففي قولِه تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ هذه عِنديَّةُ عِلمٍ، وفي قولِه تعالى: ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ﴾ هذه عِنديَّة قُربٍ)[٢].

وقال عندَ تَفسيرِ قولِه تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾: إنَّ فيها (إثبات العِنديَّة، وهذا يدلُّ على أنَّه ليسَ في كلِّ مكانٍ؛ ففيه الردُّ على الحُلوليَّةِ)[٣].

قال الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ البَرَّاك: (أهلُ السُّنَّة المثبِتونَ للعُلوِّ والاستواءِ يُجرُونَ هذا الحديثَ[٤] وأمثالَه على ظاهرِه، وليس عندَهم بمُشكِلٍ، فهذا الكتابُ عندَه فوقَ العَرشِ، واللهُ فوقَ العرشِ كما أَخبَرَ به سبحانه عن نَفْسِه، وأخبرَ به أعلمُ الخَلقِ به صلَّى اللهُ عليه وسلَّم)[٥].

وقال: (هذا الحديثُ مِن أدلَّةِ أهلِ السُّنَّةِ على عُلوِّ اللهِ فوقَ خَلقِه،

(١) ((شرح القصيدة النونية)) (١/ ٢١٧).
(٢) ((تفسير سورة ص)) (ص: ١٢٠).
(٣) ((شرح الواسطية)) لابن عثيمين (١/ ١٧٤).
(٤) يعني حديث أبي هُرَيرَة السَّابق.
(٥) ((تعليقات على المُخالفات العَقَديَّة في فتح الباري)) لعلي الشبل (ص: ٥٢).

واستوائِه على عَرشِه، وهو يدلُّ كذلك على أنَّ الكتابَ الذي كَتَبه كَتَبَ فيه على نَفْسِه أنَّ رَحمتَه تَغلِبُ غَضبَه عِندَه فوقَ العرشِ، وهذه العِنديَّةُ عِنديَّةُ مكانٍ؛ لقولِه: فوقَ العرشِ)[١].

وقد أقرَّ الشيخُ ابنُ باز تَعليقَ الشَّيخِ عليٍّ الشِّبلِ على تأويلِ الحافِظِ ابنِ حَجرٍ في (الفتح) العنديَّة بأنَّها ذِكرُه أو عِلمُه، ونَفيِه أنْ تكونَ العنديَّةُ مكانيَّةً، حيث يقولُ: (بلِ الواجبُ إمرارُه على ظاهِرِه، ولا حاجةَ إلى هذا التأويلِ؛ فهو كتابٌ عِندَ اللهِ فوقَ عَرشِه، مع قَطْعِ الاستشرافِ عن كيفيَّةِ ذلِك)[٢].

الْعَيْنَانِ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، وأهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ يَعتقدونَ أنَّ اللهَ يُبصِرُ بعَينَينِ تَليقانِ به سبحانه؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود: ٣٧].

٢- وقولُه: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه: ٣٩].

٣- وقولُه: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨].

الدَّليلُ مِن السُّنَّةِ:

١- حديثُ أبي هُرَيرةَ رضِي اللهُ عنه: ((أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم

(١) ((تعليقات على المُخالفات العَقَديَّة في فتح الباري)) لعلي الشبل (ص: ١٨٨).
(٢) ((التَّنبيه على المُخالفات العَقَديَّة في فتح الباري)) (ص: ٤٥).

قَرأَ هذه الآيةَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾، فَوَضَعَ إبْهَامَهُ عَلَى أُذنِه، والتي تَلِيها على عَينَيهِ))(١).

٢- حديثُ أَنسٍ رضِيَ اللهُ عنه: ((إنَّ اللهَ لا يَخفَى عليكُم، إنَّ اللهَ ليس **بأعورَ** «وأشارَ إلى عَينَيهِ»، وإنَّ المسيحَ الدَّجَّالَ أعورُ عينِ اليُمنَى، كأنَّ عَينَه عِنَبةٌ طافيةٌ))(٢).

قال ابنُ خُزيمةَ -بعدَ أنْ ذكَرَ جُملةً مِن الآياتِ تُثبِتُ صِفةَ العَينِ-: (فواجبٌ على كلِّ مُؤمنٍ أنْ يُثبِتَ لخالقِه وبارئِه ما ثَبَّتَ الخالقُ البارئُ لنَفْسِه من العينِ، وغيرُ مؤمنٍ مَن يَنفي عنِ اللهِ تَبارَك وتَعالَى ما قدْ ثبَّتَه اللهُ في مُحكَمِ تَنْزيلِه، ببيانِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الذي جَعَلَه اللهُ مُبيِّنًا عنه عزَّ وجلَّ في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، فبَيَّنَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنَّ للهِ عَينَينِ، فكان بيانُه مُوافقًا لبيانِ مُحكَمِ التَّنْزيلِ، الذي هو مَسطورٌ بينَ الدَّفَّتينِ، مقروءٌ في المحاريبِ والكتاتيبِ)(٣).

وقال: (نحنُ نقولُ: لربِّنا الخالقِ عَينانِ يُبصِرُ بهما ما تحتَ الثَّرى وتحتَ الأرضِ السَّابعةِ السُّفلى، وما في السَّمواتِ العُلا ...)(٤).

(١) رواه أبو داود (٤٧٢٨)، وابن حبان (١/ ٤٩٨) (٢٦٥)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٩/ ١٣٢) (٩٣٣٤).
قال ابنُ حجر في ((فتح الباري)) (١٣/ ٣٨٥): إسنادُه قويٌّ على شرْط مسلم. وقال الألبانيُّ في ((صحيح سنن أبي داود)) (٤٧٢٨) إسنادُه صحيحٌ.
(٢) رواه البخاري (٧٤٠٧).
(٣) ((كتاب التوحيد)) (١/ ٩٧).
(٤) ((المصدر السابق)) (١/ ١١٤).

وبوَّبَ اللَّالَكَائيُّ بقولِه: (سِياقُ ما دلَّ مِن كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ وسُنَّةِ رسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على أنَّ مِن صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ: الوَجهَ، والعَينَينِ، واليَدينِ)[١].

وقال الشيخُ عبدُ اللهِ الغُنيمان: (قوله: «إنَّ اللهَ ليسَ بأعورَ»: هذه الجملةُ هي المقصودةُ من الحديثِ في هذا البابِ؛ فهذا يدلُّ على أنَّ للهِ عَينَينِ حقيقةً؛ لأنَّ العَورَ فَقْدُ أحدِ العينينِ أو ذَهابُ نُورِها)[٢].

وقال الشيخُ ابنُ عُثَيمين: (وأجمَعَ أهلُ السُّنَّةِ على أنَّ العينينِ اثنتانِ، ويُؤيِّدُه قولُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في الدَّجَّال: «إنَّه أعورُ، وإنَّ ربَّكُم ليس بأعورَ»)[٣].

وله -رحمه اللهُ- إجابةٌ مُطوَّلة حولَ هذه الصفةِ، وإثباتِ أنَّ للهِ عَينَينِ[٤]؛ فلْتُراجَع.

وانظرْ كلامَ البَغويِّ في صِفة (الأصابع)، وكلامَ ابنِ العطار في صِفة (السَّمع).

الْغَضَبُ

صِفةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكِتابِ والسُّنَّةِ.

---

(١) ((أصول الاعتقاد)) (٣/ ٤١٢).

(٢) ((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) (١/ ٢٨٥).

(٣) ((عقيدة أهل السنة والجماعة)) (ص: ١٢).

(٤) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ٤١-٥٠).

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١ – قولُه تَعالَى: ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [النور: ٩].

٢ – وقولُه: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١].

٣ – وقولُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ١٣].

الدَّليلُ من السُّنَّةِ:

١ – حديثُ: ((إنَّ رَحْمَتِي غلَبَتْ **غَضَبي**))(١).

٢ – حديثُ الشَّفاعةِ الطَّويلُ، وفيه: ((إنَّ ربِّي قدْ **غضِبَ** اليومَ غَضبًا لم **يَغضَبْ** قَبلَه مِثلَه، ولنْ **يَغضبَ** بَعدَه مِثلَه ...))(٢).

وأهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ يُثبِتونَ صِفةَ الغَضبِ للهِ عزَّ وجلَّ على الوجهِ الَّذي يَليقُ بجلالِه وعَظمتِه؛ لا يُكيِّفونَ ولا يُشبِّهونَ ولا يُحرِّفونَ ولا يُؤوِّلون؛ كمَن يقول: الغضبُ إرادةُ العِقابِ، ولا يُعطِّلون، بل يقولونَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

قال الطَّحاويُّ في (عقيدته) المشهورة: (واللهُ يَغضَبُ ويَرْضى لا كَأَحدٍ مِن الوَرَى).

---

(١) رواه البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١)؛ من حديث أبي هُرَيرَة رضِي اللهُ عنه.

(٢) رواه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).

قال الشَّارحُ ابنُ أَبي العِزِّ الحَنفيُّ: (ومذهبُ السَّلفِ وسائرِ الأئمَّةِ إثباتُ صِفةِ الغَضبِ والرِّضا، والعَداوةِ والوَلايةِ، والحُبِّ والبُغضِ، ونحوِ ذلك من الصِّفاتِ التي ورَدَ بها الكتابُ والسُّنَّة)[١].

وقال قوَّامُ السُّنَّةِ الأصبهانيُّ: (قال عُلماؤُنا: يُوصَفُ اللهُ بالغَضبِ، ولا يُوصَفُ بالغَيظِ[٢])[٣].

وقال الحافظُ ابنُ القَيِّمِ: (والعذابُ إنَّما يَنشأُ مِن صِفة غَضبِه، وما سُعِّرتِ النارُ إلَّا بغَضبِه)[٤].

وقال الشَّيخُ ابنُ عُثَيمين: (غضَبُ اللهِ عزَّ وجلَّ صِفةٌ من صِفاتِه الفِعليَّة؛ لأنَّه يَتعلَّقُ بمشيئتِه، وقد سبَق لنا القولُ بأنَّ كلَّ صفةٍ ذاتِ سببٍ فإنَّها مِن الصِّفاتِ الفِعليَّة، وهو حقيقيٌّ)[٥].

الْغُفْرَانُ

انظُرْ: صِفةَ (المَغْفِرة).

الْغَلَبَةُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالكِتابِ والسُّنَّةِ؛ فاللهُ غالبٌ على أمْرِه، ولا غالِبَ له.

---

(١) ((العقيدة الطحاوية)) (ص: ٤٦٣).
(٢) بل يُوصَف به، انظر صفة: الغيظ، ولعلَّ مَن قال ذلك منهم لم يَبلُغْه الحديثُ.
(٣) ((الحجة في بيان المحجة)) (٢/ ٤٥٧).
(٤) ((حادي الأرواح)) (ص: ٤٠٩).
(٥) ((شرح صحيح البخاري)) (٨/ ٤٣١).

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾ [المجادلة: ٢١].

٢- وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

الدَّليلُ من السُّنَّةِ:

حديثُ أَبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه، أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان يقولُ: ((لا إلهَ إلَّا اللهُ وحْدَه، أعَزَّ جُندَه، ونَصرَ عَبدَه، **وغلَبَ** الأحزابَ وَحْدَه؛ فلا شيءَ بَعدَه))(١).

والغَلَبَةُ بمعنى القَهرِ -كما في (القاموس المحيط) للفَيرُوزَابادي- واللهُ سُبحانَه وتَعالَى يَتَّصِفُ بالقهرِ، ومِن أسمائِه (القاهِر) و(القَهَّار) كما سيأتي.

ومعنى: ﴿لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾، أي: لأنتصِرَنَّ أنا ورُسلي.

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾؛ قال السعديُّ: (أي: أمْرُه تعالى نافذٌ؛ لا يُبطِلُه مُبطِلٌ، ولا يَغلِبه مُغالِبٌ)(٢)

(غَلَبَ الأحزابَ وحْدَه)، أي: قَهَرَهم وهزَمَهم وحْدَه.

وقد عدَّ بعضُ العُلماءِ (الغَالِب) مِن أسماءِ اللهِ تَعالَى، وفي هذا نظرٌ.

---

(١) رواه البخاري (٤١١٤).

(٢) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (ص: ٩٤٦).

الْغِنَى

صفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، و(**الْغَنِيُّ**) من أسماءِ اللهِ تَعالَى.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

٢- وقولُه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٢٨].

٣- وقولُه: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى: ٨].

الدَّليلُ من السُّنَّةِ:

١- حديثُ أَبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((بَيْنَا أيُّوبُ عليه السَّلَامُ يَغتسِلُ عُريانًا... فناداه ربُّه عزَّ وجلَّ: يا أيُّوبُ، ألَمْ أكُنْ **أَغنَيتُك** عمَّا تَرَى؟ قال: بَلَى وعِزَّتِكَ ...))[1].

٢- حديثُ أبي سَعيدٍ الخُدريِّ رَضِي اللهُ عنه: ((... ومَن يَستعفِفْ يُعفَّهُ اللهُ، ومَن يَستَغْنِ **يُغْنِه** اللهُ ...))[2].

٣- حديثُ أَبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه: ((قال اللهُ تَعالَى: أَنَا **أَغْنَى** الشُّركاءِ عنِ الشِّركِ ...))[3].

---

(١) رواه البخاري (٢٧٩).

(٢) رواه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٠٥٣).

(٣) رواه مسلم (٢٩٨٥).

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ:

(والفَقْرُ لِي وَصْفُ ذَاتٍ لَازِمٌ أَبَدًا كَمَا الغِنَى أَبَدًا وَصْفٌ لَهُ ذَاتِي)[١]

وقال الحافظُ ابنُ القَيِّمِ:

(وَهُوَ الغَنِيُّ بِذَاتِهِ فَغِنَاهُ ذَا تِيٌّ لَهُ كَالجُودِ وَالإِحْسَانِ)[٢]

قال الشَّيخُ محمد خليل هرَّاس في (الشرح): (ومِن أسمائِه الحُسنى: «الغَنيُّ»؛ فلَه سبحانه الغِنى التامُّ المُطلَقُ مِن كلِّ وجهٍ؛ بحيثُ لا تَشوبُه شائبةُ فَقرٍ وحاجةٍ أصلًا؛ وذلك لأنَّ غِناهُ وصفٌ لازمٌ له، لا يَنفكُّ عنه؛ لأنَّه مُقتضَى ذاتِه، وما بالذَّاتِ لا يُمكنُ أن يزولَ؛ فيَمتنعَ أنْ يكونَ إلَّا غنيًّا كما يَمتنعُ أنْ يكونَ إلَّا جَوادًا مُحسِنًا، برًّا رحيمًا كريمًا)[٣]

وانظُرْ: كَلامَ الزَّجاجيِّ في: صِفة (الواسِع).

الْغَيْرَةُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بالغَيْرةِ، وهي صِفةٌ فعليَّةٌ تَليقُ بجلالِه وعَظمتِه، لا تُشبهُ غَيْرَةَ المخلوقِ، ولا نَدري كيف؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

الدَّليلُ:

١- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه: ((إنَّ اللهَ تَعالَى يَغارُ، وغَيْرةُ اللهِ

(١) ((طريق الهجرتين)) لابن القيم (ص: ٦).
(٢) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧١١ رقم ٣٢٦١).
(٣) ((شرح القصيدة النونية)) (٢/ ٧٤).

تعالى أنْ يَأتيَ المرءُ ما حَرَّم اللهُ عليه))[١].

٢- حديثُ سَعدِ بنِ عُبادةَ رضِيَ اللهُ عنه: ((أَتَعجبُونَ من غَيرةِ سعدٍ؟! فواللهِ لأَنَا أغيرُ، **واللهُ أغيرُ** منِّي؛ مِن أجْلِ **غَيرةِ اللهِ** حَرَّمَ الفواحشَ ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ، ولا شَخْصَ **أغيرُ مِن اللهِ** ...))[٢].

قال أبو يَعلَى الفَرَّاءُ -بعدَ ذِكر الحديثينِ السَّابقينِ-: (اعلمْ أنَّ الكلامَ في هذا الخبرِ في فَصلينِ:

أحدهما: إطلاقُ صِفةِ الغَيْرةِ عليه.

والثَّاني: في إطلاقِ الشَّخصِ.

أمَّا الغَيرةُ فغَيرُ مُمتنِعٍ إطلاقُها عليه سبحانه؛ لأنَّه ليسَ في ذلك ما يُحيلُ صِفاتِه، ولا يُخرِجُها عمَّا تَستحقُّه؛ لأنَّ الغَيرةَ هي الكراهيةُ للشيءِ، وذلك جائزٌ في صفاتِه؛ قال تعالَى: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾ [التوبة: ٤٦])[٣].

وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ: (في الصَّحيح عن عائشةَ: أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: «يا أُمَّةَ مُحمَّدٍ، ما أحدٌ أغيرُ من اللهِ أنْ يَزنيَ عَبدُه أو تزنيَ أَمَتُه»، فلمْ يصفْه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بمُطلَقِ الغَيرةِ، بل بيَّن أنَّه لا أحدَ أغيرُ منه، وأنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أغيرُ من المؤمنين، وقدْ قدَّمْنا غيرَ

(١) رواه البخاري (٥٢٢٩)، ومسلم (٢٧٦١).
(٢) رواه البخاري (٧٤١٦)، ومسلم (١٤٩٩) واللَّفظُ له.
(٣) ((إبطال التأويلات)) (١/ ١٦٥).

مَرَّةٍ أنَّ اللهَ لا يُساوَى في شيءٍ مِن صفاتِه وأسمائِه، بل ما كان مِن صِفاتِ الكمالِ فهو أكملُ فيه، وما كان مِن سَلْبِ النَّقائصِ فهو أنزهُ منه؛ إذ لهُ المَثَلُ الأعلى سبحانه وتعالى، فوَصَفَه بأنَّه أغيرُ مِن العِبادِ، وأنَّه لا أغيرَ منه)(١).

وقال الحافظُ ابن القيِّم: (إنَّ الغَيرةَ تَتضمَّنُ البُغضَ والكَراهةَ، فأَخبرَ أنَّه لا أحدَ أغيرُ منه، وأنَّ مِن غَيْرتِه حَرَّم الفواحشَ، ولا أحدَ أحبُّ إليه المِدْحَةُ منه، والغَيرةُ عندَ المُعطِّلةِ النُّفاةِ مِن الكَيفيَّاتِ النَّفْسيَّة؛ كالحياءِ والفَرَحِ، والغَضبِ والسُّخْطِ، والمقتِ والكَراهيةِ؛ فيستحيلُ وصْفُه عندَهم بذلك، ومعلومٌ أنَّ هذه الصِّفاتِ مِن صِفاتِ الكَمالِ المحمودةِ عقلًا وشرعًا، وعُرفًا وفِطرةً، وأضدادها مذمومةٌ عقلًا وشرعًا، وعُرفًا وفطرةً؛ فإنَّ الذي لا يَغارُ بل تستوي عندَه الفاحشةُ وتركُها؛ مذمومٌ غايةَ الذَّمِّ مستحقٌّ للذمِّ القبيحِ)(٢).

قال الإمامُ البُخاريُّ: (بابُ قولِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «لا شَخصَ أغيرُ مِن اللهِ»)(٣).

علَّق الشيخُ ابنُ عُثَيمين بقولِه: (هذا البابُ أرادَ المؤلِّفُ -رحمه الله- أن يُبيِّنَ فيه صِفةَ الغَيرةِ للهِ عزَّ وجلَّ، وهي من صِفاتِه التي جاءَ بها الحديثُ عن رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم. والغَيرةُ: هي أنْ يغارَ الإنسانُ على فِعلِ

(١) ((بيان تلبيس الجهمية)) (٧/ ٤١٠).

(٢) ((الصواعق المرسلة)) (٤/ ١٤٩٧).

وانظر:((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٦/ ١١٩-١٢٠)، و(٤/ ١٨١)؛ حيث نقَل كلامَ شيخ الحرمين الكرجيِّ في إثباتِ جُملة مِن صفاتِ الله عزَّ وجلَّ، منها صِفة (الغَيْرة).

(٣) ((صحيح البخاري)) كتاب التوحيد، باب ٢٠.

ما يَكرَهُه، يعني: كأنْ يَطلُبَ تغييرَ ما حصَلَ ممَّا يَكرهُه، هذا أصلُ اشتقاقِ الغَيرَةِ؛ أنَّ الغائرَ [كذا، ويعني: الغَيُورَ] يَكرَهُ ما حصَلَ ويُريدُ تَغييرَه؛ فهلْ يُوصَفُ الله بالغَيرةِ؟

الجواب: نعَمْ، يُوصَفُ اللهُ بالغَيرةِ، كما يُوصَفُ بالفرحِ والضَّحِكِ والعَجَبِ، وما أَشبهه، وهذه الصِّفةُ من الصِّفاتِ الفِعليَّة التي تتعلَّق بمشيئتِه؛ لأنَّ الضابطَ: أنَّ كلَّ صِفةٍ لها سببٌ، فهي مِن الصِّفاتِ الفِعليَّة، فالضَّحِكُ صِفةٌ فِعليَّة، والفرحُ صِفةٌ فِعليَّة، والعجَبُ صِفةٌ فِعليَّة، فكلُّ صِفة لها سببٌ فإنَّها صِفةٌ فِعليَّة؛ لدخولها في الضابطِ المعروفِ عند العلماءِ: أنَّ كلَّ صِفة تتعلَّقُ بمشيئتِه فهي صِفةٌ فعليَّةٌ)[(١)].

وقال الشَّيخُ الغُنَيمانُ: (وغَيرةُ اللهِ تعالى مِن جِنسِ صِفاتِه التي يَختصُّ بها؛ فهي ليستْ مُماثلةً لغَيرةِ المخلوقِ، بل هي صِفةٌ تَليقُ بعَظمتِه؛ مِثلُ الغَضبِ والرِّضا... ونحوِ ذلك مِن خصائِصِه التي لا يُشارِكُه الخَلقُ فيها)[(٢)].

الغَيْظُ

صِفةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالسُّنَّةِ الصَّحيحةِ.

الدَّليلُ من السُّنَّة:

حَديثُ أبي هُرَيرةَ رضِيَ اللهُ عنه، عن رَسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، أنَّه قال: ((**أَغيظُ** رَجُلٍ على اللهِ يومَ القيامةِ، وأَخبثُه **وأغيظُه** عليه: رَجُلٌ كان

(١) ((شرح صحيح البخاري)) (٨/ ٤٠٩).

(٢) ((شرح كتاب التوحيد)) (١/ ٣٣٥).

يُسمَّى مَلِكَ الأَملاكِ؛ لا مَلِكَ إلَّا اللهُ))[١].

والغيظُ: شِدَّةُ الغَضبِ، وهو مُفسَّرٌ في روايةٍ عندَ أحمدَ وغيرِه: (اشتدَّ غَضبُ اللهِ على رَجُلٍ تَسمَّى بمَلِكِ الأَملاكِ؛ لا مُلْكَ إلَّا للهِ عزَّ وجلَّ)[٢].

وفي (المخصَّصِ) لابنِ سِيدَه: (فَصَلَ قومٌ من أهلِ اللُّغةِ بينَ الغَيْظ والغضبِ، فقالوا: الغيظُ أشدُّ مِن الغَضَبِ)[٣].

وقال الحافظُ ابنُ القيِّم: («أَغيظُ رجلٍ على اللهِ رجُلٌ يُسمَّى بملِكِ الأَملاكِ»: فهذا مَقتُ اللهِ وغَضبُه على مَن تَشبَّه به في الاسمِ الذي لا يَنبغي إلَّا له)[٤].

قال الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ بنُ حَسن آل الشَّيخِ في حاشيته على كِتاب التوحيد: («أغيظُ»: مِن الغيظِ، وهو مِثلُ الغَضبِ والبُغض؛ فيكون بغيضًا إلى اللهِ، مَغضوبًا عليه، وهذا مِن الصِّفات التي تُمَرُّ كما جاءتْ، من غيرِ تحريفٍ ولا تأويلٍ، ولا تَشبيهٍ ولا تمثيلٍ، واللهُ أعلمُ)[٥].

وقال الشَّيخُ ابنُ عُثَيمين: (قولُه: «أغيظُ»: فيه إثباتُ الغَيظِ للهِ عزَّ وجلَّ؛ فهي صِفةٌ تَليقُ باللهِ عزَّ وجلَّ، كغيرِها من الصِّفاتِ، والظاهرُ أنَّها أشدُّ من الغضبِ)[٦].

---

(١) رواه مسلم (٢١٤٣).
(٢) ((المسند)) (١٠٣٨٤).
(٣) ((المخصَّص)) (٤/ ٧٨).
(٤) ((الجواب الكافي)) (١٣٨).
(٥) ((قرة عيون الموحِّدين)) (٢١٣)، وانظر: ((شرح كتاب التوحيد)) (٧١٣) له.
(٦) ((القول المفيد على كتاب التوحيد)) لابن عثيمين (٣/ ١٢).

الْفَتْحُ

صِفةٌ فِعْليَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، و(الفَتَّاحُ) اسمٌ مِن أسمائِه تعالى.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦].

٢- وقولُه: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩].

٣- قولُه: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢].

الدَّليلُ من السُّنَّةِ:

١- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه: ((... اللهمَّ احْبِسْها علَينا «يَعني: الشَّمسَ»، فحُبِسَتْ حتى **فتَحَ اللهُ** عليه...))[١].

٢- حديث: ((لَأُعطِينَّ هذه الرايةَ رجُلًا يحبُّ اللهَ ورسولَه، **يَفْتَحُ اللهُ** على يَديهِ...))[٢].

قال ابنُ القَيِّمِ:

(وكَذلِكَ الفَتَّاحُ مِنْ أَسْمَائِهِ ... والفَتْحُ فِي أوْصَافِهِ أمْرَانِ
فَتْحٌ بِحُكْمٍ وَهْوُ شَرْعُ إلهِنَا ... والفَتْحُ بِالأَقْدارِ فَتْحٌ ثَانِ
والرَّبُّ فَتَّاحٌ بِذَينِ كِلَيْهِمَا ... عَدْلًا وإحْسَانًا مِنَ الرَّحمنِ)[٣]

(١) رواه البخاري (٣١٢٤)، ومسلم (١٧٤٧).
(٢) رواه مسلم (٢٤٠٥).
(٣) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٢٩ رقم ٣٣٤٣-٣٣٤٥).

والفتحُ بمعنى الحُكمِ والقَضاءِ كما في الآية الثانية، والفتحُ ضدُّ الغَلقِ كَما في الآية الثَّالِثة، والفتحُ بمعنى النَّصر كما في الحَديثينِ السَّابقينِ.

الْفَراغُ مِنَ الشَّيءِ (بمَعْنَى إتمامِه والانتهاءِ مِنه)

صِفةٌ فِعليَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ بالسُّنَّةِ الصَّحيحةِ.

الدَّليل:

١- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه، عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، فلَمَّا فَرَغ مِنه قامتِ الرَّحِمُ، فقال: مهْ؟ قالتْ: هذا مقامُ العائذِ بِكَ من القَطيعةِ))[١].

٢- حديثُ قَتادةَ بنِ النُّعمانِ رضِيَ اللهُ عنه؛ قال: ((سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: لَمَّا فَرَغَ اللهُ مِن خَلقِه؛ استوى على عَرشِه))[٢].

٣- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((حتَّى إذَا فَرَغَ اللهُ مِن القضاءِ بين العِبادِ، وأرادَ أنْ يُخرِجَ برحمتِه مَن أرادَ مِن أهلِ النَّارِ، أمَرَ الملائكةَ أن يُخرِجوا مِن النَّارِ مَن كانَ لا يُشرِكُ باللهِ شيئًا، ممَّن أرادَ اللهُ أنْ يَرحمَه، ممَّن يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ))[٣].

قال الشَّيخُ عبدُ اللهِ الغُنيمانُ: (قوله: «حتَّى إذا فرَغَ اللهُ من القضاءِ بين

(١) رواه البخاري (٧٥٠٢)، ومسلم (٢٥٥٤).
(٢) رواه الخَلاَّل في ((كتاب السُّنة))، وصحَّح إسنادَه على شرط البخاريِّ: الذهبيُّ في كتاب ((العرش)) (ص: ٦٢)، وابنُ القيِّم في ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) (ص: ١٠٧).
(٣) رواه البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢).

العِباد»؛ كلُّ عملٍ له بدايةٌ ونهاية، ونهايتُه الفراغُ منه، والمعنى: أنَّ اللهَ تعالى يتولَّى محاسبةَ عِبادِه بنفْسِه، ويَنتهي من ذلك، وهو -تعالى- أسرعُ الحاسبين، وجاءَ وصفُ الله تعالى بذلك في كثيرٍ من النُّصوص، وهو مِن أوصافِ الفِعل، وهي كثيرةٌ)[١].

وفي اللُّغة: فرغتُ من الشَّيءِ، فراغًا وفروغًا: أتممتُه.

الْفَرَحُ

صفةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالأحاديثِ الصَّحيحةِ.

الدَّليل:

حديثُ: ((**لَلَّهُ أفرحُ** بتوبةِ عَبده ...)) وفي لفظٍ: ((**أشدُّ فرَحًا**))[٢].

قال أَبو إسماعيلَ الصابونيُّ: (وكذلِك يقولونَ «أي: الإثبات» في جميعِ الصِّفات التي نزَلَ بذِكرِها القرآنُ، ووردتْ بها الأخبارُ الصِّحاحُ مِن السَّمعِ والبَصر والعينِ... والفرَحِ والضَّحِكِ وغيرِها...)[٣].

وقال الشَّيخُ محمَّد خليل هرَّاس عندَ شرحِه لهذا الحديثِ: (وفي هذا الحديثِ إثباتُ صِفةِ الفَرحِ للهِ عزَّ وجلَّ، والكلامُ فيه كالكلامِ في غيرِه مِن الصِّفاتِ؛ أنَّه صفةٌ حقيقيَّةٌ لله عزَّ وجلَّ، على ما يَليقُ به، وهو من صِفاتِ

---

(١) ((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) (٢/ ١٠٠).

(٢) رواه البخاري (٦٣٠٨ و٦٣٠٩)، ومسلم (٤٩٢٧-٤٩٣٣). من حديثِ عبد الله بن مسعودٍ، وأنس بن مالك، وأبي هُرَيرَة، والنُّعمانِ بن بَشير، والبَراء بن عازب، رضِي اللهُ عنهم.

(٣) ((عقيدة السَّلف أصحاب الحديث)) (ص: ٥).

الفِعلِ التابعةِ لمشيئتِه تعالى وقُدرتِه، فيَحْدُثُ له هذا المعنى المعبَّرُ عنه بالفرحِ عندما يُحدِثُ عبدُهُ التوبةَ والإنابَةَ إليه، وهو مُستلزمٌ لِرضاه عن عَبدِه التائبِ، وقَبولِه توبتَه.

وإذا كان الفرحُ في المخلوقِ على أنواعٍ؛ فقد يكونُ فرحَ خِفَّةٍ وسرورٍ وطربٍ، وقد يكون فرحَ أَشَرٍ وبَطَرٍ؛ فاللهُ عزَّ وجلَّ مُنَزَّهٌ عن ذلك كلِّه، ففرحُه لا يُشبِهُ فرَح أحدٍ مِن خلْقه؛ لا في ذاته، ولا في أَسبابِه، ولا في غاياتِه؛ فسببُه كمالُ رحمتِه وإحسانِه التي يحبُّ مِن عِبادِه أن يَتعرَّضوا لها، وغايتُه إتمامُ نِعمتِه على التَّائبينَ المُنيبِينَ.

وأمَّا تفسيرُ الفرحِ بلازمِه، وهو الرِّضا، وتفسيرُ الرِّضا بإرادةِ الثَّوابِ؛ فكلُّ ذلك نفيٌ وتعطيلٌ لفرَحِه ورِضاه سبحانه، أَوْجَبه سوءُ ظنِّ هؤلاء المعطِّلةِ بربِّهم؛ حيثُ توهَّموا أنَّ هذه المعاني تكونُ فيه كما هي في المخلوقِ، تعالى اللهُ عن تَشبيهِهم وتَعطيلِهم)[(١)].

وممَّن أَثبتَ صِفة (الفَرَح) من العلماء: أبو سعيد الدارميُّ، وابنُ قُتَيبةَ، وأبو يَعلَى الفَرَّاءُ. انظُرْ: صفة (البَشْبَشة).

وانظُرْ: كلامَ البغويِّ في صِفة (الأصابع)، وكلامَ ابنِ العطار في صِفةِ (السَّمعِ).

الْفَطْرُ

مِن صِفاتِ أَفعالِه تعالى أنَّه فَطَرَ الخَلْقَ، وهو فاطرُ السَّمواتِ والأرضِ،

(١) ((شرح العقيدة الواسطية)) (ص: ١٦٦).

وهذا ثابتٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الإسراء: ٥١].

٢- وقولُه: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠].

٣- وقولُه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١].

٤- وقولُه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: ٢٧].

الدَّليلُ من السُّنَّةِ:

١- حديثُ: ((اللهمَّ ربَّ جِبرائيلَ ومِيكائيلَ وإسرافيلَ، **فاطرَ** السَّمواتِ والأرضِ ...))[١].

٢- حديث عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضِيَ اللهُ عنه: ((... وجَّهْتُ وجْهِي للَّذي **فطَرَ** السَّمواتِ والأرضَ حنيفًا ...))[٢].

المَعنى:

فَطَرَ، أي: شَقَّ، والفَطْرُ: الابتداءُ والاختراعُ. فطَرَكم أوَّلَ مَرَّةٍ، أي: ابتدأَ خَلْقَكم. فطَرَ السَّمواتِ والأرضَ، أي: شقَّهما وفَتَقَهما بعدَ أنْ كانتَا رَتْقًا، وهو مُبدِعُها ومُبتدِئُها وخالِقُها[٣].

---

(١) رواه مسلم (٧٧٠).

(٢) رواه مسلم (٧٧١).

(٣) انظر كتب التَّفسير، و((النهاية)) لابن الأثير (ص: ٣/ ٤٥٧ - ٤٥٦).

الْفِعْلُ

انظُر: صِفةَ (العَمَل).

الْفَوْقِيَّةُ

أهلُ السُّنَّةِ والجَماعةِ يُثبتونَ عُلُوَّ الله وفَوْقِيَّته، وأنَّه سبحانه فوقَ كلِّ شيءٍ.

انظُرْ: صِفةَ (العُلُو).

الْقَبْضُ وَالطَّيُّ

صِفتانِ فِعليَّتانِ للهِ عزَّ وجلَّ، ثابتتانِ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، و(القابضُ) مِن أسماءِ اللهِ تعالى.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

٢- قولُه تَعالَى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧].

الدَّليلُ من السُّنَّةِ:

١- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه: ((**يَقبِضُ** اللهُ تبارَك وتَعالى الأرضَ يومَ القِيامةِ، **ويَطوي** السَّماءَ بيَمينِه ...))[1].

(١) رواه البخاري (٧٣٨٢)، ومسلم (٢٧٨٧).

٢- حديثُ أنسٍ رضِيَ اللهُ عنه: ((... إنَّ اللهَ هوَ المُسَعِّرُ **القَابِضُ** البَاسِطُ الرَّازِقُ، وإنِّي لأَرجو اللهَ أنْ أَلْقَى اللهَ وليس أحدٌ منكم يُطالِبُني بمظلمةٍ في دمٍ ولا مالٍ))(١).

قال أبو يَعلَى الفَرَّاءُ بعدَ ذِكر حديثِ ((إنَّ اللهَ خَلَقَ آدمَ مِن قَبضةٍ قبَضَها ...)): (اعلمْ أنَّه غيرُ ممتنعٍ إطلاقُ القبضِ عليه سبحانه، وإضافتُها إلى الصِّفةِ التي هي اليدُ التي خَلَقَ بها آدَمَ؛ لأنَّه مخلوقٌ باليدِ من هذه القبضةِ؛ فدلَّ على أنَّها قبضةٌ باليدِ، وفي جوازِ إطلاقِ ذلك أنَّه ليس في ذلِك ما يُحيلُ صفاتِه، ولا يُخرِجُها عمَّا تستحقُّه)(٢).

وقال ابنُ القَيِّم: (وردَ لفظُ «اليد» في القرآنِ والسُّنَّةِ وكلامِ الصحابةِ والتابعين في أكثرَ مِن مئة موضعٍ وُرودًا متنوِّعًا متصرَّفًا فيه، مقرونًا بما يدلُّ على أنَّها يدٌ حقيقةً، من الإمساكِ والطيِّ، والقَبضِ والبَسطِ ...)(٣).

وقال الشَّيخُ عبدُ اللهِ الغُنيمان: (قولُه: «يَقبِضُ اللهُ الأرضَ يومَ القِيامةِ،

(١) رواه أحمد (٣/ ١٥٦) (١٢٦١٣)، وأبو داود (٣٤٥١)، والترمذي (١٣١٤)، وابن ماجه (٢٢٠٠)، والدارمي (٢/ ٣٢٤) (٢٥٤٥)، وابن حبان (١١/ ٣٠٧) (٤٩٣٥)، والبيهقي (٦/ ٢٩) (١٠٩٢٧، ١٠٩٢٨).
قال الترمذيُّ: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح. وقال ابنُ عبد البرِّ في ((الاستذكار)) (٥/ ٤٢٣): رُوي من وجوه صحيحة لا بأسَ بها. وصحَّحه ابنُ دقيق العيد في ((الاقتراح)) (ص: ١١٣)، وابنُ الملقِّن في ((البدر المنير)) (٦/ ٥٠٧)، وقال ابنُ كثير في ((إرشاد الفقيه)) (٢/ ٣٣)، وابن حجر في ((التلخيص الحبير)) (١/ ٩٣): إسنادُه على شرْطِ مسلمٍ. وصحَّحه الألبانيُّ في ((غاية المرام)) (٣٢٣).
(٢) ((إبطال التأويلات)) (ص: ١٦٨).
(٣) ((مختصر الصواعق المرسلة)) لابن الموصلي (٢/ ١٧١).

ويَطوي السَّماءَ بيمينِه»: القبضُ: هو أخْذُ الشيءِ باليدِ وجمْعُه، والطيُّ: هو ملاقاةُ الشيءِ بعضِه على بعضٍ وجمْعُه، وهو قريبٌ من القبضِ. وهذا مِن صفاتِ الله تعالى الاختياريَّة، التي تتعلَّقُ بمشيئتِه وإرادتِه، وهي ثابتةٌ بآياتٍ كثيرةٍ، وأحاديثَ صحيحةٍ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وهي ممَّا يجبُ الإيمانُ به؛ لأنَّ ذلك داخلٌ في الإيمان بالله تعالى، ويحرُم تأويلُها المخرِجُ لمعانيها عن ظاهرِها، وقد دلَّ على ثُبوتِها لله تعالى العقلُ أيضًا؛ فإنَّه لا يُمكنُ لِمَن نفاها إثباتُ أنَّ اللهَ هو الخالقُ لهذا الكونِ المشاهَدِ؛ لأنَّ الفِعلَ لا بدَّ له مِن فاعلٍ، والفاعلَ لا بدَّ له مِن فِعل، وليس هناك فِعلٌ معقولٌ إلَّا ما قام بالفاعِلِ، سَواءٌ كان لازمًا كالنُّزول والمجيء، أو مُتعدِّيًا كالقبضِ والطيِّ؛ فحدوثُ ما يُحدِثُه تعالى من المخلوقاتِ تابعٌ لِمَا يفعلُه من أفعالِه الاختياريَّة القائمة به تعالى؛ وهو تعالى حيٌّ قيُّومٌ، فعَّال لِمَا يُريد، فمَن أنكرَ قيامَ الأفعالِ الاختياريَّة به تعالى، فإنَّ معنى ذلك أنَّه يُنكِرُ خَلقَه لهذا العالَم المشاهَدِ وغير المشاهَد، ويُنكر قولَه: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾؛ فالعقلُ دلَّ على ما جاءَ به الشَّرعُ.

وما صرَّح به في هذا الحديثِ من القبضِ والطيِّ قد جاء صريحًا أيضًا في كتابِ اللهِ تعالى؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الزمر: ٦٧]، والأحاديثُ والآثارُ عن السَّلفِ في صريح الآيةِ والحديثِ المذكورِ في البابِ: كثيرةٌ وظاهِرةٌ جَليَّةٌ لا تَحتمِلُ تأويلًا، ولا

تحتاجُ إلى تفسير؛ ولهذا صارَ تأويلُها تحريفًا وإلحادًا فيها)[١].

وانظُرْ: صِفَتَي: (البَسْط) و(الإِمْسَاك).

الْقُدْرَةُ

صفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، ومِن أسمائِه تعالى: (القَدِير) و(القادِر) و(المُقْتَدِر).

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة: ٢٠] وغيرها.

٢- وقولُه: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا﴾ [الأنعام: ٦٥].

٣- وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ * فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾ [القمر: ٥٥].

الدَّليلُ من السُّنَّةِ:

١- حديثُ عُثمانَ بنِ أبي العاصِ رضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((أعوذُ بعِزَّةِ اللهِ وقُدرتِه مِن شَرِّ ما أجِدُ وأحاذِرُ))[٢].

٢- حديثُ أبي مَسعودٍ البدريِّ رضِيَ اللهُ عنه، لَمَّا ضرَبَ غُلامَه؛ قال له النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((اعلَمْ أبا مسعودٍ أنَّ اللهَ أَقدرُ عليكَ مِنكَ على هذا الغُلامِ))[٣].

---

(١) ((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) (١/ ١٤٠).

(٢) رواه مسلم (٢٢٠٢).

(٣) رواه مسلم (١٦٥٩).

قال الخَطَّابيُّ: (ووصَفَ اللهُ نفْسَه بأنَّه قادرٌ على كلِّ شيءٍ أراده، لا يَعترِضُه عجزٌ ولا فُتور، وقد يكون القادرُ بمعنى المقدِّرِ للشيءِ؛ يُقال: قَدَّرتُ الشيءَ وقدَرْتُه؛ بمعنًى واحدٍ)(١).

وانظُرْ كلامَ ابنِ العطار في صِفة (السَّمع).

وممَّن أَثبتَ اسمَ (المُقْتَدِر) للهِ عزَّ وجلَّ: الخَطابيُّ(٢)، وابنُ حزم(٣)، وابنُ حَجرٍ(٤)، وابنُ عُثَيمين(٥).

❁ الْقِدَمُ

يُخْبَرُ عنِ اللهِ عزَّ وجلَّ بأنَّه قديمٌ، و(القديمُ) ليس صفةً ولا اسمًا له تعالى.

قال الحافظُ ابنُ القَيِّم: (... ما يُطلقُ عليه في بابِ الأسماءِ والصِّفاتِ توقيفيٌّ، وما يُطلَقُ عليه من الأخبارِ لا يجبُ أنْ يكونَ توقيفيًّا؛ كالقديم، والشَّيء، والموجود، والقائِم بنَفْسِه)(٦).

وقال قوَّام السُّنَّة: (... فبَيَّن «أي: النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم» مرادَ اللهِ تعالى فيما أَخبر عن نفْسِه، وبيَّن أنَّ نفْسَه قديمٌ غير فانٍ، وأنَّ ذاته لا يُوصَفُ

(١) ((شأن الدعاء)) (ص: ٨٥).
(٢) ((المصدر السابق)) (ص: ٨٦).
(٣) ((المحلى بالآثار)) (٦/ ٢٨٢).
(٤) ((فتح الباري)) (١١/ ٢١٩).
(٥) ((القواعِد المُثْلَى)) (ص: ١٩).
(٦) ((بدائع الفوائد)) (١/ ١٦٢).

إلَّا بما وَصَف، ووَصَفَه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ...)[١].

وفي الحديثِ: ((أعوذُ باللهِ العظيمِ، وبِوَجهِه الكريمِ، وسُلطانِه **القَديمِ**؛ من الشَّيطانِ الرَّجيمِ))[٢].

وفيه وصْفُ سُلطانِ اللهِ عزَّ وجلَّ بالقِدَم.

ويُوصفُ عِلْمُ اللهِ بالقِدَم؛ قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ: (والإيمانُ بالقَدرِ على دَرجتَينِ، كلُّ درجةٍ تتضمَّنُ شيئينِ؛ فالدرجةُ الأُولى: الإيمانُ بأنَّ اللهَ عليمٌ بالخَلقِ وهم عامِلون بعِلمِه القديمِ، الذي هو موصوفٌ به أزلًا وأبدًا ...)[٣].

وقال أيضًا: (والناسُ متنازِعون؛ هل يُسمَّى اللهُ بما صحَّ معناه في اللُّغةِ والعقلِ والشَّرعِ، وإن لم يردْ بإطلاقِه نصٌّ ولا إجماعٌ، أم لا يُطلقُ إلَّا ما أَطْلَقَ نصٌّ أو إجماع؟ على قولينِ مشهورينِ، وعامَّة النُّظَّارِ يُطلقونَ ما لا نصَّ في إطلاقِه ولا إجماع؛ كلفظ «القديم» و«الذات»... ونحو ذلك، ومِن الناسِ مَن يُفصِّل بين الأسماء التي يُدعَى بها، وبين ما يُخبَرُ به عند الحاجة؛ فهو سبحانه إنَّما يُدْعَى بالأسماءِ الحُسنى؛ كما قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، وأمَّا إذا احتِيجَ إلى الإخبارِ عنه؛ مِثلُ أن يُقال: ليس هو بقديمٍ، ولا موجودٍ،

(١) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ٩٣).

(٢) رواه أبو داود (٤٦٦). من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضِي اللهُ عنهما.
حَسَّنه النووي في ((الأذكار)) (ص: ٤٦)، وابنُ حجر في ((نتائج الأفكار)) (١/ ٢٧٧)، وصَحَّحه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٤٦٦).

(٣) ((العقيدة الواسطية)) (ص: ٢٠).

ولا ذاتٍ قائمة بنَفْسها... ونحو ذلك؛ فقيل في تحقيقِ الإثبات: بلْ هو سبحانه قديمٌ، موجودٌ، وهو ذاتٌ قائمةٌ بنَفْسِها، وقيل: ليس بشيءٍ، فقيل: بل هو شيءٌ؛ فهذا سائغٌ ...)[١].

وقال البيهقيُّ: (القديمُ هو الموجودُ لم يَزَلْ، وهذه صفةٌ يَستحقُّها بذاتِه)[٢].

وقد عَدَّه السَّفارينيُّ صِفةً للهِ تعالى، بل اسمًا له، وعلَّقَ عليه الشيخُ عبدُ الله أبابُطَين بقولِه: (لا يصحُّ إطلاقُ القديمِ على اللهِ باعتبارِ أنَّه من أسمائِه، وإنْ كان يصحُّ الإخبارُ به عنه، كما قلنا: إنَّ بابَ الإخبارِ أوسعُ من بابِ الإنشاءِ، واللهُ أعلَمُ)[٣].

الْقَدَمَانِ

انظُرْ: صِفةَ (الرِّجْل).

الْقُدُّوسُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه سبحانه القُدُّوسُ، وهو صفةٌ ذاتيَّةٌ له، و(القُدُّوسُ) اسمٌ له ثابتٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ [الحشر: ٢٣].

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٩/ ٣٠٠-٣٠١).

(٢) ((الاعتقاد)) (ص: ٦٨).

(٣) ((لوامع الأنوار)) (١/ ٣٨).

الدَّليلُ من السُّنَّة:

حديثُ عائشةَ رضِيَ اللهُ عنها -وقد تَقدَّم-: ((سُبُّوحٌ **قُدُّوسٌ**، ربُّ الملائكةِ والرُّوح))[1].

قال ابنُ قُتَيبةَ: (ومِن صِفاتِه: «قُدُّوس»، وهو حرفٌ مبنيٌّ على «فُعُّول»، من «القُدس»، وهو الطَّهارةُ)[2].

وانظُرْ: صِفة (السُّبُّوح).

الْقُرْآنُ

القرآنُ كلامُ اللهِ، وهو صِفةٌ من صِفاتِه عزَّ وجلَّ، أمَّا ما في المُصحَفِ مِن وَرَقٍ ومِدادٍ فهو مخلوقٌ.

بَوَّبَ البخاريُّ في كتابِ التوحيدِ من صحيحِه: (باب: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾، فسمَّى نفسه شيئًا، وسمَّى النبيُّ القرآنَ شيئًا، وهو صِفةٌ من صِفاتِ اللهِ).

وقال اللَّالكائيُّ: (سياقُ ما رُوِيَ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ممَّا يدلُّ على أنَّ القرآنَ مِن صِفاتِ اللهِ القديمةِ)[3]، ثم ساقَ حديثَ محاجَّةِ آدَمَ لمُوسَى -عليهما السَّلامُ- المشهورَ.

وقال ابنُ تَيميَّةَ: (القرآنُ صفةٌ مِن صفاتِ اللهِ وصَفَ بها نفْسَه)[4].

---

(١) رواه مسلم (٤٨٧).

(٢) ((تفسير غريب القرآن)) (ص: ٨).

(٣) ((شرح اعتقاد أهل السنة)) (٢/ ٢٢٤).

(٤) ((بيان تلبيس الجهمية)) (٢/ ١٦٥).

وقال أيضًا: (أهلُ السُّنَّةِ مُتَّفِقونَ على أنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، وأنَّ كلامَه مِن صفاتِه القائمةِ بنَفْسِه، ليس من مخلوقاتِه)[1].

وانظُرْ: صِفةَ (الكَلام).

الْقُرْبُ

انظُرْ: صِفةَ (التَّقَرُّب).

الْقَطْعُ

انظُرْ: صِفةَ (الوصْل).

❁ الْقُعُودُ

انظُرْ: (الجُلُوس).

الْقَهْرُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ لله عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ بالكِتابِ، ويُوصَفُ اللهُ بأنَّه القاهرُ، والقَهَّار، وهُمَا اسمانِ لله تعالى.

الدَّليل:

١- قولُه تَعالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨، ٦١].

٢- قولُه تَعالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد: ١٦].

ولم يرِدْ في القرآن (القَهَّار) إلَّا مسبوقًا بـ (الواحد)، وذلك في سِتَّةِ

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (١٧/ ٧٧).

مواضعَ: الآية السَّابقة، و[يوسف: ٣٩، إبراهيم: ٤٨، ص: ٦٥، الزمر: ٤، غافر: ١٦].

قال ابنُ القَيِّم:

(وَكذلِكَ القَهَّارُ مِنْ أوْصَافِهِ فَالخَلْقُ مَقْهُورُونَ بِالسُّلْطَانِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ حَيًّا عزِيزًا قادِرًا مَا كَانَ مِنْ قَهْرٍ ولا سُلْطانِ)[1]

والقَهرُ بمعنى الغَلبةِ والأَخْذِ مِن فوقُ.

قال ابنُ جَريرٍ عند تفسير قولِه تَعالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾: (... وإنَّما قال: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾؛ لأنَّه وصَفَ نفْسَه تعالى بقهرِه إيَّاهم، ومن صفةِ كلِّ قاهرٍ شيئًا أنْ يكونَ مُستعليًا عليه، فمَعنى الكلام إذن: واللهُ الغالبُ عِبادَه، المُذَلِّلُهُمْ، العَالِي عَلَيْهِمْ بِتَذْلِيلِهِ لَهُمْ، وَخَلْقِهِ إِيَّاهُمْ؛ فَهُوَ فَوْقَهُمْ بِقَهْرِهِ إِيَّاهُمْ، وَهُمْ دُونَهُ).

الْقَوْلُ

صفةٌ ذاتيَّةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، وهو والكلامُ شيءٌ واحدٌ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٣٨].

٢- وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].

(١) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٢٦ رقم ٣٣٢٤ و ٣٣٢٥).

٣- وقولُه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

الدَّليلُ من السُّنَّةِ:

أمَّا السُّنَّةُ فإنَّ أغلبَ الأحاديثِ القُدسيةَ مبدوءةٌ بـ (قال اللهُ)، أو (يَقولُ اللهُ).

وانظُرْ: صِفةَ (الكلام).

القُوَّةُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ بالكتابِ العَزيزِ، و(القويُّ) من أسماءِ اللهِ.

الدَّليل:

قوله تَعالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩].

قولُه تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

قال البخاريُّ في (صحيحه) في (كتاب التوحيد): (بابُ قولِ اللهِ تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾).

قال الشَّيخُ الغُنيمانُ: (هذه الآيةُ ونظائرُها تدلُّ بوضوحٍ على أنَّ اللهَ تعالى موصوفٌ بالصِّفاتِ العُليا، كما أنَّه مُسمًّى بالأسماءِ الحُسنى؛ فالقوَّةُ صِفتُه، والرَّزَّاق اسمُه، وتَقدَّمَ أنَّ كلَّ اسمٍ لا بدَّ أن يَتضمَّنَ الصِّفةَ، وبذلِك وغيرِه يُرَدُّ على المنكِرينَ للصِّفات، كما سبقَتِ الإشارةُ إليه، واللهُ أعلمُ)[1].

---

(١) ((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) (١/ ٩٣).

وانظُر كلامَ ابنِ العطار في صِفة (السَّمْع).

الْقَيُّومُ والقَيِّمُ والقَيَّامُ والقائِمُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه القَيُّومُ والقَيِّمُ والقَيَّامُ والقائِمُ، وهو وصْفٌ ذاتيٌّ، ثابتٌ لله بالكِتابِ والسُّنَّةِ، و(القَيُّوم) اسمٌ من أسمائِه تَبارَك وتَعالَى.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٢- وقولُه: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١].

الدَّليلُ من السُّنَّةِ:

حديثُ ابن عَبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عنهما في دُعاءِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في تهجُّدِه: ((... لكَ الحمدُ؛ أنتَ قَيِّمُ السَّمَواتِ والأرضِ ومَن فيهنَّ ...))[(١)].

قال النوويُّ: («أنت قيَّامُ السَّمَواتِ والأرضِ»، وفي الرِّوايةِ الثانية: «قَيِّمُ»؛ قال العلماءُ: مِن صفاتِه: القَيَّامُ والقيِّم؛ كما صَرَّح به هذا الحديثُ، والقَيُّومُ بنصِّ القرآنِ وقائمٌ، ومِنه قولُه تعالى: ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسٍ﴾؛ قال الهرويُّ: ويُقال: قَوَّام. قال ابنُ عبَّاسٍ: القَيُّومُ الذي لا يَزولُ. وقال غيرُه: هو القائمُ على كلِّ شيءٍ، ومعناه: مُدَبِّرُ أمْرِ خَلْقِه، وهما سائغانِ في تفسيرِ الآيةِ والحديثِ)[(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٧٣٨٥، ٧٤٤٢، ٧٤٩٩)، ورواه مسلم (٧٦٩) بلفظ: ((قيَّام)).

(٢) ((شرح صحيح مسلم)).

قال ابنُ جَريرٍ: («القَيُّومُ»: القَيِّم بحِفظِ كلِّ شيءٍ، ورِزقِه وتَدبيرِه، وتَصريفِه فيما شاءَ وأحبَّ، مِن تغييرٍ وتبديلٍ، وزيادةٍ ونَقْص)، ثم ذكَر قولينِ في معنى القَيُّوم، ثم قال: (وأَوْلى التأويلين بالصَّوابِ ما قال مجاهدٌ والرَّبيعُ، وأنَّ ذلك وصفٌ مِن اللهِ تَعالَى ذِكرُه نَفْسَه بأنَّه القائمُ بأمْرِ كلِّ شيءٍ؛ في رِزقه، والدَّفْعِ عنه، وكِلاءتِه، وتَدبيرِه، وصَرْفِه في قُدرتِه)(١).

وقال ابنُ قُتَيبةَ: (ومِن صِفاتِه: «القَيُّومُ» و«القَيَّامُ»، وقُرِئ بهما جميعًا، وهما «فَيْعُول» و«فَيْعَال»، مِن قُمتُ بالشَّيءِ: إذا وليتَه، كأنَّه القيِّمُ بكلِّ شيءٍ، ومِثله في التَّقديرِ: دَيُّورٌ ودَيَّارٌ)(٢).

وقال الزَّجَّاجيُّ: (القَيُّومُ: «فَيْعول» مِن قام يَقُوم، وهو مِن أوصافِ المبالغةِ في الفِعل)(٣).

وقال ابنُ القَيِّم:

(هذا وَمِنْ أَوْصافِهِ القَيُّومُ وَالـ ... قَيُّومُ في أَوْصافِهِ أَمْرَانِ

إِحْدَاهُما القَيُّومُ قَامَ بِنَفْسِهِ ... والكَوْنُ قَامَ بِهِ هُمَا الأَمرَانِ

فَالأَوَّلُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنْ غَيْرِهِ ... والفَقْرُ مِنْ كُلٍّ إليهِ الثَّانِي)(٤)

(١) تفسير الآية الأولى من سورة آل عمران.

(٢) ((تفسير غريب القرآن)) (ص: ٧).

(٣) ((اشتقاق أسماء الله)) (ص: ١٠٥).

(٤) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٣٠ و ٧٣١ رقم ٣٣٥٣-٣٣٥٥).

الْكَافِي

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه كافٍ عِبادَه ما يَحتاجونَ إليه، وهو صِفةٌ ثابتةٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

٢- وقولُه: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥].

٣- وقولُه: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].

الدَّليلُ من السُّنَّةِ:

١- حديثُ أنسٍ رضِيَ اللهُ عنه؛ أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كانَ إذا أَوَى إلى فِراشِه قال: ((الحمدُ للهِ الذي أَطْعَمَنا وسقَانا، **وكَفَانا** وآوَانا؛ فكمْ ممَّن لا كافيَ له ولا مُؤويَ))(١).

٢- حديثُ أنسٍ رضِيَ اللهُ عنه في قِصَّة الغُلامِ مع السَّاحِرِ والرَّاهِبِ، وفيه: أنَّه كلَّما ذَهَبوا بالغُلامِ إلى مكانٍ لقتلِه؛ قال: ((اللهمَّ **اكْفِنِيهم** بما شِئتَ))(٢).

قال الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ السعديُّ: (الكافي عِبادَه جميعَ ما يَحتاجونَ ويُضطرُّون إليه، الكافي كِفايةً خاصَّةً مَن آمَن به، وتوكَّل عليه، واستمدَّ منه

(١) رواه مسلم (٢٧١٥).

(٢) رواه مسلم (٣٠٠٥).

حوائجَ دِينه ودُنياه)[١].

قال الراغبُ الأصفهانيُّ في (المفردات): (الكفايةُ ما فيه سدُّ الخَلَّةِ وبلوغُ المُرادِ في الأمْرِ)[٢].

وقدْ عدَّ بعضُ العُلماءِ (الكافي) مِن أَسماءِ اللهِ تعالى. وفي هذا نظرٌ.

الْكِبْرُ وَالْكِبْرِيَاءُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، و(المُتَكَبِّر) مِن أسماءِ اللهِ تعالى.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الجاثية: ٣٧].

٢- وقولُه تَعالَى: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].

الدَّليلُ من السُّنَّةِ:

١- حديثُ عَبدِ اللهِ بنِ قَيسٍ رضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((جَنَّتانِ مِن فِضَّةٍ آنيتُهما وما فِيهما، وجَنَّتانِ مِن ذَهبٍ آنيتُهما وما فِيهما، وما بَينَ القَومِ وبَينَ أنْ يَنظُروا إلى ربِّهم إلَّا رِداءُ **الكِبرياءِ** على وجهِه في جَنَّةِ عَدْنٍ))[٣].

(١) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٣٠٤).
(٢) ((المفردات في غريب القرآن)) (ص: ٧١٩).
(٣) رواه البخاري (٧٤٤٤)، ومسلم (١٨٠).

٢- حديثُ أبي سَعيدٍ الخُدريِّ، وأبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنهما: ((العِزُّ إزارُه، **والكبرياءُ** رِداؤُه؛ فمَن يُنازِعُني عذَّبتُه))[(١)].

قال ابنُ قُتَيبةَ: (وكِبرياءُ اللهِ: شَرفُه، وهو مِن «تَكبَّر»: إذا أَعْلَى نَفْسَه)[(٢)].

وقال قوَّامُ السُّنَّةِ: (أثبتَ اللهُ العِزَّةَ والعَظَمَةَ، والقُدرةَ والكِبْرَ والقُوَّةَ لنَفْسِه في كِتابِه)[(٣)].

وقال الشَّيخُ عبدُ اللهِ الغُنَيمان: («وما بينَ القَومِ وبين أنْ يَنظُروا إلى ربِّهم إلَّا رِداءُ الكِبرياءِ على وجْهِه في جَنَّة عدنٍ»: ومِن المعلومِ أنَّ الكِبرياءَ مِن صِفاتِ اللهِ تعالى، ولا يجوزُ للعبادِ أن يتَّصفوا بها؛ فقدْ توعَّدَ اللهُ المُتكبِّرَ بجهنَّمَ؛ كما قال تعالى: ﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٧٢] ... ووصْفُ اللهِ تعالى بأنَّ العَظَمَةَ إزارُه والكِبرياءَ رِداؤُه، كسائرِ صِفاته؛ تُثبَتُ على ما يَليقُ به، ويجبُ أن يُؤمَنَ بها على ما أفادَه النصُّ، دون تحريفٍ ولا تعطيلٍ)[(٤)].

الْكَبِيرُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه الكبيرُ، وهو أكبرُ مِن كلِّ شَيءٍ، وهو صِفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، و(الكَبيرُ) مِن أسمائِه تعالى.

---

(١) رواه مسلم (٢٦٢٠)، وأبو داود بلفظ: ((الكِبرياءُ رِدائي، والعَظَمَة إزاري...)).

(٢) ((تفسير غريب القرآن)) (ص: ١٨).

(٣) ((الحجة في بيان المحجة)) (٢/ ١٨٦).

(٤) ((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) (٢/ ١٦١-١٦٢).

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

٢- وقولُه تَعالَى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [لقمان: ٣٠].

الدَّليلُ من السُّنَّةِ:

إنَّ الأحاديثَ الصَّحيحةَ والأذكارَ الثابتةَ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، التي فيها وصفُ اللهِ عزَّ وجلَّ بالكَبِيرِ، وأنَّه أكبرُ مِن كلِّ شيءٍ؛ كثيرةٌ جدًّا؛ منها تكبيراتُ الأذانِ والصَّلاة ((اللهُ أكبرُ))، ومنها: ((اللهُ أكبرُ كبيرًا))، ومنها: ((فمَن كَبَّر اللهَ وحَمِدَ اللهَ...))، ومنها: ((يُسبِّحونَك ويُكبِّرونكَ ويَحْمَدونك ...)) وغيرها كثير.

ومَعنَى الكَبِير، أي: العَظيم الذي كلُّ شيءٍ دُونَه، وهو أعظمُ مِن كلِّ شَيءٍ.

قال ابنُ منظورٍ في (لسان العرب): (والكبيرُ في صِفةِ الله تعالى: العظيمُ الجليلُ).

الْكِتَابَةُ وَالْخَطُّ

صِفةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، فهو سبحانه يَكتُبُ ما شاءَ متَى شاءَ، كما يليقُ بعظيمِ شأنِه، لا ككِتابةِ المخلوقين، التي تليقُ بصِغرِ شأنِهم.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تعالَى: ﴿سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾ [آل عمران: ١٨١].

٢- وقولُه: ﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

٣- وقولُه: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]

الدَّليلُ من السُّنَّةِ:

١- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((لَمَّا قضَى اللهُ الخَلقَ؛ **كتَبَ** في كتابِه؛ فهو عِندَه فوقَ عَرشِه: إنَّ رحْمَتي تَغلِبُ غَضَبي))[١].

٢- حديثُ احتجاجِ موسى وآدَمَ عليهما السَّلام، وفيه قولُ آدمَ لموسى: ((أنتَ موسى الذي اصطفاكَ الله برِسالتِه وبكَلامِه، وأعطاكَ الألواحَ فيها تِبيانُ كلِّ شيءٍ، وقَرَّبَك نجيًّا؛ فبكمْ وجدتَ اللهَ **كتَبَ** التوراةَ قبلَ أن أُخلَقَ؟...))[٢]. وفي روايةٍ: ((**وخَطَّ** لكَ التوراةَ بيَدِه ...)).

قال أبو بكرٍ الآجُرِّيُّ: (بابُ الإيمانِ بأنَّ اللهِ عزَّ وجلَّ خلَقَ آدَمَ عليه السَّلَامُ بيدِه، وخَطَّ التوراةَ لموسى عليه السَّلَامُ بِيَدِه...)[٣].

وقد بَوَّب أبو إسماعيلَ الأنصاريُّ في كتابِه (الأربعون في دلائِلِ

---

(١) رواه البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١)، ورواه الترمذي (٢٨٠٨)، وابن ماجه (٤٢٩٥)؛ بلفظ: ((... لَمَّا خَلَقَ الخَلقَ كتَبَ بيَدِه على نفْسِه ...)).

(٢) رواه البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢).

(٣) ((الشريعة)) (ص: ٣٢٣).

التَّوحيدِ)[١] وابنُ المُحِبِّ الصَّامت في كتابِه (صفاتُ ربِّ العالَمينَ)[٢]، بابَ: (إثباتُ الخَطِّ للهِ عزَّ وجَلَّ).

وقال الشَّيخُ عبدُ اللهِ الغُنَيمان: (قولُه: «كتَب في كِتابِه»: يجوزُ أنْ يكونَ المعنى: أمَرَ القلمَ أنْ يَكتُبَ -كما قال الحافظُ- ويجوزُ أن يكونَ على ظاهرِه؛ بأنْ كتَبَ تعالى بدون واسطةٍ، ويجوزُ أن يكونَ قال: كُن؛ فكانتِ الكتابةُ، ولا محذورَ في ذلك كلِّه، وقد ثبَتَ في «سُنن التِّرمذي» و«ابن ماجه» في هذا الحديثِ: «أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لَمَّا خلَقَ الخَلْق كتَب بيَدِه على نَفْسِه: إنَّ رَحْمَتي سبَقَتْ غَضَبي»)[٣].

قلتُ: أمَّا حديثُ الترمذيِّ وابنِ ماجه فَصَريحٌ فيه أنَّ الكتابةَ كانتْ بيَدِه سبحانَه وتَعالَى وبدونِ واسطةٍ.

الْكَرَمُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، ومن أسمائِه: (الكَرِيمُ) و(الأَكْرَمُ).

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦].

٢- وقولُه تَعالَى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ

(١) (ص: ٧٣).
(٢) (٢/ ٢٩٧).
(٣) ((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) (١/ ٢٦٠).

أَكْرَمَنِ ﴾ [الفجر: ١٥].

٣- وقولُه: ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ [العلق: ٣].

الدَّليلُ من السُّنَّة:

١- حديثُ عَوفِ بنِ مالكٍ رضِيَ اللهُ عنه في الدُّعاء على الجِنازةِ، وفيه: ((... اللهمَّ اغفرْ لَه وارْحَمْه، وعافِهِ واعفُ عَنْه، **وأكْرِمْ** نُزُلَه، ووسِّعْ مُدْخَلَه ...))[١].

٢- حديثُ طلحةَ بنِ عُبَيدِ اللهِ رضِيَ اللهُ عنه، وفيه قولُ الأعرابيِّ للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((والذي **أَكْرَمَك** بالحقِّ، لا أتطوَّعُ شيئًا ...))[٢].

٣- حديثُ غَيْرَةِ سَعدِ بنِ عُبادَةَ رضِيَ اللهُ عنه، وقولُه للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((... بَلَى، والذي **أَكْرَمَك** بالحقِّ ...))[٣].

٤- أثَرُ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ وابنِ عُمرَ رضِيَ اللهُ عنهما: (ربِّ اغفرْ وارْحَمْ، وتجاوزْ عمَّا تَعْلَم؛ إنَّك أنتَ الأعزُّ **الأكْرَمُ**)[٤].

(١) رواه مسلم (٩٦٣).

(٢) رواه البخاري (١٨٩١).

(٣) رواه مسلم (١٤٩٨).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (٤/ ٦٨)، والطبراني في ((الدعاء)) (٨٧٠)، والبيهقيُّ في ((السنن)) (٥/ ٩٥)؛ موقوفًا على ابن مسعودٍ رضِي اللهُ عنه، ورواه ابن أبي شيبة (٤/ ٦٩) موقوفًا على ابنِ عُمَرَ رضِي اللهُ عنهما.

وصحَّح العراقيُّ في ((تخريج إحياء علوم الدين)) (١/ ٣٢١)، وابنُ حَجَر في ((الفتوحات الربانية)) (٤/ ٤٠١-٤٠٢) إسنادَ الموقوفِ على ابن مسعودٍ رضِي اللهُ عنه. =

قال ابنُ منظورٍ في (لِسان العَرَب): (الكريمُ مِن صفاتِ اللهِ وأسمائِه، وهو الكثيرُ الخَيرِ، الجَوادُ المُعطِي، الذي لا يَنفَدُ عَطاؤُه، وهو الكريمُ المُطلَقُ).

وقال أبو هِلالٍ العسكريُّ: (الفرقُ بين الكرمِ والجودِ: أنَّ الجودَ هو الذي ذَكَرْناهُ «يعني: كثرةَ العطاءِ من غيرِ سؤالٍ»، والكَرَم يتصرَّفُ على وجوهٍ؛ فيُقال للهِ تعالى: كريمٌ، ومعناه أنَّه عزيزٌ، وهو من صِفاتِ ذاتِه، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾، أي: العزيزِ الذي لا يُغلَبُ، ويكونُ بمَعنى الجَوادِ المِفْضال، فيكونُ مِن صفاتِ فِعلِه ...)[١]، وذكر معانيَ وأقوالًا أخرى.

وقال الزَّجَّاجيُّ: (الكريمُ: الجوادُ، والكريمُ: العزيزُ، والكريمُ: الصَّفوحُ. هذه ثلاثةُ أوجهٍ للكريمِ في كلامِ العرَب، كلُّها جائزٌ وَصْفُ اللهِ عزَّ وجلَّ بها، فإذا أُريدَ بالكريمِ الجوادُ أو الصَّفوحُ، تَعلَّقَ بالمفعولِ به؛ لأنَّه لا بدَّ من مُتكرَّمٍ عليه ومصفوحٍ عنه موجودٍ، وإذا أُريد به العزيزُ، كان غيرَ مُقتضٍ مفعولًا)[٢]. يَعني -رحمه الله-: إذا أُريدَ به الجوادُ والصفوحُ؛ فهي صِفةُ فِعلٍ، وإذا أُريدُ به العزيزُ، فهي صِفةُ ذاتٍ. واللهُ أعلمُ.

وقال الشَّيخُ السعديُّ: («الرَّحمنُ الرَّحيمُ، والبَرُّ الكَريمُ الجوادُ، الرَّؤوفُ

= وقال الألبانيُّ في ((مناسك الحج والعمرة)) (ص: ٢٨): (رواه ابنُ أبي شَيبةَ عن ابن مسعودٍ وابنِ عُمرَ رضِي اللهُ عنهم بإسنادينِ صحيحَينِ).

(١) ((الفروق)) (ص: ١٤٣).

(٢) ((اشتقاق أسماء الله)) (ص: ١٧٦).

الوهَّابُ»؛ هذه الأسماءُ تتقارَبُ معانيها، وتدلُّ كلُّها على اتِّصافِ الربِّ بالرحمةِ والبِرِّ والجودِ والكرمِ، وعلى سَعةِ رَحمتِه ومواهبِه التي عمَّ بها جميعَ الوجودِ بحَسَبِ ما تَقتضيه حِكمتُه، وخَصَّ المؤمنين منها بالنَّصيبِ الأغرِّ، والحظِّ الأكملِ)[١].

الْكُرْهُ

صِفةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالكِتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

قَولُه تَعالَى: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾ [التوبة: ٤٦].

الدَّليلُ من السُّنَّةِ:

١- حديثُ المغيرةِ بنِ شُعبةَ رضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((إنَّ اللهَ حَرَّمَ عليكم: عقوقَ الأُمَّهات، ومَنعًا وهَات، ووَأْدَ البَنات، **وكَرِهَ** لكم: قِيل وقالَ، وكثرةَ السُّؤال، وإضاعةَ المالِ))[٢].

٢- حديثُ عائشةَ رضِيَ اللهُ عنها: ((... وإنَّ الكافرَ إذا بُشِّرَ بعذابِ اللهِ وسَخَطِه كَرِهَ لقاءَ اللهِ **وكَرِهَ اللهُ** لِقاءَه))[٣].

وانظُرْ: صفة (السَّخَط).

---

(١) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٢٩٩).

(٢) رواه البخاري (٢٤٠٨)، ومسلم (٥٩٣).

(٣) رواه مسلم (٢٦٨٤).

الْكَفُّ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالأحاديثِ الصَّحيحةِ الثابتةِ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

الدَّليل:

١- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه: ((ما تَصدَّقَ أحدٌ بصدقةٍ مِن طَيِّبٍ -ولا يَقبلُ اللهُ إلَّا الطيِّبَ- إلَّا أخَذَها الرحمنُ بيمينِه، وإنْ كانتْ تمرةً، فتَربو في **كفِّ الرَّحمنِ**، حتى تكونَ أعظمَ مِن الجبلِ، كما يُربِّي أحدُكم فَلُوَّه[١] أو فَصيلَه))[٢].

٢- حديثُ: ((رأيتُ ربِّي في أحسنِ صُورةٍ))، وفيه: ((... فرأيتُه وضَعَ **كَفَّه** بَينَ كتِفي، حتى وجدتُ برْدَ أنامِلِه في صَدْرِي ...))[٣].

انظُرْ: صِفة (الصُّورة) و(الأنامِل).

قال أبو يَعلَى الفَرَّاءُ مُثبتًا الكفَّ، ورادًّا على مَن أَوَّلَ الصُّورةَ والكفَّ في حديثِ الصُّورة بقولِه: (الثَّالث: أنَّه وصَفَه بالصُّورةِ، ووضْعِ الكفِّ بين كَتِفَيه، وهذه الصِّفةُ لا تتَّصفُ بها الأفعالُ والمَلَكُ ...)[٤].

---

(١) الفَلُوّ: هو المُهْر يُفصَل عن أمِّه، والأُنثى فَلُوَّة. ((المصباح المنير)) للفيومي (٢/ ٤٨١).

(٢) رواه مسلم (١٠١٤).

(٣) رواه أحمد (٥/ ٢٤٣)، والترمذيُّ (٣٢٣٥)، وابن أبي عاصم في ((السُّنة)) (ص: ٤٦٥-٤٧١)، وغيرهم؛ عن جمْع من الصحابة، قال الترمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيح، سألتُ محمَّدَ بنَ إسماعيل-البخاريَّ- عن هذا الحديثِ فقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)، وصحَّحه ابنُ العربيِّ في ((أحكام القرآن)) (٤/ ٧٣).

(٤) ((إبطال التأويلات)) (١/ ١٣١).

وقال قَوَّام السُّنَّة الأصبهانيُّ بَعدَ سَرْدِه لجملةٍ مِن أحاديثِ الصِّفاتِ: (وقولُه: «إنَّ أحدَكم يأتي بصَدقتِه فيَضَعُها في كفِّ الرحمنِ»، وقوله: «يَضعُ السَّمواتِ على إِصْبعٍ، والأَرَضين على إِصْبَعٍ».. وأمثالُ هذه الأحاديثِ، فإذا تَدبَّره متدبِّرٌ، ولم يَتعصَّب؛ بانَ له صِحَّةُ ذلك، وأنَّ الإيمانَ به واجبٌ، وأنَّ البحثَ عن كَيفيَّةِ ذلك باطلٌ)(١).

ثم قال: (وكذلِك قوله: «حتَّى يَضعَ الجبَّارُ فيها قدَمَه»، وقوله: «حتَّى يَضعَه في كفِّ الرحمنِ»، وللقدَمِ معانٍ، وللكفِّ معانٍ، وليس يَحتمِلُ الحديثُ شيئًا من ذلِك؛ إلَّا ما هو معروفٌ في كلامِ العرَبِ؛ فهو معلومٌ بالحديثِ، مجهولُ الكيفيَّةِ)(٢).

وقال صِدِّيق حسَن خان: (ومِن صِفاتِه سبحانه: اليدُ، واليَمينُ، والكفُّ، والْإِصْبَع...)(٣).

الْكَفِيلُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه الكفيلُ الذي يَكفُلُ عِبادَه ويَحْفَظُهم، وهو صِفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ له بالكتابِ والسُّنَّة.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

قولُه تَعالَى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١].

(١) ((الحجة في بيان المحجة)) (٢/ ٢٥٩).
(٢) ((المصدر السابق)) (٢/ ٢٦٢).
(٣) ((قطف الثمر)) (ص: ٦٦).

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه، عن رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((أنَّه ذكَر رجُلًا مِن بني إسرائيلَ، سأَلَ بعضَ بني إسرائيلَ أنْ يُسلفَه ألفَ دِينار، فقال: ائتِني بالشُّهداءِ أُشهِدْهم، فقال: كفَى باللهِ شَهيدًا، قال: فأْتِني بالكَفيلِ، قال: كفَى باللهِ **كَفيلًا**، قال: صَدقتَ ...))[1].

والكفيلُ بمعنى الوكيلِ والحفيظِ والشَّهيد، والضَّامِن.

قال ابنُ جريرٍ في تفسيرِ قوله تَعالَى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾: (وقد جعلتُم اللهَ بالوفاءِ بما تَعاقدتُم عليه على أنفُسِكم راعيًا، يَرعَى المُوفيَ منكم بعهدِ الله الذي عاهَدَ على الوفاءِ به، والناقضَ).

قال الرَّاغبُ الأصفهانيُّ: (الكَفالةُ: الضمانُ... والكِفْلُ والكَفيلُ: الحظُّ الذي فيه الكِفاية، كأنَّه تكفَّل بأمْره)[2].

وقد عدَّ بعضُهم (الكَفِيل) من أسماءِ الله تَعالى.

الْكَلامُ وَالْقَوْلُ وَالْحَدِيثُ
وَالنِّدَاءُ وَالصَّوْتُ وَالْحَرْفُ

يَعتقِدُ أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يَتكلَّمُ ويقولُ ويَتحدَّثُ ويُنادِي، وأنَّ كلامَه بصوتٍ وحرفٍ، وأنَّ القرآنَ كلامُه، مُنَزَّلٌ غيرُ مخلوقٍ،

---

(١) رواه البخاري (٢٢٩١).

(٢) ((المفردات في غريب القرآن)) (ص: ٧١٧).

وكلامُ اللهِ صِفةٌ ذاتيَّةٌ فِعليَّةٌ (ذاتيَّةٌ باعتبارِ أصلِه، وفِعليةٌ باعتبارِ آحادِه).

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

٢- وقولُه: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠] (نِداء بصَوتٍ مسموعٍ).

٣- وقولُه: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ [الكهف: ١٠٩]. (كَلام مَكتُوب).

٤- وقولُه: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]. (كَلام يُسمَع).

٥- وقولُه: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ [النساء: ٨٧].

الدَّليلُ مِن السُّنَّة:

١- حديثُ احتجاجِ آدَمَ ومُوسَى، وفيه: ((قال له آدَمُ: يا مُوسى، اصطفاكَ الله **بكَلامِه**))[١].

٢- حديثُ قِصَّةِ الإفكِ وقولُ عائشةَ رضِيَ اللهُ عنها: ((... ولَشَأنِي في نفْسِي كانَ أحقرَ مِن أنْ **يَتكلَّمَ اللهُ** فيَّ بأمرٍ يُتْلَى ...))[٢].

---

(١) رواه البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢).

(٢) رواه البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠).

٣- حديثُ أبي سَعيدٍ الخُدريِّ رضِيَ اللهُ عنه: ((إنَّ اللهَ تَبارَك وتَعالَى **يقولُ** لأهلِ الجَنَّةِ: يا أهلَ الجَنَّةِ، فيقولون: لَبَّيكَ ربَّنا وسَعْدَيك، **فيقول**: هلْ رَضيتُم؟ ...))[1].

٤- حديثُ ابنِ عبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عنه: ((بَينما جِبريلُ قاعدٌ عندَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم... وقال: أَبشِرْ بنورَينِ أُوتيتَهُمَا لم يُؤتَهما نبيٌّ قَبلَك: فاتحةِ الكِتابِ، وخَواتيمِ سورةِ البَقرة؛ لنْ تقرأَ **بحَرفٍ** منهما إلَّا أُعطيتَه))[2].

٥- حديثُ أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((**يقولُ اللهُ**: يا آدمُ، فيقولُ: لبَّيْكَ وسَعْدَيك، **فيُنادَى بصوتٍ**: إنَّ اللهَ يَأمُرُك أنْ تُخرِجَ مِن ذُرِّيَّتِك بَعثًا إلى النَّارِ))[3].

ومِن أقوالِ العُلماءِ في ذلِك:

١- قال الإمامُ البُخاريُّ: (وإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُنادِي بصوتٍ يَسمَعُه مَن بَعُدَ كما يَسمَعُه مَن قَرُب، فليس هذا لغيرِ اللهِ جلَّ ذِكرُه، وفي هذا «يعني: حديث عبدِ اللهِ بن أُنَيسٍ ذَكرَه بعد كلامِه هذا» دليلٌ أنَّ صوتَ اللهِ لا يُشبِهُ أصواتَ الخَلْق؛ لأنَّ صوتَ اللهِ جلَّ ذكرُه يُسمِعُ مَن بَعُدَ كما يُسمِعُ مَن قَرُب، وأنَّ الملائكةَ يَصعَقونَ من صَوتِه؛ فإذا تَنادَى الملائكةُ، لم يَصعَقوا)[4].

---

(١) رواه البخاري (٧٥١٨)، ومسلم (٢٨٢٩).

(٢) رواه مسلم (٨٠٦).

(٣) رواه البخاري (٧٤٨٣).

(٤) ((خلق أفعال العباد)) (ص: ١٤٩).

٢- قال حَنبَلُ بنُ إسحاقَ: قُلتُ لِأبي عَبدِ اللهِ: (يُكَلِّمُ عَبدَه يَومَ القيامةِ؟ قال: نَعَمْ؛ فمَن يَقضي بَينَ الخَلقِ إلَّا اللهُ؟! يُكَلِّمُ اللهُ عَبدَه ويَسألُه، اللهُ مُتكَلِّمٌ، لم يَزَلِ اللهُ يأمُرُ بما شاءَ، وَيْحَكُمْ! وليس لِله عِدْلٌ ولا مِثْلٌ، كيف شاءَ، وأنَّى شاءَ)[١].

٣- وقال عبدُ اللهِ ابنُ الإمامِ أحمدَ: (سألتُ أَبي -رَحِمه اللهُ- عن قوم يقولون: لَمَّا كلَّمَ اللهُ عزَّ وجلَّ موسى لم يَتكلَّمْ بصوتٍ، فقال أبي: بلَى! إنَّ ربَّكَ عزَّ وجلَّ تكلَّمَ بصوتٍ؛ هذه الأحاديثُ نَرويها كما جاءتْ)[٢].

٤- وقال ابنُ أبي عاصِمٍ: (بابٌ: ذِكرُ الكلامِ والصَّوتِ والشَّخصِ، وغيرِ ذلك)[٣].

٥- وقال أبو الحَسنِ الأَشعريُّ: (وأَجْمَعوا على إثباتِ حياةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، لم يزلْ بها حيًّا... وكلامًا لم يَزلْ به مُتكلِّمًا ...)[٤].

٦- وقال قَوَّامُ السُّنَّةِ الأصبهانيُّ: (وخاطَرَ أبو بكرٍ رضِيَ اللهُ عنه «أي: راهَنَ قومًا من أهلِ مَكَّةَ»، فقرأ عليهم القرآنَ، فقالوا: هذا مِن كلامِ صاحبِك، فقال: ليس بكلامِي ولا كلامِ صاحِبي، ولكنَّه كلامُ اللهِ تعالى، ولم يُنكِرْ عليه أحدٌ من الصَّحابةِ، وقال عُمرُ بنُ الخطَّابِ رضِيَ اللهُ عنه على المنبر: «إنَّ هذا القرآنَ كلامُ اللهِ».

---

(١) ((الإبانة الكبرى)) لابن بطة (٦/ ٣٢١).

(٢) ((السنة)) لعبدالله بن أحمد (٥٣٣).

(٣) ((السُّنَّة)) (١/ ٢٢٥).

(٤) ((رسالة إلى أهل الثغر)) (ص: ٢١٤).

فهو إجماعُ الصَّحابةِ وإجماعُ التابِعين بعدَهم، مِثل: سَعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، وسعيدِ بنِ جُبَيرٍ، والحَسن، والشَّعبيِّ، وغيرِهم ممَّن يطولُ ذِكرُهم، أشاروا إلى أنَّ كلامَ اللهِ هو المتلوُّ في المحاريبِ والمصاحفِ.

وذكَر صالحُ بنُ أحمدَ بنِ حَنبلٍ، وحنبلٌ: أنَّ أحمدَ -رحمه الله - قال: «جِبريلُ سَمِعَه من اللهِ تعالى، والنبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم سمِعَه من جِبريلَ، والصَّحابةُ سمِعتْه من النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم».

وفي قولِ أبي بكرٍ رضِيَ اللهُ عنه: «ليس بكَلامِي، ولا كلامِ صاحبي، إنَّما هو كلامُ اللهِ تعالى»: إثباتُ الحَرْفِ والصَّوتِ؛ لأنَّه إنَّما تلَا عليهم القرآنَ بالحرفِ والصَّوتِ)[١].

٧- وقال: (فَصلٌ في إثباتِ النِّداءِ صِفةً للهِ عزَّ وجلَّ)[٢]. ثمَّ سَرَدَ جملةً من الآياتِ والأحاديثِ.

٨- وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ: (واستفاضتِ الآثارُ عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم والصَّحابةِ والتَّابعينَ ومَن بعدَهم مِن أئمَّةِ السُّنَّة؛ أنَّه سبحانه يُنادِي بصوتٍ؛ نادَى موسى، ويُنادي عِبادَه يومَ القِيامةِ بصوتٍ، ويَتكلَّمُ بالوحي بصوتٍ، ولم يُنقَلْ عن أحدٍ مِن السَّلفِ أنه قال: إنَّ اللهَ يَتكلَّمُ بلا صوتٍ، أو بلا حرفٍ، ولا أنَّه أنْكَرَ أنْ يَتكلَّمَ اللهُ بصوتٍ أو بحرفٍ)[٣].

---

(١) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ٣٣١و٣٣٢).

(٢) ((المصدر السابق)) (١/ ٢٦٩).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (١٢/ ٣٠٤). وانظر أيضًا: ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٥١٣-٥٤٥).

٩- وقال الشَّيخُ ابنُ عُثَيمين: (إثباتُ أنَّ اللهَ تعالى يَتكلَّمُ بصوتٍ؛ ولهذا يُخاطِبُ موسى ويُكلِّمُه، ويُخاطِبُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ويُكلِّمُه ليلةَ المعراجِ؛ فهُم يَسْمَعونَ صَوتَه ويَردُّونَ عليه)[١].

الْكَنَفُ

صِفةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالحديثِ الصَّحيحِ.

الدَّليل:

حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رضِيَ اللهُ عنهما: ((... يَدْنو أَحدُكم مِن ربِّه حتَّى يَضعَ كَنَفَه عليه فيقولُ ...))[٢].

والكَنَفُ في اللُّغة: السِّتْرُ والحِرْزُ، والجانبُ والنَّاحيةُ.

قال البخاريُّ: (قال عبدُ اللهِ بنُ المبارَكِ: كَنَفَه، يَعني: سِتْرَه)[٣].

قال ابن تيمية: (قال الخَلَّالُ في كتاب السُّنَّة: باب: يَضَعُ كَنَفَه على عَبدِه، تبارَكَ وتَعالى: أخبَرني مُحمَّدُ بنُ أبي هارون، ومحمَّدُ بنُ جَعفرٍ؛ أنَّ أبا الحارِثِ حدَّثهم، قال: قلتُ لأبي عبدِ اللهِ: ما مَعْنى قوله: «إنَّ اللهَ يُدني العَبدَ يومَ القِيامةِ، فيَضَعُ عليه كَنَفَه؟» قال: هكذا نقولُ: يُدنيه ويَضعُ كَنَفَه عليه، كما قال؛ يقولُ له: أَتعرِفُ ذنبَ كذا.

قال الخَلَّالُ: أنْبأَنَا إبراهيمُ الحربيُّ؛ قال: قولُه: «فيَضَعُ عليه كَنَفَه»؛

---

(١) ((شرح صحيح البخاري)) (٨/ ٥١٤).

(٢) رواه البخاري (٧٥١٤)، ومسلم (٢٧٦٨).

(٣) انظر ((خلق أفعال العباد)) (ص: ١٠٣).

يقولُ: ناحيتَه.

قال إبراهيمُ: أخبَرني أبو نصرٍ عن الأَصمعيِّ؛ يُقال: نزَلَ في كَنَفِ بني فلانٍ، أي: في ناحيتِهم)[(١)].

قال الحافظُ أبو موسى المَدينيُّ: (في الحديث: «يُدْنَى المؤمنُ من ربِّه عزَّ وجلَّ حتَّى يَضَعَ عليه كَنَفَه»، أي: يَستُرُه)[(٢)].

وقال الشَّيخُ الغُنيمانُ: (قولُه: «حتَّى يَضَعَ كَنَفَه عليه»: جاءَ الكَنَفُ مُفسَّرًا في الحديث بأنَّه السِّتْرُ، والمعنى: أنَّه تعالى يَستُرُ عبدَه عن رُؤيةِ الخَلْق له؛ لئلَّا يَفتضِحَ أمامَهم فيُخزَى؛ لأنَّه حينَ السُّؤالِ والتقريرِ بذُنوبه تتغيَّرُ حالُه، ويَظهرُ على وجهِ الخوفُ الشَّديدُ، ويَتبيَّن فيه الكَربُ والشِّدَّة)[(٣)].

الْكَيْدُ لأعْدَائِه

صِفةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ، ولا يُوصَفُ به إلَّا مُقيَّدًا في مُقابلةِ كَيْدِ المخلوقِ.

الدَّليل:

١- قولُه تَعالَى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧٦].

٢- وقولُه: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٦].

٣- وقوله: ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ [الأعراف: ١٨٣].

(١) ((بيان تلبيس الجهمية)) (٨/ ١٩٣).

(٢) ((المجموع المغيث)) (٣/ ٧٨).

(٣) ((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) (٢/ ٤٢٣).

قال أبو إسحاقَ الحربيُّ: (الكيدُ مِن اللهِ خِلافُه منَ النَّاسِ، كما أنَّ المَكْرَ منه خلافُه مِنَ النَّاس)(١).

وهذا إثباتٌ منه لصِفة الكيدِ والمكرِ على حَقيقتِهما.

وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ رادًّا على مَن زعَمَ أنَّ في القرآنِ مجازًا: (وكذلك ما ادَّعوا أنَّه مجازٌ في القرآن؛ كلفظ: «المَكْر» و«الاستِهْزاء»، و«السُّخريَّة» المضافِ إلى اللهِ، وزعَموا أنَّه مُسمًّى باسم ما يُقابلُه على طريقِ المجازِ، وليس كذلِك، بل مُسمَّياتُ هذِه الأسماءِ إذا فُعِلتْ بمَن لا يَستحقُّ العقوبةَ كانتْ ظلمًا له، وأمَّا إذا فُعِلت بمَن فَعَلها بالمَجْنيِّ عليه عقوبةً له بمِثل فِعلِه، كانتْ عدلًا، كما قال تَعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾، فكادَ له كما كادتْ إخوتُه لَمَّا قال له أبوه: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۞ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾)(٢).

وقال أيضًا: (وهكذا وصَفَ نفْسَه بالمَكْر والكيدِ، كما وصَفَ عبدَه بذلك، فقال: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾، وقال: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۞ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾، وليس المَكْرُ كالمكرِ، ولا الكيدُ كالكيدِ)(٣).

وقال الشَّيخُ محمَّد خليل هرَّاس -عند قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ

---

(١) ((غريب الحديث)) (١/ ٩٤).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٧/ ١١١).

(٣) ((العقيدة التَّدمُريَّة)) (ص: ٢٦). وانظر كلام ابن القيم في ((مدارج السالكين)) (٣/ ٤١٥)، و((مختصر الصواعق المرسلة)) لابن الموصلي (٢/ ٣٢-٣٤).

﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ ...﴾، وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾- قال رحمه الله: (تَضمَّنتْ هذه الآياتُ إثباتَ صِفتَيِ المَكْرِ والكيد، وهما مِن صِفات الفِعلِ الاختياريَّة، ولكن لا يَنبغي أن يُشْتَقَّ له مِن هاتينِ الصِّفتينِ اسمٌ، فيُقال: ماكرٌ، وكائدٌ، بل يُوقَفَ عندَ ما ورَدَ به النصُّ مِن أنَّه خيرُ الماكرينَ، وأنَّه يَكيدُ لأعدائِه الكافِرين)(١).

وانظُرْ: صفة (الخِدَاع) و(المَكْر).

اللُّطْفُ

صِفةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، من اسمِه (اللَّطيف) الثَّابتِ بالكِتابِ والسُّنَّة.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

٢- وقوله: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ١٩].

الدَّليلُ من السُّنَّة:

حديثُ عائشةَ رضِيَ اللهُ عنها في تتبُّعها للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لَمَّا خرَج من عِندَها خُفيةً؛ لزِيارةِ البقيعِ، وفيه: قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((مَا لكِ يا عائشُ، حَشْيَا رابيةً(٢)؟! قالتْ: قلتُ: لا شيءَ. قال: لتُخْبِرِيني أو

(١) ((شرح الواسطية)) (ص: ١٢٣).
(٢) أي: ما لكِ قدْ وقَع عليكِ الحَشَا، وهو الرَّبْوُ والتَّهيج الذي يَعرِض للمُسرعِ في مَشيِه والمحتدِّ في كلامِه من ارتفاعِ النَّفَس وتواتُره. ((المعلم بفوائد مسلم)) (١/ ٤٩٣)، ((شرح النووي على مسلم)) (٧/ ٤٣).

ليُخْبِرَنِّي **اللَّطيفُ** الخبير))[١].

قال ابنُ القيِّمِ:

(وَهُـــوَ اللَّطِيـــفُ بِعَبْـــدِهِ وَلِعَبْدِهِ والـلُّطْـــفُ في أوصَافِـــهِ نوْعَانِ)[٢]

قال الشَّيخُ عبد الرحمن السعديُّ: (اللَّطيفُ: الذي أحاطَ عِلمُه بالسَّرائرِ والخَفايا، وأدْرَكَ الخبايا والبواطِنَ والأمورَ الدَّقيقةَ، اللَّطيفُ بعِبادِه المؤمنين، المُوصلُ إليهم مصالحَهم بلُطفِه وإحسانِه مِن طُرُقٍ لا يَشعرونَ بها، فهو بمعنى الخَبيرِ، وبمعنى الرَّؤُوفِ)[٣].

وقال ابنُ منظورٍ في (لسان العرب): (اللُّطفُ واللَّطَف: البِرُّ والتَّكرِمةُ والتَّحفِّي... اللَّطيف: صِفةٌ مِن صِفاتِ اللهِ، واسمٌ مِن أسمائِه، ومعناه-والله أعلمُ- الرَّفيقُ بعِبادِه).

اللَّعْنُ

صِفةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّة.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [النساء: ٩٣].

٢- وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤].

---

(١) رواه مسلم (٩٧٤).

(٢) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧١٨ رقم ٣٣٠٠).

(٣) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٣٠١).

٣- وقولُه: ﴿لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤]، [هود: ١٨].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

١- حديثُ: ((لَعَنَ اللهُ الوَاصِلةَ والمُستوصِلةَ))[(١)].

٢- حديث: ((لَعَنَ اللهُ السَّارقَ؛ يَسْرِقُ البيضةَ ...))[(٢)].

٣- حديثُ: ((المدينةُ حَرمٌ ما بَيْنَ عَيْرٍ إلى ثَورٍ، فمَن أحْدَث فيها حَدَثًا، أو آوَى مُحدِثًا؛ فعَليهِ **لَعنةُ** اللهِ والملائكةِ والنَّاسِ أَجمعينَ ...))[(٣)].

وقدِ استشهَدَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ[(٤)] بقولِه تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ على إثباتِ صِفةِ الغَضبِ واللَّعْن.

وقال الشَّيخُ محمد خليل هرَّاس عن هذه الآيةِ وآياتٍ معها: (تَضمَّنتْ هذه الآياتُ إثباتَ بعضِ صِفات الفِعل؛ مِن الرِّضا للهِ، والغَضبِ، واللَّعْن، والكُرْه...)، ثم قال: (واللَّعْن: هو الطَّردُ والإبعادُ عن رحمةِ اللهِ، واللَّعينُ والملعون: مَن حقَّتْ عليه اللَّعنةُ، أو دُعِيَ عليه بِها)[(٥)].

---

(١) رواه البخاري(٥٩٣٤) ومسلم (٢١٢٢).

(٢) رواه البخاري (٦٧٨٣) ومسلم (١٦٨٧).

(٣) رواه البخاري (٦٧٥٥)، ومسلم (١٣٧٠).

(٤) ((العقيدة الواسطية)) (ص: ١٠٨).

(٥) ((شرح الواسطية)) (ص: ١٠٨).

المُؤْمِنُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه المُؤمِنُ، وهو اسمٌ له ثابتٌ بالكِتاب العَزيزِ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

قولُه تعالى: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣].

قال ابنُ قُتَيبةَ: (ومِن صِفاتِه «المؤمن»، وأصلُ الإيمانِ: التَّصديقُ... فالعبدُ مؤمنٌ، أي: مُصدِّقٌ محقِّقٌ، واللهُ مؤمِنٌ، أي: مُصدِّق ما وعَدَه ومُحقِّقُه، أو قابلٌ إيمانَه.

وقد يكونُ «المؤمن» من الأَمان، أي: لا يَأمَنُ إلَّا مَن أمَّنَه اللهُ... وهذه الصِّفةُ من صِفاتِ الله جَلَّ وعَزَّ لا تَتصرَّفُ تصرُّفَ غيرِها، لا يُقال: أَمِنَ الله؛ كما يُقال: تَقدَّسَ اللهُ، ولا يُقال: يُؤمِنُ اللهُ؛ كما يُقالُ: يتقَدَّسُ الله... وإنَّما نَنتهي في صِفاتِه إلى حيثُ انتهى، فإنْ كان قد جاءَ مِن هذا شيءٌ عن الرسولِ صلَّى الله عليه وعلى آلِه أو عَنِ الأئمَّةِ؛ جازَ أنْ يُطلَق كما أُطلِقَ غيرُه)[١].

وقال ابنُ منظورٍ في (لسان العرب): (المُؤمِنُ من أسماءِ اللهِ تَعالَى الذي وحَّد نفْسه بقولِه: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾، وبقولِه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، وقيل: المؤمنُ الذي آمَنَ أولياءَه عذابَه، وقيل: المؤمنُ في صِفةِ اللهِ الذي أَمِنَ الخَلقُ مِن ظُلمِه، وقيل: المؤمنُ الذي يَصدُقُ عِبادَه ما وعَدَهم، وكلُّ هذِه الصِّفاتِ للهِ عزَّ وجلَّ؛ لأنَّه صَدَّقَ بقوله ما دَعَا إليه عِبادَه من

---

(١) ((تفسير غريب القرآن)) (ص: ٩).

توحيدٍ، وكأنَّه أَمَّنَ الخَلقَ مِن ظُلمِه، وما وَعَدَنا من البَعثِ والجَنَّةِ لِمَن آمَن به، والنَّارِ لِمَن كفَرَ به، فإنَّه مُصدِّقٌ وَعْدَه، لا شَريكَ له).

وقال الزَّجاجيُّ: (المؤمنُ في صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ على وَجهينِ:

أَحَدهما: أنْ يكونَ مِن الأمانِ، أي: يُؤمِّنُ عِبادَه المؤمنينَ مِن بَأسِه وعَذابِه، فيَأمنونَ ذلِك؛ كما تقولُ: «آمَنَ فلانٌ فلانًا»، أي: أَعطاهُ أمانًا ليَسْكُنَ إليه ويأمنَ، فكذلك أيضًا يُقال: اللهُ المؤمنُ، أي: يُؤَمِّنُ عِبادَه المؤمنين، فلا يَأْمَنُ إلَّا مَنْ آمَنَه...

والوَجْه الآخَر: أنْ يكونَ المؤمنُ من الإيمانِ، وهو التَّصديقُ، فيكونُ ذلك على ضَربينِ؛ **أَحَدهما**: أنْ يُقال: اللهُ المؤمنُ، أي: مُصَدِّقٌ عِبادَه المؤمنين، أي: يُصدِّقُهم على إيمانِهم، فيكونُ تصديقُه إيَّاهم قَبولَ صدقِهم وإيمانِهم، وإثابتَهم عليه. **والآخَر**: أن يُقال: اللهُ المؤمنُ، أي: مُصدِّقٌ ما وَعَدَهُ عِبادَه؛ كما يُقال: صَدَقَ فُلانٌ في قوله وصَدَّقَ؛ إذا كَرَّرَ وبالغَ، يكونُ بمنْزلةِ ضَرَبَ وضَرَّبَ؛ فاللهُ عزَّ وجلَّ مُصدِّقٌ ما وعَدَ به عبادَهُ ومُحقِّقُه.

فهذه ثلاثةُ أوجهٍ في المؤمِن، سائغٌ إضافتُها إلى اللهِ.

ولا يُصرَّفُ فِعلُ هذه الصِّفةِ مِن صِفاتِه عزَّ وجلَّ، فلا يُقالُ: آمَنَ اللهُ؛ كما يُقال: تَقدَّسَ اللهُ، وتَبارَكَ اللهُ، ولا يُقال: اللهُ يُؤمنُ؛ كما يُقالُ: اللهُ يَحلُم ويَغفِرُ، ولم يُستعمَلْ ذلك؛ كما قِيل: تَبارَكَ اللهُ، ولم يقُل: هو مُتبارَكٌ، وإنَّما تُستعملُ صفاتُهُ على ما استعملتْها الأُمَّةُ وأَطلقَتْها)[1].

(١) ((اشتقاق أسماء الله)) (ص: ٢٢١).

❁ المُبَالاةُ

انظر: (البَالَة) و(العَبْء).

المُبَاهاةُ

صفةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بالسُّنَّةِ الصَّحيحةِ.

الدَّليل:

١- حديثُ أبي سَعيدٍ الخُدريِّ رضِيَ اللهُ عنه: ((أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم خرَجَ على حَلْقةٍ مِن أصحابِه، فقال: ما أَجْلَسَكُم؟ قالوا: جَلَسْنا نَذكُرُ اللهَ ونَحمَدُه على ما هَدانا للإسلامِ، ومَنَّ به علينا، قال: آللهِ! ما أَجْلَسَكم إلَّا ذاك؟ قالوا: واللهِ، ما أَجْلَسَنا إلَّا ذاك. قال: أمَا إنِّي لم أَسْتحلِفْكم تُهمةً لكم، ولكنَّه أتاني جبريلُ فأَخبرني أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ **يُباهِي** بكم الملائكةَ))[1].

٢- حديثُ عائشةَ رضِيَ اللهُ عنها مرفوعًا: ((ما مِن يومٍ أكثرَ مِن أنْ يُعتِقَ اللهُ فيه عَبدًا من النَّارِ، مِن يومِ عَرفةَ، وإنَّه لَيدْنُو، ثمَّ **يُباهِي** بهم الملائكةَ، فيَقول: ما أرادَ هؤلاءِ؟))[2].

قال الفُضَيلُ بنُ عِياضٍ: (ليسَ لنا أنْ نتوهَّمَ في اللهِ كيفَ وكيفَ؛ لأنَّ اللهَ وصَفَ نفْسَه فأبلغَ فقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ

(١) رواه مسلم (٢٧٠١).

(٢) رواه مسلم (١٣٤٨).

وَلَمۡ يُولَدۡ ۞ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾، فلا صِفةَ أبلغُ ممَّا وصَفَ اللهُ عزَّ وجلَّ به نفْسَه، وكلُّ هذا؛ النُّزولُ والضَّحِكُ، وهذه المُباهاةُ، وهذا الاطِّلاعُ، كما شاءَ أن ينزلَ، وكما شاءَ أن يُباهيَ، وكما شاءَ أن يَطَّلعَ، وكما شاءَ أنْ يَضحَكَ؛ فليس لنا أن نَتوهَّم أنَّ كيفَ وكيفَ، وإذا قال لك الجهميُّ: أنا أَكفُرُ برَبٍّ يَنزِلُ عن مكانِه، فقُلْ أنت: أنا أُؤمنُ بربٍّ يَفعَلُ ما يَشاءُ)[١].

وقال ابنُ القَيِّمِ: (إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُباهي بالذَّاكرينَ ملائكتَه، كما رَوَى مسلمٌ في صحيحِه عن أبي سَعيدٍ الخُدريِّ، قال:... -وذكَر الحديثَ المتقدِّمَ- ثم قال: فهذه المُباهاةُ مِن الرَّبِّ تبارَك وتَعالَى دليلٌ على شَرَفِ الذِّكرِ عِندَه، ومحبَّته له، وأنَّ له مزيةً على غيرِه من الأعمالِ)[٢].

ومَعنى المُباهاةِ في اللُّغةِ: المُفاخرةُ.

قال الحُميديُّ: (المباهاةُ: المُفَاخَرَة، وَهِي مِن اللهِ ثَنَاءٌ وتفضيلٌ)[٣].

وقال النوويُّ: («إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُباهي بكم الملائكةَ»، معناه: يُظهِرُ فَضلَكم لهم، ويُريهم حُسنَ عَملِكم، ويُثني عليكم عندَهم، وأصلُ البهاء: الحُسنُ والجَمال، وفلانٌ يُباهي بمالِه وأَهْلِه، أي: يَفخَرُ ويَتجمَّلُ بهم على غيرِهم، ويُظهِرُ حُسنَهم)[٤].

(١) ((درء تعارض العقل والنقل)) (٢/ ٢٤).
(٢) ((الوابل الصيب)) (١/ ٧٤).
(٣) ((تفسير غريب ما في الصحيحين)) (١/ ٤١٩).
(٤) ((شرح مسلم)) (١٧/ ٢٣).

المُبِينُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه المُبِينُ، وهو اسمٌ له ثابتٌ بالكِتابِ العزيزِ.

الدَّليلُ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥].

قال ابنُ جَريرٍ في تفسيرِ هذه الآيةِ: (يقولُ: ويَعلَمونَ يومئذٍ أنَّ اللهَ هو الحقُّ الذي يُبيِّن لهم حقائقَ ما كان يَعِدُهم في الدُّنيا من العذابِ، ويَزولُ حينئذٍ الشكُّ فيه عن أهلِ النِّفاقِ الذين كانوا -فيما كانَ يَعِدُهم في الدُّنيا- يَمتَرُونَ).

وقال قَوَّامُ السُّنَّةِ الأصبهانيُّ: (المُبينُ: ومعناه البَيِّنُ أمرُه، وقيل: البيِّنُ الرُّبوبيَّةِ والملكوتِ، يقال: أَبانَ الشَّيءُ بمعنى تَبيَّن، وقيل معناه: أبانَ للخَلْقِ ما احتاجوا إليه)[١].

المَتَانَةُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، من اسمِه (المَتِين) الثَّابتِ بالكِتابِ العَزيزِ.

الدَّليلُ:

قولُه تَعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

قال أبو زَكريَّا الفرَّاءُ: (وقرَأَ الناسُ ﴿ٱلۡمَتِينُ﴾، رفعٌ من صِفةِ اللهِ تبارك

(١) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ١٤٣).

وتعالى)[١].

وبه قال الزجَّاجُ، والأزهريُّ، وقال: (ومعنى ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾: ذُو الاقتدارِ الشَّديدِ، والمتينُ في صِفةِ اللهِ: القويُّ)[٢].

وقال ابنُ منظورٍ في (لسان العرب): (والمتينُ في صِفةِ اللهِ: القويُّ ... والمَتانةُ: الشِّدَّةُ والقُوَّةُ؛ فهو مِن حيثُ إنَّه بالِغُ القُدرةِ تامُّها: قويٌّ، ومِن حيث إنَّه شديدُ القُوَّةِ: متينٌ).

وقال الشَّيخُ عبدُ العزيزِ السَّلمانُ: (ما يُؤخَذُ مِن الآيةِ: ...إثباتُ المَتانةِ، وهي مِن الصِّفاتِ الذَّاتيَّة)[٣].

وممَّن أَثبَتَ اسم (الْمَتِين) للهِ عزَّ وجلَّ: الخَطابيُّ[٤]، وابنُ مَنْدَه[٥]، وابنُ حزم[٦]، وابنُ حجرٍ[٧]، والسعديُّ[٨]، وابنُ عُثَيمين[٩].

المَجْدُ

صفةٌ ذاتيَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، مِن اسمه (المَجِيد) الثَّابِتِ بالكِتاب والسُّنَّة،

(١) ((معاني القرآن)) للزَّجَّاج (٣/ ٩٠).
(٢) ((معاني القرآن)) للزَّجَّاج (٥/ ٥٩)، ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١٤/ ٣٠٦).
(٣) ((الكواشف الجليَّة عن معاني الواسطية)) (ص: ١٤٤).
(٤) ((شأن الدعاء)) (ص: ٧٧).
(٥) ((التوحيد)) (٢/ ١٢٥).
(٦) ((المحلى بالآثار)) (٦، و٢٨٢).
(٧) ((فتح الباري)) (١١، و٢١٩).
(٨) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥، و٣٠٥).
(٩) ((القواعِد المُثْلَى)) (ص: ١٩).

وليسَ (الماجِد) مِن أسمائِه تعالى.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ۞ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٤-١٥] (على قِراءة الرَّفْع في ﴿ٱلۡمَجِيدُ﴾ صِفةً لـ ﴿ذُو﴾).

٢- وقولُه: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾ [هود: ٧٣].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

حديثُ: ((قولوا: اللهمَّ صَلِّ على مُحمَّدٍ وعَلى آلِ مُحمَّدٍ، كما صَلَّيتَ على آلِ إبراهيمَ، وبارِكْ علَى مُحمَّدٍ وعلى آلِ مُحمَّدٍ، كما باركتَ على آلِ إبراهيمَ في العالَمينَ؛ إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ))[١].

قال ابنُ قُتَيبةَ: (مَجْدُ اللهِ: شَرفُه، وكَرمُه)[٢].

وقال ابنُ القَيِّم:

(وَهُوَ المَجِيــدُ صِفَاتُهُ أَوْصَافُ تَعْـ ـظِيمٍ فَشَأْنُ الوَصْفِ أعْظَمُ شَانِ)[٣]

وقال أيضًا: (وأمَّا المجدُ فهو مستلزمٌ للعظمةِ والسَّعةِ والجلالِ، كما يدلُّ على موضوعِه في اللُّغة؛ فهو دالٌّ على صِفاتِ العَظمةِ والجلالِ، والحمدُ يدلُّ على صِفاتِ الإكرامِ، واللهُ سبحانه ذُو الجلالِ والإكرامِ، وهذا معنَى قولِ العَبدِ: «لا إلهَ إلَّا اللهُ»، و«اللهُ أكبرُ»؛ فـ «لا إلهَ إلَّا اللهُ» دالٌّ على

(١) رواه البخاري (٤٧٩٧) ومسلم (٦١٤).
(٢) ((تفسير غريب القرآن)) (ص: ١٩).
(٣) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٠٧ رقم ٣٢٤٠).

أُلوهيَّته وتفرُّده فيها، فألوهيَّته تستلزمُ مَحبَّتَه التامَّة، و«اللهُ أَكبرُ» دالٌّ على مَجْدِه وعَظمتِه)(١).

قال ابنُ مَنظورٍ في (لسان العرب): (المجدُ: المروءةُ والسَّخاء، والمجدُ: الكرمُ والشَّرفُ، والمجيدُ: مِن صفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وفَعيلٌ أبلغُ مِن فاعِلٍ، فكأنَّه يَجمعُ معنى الجليلِ والوهَّابِ والكريمِ).

وقال الشَّيخُ عبدُ الرحمنِ بن سعديٍّ: (المَجيدُ الكبيرُ العظيمُ الجليلُ: وهو الموصوفُ بصِفاتِ المجدِ والكِبرياءِ، والعَظمةِ والجلالِ ...)(٢).

المَجِيءُ

انظُرْ: صِفةَ (الإِتْيان).

المَحَبَّةُ

انظُرْ: صِفةَ (الحُبِّ).

المُحِيطُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه مُحيطٌ، قدْ أحاطَ بكلِّ شيءٍ، وهو صِفةٌ ذاتيَّةٌ، و(المحيطُ) اسمٌ من أسمائِه تعالى، ثابتٌ بالكتابِ العَزيزِ.

الدَّليل:

١- قولُه تَعالَى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩].

---

(١) ((جلاء الأفهام)) (ص: ١٧٤).

(٢) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٣٠٠).

٢- وقولُه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق: ١٢].

وغيرُهما مِن الآياتِ.

قال قَوَّام السُّنَّةِ الأصبهانيُّ: (المحيطُ: هو الذي أحاطتْ قُدرتُه بجميعِ خَلْقِه، وهو الذي أحاطَ بكلِّ شيءٍ عِلمًا، وأحْصَى كلَّ شيءٍ عددًا)(١).

وقال البيهقيُّ: (المحيطُ: هو الذي أحاطتْ قُدرتُه بجميعِ المقدوراتِ، وأحاطَ عِلمُه بجميعِ المعلوماتِ، والقُدرةُ له صفةٌ قائمةٌ بذاتِه، والعلمُ له صفةٌ قائمةٌ بذاتِه)(٢).

وممَّن أَثبَتَ اسمَ (المُحِيط) للهِ عزَّ وجلَّ: الخَطَّابيُّ(٣)، وابنُ العربيِّ(٤)، وابنُ القيِّم(٥)، وابنُ حَجرٍ(٦)، والسعديُّ(٧)، وابنُ عُثَيمين(٨).

المُحْيِي وَالمُمِيتُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه المُحيِي والمُميتُ، وهذا ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّة، وهما صِفتانِ فِعليَّتانِ خاصَّتانِ باللهِ عزَّ وجلَّ، ولَيْسَتا مِن أسمائِه.

---

(١) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ١٦٣-١٦٤).
(٢) ((الاعتقاد)) (ص: ٦٨).
(٣) ((شأن الدعاء)) (ص: ١٠٢).
(٤) ((الأمد الأقصى)) (١/ ٥٥١).
(٥) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٠٩ رقم ٣٢٤٨).
(٦) ((فتح الباري)) (١١/ ٢١٩).
(٧) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٣٠٢).
(٨) ((القواعِد المُثْلَى)) (ص: ١٩).

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تعالَى: ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

٢- وقولُه: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الحج: ٦٦].

٣- وقولُه: ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

١- حديثُ حُذَيفةَ رضِيَ اللهُ عنه في دُعاءِ الاستيقاظِ مِن النَّومِ: ((الحمدُ للهِ الَّذي **أَحيانَا** بعدَما **أَماتَنا** وإليه النُّشورُ))[١].

٢- حديثُ أنسٍ رضِيَ اللهُ عنه: ((اللهمَّ **أَحْيِني** ما كانتِ الحياةُ خيرًا لي، **وتَوفَّني** إذا كانتِ الوفاةُ خيرًا لي))[٢].

قال البيهقيُّ: (المُحْيِي: هو الذي يُحيي النُّطْفةَ الميتةَ، فيُخرِجُ منها النَّسَمةَ الحيَّةَ، ويُحيي الأجسامَ الباليةَ بإعادةِ الأرواحِ إليها عندَ البَعْث، ويُحيي القلوبَ بنورِ المعرفةِ، ويُحيي الأرضَ بعدَ موتِها؛ بإنزالِ الغَيثِ، وإنباتِ الرِّزْق. المُمِيت: هو الذي يُميتُ الأحياءَ، ويُوهي بالموتِ قُوَّةَ الأقوياءِ)[٣].

(١) رواه البخاري (٦٣١٤).

(٢) رواه البخاري (٦٣٥١)، ومسلم (٢٦٨٠).

(٣) ((الاعتقاد)) (ص: ٦٢).

المُسْتَعَانُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه المُستعانُ، الذي يَستعِينُ به عِبادُه فيُعينُهم، وهذا ثابتٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

٢- وقوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

١- حديثُ معاذِ بنِ جبلٍ رضِيَ اللهُ عنه: ((... اللهمَّ أَعنِّي على ذِكرِكَ، وشُكرِكَ، وحُسْنِ عِبادَتِكَ))[١].

٢- حديثُ ابنِ عبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عنهما: ((... إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ باللهِ ...))[٢].

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٤٤) (٢٢١٧٢)، وأبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (٣/ ٥٣) (١٣٠٣)، والحاكم (١/ ٤٠٧).
قال الحاكمُ: صحيحٌ على شرْط الشيخين ولم يُخرِّجاه. وصحَّح إسنادَه النوويُّ في ((الأذكار)) (١٠٣)، وابن الملقِّن في ((الإعلام)) (٤/ ١٤)، وصحَّحه ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (٧/ ٩٧)، وابنُ حجر في ((نتائج الأفكار)) (٢/ ٢٩٧)، والألبانيُّ في ((صحيح أبي داود)) (١٥٢٢).

(٢) رواه أحمد (١/ ٣٠٣) (٢٧٦٣)، والترمذي (٢٥١٦).
قال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ. وقال ابنُ تيميَّةَ في ((مجموع الفتاوى)) (١/ ١٨٢): مِن أصحِّ ما رُوي عنه. وقال ابن رجب في ((نور الاقتباس)) (٣/ ٩١): إسناده حسنٌ لا بأسَ به. وحسَّنه ابنُ حجر في ((موافقة الخبر الخبر)) (١/ ٣٢٧)، وقال أحمد شاكر في ((مسند أحمد)) (٤/ ٢٧٠): إسنادُه صحيح. وصحَّحه الألباني في ((صحيح الترمذي)) (٢٥١٦).

وممَّن أَثبَتَ (المُسْتَعان) اسمًا للهِ عزَّ وجلَّ: ابنُ العربيِّ[١]، والقُرطبيُّ[٢]، وابنُ الوزيرِ الصَّنعانيُّ[٣]، وابنُ حَجرٍ[٤]، وفي هذا نظرٌ.

و(المُعِين) ليسَ من أسماءِ الله، خِلافَ ما هو منتشِرٌ عندَ العامَّة.

المَسحُ باليَدِ

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ بالسُّنَّةِ الصَّحيحةِ.

الدَّليل:

حديثُ أَبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهرَه، فسَقطَ مِن ظهرِه كلُّ نَسَمةٍ هو خالقُها مِن ذُرِّيَّتِه إلى يوم القِيامَةِ ...))[٥].

قال ابنُ القيِّم: (وورَدَ لفظُ اليدِ في القرآنِ والسُّنَّة وكلامِ الصَّحابةِ والتابعينَ في أكثرَ مِن مِئةِ موضعٍ وُرودًا متنوِّعًا متصرَّفًا فيه، مقرونًا بما يدلُّ على أنَّها يدٌ حقيقيَّةٌ من الإمساكِ والطيِّ والقَبضِ والبَسط... وأنَّه مَسَحَ ظهْرَ

---

(١) ((الأمد الأقصى)) (٢/ ٤٦٨).

(٢) ((الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)) (١/ ٥٤٤).

(٣) ((إيثار الحق على الخلق)) (ص: ١٦٠).

(٤) ((فتح الباري)) (١١/ ٢١٩).

(٥) رواه الترمذي (٣٠٧٦)، وابن أبي عاصم في ((السُّنَّة)) (٢٠٥)، والحاكم (٢/ ٣٥٤).
قال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ، وقد رُوي من غيرِ وجهٍ عن أبي هُرَيرَة عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ. والحديث صحَّحه ابنُ مَنْدَه في ((الرد على الجهمية)) (٥٠)، وابنُ العربي في ((أحكام القرآن)) (٢/ ٣٣٣)، والألبانيُّ في ((صحيح سنن الترمذي)) (٣٠٧٦). وقال الحاكم: صحيحٌ على شرْط مسلمٍ ولم يُخَرِّجاه، ووافقه الذهبيُّ، والحديث رُوي أيضًا عن عُمرَ رضِي اللهُ عنه.

آدَمَ بيدِه...)[(١)].

وقد أورده ابنُ المُحِبِّ الصَّامِت في كتابِه (صِفاتُ رَبِّ العالَمينَ)[(٢)] وعدَّه مِن صفاتِ اللهِ عزَّ وجَلَّ، وأورد حديثَ أبي هُرَيرةَ السَّابِقِ.

المَشْيُ

انظُرْ: صِفةَ (الهَرْوَلَة).

المَشِيئَةُ

انظُرْ: صِفةَ (الْإِرادَة).

❁ المُصَافَحَةُ

مِن العُلماءِ مَن أثبَتَ المصافحةَ صِفةً لِلَّهِ عزَّ وجلَّ؛ مُستدلِّين بحديث: ((الحَجرُ الأسودُ يمينُ اللهِ في الأرضِ، فمَنْ صافحَه وقَبَّلَه فكَأَنَّما **صافَحَ اللهَ** وقبَّلَ يَمينَه))، وفي لفظٍ: ((الحجرُ يمينُ اللهِ في الأرضِ؛ **يُصافِحُ** به عِبادَه))، وفي لفظ: ((يُصافِحُ بها خَلْقَه))[(٣)]، وهذا الاستدلال غيرُ صحيحٍ.

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ: (قولُه: «فمَن صافَحَه وقبَّلَه فكأنَّما صافَحَ اللهَ،

---

(١) ((مختصر الصواعق المرسلة)) لابن الموصلي (٢/ ١٧١).

(٢) (٢/ ٢١٣).

(٣) رواه مرفوعًا ابن عَديٍّ في ((الكامل في الضعفاء)) (١/ ٥٥٧) من طريق إسحاقَ بنِ بِشرٍ الكاهليِّ، وقال عنه: (هو في عدادِ مَن يَضعُ الحديث)، ورواه الخطيب البغداديُّ في ((تاريخ بغداد)) (٦/ ٣٢٦) وقال: مُنكَرٌ. وقال ابنُ العربي في ((عارضة الأحوذي)) (٢/ ٣٠٥): باطلٌ. وصحَّح وقفَه على ابنِ عباس: شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ في ((شرح العمدة)) (٢/ ٤٣٥)، والحافظُ ابن حجر في ((المطالب العالية)) (٢/ ٣٦).

وقبَّل يمينَه» صريحٌ في أنَّ مُصافِحَه ومُقبِّلَه ليس مصافحًا للهِ ولا مُقبِّلًا ليمينِه؛ لأنَّ المشبَّهَ ليس هو المشبَّهَ به، وقد أتَى بقوله: «فكأنَّما»، وهي صريحةٌ في التَّشبيهِ)[١].

عَلَّقَ عليه الشيخُ ابنُ عُثَيمين بقوله: (قلتُ: وعلى هذا فلا يكونُ الحديثُ من صِفاتِ اللهِ تعالى التي أُوِّلتْ إلى معنًى يُخالِفُ الظاهِرَ؛ فلا تأويلَ فيه أصلًا)[٢].

المُصَوِّرُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه المُصَوِّرُ، وهذا ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ، و(المُصَوِّر) من أسمائِه تعالى.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].

٢- وقولُه: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٦].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

١- حديثُ أنسٍ رضِيَ اللهُ عنه: ((لَمَّا صوَّر اللهُ آدَمَ في الجَنَّةِ؛ ترَكَه ما شاءَ اللهُ أنْ يَترُكَه ...))[٣].

٢- حديثُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضِيَ اللهُ عنه: ((... سَجَدَ وجْهِي للَّذي

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٥٨٠).

(٢) ((مجموع الفتاوى والرسائل)) (١/ ١٢٠).

(٣) رواه مسلم (٢٦١١).

خلَقَه وصَوَّرَه وشقَّ سَمْعَه وبَصرَه))(١).

قال ابنُ منظورٍ في (لسان العرب): (ومِن أسماءِ اللهِ: المُصَوِّرُ، وهو الذي صَوَّرَ جميعَ الموجوداتِ ورتَّبَها، فأَعْطَى كلَّ شيءٍ منها صورةً خاصَّةً، وهيئةً مفردةً يتميَّز بها على اختلافِها وكثرتِها).

قال الشَّيخُ السعديُّ: (الخالِقُ البارئُ المُصَوِّر: الذي خلَقَ جميعَ الموجوداتِ وبَرَأَها وسوَّاها بحِكمَتِه، وصوَّرها بحَمْدِه وحِكمتِه، وهو لم يَزلْ ولا يَزالُ على هذا الوَصفِ العَظيمِ)(٢).

المُعَافَاةُ

انظُرْ: صِفةَ (الْعَفْو).

المَعِيَّةُ

يَعتقِدُ أهلُ الحقِّ، أهلُ السُّنَّة والجماعةِ أنَّ اللهَ مَعَنا على الحقيقةِ، وأنَّه فوقَ سمَواتِه، مُستوٍ على عَرشِه، بائنٌ من خَلقِه، وهذه المَعِيَّةُ ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤].

٢- وقوله: ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ﴾ [المجادلة: ٧].

---

(١) رواه مسلم (٧٧١).

(٢) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٣٠١).

الدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّة:

١ – حديثُ ابنِ عُمرَ رضِيَ اللهُ عنهما: ((إذا قامَ أَحدُكم إلى الصَّلاةِ فلا يَبْصُقْ قِبَلَ وجْهِه؛ فإنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِه))(١).

٢ – الحديثُ القُدسيُّ: ((أنا عندَ ظنِّ عَبْدِي بي، وأنا مَعَه إذا ذَكَرني ...))(٢).

وانظُرْ: صِفة (القُرْب).

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ: (فصلٌ: وقدْ دخَلَ فيما ذَكَرْناه مِن الإيمانِ باللهِ: الإيمانُ بما أَخْبَرَ اللهُ به في كِتابِه، وتَواتَر عن رسولِه، وأجمَع عليه سلفُ الأمَّة؛ من أنَّه سبحانه فوقَ سَمواتِه على عَرشِه، عَلِيٌّ على خَلْقِه، وهو سبحانه معَهم أينما كانوا، يَعلَمُ ما هم عامِلونَ).. ثمَّ بعدَ أنْ أوردَ بعضَ الآياتِ؛ قال: (وكلُّ هذا الكلامِ الذي ذَكَره اللهُ مِن أنَّه فوقَ العرشِ، وأنَّه معنا حقٌّ على حقيقتِه، لا يَحتاجُ إلى تَحريفٍ، ولكن يُصانُ عن الظُّنونِ الكاذبةِ)(٣).

وهذا ما قرَّره الشَّيخُ ابنُ عَثَيمين في رِسالتِه (تَعقيب مَعِيَّة اللهِ على خلْقِه) التي بيَّن فيها معنى هذه الصِّفةِ العظيمةِ التي وصَفَ اللهُ بها نفْسَه في عِدَّة آياتٍ مِن القرآنِ، ووصَفَه بها نبيُّه محمَّدٌ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

وهذه الرِّسالةُ مِن أفضلِ ما قرأتُ في توضيحِ معنى المَعِيَّة؛ فلتُراجَعْ،

---

(١) رواه البخاري (٤٠٦)، ومسلم (٥٤٧).

(٢) رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

(٣) ((العقيدة الواسطية)) (ص: ١٩٣).

وقد طبَعَها الشيخُ رحمه الله في آخِرِ كتابِه القيِّم: (القواعد المُثْلَى في صِفات الله وأسمائِه الحُسنى).

المَغْفِرَةُ وَالْغُفْرَانُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ فعلِيَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، ومِن أَسمائِه (الغَفُور) و(الغَفَّار).

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

٢- وقوله: ﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ [الزمر: ٥].

٣- وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

١- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه: ((... بل قولوا: سمِعْنا وأَطَعْنا، **غُفرانَك** ربَّنا وإليكَ المصيرُ))(١).

٢- حديثُ: ((اللهمَّ إنِّي ظلمتُ نفْسِي ظلمًا كثيرًا، ولا **يَغفِرُ** الذنوبَ إلَّا أنت، **فاغْفِرْ** لي **مغفرةً** من عندَك، وارْحَمْني؛ إنَّك أنتَ الغفورُ الرَّحيمُ))(٢).

قال ابنُ قُتَيبةَ: (ومِن صفاتِه «الغفور»، وهو مِن قولك: غفرتُ الشيءَ:

---

(١) رواه مسلم (١٢٥).

(٢) رواه البخاري (٦٣٢٦)، ومسلم (٢٧٠٥).

إذا غَطَّيتَه؛ كما يُقال: كَفَرْتُه: إذا غَطَّيتَه. ويُقال: كذا أغفرُ مِن كذا، أي: أسترُ...)[١].

وقال الزَّجَّاجيُّ: (... غفورٌ -كما ذكرتُ لك- من أبنية المبالَغة؛ فاللهُ عزَّ وجلَّ غفورٌ؛ لأنَّه يَفعلُ ذلك لعبادِه مرَّةً بعدَ مرَّةٍ إلى ما لا يُحْصَى، فجاءتْ هذه الصفةُ على أبنيةِ المبالَغة لذلك، وهو متعلِّقٌ بالمفعولِ؛ لأنَّه لا يَقعُ السترُ إلَّا بمستورٍ يُستَرُ ويُغَطَّى، وليستْ من أوصافِ المبالغةِ في الذَّات، إنما هي مِن أوصافِ المبالغةِ في الفِعلِ)[٢].

وقال الشَّيخُ السعديُّ: (العفُوُّ الغفورُ الغفَّار: الذي لم يَزلْ ولا يَزالُ بالعفوِ مَعروفًا، وبالغفرانِ والصَّفحِ عن عِبادِه موصوفًا، كلُّ أحدٍ مضطرٌّ إلى عَفوِه ومَغفرتِه، كما هو مضطرٌّ إلى رحمتِه وكرمِه)[٣].

وقال الشَّيخُ عبدُ العزيزِ السَّلْمان: (... ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾؛ في هذه الآياتِ إثباتُ وصفِ اللهِ بالعفوِ والمغفرةِ ...)[٤].

المَقْتُ

صِفةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالكتابِ والسُّنَّة.

(١) ((تفسير غريب القرآن)) (ص: ١٤).
(٢) ((اشتقاق أسماء الله)) (ص: ٩٣).
(٣) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٣٠٠).
(٤) ((الكواشف الجلية عن معاني الواسطية)) (ص: ٢٧٠).

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [غافر: ١٠].

٢- وقولُه تعالَى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣].

٣- وقولُه تعالَى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٢٢].

الدَّليلُ مِن السُّنَّة:

حديثُ عِياضِ بنِ حمارٍ رضِيَ اللهُ عنه: ((... وإنَّ اللهَ نظَرَ إلى أهلِ الأرضِ، فمَقَتَهم؛ عرَبَهم وعجَمَهم إلَّا بَقايَا مِن أهلِ الكِتابِ ...))[١].

قال الزَّجَّاجُ: (المَقْتُ: أشدُّ البُغْضِ)[٢].

وقد استشهدَ شيخُ الإسلامِ لإثباتِ صِفةِ (المَقْت) بقولِه تَعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

وقال الشَّيخُ محمَّد خليل هرَّاس شارحًا هذه الآيات: (تضمَّنتْ هذه الآياتُ بعضَ صِفات الفِعلِ؛ مِن الرِّضا لله والغَضبِ...والمقْتِ والأَسَفِ، وهي عندَ أهلِ الحقِّ صفاتٌ حقيقيَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، على ما يَليقُ به)[٣].

وقال شيخُ الإسلامِ أيضًا: (وكذلِك وصَفَ نفْسَه بأنَّه يَمقُتُ الكفَّارَ، ووصفَهم بالمَقْت، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن

(١) رواه مسلم (٢٨٦٥).
(٢) ((معاني القرآن وإعرابه)) (٢/ ٣٢).
(٣) ((العقيدة الواسطية)) (ص: ١٠٨).

مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ...﴾، وليس المقتُ مِثلَ المقتِ)[١].

المُقِيتُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه المُقيتُ، أي: القَديرُ، الَّذي يُقدِّرُ لعِبادِه القُوتَ، ويَحفَظُ عليهم رِزقَهم، وهذا ثابتٌ بالكتابِ العزيزِ، و(**المُقِيت**) مِن أسمائِه تعالى.

الدَّليل:

قولُه تَعالَى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥].

قال ابنُ جريرٍ في تفسيرِ الآيةِ: (اختَلَفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾؛ قال بعضُهم: تأويلُه: وكانَ اللهُ على كلِّ شيءٍ حفيظًا وشهيدًا -ونقَل بإسنادِه هذا القولَ عن ابن عبَّاس ومجاهدٍ-... وقال آخَرون: معنى ذلك: القائمُ على كلِّ شيءٍ بالتدبيرِ... وقال آخَرون: هو القديرُ -ونقَل ذلك بإسنادِه عن السُّدِّيِّ وابنِ زَيدٍ-... والصوابُ مِن هذه الأقوال قولُ مَن قال: معنى «المُقِيت»: القديرُ)[٢].

وممَّن قال مِن أهل اللُّغة: المُقِيت بمعنى القَدير: أبو إسحاقَ الزَّجَّاجُ -وله قولٌ آخَرُ سيأتي-، وتلميذه أبو القاسم الزَّجَّاجِي، والفرَّاء[٣].

(١) ((العقيدة التَّدمُريَّة)) (ص: ٢٦).

(٢) ((جامع البيان في تأويل القرآن)) (٨/ ٥٨٣).

(٣) ((تفسير أسماء الله الحسنى)) للزَّجَّاج (ص: ٤٨)، ((اشتقاق أسماء الله)) للزَّجَّاجي -نسبةً إلى شيخه الزَّجَّاج- (ص: ١٣٦)، و((معاني القرآن)) للفراء (١/ ٢٨٠).

ومِمَّن قال: المُقِيت بمعنى الحَفيظِ: الزَّجَّاجُ، وهذا قولٌ آخَرُ له، ووافَقَه أبو جَعفرٍ النَّحَّاسُ[(١)].

قال القرطبيُّ: (وعلى القول بأنَّه القادرُ يكون من صِفاتِ الذَّاتِ، وإنْ قُلنا: إنَّه اسمُ الذي يُعطي القوتَ؛ فهو اسمٌ للوهَّابِ والرزَّاق، ويكونُ مِن صِفاتِ الأفعالِ)[(٢)].

وممَّن أَثبَتَ (المُقِيت) اسمًا للهِ عزَّ وجلَّ: الخَطَّابيُّ[(٣)]، والبَيهقيُّ[(٤)]، وقوَّامُ السُّنةِ الأصبهانيُّ[(٥)]، والقُرطبيُّ[(٦)]، وابنُ حَجرٍ[(٧)]، والسعديُّ[(٨)]، وابنُ عُثَيمين[(٩)].

❁المَكَانُ

انظُرْ: الجِهَة.

المَكْرُ (عَلَى مَن يَمكُرُ بِه)

مِن صِفاتِ الله عزَّ وجلَّ الفِعليَّةِ التي لا يُوصَفُ بها وَصفًا مُطلَقًا، وهي

(١) ((معاني القرآن وإعرابه)) للزَّجَّاج (٢/ ٨٥)، ((معاني القرآن الكريم)) للنحَّاس (٢/ ١٤٧).
(٢) ((الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)) (١/ ٢٧٥).
(٣) ((شأن الدعاء)) (ص: ٦٨).
(٤) ((الأسماء والصفات)) (١/ ١٧٠).
(٥) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ١٦١).
(٦) ((الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)) (١/ ٢٧٣).
(٧) ((فتح الباري)) (١١/ ٢١٩).
(٨) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٣٠٢).
(٩) ((القواعِد المُثْلَى)) (ص: ١٩).

ثابتةٌ بالكِتابِ والسُّنَّة.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[آل عمران: ٥٤].

٢- وقوله: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[النمل: ٥٠].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

حديثُ ابنِ عبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عنهما: ((ربِّ أَعنِّي ولا تُعِنْ عليَّ، وانصُرني ولا تَنصُر عليَّ، **وامكُرْ لي ولا تَمْكُرْ عليَّ** ...))[1].

قال أبو إسحاقَ الحربيُّ: (والكيدُ مِن اللهِ خِلافُه مِن النَّاسِ، كما المَكْرُ منه خلافُه من النَّاسِ)[2].

وهذا إثباتٌ منه لصِفَتَيِ الكَيْدِ والمَكْرِ على الحقيقةِ.

قال شيخُ الإسلامِ: (وهكذا وصَفَ نفْسَه بالمَكْرِ والكيدِ، كما وصَفَ عبدَه بذلك، فقال: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾، وقال: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ

(١) رواه أحمد (١/ ٢٢٧) (١٩٩٧)، وأبو داود (١٥١٠)، والترمذي (٣٥٥١)، وابن ماجه (٣٨٣٠)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (١٠٣٦٨).
قال النَّسائيُّ: محفوظ. وقال الترمذيُّ والبغويُّ في ((شرح السنة)) (٣/ ١٥٣): حسنٌ صحيحٌ. وقال ابنُ تيمية في ((الرد على البكري)) (٢٠٦): مشهورٌ. وحسَّنه ابنُ حجر في ((الأمالي المطلقة)) (ص: ٢٠٦)، وصحَّحه ابنُ القيِّم في ((الوابل الصيب)) (١٩٦)، والألبانيُّ في ((صحيح سنن ابن ماجه)) (٣٨٣٠).
(٢) ((غريب الحديث)) (١/ ٩٤).

كَيْدًا﴾، وليس المَكْرُ كالمَكْرِ، ولا الكيدُ كالكيدِ)[1].

وسُئِلَ الشيخُ ابنُ عُثَيمين: هل يُوصَف اللهُ بالمَكْرِ؟ وهل يُسمَّى به؟ فأجابَ: (لا يُوصَفُ اللهُ تعالى بالمَكْرِ إلَّا مُقيَّدًا؛ فلا يُوصَفُ اللهُ تعالى به وصْفًا مطلقًا؛ قال اللهُ تعالى: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾، ففي هذه الآيةِ دليلٌ على أنَّ للهِ مكرًا، والمَكْرُ هو التوصُّلُ إلى إيقاعِ الخَصمِ مِن حيثُ لا يَشعُر، ومنه جاءَ في الحديثِ الذي أَخرَجَه البخاريُّ «الحَرْبُ خُدعةٌ».

فإنْ قيلَ: كيفَ يُوصَفُ اللهُ بالمَكْر مع أنَّ ظاهِرَه أنه مذمومٌ؟ قيل: إنَّ المَكْر في محلِّه محمودٌ، يدلُّ على قوَّة الماكرِ، وأنَّه غالبٌ على خَصمِه؛ ولذلك لا يُوصَفُ اللهُ به على الإطلاقِ؛ فلا يجوزُ أنْ تقول: إنَّ اللهَ ماكرٌ! وإنَّما تُذكَرُ هذه الصفةُ في مقامٍ يكون مدحًا؛ مِثل قوله تعالى: ﴿وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُ﴾، وقوله: ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾، ومِثل قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِ﴾، ولا تُنفَى عنه هذه الصفةُ على سبيلِ الإطلاق، بل إنَّها في المقامِ التي تكونُ مدحًا؛ يُوصَف بها، وفي المقامِ التي لا تكونُ مدحًا؛ لا يُوصَفُ بها، وكذلك لا يُسمَّى اللهُ به؛ فلا يُقال: إنَّ مِن أسماءِ اللهِ: الماكِرَ.

والمَكْرُ مِن الصِّفاتِ الفعليَّة؛ لأنَّها تتعلَّقُ بمشيئةِ اللهِ سبحانه)[2].

---

(١) ((العقيدة التَّدمُريَّة)) (ص: ٢٦).

وانظر كلامَ تلميذِه ابنِ القيِّم في ((مختصر الصواعق المرسلة)) لابن الموصلي (٢/ ٣٢).

(٢) ((مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين)) (١/ ١٧٠).

وانظُر كلامَ الإمامِ ابنِ جَريرٍ الطبريِّ في صِفة (الاسْتِهْزَاء)، وكلامَ ابنِ القيِّم في صِفة (الخِدَاع).

المُلْكُ وَالمَلَكُوتُ

مِن صِفاتِ اللهِ الذاتيَّة الثابتةِ بالكتابِ والسُّنَّة، و(المَلِكُ) و(المَليكُ) من أسمائِه تَعالَى.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦].

٢- قولُه تَعالَى: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥].

٣- قولُه تَعالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ﴾ [الحشر: ٢٣].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

١- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه: ((يَقبِضُ اللهُ تبارَك وتعالى الأرضَ يوم القِيامَةِ، ويَطوي السَّماءَ بيمينِه، ثم يقولُ: أنا **الملكُ**، أينَ ملوكُ الأرضِ؟!))[١].

٢- حديثُ عوفِ بنِ مالكٍ رضِيَ اللهُ عنه: ((... سبحانَ ذي الجَبروتِ **والملكوتِ** والكِبرياءِ والعظمةِ))[٢].

---

(١) رواه البخاري (٦٥١٥)، ومسلم (٢٧٨٧).

(٢) رواه أحمد (٦/ ٢٤) (٢٤٠٢٦)، وأبو داود (٨٧٣)، والنسائي (٢/ ١٩١).
حسَّنه ابنُ حجر في ((نتائج الأفكار)) (٢/ ٧٤)، وصحَّحه النوويُّ في ((المجموع)) (٤/ ٦٧)، والألبانيُّ في ((صحيح سنن أبي داود)) (٨٧٣).

قال ابنُ منظورٍ في (لسان العرب): (مُلْكُ اللهِ ومَلَكوتُه: سُلطانُه وعظمتُه).

وقال الفَيرُوزَابادي في (القاموس المحيط): (الملكوتُ: العزُّ والسُّلطانُ).

وقال الزَّجَّاجيُّ: (فأمَّا المَلِك؛ فتأويلُه: ذُو المُلكِ يومَ الدِّينِ، ويومُ الدِّين هو يومُ الجزاءِ والحسابِ؛ فوصَفَ اللهُ نفْسَه جَلَّ وعَزَّ بأنَّه المَلِكُ يومَ لا مَلِكَ سواه...)[١].

المَلَلُ والسَّآمَةُ

ورَدَ في الحديثِ الصَّحيحِ قولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((عَليكُم بما تُطيقونَ؛ فواللهِ، **لا يَمَلُّ اللهُ** حتى تَملُّوا))[٢].

وفي روايةٍ لمسلمٍ: ((فواللهِ؛ **لا يَسأَمُ اللهُ** حتى تَسأَموا)).

قال أبو إسحاقَ الحربيُّ: (قوله: «لا يَمَلُّ اللهُ حتَّى تملُّوا»: أخبَرَنا سَلمةُ عن الفَرَّاءِ؛ يُقالُ: مَلِلتُ أمَلُّ: ضَجِرتُ، وقال أبو زيد: مَلَّ يَمَلُّ ملالةً، وأَمْلَلْتُه إملالًا، فكأنَّ المعنى لا يَمَلُّ من ثوابِ أعمالِكم حتَّى تملُّوا مِن العملِ)[٣].

قلتُ: وهذا ليسَ تأويلًا، بل تفسيرُ الحديثِ على ظاهرِه؛ لأنَّ الَّذين أوَّلُوه كالنوويِّ في (رياض الصالحين) (باب الاقتِصادِ في العِبادَةِ)، والبيهقيِّ في (الأسماء والصِّفات) (فصْل ما جاءَ في المِلال)؛ قالوا: معنى

(١) ((اشتقاق أسماء الله)) (ص: ٤٣).

(٢) رواه البخاري (٤٣)، ومسلم (٧٨٥).

(٣) ((غريب الحديث)) (١/ ٣٣٨).

لا يَمَلُّ اللهُ، أي: لا يَقطَعُ ثوابَه، أو أنَّه كنايةٌ عن تناهِي حَقِّ الله عليكم في الطَّاعةِ.

وقال أبو يَعلَى الفرَّاءُ: (اعلَمْ أنَّه غيرُ ممتنعٍ إطلاقُ وصْفِه تعالى بالمَللِ... فإنْ قيل: معنى المَلَل هاهنا الغَضَبُ، فيكون مَعناه: لا يَغضَبُ عليهم، ولا يقطعُ عنهم ثوابَه حتى يَترُكوا العملَ، قيل: هذا غلطٌ؛ لأنَّ المَلَلُ قد يَحصُلُ مِن العبدِ، فيما لا يَقتضي الغضبَ عليه، وهو ترْكُ النوافلِ، والخبرُ على هذا الوجه خرَجَ، ولأنَّه إنْ جازَ تأويلُ المللِ على الغضبِ، جاز تأويلُ الغضبِ على المللِ؛ إذ ليسَ أحدُهما بالتأويلِ أَوْلَى من الآخَرِ، وكِلاهما ممَّا قد ورَدَ الشرعُ بإطلاقِه عليه)[(١)].

وقال الشَّيخُ محمَّد بن إبراهيمَ: («فإنَّ اللهَ لا يَمَلُّ حتَّى تملُّوا»: مِن نصوصِ الصِّفاتِ، وهذا على وجهٍ يليقُ بالباري، لا نَقصَ فيه، كنُصوصِ الاستهزاءِ والخداعِ فيما يتبادَرُ)[(٢)].

وفي جوابٍ لِلَّجْنةِ الدَّائمةِ عن هذا الحديثِ: (الواجبُ هو إمرارُ هذا الحديثِ كما جاءَ، مع الإيمانِ بالصِّفةِ، وأنَّها حقٌّ على الوجهِ الذي يَليقُ باللهِ، من غيرِ مُشابهةٍ لخَلقِه ولا تَكييفٍ، كالمكرِ والخِداعِ والكَيدِ؛ الواردةِ في كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وكلُّها صفاتُ حقٍّ تَليقُ باللهِ سبحانَه وتعالى على حدِّ قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾.

---

(١) ((إبطال التأويلات)) (١/ ٣٦٩).

(٢) ((الفتاوى والرسائل)) (١/ ٢٠٩).

وباللهِ التوفيقُ، وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمَّدٍ، وآلِه وصَحبِه وسَلَّمَ)[(١)].

وقال الشَّيخُ عبدُ العزيزِ بنُ باز: (قولُه في الحثِّ على الأعمالِ الصالحةِ: «فإنَّ اللهَ جلَّ وعلا لا يَمَلُّ حتَّى تملُّوا»، مَلَلٌ يليقُ باللهِ لا يُشابِهُ صفاتِ المخلوقينَ في مَللِهم؛ فالمخلوقونُ لديهم نقصٌ وضَعْف، وأمَّا صِفاتُ الله فهي كاملةٌ تليقُ به سبحانه لايُشابِهُ خلقَه، وليس فيها نقصٌ ولا عيبٌ، بلْ هي صفاتٌ تليقُ باللهِ سبحانه وتعالى، لا يُشابِهُ فيها خَلْقَه جلَّ وعلا)[(٢)].

وسُئِل الشَّيخُ ابنُ عُثَيمين: (هلْ نَستطيعُ أنْ نُثبِتَ صِفةَ المَلَلِ والهَرولَةِ للهِ تعالى؟

فأجاب: جاءَ في الحديثِ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قوله: «فإنَّ اللهَ لا يَمَلُّ حتى تملُّوا».

فمِن العلماءِ مَن قال: إنَّ هذا دليلٌ على إثباتِ المَللِ للهِ، لكنَّ مَلَلَ اللهِ ليس كمَللِ المخلوقِ؛ إذ إنَّ مللَ المخلوقِ نقصٌ؛ لأنَّه يدلُّ على سَأَمِه وضَجرِه من هذا الشَّيءِ، أمَّا مَللُ اللهِ؛ فهو كمالٌ وليس فيه نَقصٌ، ويَجري هذا كسائرِ الصِّفاتِ التي نُثبتها للهِ على وجهِ الكمالِ، وإنْ كانتْ في حقِّ المخلوقِ ليستْ كمالًا.

ومِن العلماءِ مَن يقولُ: إنَّ قوله: «لا يَمَلُّ حتى تملُّوا»؛ يُرادُ به بيانُ أنَّه

---

(١) ((فتاوى اللجنة الدائمة)) (٢/ ٤٠٢). وقَّع على الفتوى: الشيخُ عبدُ العزيز بن باز، الشيخُ عبد الله بن غُديان، الشيخ عبد العزيز آل الشَّيخ، الشَّيخ صالح الفوزان.

(٢) ((فتاوى نور على الدرب)) (٣/ ١٥٨).

مهما عملتَ مِن عملٍ؛ فإنَّ اللهَ يُجازيك عليه؛ فاعملْ ما بدَا لك؛ فإنَّ اللهَ لا يملُّ مِن ثوابِكَ حتى تملَّ مِن العملِ، وعلى هذا، فيكونُ المرادُ بالمللِ لازمَ المَللِ.

ومِنهم مَن قال: إنَّ هذا الحديثَ لا يدلُّ على صفةِ المَللِ للهِ إطلاقًا؛ لأنَّ قولَ القائل: لا أقومُ حتى تقومَ، لا يستلزمُ قيامَ الثاني، وهذا أيضًا: «لا يملُّ حتى تملُّوا»؛ لا يستلزمُ ثُبوتَ المللِ للهِ عزَّ وجلَّ.

وعلى كلِّ حالٍ يجب علينا أن نَعتقِدَ أنَّ الله تعالى مُنَزَّهٌ عن كلِّ صِفةِ نقصٍ مِن المَللِ وغَيرِه، وإذا ثبَتَ أنَّ هذا الحديثَ دليلٌ على المَللِ؛ فالمرادُ به مللٌ ليس كمَللِ المخلوقِ)[١].

المُمَاحَلَةُ وَالْمِحَالُ

مِن صِفاتِ اللهِ الفِعليَّةِ الثابتةِ بالكتابِ العزيزِ.

الدَّليل:

قولُه تَعالَى: ﴿وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣]

نقَل الأزهريُّ قولَ القُتيبيِّ في قولِ اللهِ جَلَّ وعَزَّ: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾، أي: شديدُ الكيدِ والمكْرِ، وقولَ سفيانَ الثوريِّ: ﴿شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾؛ قال: شديدُ الانتقامِ، وقولَ أبي عُبَيدٍ: ﴿ٱلۡمِحَالِ﴾: الكيدُ والمَكْرُ، وقولَ الفرَّاءِ: ﴿ٱلۡمِحَالِ﴾: المُمَاحلة، وغيرَها مِن الأقوالِ.

(١) ((مجموعة دروس وفتاوى الحرم)) (١/ ١٥٢).

وفي (الصحاح): («المُمَاحلةُ»: المُماكرةُ والمُكايدةُ)[١].

وقال الخَطَّابيُّ: (﴿ٱلْمِحَالِ﴾: الكَيْد، ومنه قولُ اللهِ تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾)[٢].

وقدِ استشهدَ شيخُ الإسلامِ بهذه الآيةِ على إثباتِ هذه الصِّفةِ مع الآياتِ التي فيها صفةُ المَكْرِ والكيدِ.

وقال ابنُ كثيرٍ في تفسيرِ هذه الآيةِ: (وهذه الآيةُ شبيهةٌ بقولِه تَعالَى: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾)[٣].

وقال الشَّيخُ زيدُ بنُ فَيَّاض: (وفي هذه الآياتِ إثباتُ وصْفِ اللهِ بالمَكْرِ والكيدِ والمُمَاحلةِ، وهذه صفاتٌ فِعليَّة تُثبَتُ للهِ كما يَليقُ بجلالِه وعَظمتِه.
قولُه: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، أي: الأخْذِ بشِدَّةٍ وقوَّةٍ، والمِحَالُ والمُمَاحلةُ: المماكرةُ والمغالَبةُ)[٤].

المُمِيتُ

انظُرْ: (المُحْيي).

المَنْعُ

انظُرْ: صِفة (العَطَاء).

---

(١) ((الصَّحاح)) للجوهري (٢/ ١٦١).
(٢) ((غريب الحديث)) (٣/ ١٥٢).
(٣) ((العقيدة الواسطية)) (ص: ١٢٢).
(٤) ((الرَّوضة النديَّة شرح العقيدة الواسطية)) (ص: ١١٤).

المَنُّ وَالْمِنَّةُ

صِفةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ بالكِتابِ والسُّنَّة، و(المنَّان) مِن أسماءِ اللهِ، الثابتةِ بالحديثِ الصَّحيحِ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

٢- وقولُه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [إبراهيم: ١١].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

١- حديثُ أنسٍ رضِيَ اللهُ عنه: ((اللهمَّ أسألُكَ بأنَّ لكَ الحَمدَ، لا إلهَ إلَّا أنتَ، **المنَّانُ**، بديعُ السَّمَواتِ والأرضِ ...))[١].

٢- حديثُ أبي سَعيدٍ الخُدريِّ رضِيَ اللهُ عنه: ((... إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم خرَجَ على حَلْقةٍ مِن أصحابِه، فقال: ما أَجْلَسَكم؟ قالوا: جَلَسْنا نذكُرُ اللهَ ونَحْمَدُه على ما هَدانا للإسلامِ **ومَنَّ به** عَلَينا ...))[٢].

قال الراغبُ الأصفهانيُّ في (المفردات): (المِنَّة: النِّعمةُ الثَّقيلة، ويُقال

(١) رواه أحمد (٣/ ١٢٠) وأبو داود (١٤٩٥)، والترمذي (٣٥٤٤)، والنسائي (٣/ ٥٢)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، (١٢٢٢٦)، والحاكم (١/ ٦٨٣).
قال الحاكم: صحيحٌ على شرْطِ مسلمٍ ولم يُخرجاه. وصحَّحه ابن القيم في ((شفاء العليل)) (٢/ ٧٥٩)، والألبانيُّ في ((صحيح سنن أبي داود)) (١٤٩٥).

(٢) رواه مسلم (٢٧٠١).

ذلك على وجهين: **أحدهما**: أن يكونَ ذلك بالفِعل، فيُقال: مَنَّ فلانٌ على فلانٍ: إذا أثقلَه بالنِّعمة، وعلى ذلِك قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٩٤] ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [الصافات: ١١٤]، ﴿يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ١١]، ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾ [القصص: ٥]، وذلك على الحقيقةِ لا يكونُ إلَّا للهِ تعالى. **والثاني**: أنْ يكونَ ذلك بالقولِ، وذلك مستقبَحٌ فيما بينَ النَّاسِ، إلَّا عندَ كُفرانِ النِّعمة).

وقال الفَيرُوزَابادي في (القاموس المحيط): (مَنَّ عليه مَنًّا: أنعمَ، واصطنَعَ عِندَه صنيعةً ومِنَّةً ... والمنَّانُ مِن أسماءِ اللهِ تعالى، أي: المُعطِي ابتداءً).

وممَّن أَثبَتَ اسمَ (الْمَنَّان) للهِ عزَّ وجلَّ: الخَطَّابيُّ(١)، وابنُ مَنْدَه(٢)، والبَيهقيُّ(٣)، وقوَّامُ السُّنةِ الأصبهانيُّ(٤)، والقُرطبيُّ(٥)، وابنُ القيِّم(٦).

المُهَيْمِنُ

انظُرْ: صِفةَ (الهَيْمَنَة).

(١) ((شأن الدعاء)) (ص: ١٠٠).
(٢) ((التوحيد)) (٢/ ١٨٧).
(٣) ((الأسماء والصفات)) (١/ ١٧٠).
(٤) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ١٧٦).
(٥) ((الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)) (١/ ٢٥٨).
(٦) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٢/ ٤٢٧ رقم ١٥٨٧).

❁ المَوْجُودُ

يُخْبَرُ عن اللهِ عزَّ وجلَّ بأنَّه موجودٌ، وليس (الموجودُ) مِن أسمائِه تعالى.

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ: (ويُفرَّقُ بين دُعائِه والإخبارِ عنه؛ فلا يُدْعَى إلَّا بالأسماءِ الحُسنى، وأمَّا الإخبارُ عنه فلا يكونُ باسمٍ سيِّءٍ، لكن قد يكونُ باسمٍ حسَنٍ، أو باسمٍ ليسَ بسَيِّءٍ، وإنْ لم يُحكَمْ بحُسنه؛ مِثل: شَيْء، وذات، ومَوجُود)(١).

وقال في مَعرِضِ ردِّه على المتكلِّمينَ: (فصارَ أهلُ السُّنَّةِ يَصِفونَه بالوجودِ وكمالِ الوجودِ، وأولئك يَصِفونه بعدمِ كمالِ الوجودِ، أو بعدمِ الوجودِ بالكليَّة؛ فهُم ممثِّلَةٌ مُعطِّلةٌ؛ ممثِّلة في العَقلِ والشَّرع، مُعطِّلةٌ في العقلِ والشَّرع)(٢).

وقال ابنُ القَيِّم: (... ما يُطلَقُ عليه في بابِ الأسماءِ والصِّفاتِ توقيفيٌّ، وما يُطلَقُ عليه من الأخبارِ لا يجبُ أنْ يكونَ توقيفيًّا؛ كالقديمِ، والشَّيءِ، والموجُودِ ...)(٣).

وسُئِلتِ اللَّجنةُ الدَّائمةُ للبحوثِ العِلميَّة والإفتاءِ بالسُّعوديَّة السُّؤالَ التالي:

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ١٤٢).
وانظر كلامَه في (القِدَم) في ((مجموع الفتاوى)) (٩/ ٣٠٠).
(٢) ((دقائق التفسير)) (٥/ ١١٠).
(٣) ((بدائع الفوائد)) (١/ ١٦٢).

السُّؤال: لم أجِدْ في أسماءِ اللهِ وصِفاتِه اسمَ (الموجود)، وإنَّما وجدتُ اسمَ (الواجِد)، وعلمتُ في اللُّغةِ أنَّ (الموجود) على وَزْنِ مفعول، ولا بدَّ أنْ يكونَ لكلِّ موجودٍ مُوجِدٌ، كما أنَّ لكلِّ مفعولٍ فاعلًا، ومُحالٌ أن يُوجَدَ للهِ مُوجِدٌ، ورأيتُ أنَّ (الواجِد) يُشبِهُ اسمَ الخالِق، و(الموجود) يُشبِهُ اسمَ المخلوق، وكما أنَّ لكلِّ موجودٍ موجِدًا؛ فلكلِّ مخلوقٍ خالقٌ؛ فهل لي بعدَ ذلك أنْ أصِفَ اللهَ بأنَّه موجودٌ؟

الجواب:

(الحمدُ للهِ وحْدَه، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِه وآلِه وصحْبِه، وبعدُ:

وُجودُ اللهِ معلومٌ من الدِّينِ بالضَّرورةِ، وهو صفةٌ للهِ بإجماعِ المسلمين، بلْ صِفةٌ للهِ عند جميعِ العُقلاء، حتى المشرِكين، لا يُنازِعُ في ذلِك إلَّا مُلْحِدٌ دهريٌّ، ولا يلزمُ مِن إثباتِ الوجودِ صِفةً للهِ أن يكونَ له مُوجِدٌ؛ لأنَّ الوجودَ نوعانِ:

الأوَّل: وجودٌ ذاتيٌّ، وهو ما كان وجودُه ثابتًا له في نفْسِه، لا مكسوبًا له مِن غيرِه، وهذا هو وجودُ اللهِ سبحانَه وصفاتِه؛ فإنَّ وجودَه لم يَسبِقْه عدمٌ، ولا يَلحَقُه عدمٌ؛ ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

الثاني: وجودٌ حادثٌ، وهو ما كانَ حادثًا بعدَ عَدمٍ؛ فهذا الذي لا بُدَّ له مِن مُوجِدٍ يُوجِدُه، وخالِقٍ يُحْدِثُه، وهو اللهُ سبحانه؛ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۞ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر:

٦٢- ٦٣]، وقال تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ [الطور: ٣٥- ٣٦].

وعلى هذا يُوصَفُ اللهُ تعالى بأنَّه موجودٌ، ويُخبَرُ عنه بذلك في الكلامِ، فيُقالُ: اللهُ موجودٌ، وليس الوجودُ اسْمًا، بل صِفة.

وباللهِ التوفيقُ، وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمَّد وآلِه وصَحْبه وسلَّمَ)[(١)].

قلتُ: قولُ السائل: إنَّه وَجَد (الواجدَ) من أسماءِ اللهِ تعالى، قدْ يعني به حديثَ أبي ذَرٍّ الغِفاريِّ رضي الله عنه: (ذلِك بأنِّي جَوَادٌ وَاجِدٌ ماجِدٌ) وإسنادُه ضعيفٌ، وقد تقدم، انظر: (الجود).

المُوسِعُ

انظُرْ: صِفَةَ (الواسِع).

المَوْلَى

انظُرْ: (الوَليَّ).

النَّاصِرُ وَالنَّصِيرُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه الناصرُ والنَّصيرُ، وأنَّ النَّصرَ بيَدِه، وهذا ثابتٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، و(النَّصِير) مِن أسماءِ اللهِ تعالى، بخلافِ (النَّاصِر) فهو ليس مِن أسمائِه تعالى.

(١) ((فتاوى اللَّجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء)) (٣/ ١٣٨/ فتوى رقم ٦٢٤٥). بتوقيع كلٍّ من الشَّيخ: عبد العزيز بن باز، عبد الرزَّاق عفيفي، عبد الله بن غُديان، عبد الله بن قَعود.

الدَّليلُ مِنَ الكِتابِ:

١- قولُه تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].

٢- وقولُه تعالى: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠].

٣- وقوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠]

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

حَدِيثُ: ((... صَدَقَ وعْدَه، ونَصَرَ عَبْدَه، وهزَمَ الأحزابَ وحْدَه))(١).

النِّدَاءُ

صفةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ.

انظُرْ: صِفة (الكَلام).

النُّزولُ والْهُبُوطُ والتَّدَلِّي (إلى السَّماءِ الدُّنيا)

صِفاتٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالسُّنَّة الصَّحيحةِ.

الدَّليل:

١- حديثُ النُّزولِ المشهورِ: ((يَنْزِلُ ربُّنا إلى السَّماءِ الدُّنيا كلَّ لَيلةٍ حِينَ يَبقَى ثُلُثُ اللَّيلِ الآخِرُ ...))(٢).

٢- حديثُ: ((إذا مضَى ثُلُثُ اللَّيلِ الأوَّلُ هبَطَ اللهُ تعالى إلى السَّماءِ

(١) رواه البخاري (٦٣٨٥)، ومسلم (١٣٤٤).
(٢) رواه البخاري (٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨) من حديث أبي هُرَيرَة رضِي اللهُ عنه.

الدُّنيا، فلمْ يزَلْ هناكَ حتى يَطلُعَ الفجرُ...))(١).

٣- حديثُ عَمرِو بنِ عَبَسةَ السُّلَميِّ مرفوعًا: ((إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ **يَتدلَّى** في جوفِ اللَّيلِ فيَغفِرُ، إلَّا ما كان مِن الشِّركِ والبَغْيِ ...))(٢).

٤- حديثُ الإسراءِ عن أَنسٍ رضِيَ اللهُ عنه، قال: ((... حتى جاءَ سِدرةَ المنتهى ودَنَا الجَبَّارُ ربُّ العِزَّةِ **فَتَدَلَّى**، حتى كان مِنه قابَ قوسينِ أو أَدْنَى ...))(٣).

---

(١) رواه بأسانيدَ صحيحةٍ وبألفاظٍ مختلفةٍ:
أحمدُ في ((المسند)) (٦/ ١٩١) (٣٦٧٣)، وابنُ بَطَّة في ((الإبانة)) (٣/ ٢١٠)، وأبو يَعلَى في ((المسند)) (٩/ ٢١٩) من حديث ابن مسعودٍ رضِي اللهُ عنه.
ورواه أحمدُ في ((المسند)) (٢/ ٢٧٢)، والدارميُّ في ((السنن)) (٢/ ٩٣١)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٩/ ١٨١)، والدارميُّ في ((الرد على الجهميَّة)) (ص: ٦٣)، وأبو يعلى في ((المسند)) (١١/ ٤٤٧) من حديث أبي هُرَيرَة رضِي اللهُ عنه.
ورواه ابنُ بطَّةَ في ((الإبانة)) (٣/ ٢١٥)، والدارميُّ في ((السنن)) (٢/ ٩٢٩) من حديثِ رِفاعةَ بن عَرَابَةَ الجهنيِّ رضِي اللهُ عنه.
ورواه الدارميُّ في ((الرد على الجهمية)) (ص: ٦٧)، وابنُ أبي عاصم في ((السنة)) (رقم ٥١٣) موقوفًا على ابن عبَّاسٍ رضِي اللهُ عنهما بإسنادٍ صحَّحه الألبانيُّ.
(٢) رواه الإمام أحمد في ((المسند)) (٤/ ٣٨٥) (١٩٤٥٢) واللَّفظُ له، وابنُ مَندَه في ((التوحيد)) (٣/ ٢٩٨) (٨٨٣)، وابنُ بطَّةَ في ((الإبانة)) (٧/ ٢١٩) بلفظ: ((إنَّ الربَّ يَتدلَّى في جوفِ اللَّيلِ))، واللالكائيُّ في ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) (٣/ ٤٩٣) بلفظ: ((إنَّ للربِّ عزَّ وجلَّ تَدلِّيًا من جوفِ اللَّيل))، كلُّهم من طريق سُلَيم بن عامرٍ، عن عمرو بن عَبَسة رضِي اللهُ عنه به، قال ابنُ أبي حاتمٍ في المراسيل: (سُلَيم بن عامرٍ لم يُدرك عمرَو بن عَبَسةَ)؛ وعليه فهذا إسنادٌ منقطع.
لكن وصَله ابنُ سعدٍ في ((الطبقات الكبرى)) (٤/ ٢١٥)، وابنُ عبد البر في ((التمهيد (٤/ ١٥) من حديثِ سُليم بن عامرٍ عن أبي أُمامةَ الباهليِّ، عن عمرِو بن عَبَسةَ رضِي اللهُ عنهما، وصحَّحه.
(٣) رواه البخاري (٧٥١٧). =

قال الإمامُ الشافعيُّ: (للهِ تبارَك وتعالى أسماءٌ وصِفاتٌ جاءَ بها كتابُه، وأخبَرَ بها نبيُّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أُمَّتَه... وأنَّه يَهبِطُ كلَّ ليلةٍ إلى سماءِ الدُّنيا، بخَبَرِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بذلِك ...)[(١)].

وقال أبو سعيدٍ الدارميُّ بعدَ أنْ ذكَرَ ما يُثبِتُ النُّزولَ من أحاديثِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (فهذه الأحاديثُ قد جاءتْ كلُّها وأكثرُ منها في نزولِ الربِّ تبارَك وتعالى في هذه المواطِن، وعلى تَصديقِها والإيمانِ بها أدْرَكْنا أهلَ الفِقهِ والبصرِ مِن مشايخِنا، لا يُنكِرُها منهم أحدٌ، ولا يمتنعُ مِن رواياتِها)[(٢)].

وقال الإمامُ ابنُ خزيمةَ: (بابٌ: ذِكرُ أخبارٍ ثابتةِ السَّندِ صحيحةِ القَوامِ، رواها علماءُ الحجازِ والعراقِ عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، في نُزولِ الربِّ جلَّ وعلا إلى السماءِ الدُّنيا كلَّ ليلةٍ: نَشهَدُ شهادةَ مُقرٍّ بلسانِه، مُصدِّقٍ بقلبِه، مُستيقِنٍ بما في هذه الأخبارِ مِن ذِكر نُزول الربِّ، مِن غيرِ أنْ نصِفَ الكيفيَّةَ؛ لأنَّ نبيَّنا المصطفى لم يَصِفْ لنا كيفيَّةَ نزولِ خالقِنا إلى سماءِ الدنيا، وأعْلَمَنا أنَّه يَنْزِلُ، واللهُ جلَّ وعلا لم يتركْ ولا نبيُّه عليه السلام بيانَ ما بالمسلمينَ الحاجةُ إليه مِن أمْرِ دِينِهم؛ فنحنُ قائلونَ مُصدِّقونَ بما في

= هذا الحديثُ ممَّا اختلف أهلُ العِلم فيه؛ فمِنهم مَن جعَله من أوهامِ شَريكِ بن أبي نَمِر، وأنَّ الدنوَّ والتدلِّي إنما هو لجبريلَ، كما في سورة النَّجم، ومنهم مَن جعَل هذا الدنوَّ والتدلي غيرَ الذي في سورة النجم؛ فيكون الذي في السورة لجبريل، وهذا للهِ عزَّ وجلَّ، وانتصر لهذا القولِ ابنُ القيِّم في ((مدارج السالكين)) (٣/ ٣٢٢).

(١) ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يَعلَى (١/ ٢٨٢).

(٢) ((الرد على الجهمية)) (ص: ٧٩).

هذه الأخبارِ مِن ذِكرِ النُّزولِ، غيرَ مُتكلِّفينَ القولَ بصِفتِه أو بصِفةِ الكيفيَّةِ؛ إذِ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لم يَصِفْ لنا كيفيَّةَ النُّزولِ.

وفي هذِه الأخبارِ ما بانَ وثبَتَ وصحَّ أنَّ اللهَ جلَّ وعلا فوقَ سماءِ الدُّنيا، الذي أخبرَنا نبيُّنا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنَّه يَنْزِلُ إليه؛ إذ محالٌ في لُغةِ العرَبِ أن يَقولَ: نزَلَ مِن أسفلَ إلى أعْلَى، ومفهومٌ في الخِطابِ أنَّ النُّزولَ من أعْلَى إلى أسْفَلَ)[١].

وقال أبو القاسمِ اللالكائيُّ: (سياقُ ما رُوِيَ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في نزولِ الربِّ تبارَك وتعالى، رواه عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عِشرونَ نفْسًا)[٢].

وقال شيخُ الإسلامِ في تفسيرِ سورةِ الإخلاص: (فالربُّ سبحانه إذا وصَفَه رسولُه بأنَّه يَنْزِلُ إلى سماءِ الدُّنيا كلَّ ليلةٍ، وأنَّه يَدْنو عَشيَّةَ عَرَفةَ إلى الحُجَّاج، وأنَّه كلَّم موسى بالوادي الأيمنِ في البُقعةِ المباركةِ مِن الشَّجرة، وأنَّه استوى إلى السماءِ وهي دُخانٌ، فقال لها وللأرض: ائتيَا طَوْعًا أو كَرْهًا؛ لم يلزمْ من ذلك أن تكونَ هذه الأفعالُ مِن جِنسِ ما نُشاهِدُه من نزولِ هذه الأعيانِ المشهودةِ، حتى يُقال: ذلك يستلزمُ تَفريغَ مكانٍ وشَغْلَ آخَرَ)[٣].

وقال الإمامُ ابنُ جريرٍ الطبريُّ: (فصلٌ: القولُ فيما أُدرِكَ عِلمُه مِن

---

(١) ((كتاب التوحيد)) (١/ ٢٨٩).

(٢) ((أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) (٣/ ٤٣٤).

(٣) ((دقائق التفسير)) (٦/ ٤٢٤).

صِفاتِ الصَّانعِ خبرًا لا استدلالًا: وذلك نحوُ إخبارِ اللهِ تعالى ذِكرُه إيَّانَا أنَّه سميعٌ بصيرٌ، وأنَّ له يَدينِ بقوله: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾... وأنه يَهْبِطُ إلى السَّماءِ الدنيا لخبرِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم)[١].

وقال شيخُ الإسلامِ -نقلًا عن الكرجيِّ مؤيِّدًا له-: (رُويَ عن محمَّدِ بن الحسنِ صاحبِ أبي حَنيفةَ أنَّه قال-في الأحاديثِ التي جاءتْ أنَّ اللهَ يَهبِطُ إلى السَّماءِ الدنيا ونَحوِ هذا مِن الأحاديثِ-: إنَّ هذه الأحاديثَ قد رواها الثِّقاتُ؛ فنحنُ نَرويها ونُؤمِنُ بها ولا نُفسِّرها)[٢]، وكذا ابنُ القَيِّم نقلاً عن أبي القاسمِ اللَّالَكائيِّ[٣].

وقال أيضًا: (وقدْ تأوَّل قومٌ من المنتسبينَ إلى السُّنَّةِ والحديثِ حديثَ النُّزولِ، وما كان نَحوَه من النُّصوصِ التي فيها فِعلُ الربِّ اللازمُ كالإتيانِ والمجيءِ والهبوطِ، ونحوِ ذلك)[٤]، وردَّ على ذلك مُثبتًا هذه الصِّفاتِ، وقال -بعدَ أنْ ذكَر رِواياتِ ابنِ مَندَه لحديثِ النُّزول-: (فهذا تلخيصُ ما ذَكَره عبدُ الرَّحمنِ بنُ مَندَه مع أنَّه استوعَبَ طُرقَ هذا الحديثِ وذَكَر ألفاظَه مِثلَ قوله: «يَنزِلُ ربُّنا كلَّ ليلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنيا إذا مضَى ثُلُثُ اللَّيلِ الأوَّلُ فيقول: أنَا الملكُ؛ مَن ذا الذي يَسألُني فأُعطيَه؟ مَن ذا الذي يَدعُوني فأستجيبَ له؟ مَن ذا الذي يَستغفِرُني فأغفرَ له؟ فلا يزالُ كذلك إلى

(١) ((التبصير في معالم الدين)) (١٣٢).
(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٤/ ١٨٦).
(٣) ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) لابن القيم (١/ ١٣٩).
(٤) ((مجموع الفتاوى)) (٥/ ٣٩٧).

الفَجرِ»، وفي لفظٍ: «إذا بَقِيَ مِنَ اللَّيلِ ثُلُثاه يَهْبِطُ الربُّ إلى السَّماءِ الدُّنيا»، وفي لفظٍ: «حتَّى يَنشقَّ الفجرُ ثم يَرتفِعَ»، وفي روايةٍ: «يقولُ: لا أسألُ عن عِبادي غيري؛ مَن ذا الذي يسألُني فأعطيَه؟» وفي روايةِ عَمْرِو بنِ عَبَسةَ: أنَّ الربَّ يَتَدَلَّى في جوفِ اللَّيلِ إلى السماءِ الدُّنيا)[١].

قال الحافِظُ ابنُ حَجر: (أصْلُ التدلِّي: النُّزولُ إلى الشَّيءِ حتى يَقرُبَ منه)[٢].

النِّسْيَانُ (بمَعْنَى التَّرْكِ)

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالكِتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ [الأعراف: ٥١].

٢- وقولُه تَعالَى: ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ [السجدة: ١٤].

٣- وقولُه تَعالَى: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه في رُؤيةِ اللهِ يومَ القِيامَةِ، وفيه: ((أنَّ الله

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٥/ ٣٩٤).

(٢) ((فتح الباري)) (١٣/ ٤٨٤).

يَلقَى العبدَ، فيقولُ: أفظننتَ أنَّك مُلاقِيَّ؟ فيقولُ: لا، فيقولُ -أي: اللهُ عزَّ وجلَّ-: **فإنِّي أنساكَ** كما نَسِيتَني...))(١).

قال الإمامُ أحمدُ: (أمَّا قولُه: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا﴾؛ يقولُ: نَترُكُكم في النَّارِ؛ ﴿كَمَا نَسِيتُمۡ﴾؛ كما تركتُمُ العملَ للقاءِ يَومِكم هذا)(٢).

وقال ابنُ فارسٍ: (النِّسْيان: التَّركُ؛ قال الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾)(٣).

وقال الطبريُّ في تفسيرِ قوله تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾: (معناه: ترَكوا اللهَ أنْ يُطيعوه ويَتَّبِعوا أمْرَه، فترَكَهم اللهُ مِن توفيقِه وهدايتِه ورحمتِه، وقدْ دلَّلْنَا فيما مضَى على أنَّ معنى النِّسيان: التَّركُ، بشواهِدِه).

وسُئِل الشيخُ ابنُ عُثَيمين: هل يُوصَفُ اللهُ تعالى بالنِّسْيَان؟

فأجابَ: (للنِّسْيَان معنيان: أحدُهما: الذُّهولُ عن شيءٍ معلومٍ؛ مِثل قولِه تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾) -وضرَب مجموعةً من الأمثلة لذلك- ثم قال: (وعلى هذا؛ فلا يجوزُ وصفُ اللهِ بالنِّسْيَان بهذا المعنى على كلِّ حالٍ.

والمعنى الثاني للنِّسْيَان: التَّرْكُ عن عِلم وعَمْدٍ؛ مِثل قولِه تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ ...﴾ الآية، ... وهذا

(١) رواه مسلم (٢٩٦٨).
(٢) ((الرد على الزنادقة والجهميَّة)) (ص: ٢١).
(٣) ((مجمل اللغة)) (ص: ٨٦٦).

المعنى مِن النِّسْيَان ثابُت لله تعالى وعزَّ وجلَّ؛ قال الله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾، وقال تَعالى في المنافقين: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. وفي «صحيح مسلم» في «كِتاب الزُّهد والرَّقائق» عن أَبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه؛ قال: قالوا: يا رسولَ اللهِ، هل نرَى ربَّنا يومَ القِيامَةِ؟ فذكَر الحديث، وفيه: «أنَّ اللهَ تعالى يَلقَى العبدَ، فيقول: أفظننتَ أنَّك مُلاقِيَّ؟ فيقولُ: لا، فيقولُ: فإنِّي أنساكَ كما نَسيتَني».

وتَركُه سبحانه للشَّيءِ صِفةٌ مِن صِفاتِه الفِعليَّةِ الواقعةِ بمشيئتِه التابعةِ لحِكمتِه؛ قال اللهُ تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾، وقال: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةً﴾ والنُّصوصُ في ثبوتِ التَّركِ وغيرِه من أفعالِه المتعلِّقة بمشيئتِه كثيرةٌ معلومةٌ، وهي دالَّةٌ على كمالِ قُدرتِه وسلطانِه.

وقيامُ هذه الْأَفعالِ به سبحانه لا يُماثِلُ قيامَها بالمخلوقينَ، وإنْ شارَكه في أَصلِ المعنى؛ كما هو معلومٌ عند أهلِ السُّنَّة)[1].

النَّصِيرُ

انظُرْ: صِفةَ (النَّاصِر).

النَّظَرُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالكِتابِ والسُّنَّةِ.

(١) ((مجموع الفتاوى و الرسائل)) (٣/ ٥٤-٥٦).

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

قولُه تَعالَى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

١- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه: ((إنَّ اللهَ لا **يَنظُرُ** إلى أجسامِكم ولا إلى صُورِكم، ولكن يَنظُرُ إلى قُلوبِكم وأعمالِكم))(١).

٢- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه: ((لا **يَنظُرُ** اللهُ يومَ القِيامَةِ إلى مَن جرَّ إزارَه بَطَرًا))(٢).

٣- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه أيضًا: ((ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهم اللهُ يومَ القِيامَةِ، ولا يُزكِّيهم، ولا **يَنظُرُ** إليهم...))(٣).

قال ابنُ أبي العِزِّ الحنفيُّ: (النَّظرُ له عِدَّةُ استعمالاتٍ بحسَبِ صِلاتِه وتَعدِّيه بنفْسِه: فإنْ عُدِّي بنَفْسِه؛ فمعناه: التوقُّفُ والانتظارُ؛ ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]. وإنْ عُدِّي بـ «في»؛ فمعناه: التفكُّرُ والاعتبارُ؛ كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]. وإنْ عُدِّي بـ «إلى»؛ فمعناه: المعاينةُ بالأبصارِ؛ كقوله تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩])(٤).

---

(١) رواه مسلم (٢٥٦٤).

(٢) رواه البخاري (٥٧٨٨)، ومسلم (٢٠٨٧).

(٣) رواه مسلم (١٠٧).

(٤) ((شرح العقيدة الطحاوية)) (ص: ١٩٠).

والنَّظر فيما سبَقَ مِن أدلَّةٍ مُتعدٍّ بـ (إلى)؛ فأهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ يقولون: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يرَى ويُبصِر ويَنظُر؛ كما يَليقُ بشأنِه العظيمِ؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

قِيل للإمامِ أحمدَ بنِ حَنبلٍ: (أهلُ الجنَّةِ يَنظُرونَ إلى ربِّهم ويُكلِّمونَه ويُكلِّمُهم؟ قال: نعَمْ، يَنظُر إليهم ويَنظُرون إليه، ويُكلِّمُهم ويُكلِّمونَه كيفَ شاءَ وإذا شاءَ)[١].

وانظُر صِفة: (البَصَر) و(الرُّؤية) و(العَين).

النَّعْتُ

يصحُّ إطلاقُ هذه اللَّفظةِ وإضافتُها إلى اللهِ تعالى، فتقول: نَعْتُ اللهِ، أو نُعوتُ اللهِ، ونحوُ ذلك؛ لأنَّ النعتَ في اللُّغةِ بمعنى الصِّفة،على الرَّاجح.

قال ابنُ فارسٍ في (مقاييس اللُّغة): (النَّعتُ: وصْفُك الشيءَ بما فيه مِن حُسْنٍ؛ كذا قاله الخليلُ).

وقال ابنُ منظورٍ في (لسان العرب): (النَّعتُ: وصْفُكَ الشَّيءَ؛ تَنعتُه بما فيه، وتُبالِغُ في وصْفِه).

وقال المناوي: (الصِّفةُ لُغةً: النَّعتُ)[٢].

وقال أبو هِلالٍ العسكريُّ في (الفروق): (الفرقُ بَينَ «الصِّفة» و«النَّعت»:... النَّعتُ هو ما يَظهَرُ من الصِّفاتِ ويَشتَهِر،... لأنَّ «النَّعت» يُفيد من المعاني

(١) ((شرح العقيدة الأصفهانية)) لابن تيمية (ص: ٦٨).
(٢) ((التوقيف على مهمات التعاريف)) (فصل الفاء).

التي ذَكَرْناها ما لا تُفيدُه «الصِّفة»، ثم قدْ تتداخَلُ «الصفة» و«النَّعت»، فيقعُ كلُّ واحدٍ منهما موضعَ الآخَرِ؛ لتقارُبِ مَعنَيْيهما، ويجوزُ أنْ يُقال: «الصِّفة» لُغةٌ، و«النَّعْت» لُغةٌ أُخرى، ولا فرْقَ بينهما في المعنى)[(١)].

قال الإمامُ البُخاريُّ في صحيحِه: (باب ما يُذكَر في الذَّاتِ والنُّعوتِ والأسامي)[(٢)].

علَّق الشَّيخُ ابنُ عُثَيمين: (أمَّا النُّعوت: فهي الأوصافُ، فأوصافُ الله تُسمَّى نُعوتًا، كما تُسمَّى أوصافًا، فتقولُ -مثلًا-: نَعَتَ اللهُ نفْسَه بكذا وكذا، أي: وَصَفَ)[(٣)].

وقد كَثُر في أقوال العلماء إضافةُ النَّعتِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، ومن ذلك:

١- قولُ ابنِ جَريرٍ الطَّبريِّ في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٤]: (يقول اللهُ: أَشيئًا غيرَ فاطرِ السَّمواتِ والأَرضِ أتخذُ وليًّا؟ فـ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مِن **نَعْتِ** اللهِ وصِفتِه؛ ولذلك خُفِضَ).

٢- قولُ شيخِ الإسلامِ ابنِ تَيميَّةَ: (ومن أَعظمِ الأصولِ معرفةُ الإنسانِ بِمَا **نَعَتَ** اللهُ بِه نفْسَه من الصِّفاتِ ...)[(٤)].

---

(١) ((الفروق)) (ص: ٣٠).
(٢) انظر: كتاب التوحيد من صحيح البخاري.
(٣) ((شرح صحيح البخاري)) (٨/ ٣٦٦).
(٤) ((مجموع الفتاوى)) (١٦/ ٣٧٢).

وقولُه: (إذا قِيل: الرَّحمنُ، الرَّحيمُ، الملِكُ، القُدُّوس، السَّلَامُ؛ فهي كُلُّها أسماءٌ لمسمًّى واحدٍ سبحانَه وتعالى، وإنْ كان كُلُّ اسمٍ يدلُّ على نَعْتٍ للهِ تعالى لا يَدلُّ عليه الاسمُ الآخَرُ)(١).

وقولُه واصفًا أهلَ الإيمانِ: (وتَضمَّنَ إيمانُهم باللهِ إيمانَهم برُبوبيَّته وصِفاتِ كمالِه ونُعوتِ جلالِه وأسمائِه الحُسنى، وعُمومِ قُدرتِه ومَشيئتِه وكمالِ عِلمِه وحِكمتِه؛ فباينوا بذلك جميعَ طوائفِ أهلِ البِدعِ والمُنكرِين لذلك أو لشيءٍ منه)(٢).

٣- قولُ الحافظِ ابنِ القَيِّم: (أسماؤُه كلُّها أسماءُ مَدحٍ وحمدٍ وثناءٍ وتمجيدٍ؛ ولذلك كانتْ حُسنى، وصِفاتُه كلُّها صفاتُ كمالٍ، ونُعوتُه كلُّها نعوتُ جلالٍ، وأفعالُه كلُّها حِكمةٌ ورحمةٌ، ومصلحةٌ وعدل)(٣).

وقولُه: (التوحيدُ الحقُّ هو ما نَعَتَ اللهُ به نفْسَه على ألْسنةِ رُسلِه؛ فهم لم يَنعَتُوه مِن تلقاءِ أَنفُسِهم، وإنَّما نَعَتوه بما أذِنَ لهم في نَعْتِه به)(٤).

وقوله: (والتَّحقيق: أنَّ صفاتِ الربِّ جلَّ جلالُه داخلةٌ في مُسمَّى اسمِه، فليس اسمُه: اللهُ، والرَّبُّ، والإلهُ، أسماءً لذاتٍ مجرَّدةٍ لا صِفةَ لها ألبتةَ؛ فإنَّ هذه الذاتَ المجرَّدةَ وجودُها مستحيلٌ، وإنَّما يَفرِضُها الذِّهنُ فَرْضَ الممتنِعاتِ ثمَّ يَحكُم عليها، واسمُ «الله» سبحانه، و«الرَّب» و«الْإِله» اسمٌ

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٥/ ١٦٠).
(٢) ((المصدر السابق)) (١٤/ ١٣٥).
(٣) ((مدارج السالكين)) (١/ ١٢٥).
(٤) ((المصدر السابق)) (٣/ ٥٢١).

لذاتٍ لها جميعُ صِفاتِ الكمال، ونُعوتِ الجلال، كالعِلم والقُدرةِ، والحياةِ والإرادةِ، والكلامِ والسَّمعِ والبصرِ، والبَقاءِ والقِدَمِ، وسائرِ الكمالِ الذي يستحقُّه الله لذاتِه؛ فصِفاتُه داخلةٌ في مسمَّى اسمِه، فتجريدُ الصِّفاتِ عن الذَّاتِ، والذَّاتِ عن الصِّفاتِ فرضٌ وخيالٌ ذِهنِيٌّ لا حقيقةَ له، وهو أمرٌ اعتباريٌّ لا فائدةَ فيه، ولا يَترتَّب عليه معرفةٌ ولا إيمانٌ، ولا هو عِلمٌ في نفْسه... فليس اللهُ اسمًا لذاتٍ لا نَعتَ لها ولا صِفةَ ولا فِعلَ ولا وجهَ ولا يَدينِ؛ ذلك إلهٌ معدومٌ مفروضٌ في الأذهان، لا وجودَ له في الأعيانِ)[(١)].

وقولُه: (... فهذا الموصوفُ بهذه الصِّفاتِ والنُّعوتِ والأفعالِ، والعلوِّ والعَظمةِ، والحِفظِ والعِزَّةِ والحِكمةِ والمُلكِ، والحمدِ والمغفرةِ والرحمةِ، والكلامِ والمشيئةِ والولايةِ، وإحياءِ الموتَى، والقُدرةِ التامَّةِ الشامِلة، والحُكم بين عِبادِه، وكونِه فاطرَ السمواتِ والأرضِ، وهو السَّميع البصيرُ؛ فهذا هو الذي ليس كمِثلِه شيءٌ؛ لكثرةِ نُعوتِه وأوصافِه وأسمائِه وأفعالِه، وثُبوتها له على وجهِ الكمالِ الذي لا يُماثِلُه فيه شيءٌ)[(٢)].

٤- قولُ الحافظِ الذهبيِّ: (فإنَّنا على أَصلٍ صحيحٍ، وعَقدٍ مَتينٍ، من أنَّ اللهَ تقدَّسَ اسمُه لا مِثلَ له، وأنَّ إيمانَنا بما ثبَت من نُعوتِه كإيمانِنا بذاتِه المقدَّسَة؛ إذِ الصِّفاتُ تابعةٌ للموصوفِ، فنَعقلُ وجودَ الباري، ونُميِّزُ ذاتَه المقدَّسةَ عن الأشباهِ من غيرِ أنْ نتعقَّلَ الماهيةَ، فكذلك القولُ في صِفاته؛

(١) ((مدارج السالكين)) (٣/ ٣٦٢).
(٢) ((الصواعق المرسلة)) (٣/ ١٠٢٩).

نُؤمِن بها ونَعقِل وُجودَها ونَعلَمُها في الجُملةِ، من غيرِ أنْ نَتعقَّلها أو نُشبِّهها أو نُكيِّفها أو نُمثِّلها بصِفاتِ خَلْقِه، تعالى اللهُ عن ذلِك علوًّا كبيرًا))[١].

وغيرُهم وغيرُهم كثيرٌ، لكن الْأَوْلى أنْ نقولَ (صِفة الله) و(صِفة الرحمن) أو (صِفات الله) بدَل (نَعْت الله) أو (نُعوت الله)؛ لورودِ الحديثِ الصَّحيحِ بذلك.

انظُرْ: (الصِّفة).

النَّفْسُ (بسُكونِ الفَاءِ)

أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ يُثبتونَ النَّفْسَ للهِ تعالى، ونَفْسُه هي ذاتُه عزَّ وجلَّ، وهي ثابتةٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨، ٣٠].

٢- وقولُه: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]

٣- وقولُه: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

١- الحديثُ القُدسيُّ المشهورُ: ((يا عِبادي، إنِّي حرمتُ الظُّلمَ على نَفْسِي ...))[٢].

---

(١) ((العلوُّ للعليِّ الغفَّار)) (ص: ١٣).

(٢) رواه مسلم (٢٥٧٧).

٢- حديثُ عائشةَ رضِيَ اللهُ عنها: ((... وأعوذُ بِكَ مِنك، لا أُحصِي ثناءً عليك، أنتَ كما أثنيتَ على **نَفْسِك**))(١).

٣- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه: ((يقولُ اللهُ تعالى: أنَا عندَ ظنِّ عَبْدِي بي، وأنا معَه إذا ذَكَرني؛ فإنْ ذَكَرني في نَفْسِه، ذَكرتُه في **نَفْسي**...))(٢).

وبوَّب أبو إسماعيلَ الأنصاريُّ في كِتابِه (الأربعون في دلائِلِ التَّوحيدِ)(٣) باب: (بيانُ إثباتِ النَّفْسِ للهِ عزَّ وجَلَّ).

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ عن نَفْسِ اللهِ: (ونَفْسُه هي ذاتُه المُقدَّسَةُ)(٤).

وقال أيضًا: (ويُرادُ بنَفْس الشَّيءِ ذاته وعينُه؛ كما يُقال: رأيتُ زيدًا نفسَه وعَينه، وقدْ قال تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، وقال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، وفي الحديثِ الصَّحيح، أنَّه قال لأمِّ المؤمنينَ: «لقدْ قلتُ بعدَكِ أَربعَ كلماتٍ لوْ وُزِنَّ بما قلتِ لوَزنَتْهنَّ: سُبحانَ اللهِ عددَ خَلقِه، سُبحانَ اللهِ زِنةَ عَرشِه، سُبحانَ الله رِضا نَفْسِه، سُبحانَ اللهِ مِدادَ كلماتِه»، وفي الحديث الصَّحيحِ الإلهيِّ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «يقولُ اللهُ تعالى: أنا عندَ ظنِّ عَبدِي بي، وأنا معه حِينَ يَذكُرني، إنْ ذكَرني في نَفْسِه، ذَكرتُه في نفْسِي، وإنْ ذَكَرني في ملأٍ، ذكرتُه في ملأٍ خيرٍ منهم»؛ فهذه المواضعُ المرادُ فيها بلفظِ

(١) رواه مسلم (٤٨٦).

(٢) رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

(٣) (ص: ٥٢).

(٤) ((مجموع الفتاوى)) (١٤/ ١٩٦).

النَّفْس عند جمهورِ العلماء: اللهُ نَفْسُه، التي هي ذاتُه المتَّصِفةُ بصِفاته، ليس المرادُ بها ذاتًا منفكَّةً عن الصِّفات، ولا المرادُ بها صفةً للذات، وطائفةٌ من النَّاسِ يَجعلونها مِن باب الصِّفاتِ، كما يظنُّ طائفةٌ أنَّها الذاتُ المجرَّدةُ عن الصِّفات، وكِلا القولين خطأٌ)[١].

وفي (كِتاب التَّوحِيد) من (صَحيح البُخاريِّ): (بابٌ: قولُ اللهِ تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾، وقولُه جلَّ ذِكرُه: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾).

قال القاسميُّ في التفسير: (﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ أي: ذاتَه المقدَّسة).

وقال الشَّيخُ ابنُ عُثَيمين: (نفْسُ الشيءِ هو الشيءُ؛ فقوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ أي: يُحذِّركم إيَّاه، وليستِ النَّفْسُ شيئًا آخَرَ، واللهُ شيئًا آخَر؛ اللهُ هو النَّفْسُ، وكذلك قولُه: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾، أي: تعلمُ ما عِندي أنا في نفْسي، ولا أعلمُ ما في نفْسِك، فليستِ النفسُ صفةً زائدةً على الذات، بل هي الذاتُ نَفْسُها)[٢].

وقال الشَّيخُ عبدُ الله الغُنَيمانُ: (المرادُ بالنَّفْسِ في هذا: اللهُ تعالى المتَّصِفُ بصِفاته، ولا يُقصَدُ بذلِك ذاتًا منفكَّةً عن الصِّفات، كما لا يُرادُ به صِفةُ الذاتِ كما قاله بعضُ الناس)[٣].

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٩/ ٢٩٢-٢٩٣).
(٢) ((شرح صحيح البخاري)) (٨/ ٣٦٨).
(٣) ((شرح كتاب التوحيد)) (١/ ٢٤٩).

لكن مِن السَّلَف مَن يَعُدُّ (النَّفْس) صِفةً للهِ عزَّ وجلَّ؛ منهم الإمامُ ابنُ خُزيمةَ؛ حيثُ قال في أوَّلِ كِتابِ التوحيدِ: (فأوَّلُ ما نَبدأُ به مِن ذِكرِ صِفاتِ خالِقِنا جلَّ وعلا في كِتابِنا هذا: ذِكْرُ نفْسِه، جلَّ ربُّنا عن أن تَكونَ نَفْسُه كنَفْسِ خَلقِه، وعزَّ أنْ يكونَ عَدَمًا لا نَفْسَ له)(١).

ومِنهم عبدُ الغنيِّ المقدسيُّ؛ قال: (وممَّا نطَقَ به القرآنُ وصحَّ به النقلُ من الصِّفاتِ: «النَّفْس»)، ثم سرَد بعضَ الآياتِ والأحاديثِ لإثباتِ ذلك(٢).

ومِنهم البغويُّ. انظُرْ: صِفة (الأصابع).

ومِن المتأخِّرينَ صِدِّيق حسن خان؛ قال: (وممَّا نطَقَ بها القرآنُ وصحَّ بها النَّقلُ مِن الصِّفات: «النَّفْس» ...)(٣).

لكنَّه في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، قال: (أي: ذاتَه المقدَّسةَ)، واللهُ أعلمُ.

النَّفَسُ والتَّنْفِيسُ

صِفةٌ فعليةٌ للهِ عزَّ وجلَّ؛ والنَّفَس مِن التَّنفيس؛ كالفَرَجِ والتفريجِ، ثابِتةٌ بالسُّنة الصَّحيحةِ.

الدَّليل:

١- حديثُ أُبيِّ بنِ كعبٍ رضِيَ اللهُ عنه موقوفًا عليه: ((لا تَسبُّوا الرِّيحَ؛

(١) ((التوحيد)) (١/ ١١).

(٢) ((الاقتصاد في الاعتقاد)) (ص: ١٢٣)، و((عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي)) (ص: ٤٠) وهما كتابٌ واحد.

(٣) ((قطف الثمر)) (ص: ٦٥).

فإنَّها مِن **نَفَسِ الرحمنِ** تَبارَك وتَعالى))[١].

٢- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه: ((مَن نَفَّسَ عن مؤمنٍ كُربةً من كُرَبِ الدُّنيا **نَفَّسَ اللهُ** عنه كُربةً من كُرَبِ يومِ القيامةِ ...))[٢].

قال الأزهريُّ بعدَ أنْ ذَكَر حديثَ: ((أجِد نَفَسَ ربِّكم مِن قِبَلِ اليَمنِ))؛ قال: (أجِدُ تَنفيسَ ربِّكم عنكم مِن جِهةِ اليمنِ؛ لأنَّ اللهَ جَلَّ وعَزَّ نصَرَهم بِهم، وأيَّدَهم بِرجالهم، وكذلك قولُه: «الرِّيحُ مِن نَفَسِ الرَّحمنِ»، أي: مِن تنفيسِ اللهِ بها عن المكروبينَ، وتَفريجِه عن الملهُوفِينَ)[٣].

وقال الفَيرُوزَابادي في (القاموس المحيط): (وفي قوله: «ولا تَسبُّوا الرِّيح؛ فإنَّها مِن نَفَسِ الرَّحمنِ»، و«أَجِدُ نَفَسَ ربِّكم مِن قِبَلِ اليَمنِ»؛ اسمٌ وضِعَ موضعَ المصدرِ الحقيقيِّ، مِن نَفَّسَ تَنفيسًا ونَفَسًا، أي: فَرَّجَ تفريجًا).

وقال أَبو يَعلَى الفرَّاءُ -بعدَ ذِكره حديثَ: ((الرِّيحُ مِن نَفَسِ الرَّحمن))-: (اعلمْ أنَّ شيخَنا أبا عبدِ اللهِ ذَكَر هذا الحديثَ في كِتابه، وامتَنعَ أنْ يكونَ على ظاهرِه، في أنَّ الرِّيحَ صِفةٌ ترجِعُ إلى الذات، والأمْرُ على ما قالَه، ويكونُ معناه أنَّ الرِّيحَ ممَّا يُفَرِّجُ اللهُ عزَّ وجلَّ بها عن المكروبِ والمغمومِ؛ فيكونُ

---

(١) رواه النَّسائي في ((عمل اليوم والليلة)) (ص: ٥٢١/رقم ٩٣٥ و٩٣٦)، والحاكمُ في ((المستدرك)) (٢/ ٢٧٢)، والبيهقي في ((الأسماء والصفات)) (٢/ ٢١٠) بإسنادٍ صحيح؛ قال الحاكم: ((صحيح على شرط الشيخين))، وقال الذَّهبي: ((على شرط البخاري)).
وقد تقدَّم مرفوعًا بإسنادٍ صحيحٍ: ((الرِّيحُ مِن رَوْحِ اللهِ)).

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٩).

(٣) ((تهذيب اللغة)) (١٣/ ٩).

معنى النَّفَسِ مَعنى التنفيس، وذلك معروفٌ في قولهم: نَفَّسْتُ عن فلانٍ، أي: فَرَّجْتُ عنه، وكلمتُ زيدًا في التَّنفيسِ عن غريمِه، ويُقال: نفَّس اللهُ عن فلانٍ كُربةً، أي: فرَّج عنه، ورُوي في الخَبرِ: «مَن نفَّس عن مَكروبٍ كُربةً؛ نَفَّس اللهُ عنه كُربةً يومَ القيامةِ»، ورُوي في الخبر: أنَّ اللهَ فَرَّجَ عن نبيِّه بالرِّيحِ يومَ الأحزابِ، فقال سبحانه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩].

وإنَّما وجَبَ حمْلُ هذا الخبرِ على هذا، ولم يجِبْ تأويلُ غيرِه من الأخبارِ؛ لأنَّه قد رُوي في الخبرِ ما يدلُّ على ذلك؛ وذلك أنَّه قال: «فإذا رأيتُموها؛ فقُولوا: اللهمَّ إنَّا نَسألُكَ مِن خَيرِها وخَيرِ ما فيها وخَيرِ ما أُرسِلَتْ به، ونعوذُ بكَ مِن شرِّها وشرِّ ما فيها وشرِّ ما أُرسِلتْ به»، وهذا يقتضي أنَّ فيها شرًّا وأنَّها مرسلةٌ، وهذه صِفاتُ المحدَثات)[1].

وبنحوِ هذا الكلامِ قال ابنُ قُتَيبةَ[2].

وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ شارحًا لحديثِ: ((إنِّي لأجدُ نَفَسَ الرَّحمنِ مِن قِبَلِ اليَمنِ)): (فقولُه: «من اليَمَن» يُبيِّنُ مقصودَ الحديث؛ فإنَّه ليس لليمنِ اختصاصٌ بصِفاتِ اللهِ تعالى حتى يُظَنَّ ذلك، ولكن منها جاءَ الذين يُحبُّهم ويُحبُّونه، الذين قال فيهم: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، وقد رُوي أنَّه لَمَّا نزلتْ هذه الآيةُ، سُئِل عن هؤلاءِ؟

(١) ((إبطال التأويلات)) (ص: ٢٥٠).
(٢) ((تأويل مختلف الحديث)) (ص: ٢٤٩).

فذكَر أنهم قومُ أبي موسى الأشعريِّ، وجاءتِ الأحاديثُ الصَّحيحةُ؛ مِثل قولِه: «أَتاكم أهلُ اليَمنِ؛ أرقُّ قُلوبًا، وأَلينُ أفئدةً؛ الإيمانُ يمانٍ، والْحِكْمةُ يمانِيَةٌ»، وهؤلاءِ هم الذين قاتلوا أهلَ الرِّدَّةِ، وفتَحوا الأمصارَ؛ فبِهم نَفَّس الرحمنُ عن المؤمنينَ الكُرُباتِ)[١].

وبنَحوِه قال الشَّيخُ ابنُ عُثَيمين[٢].

النُّورُ، ونُورُ السَّمَوَاتِ والْأَرْضِ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ لله عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، وقدْ عدَّ بعضُهم (النُّور) مِن أسماءِ الله تَعالى، كما سيأتي.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥].

٢- وقولُه: ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا ...﴾ [الزمر: ٦٩].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

حديثُ: ((اللهمَّ لك الحمدُ؛ أنتَ نورُ السَّمَواتِ والأرضِ، ولك الحمدُ ...))[٣].

قال الإمامُ أبو عَبدِ اللهِ مُحمَّدُ بنُ خَفِيفٍ في كِتابه (اعتِقاد التَّوحِيد بإثباتِ

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٣٩٨).
(٢) ((القواعد المثلى)) (ص: ٥٧).
(٣) رواه البخاري (٧٣٨٥، ٧٤٤٢، ٧٤٩٩)، ومسلم (٧٦٩).

الأسماءِ والصِّفات): (فعَلى المؤمنينَ خاصَّتِهم وعامَّتِهم قَبولُ كلِّ ما ورَدَ عنه عليه السَّلام، بنَقْلِ العدلِ عن العدلِ، حتى يتَّصلَ به صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وإنَّ ممَّا قضى اللهُ علينا في كتابِه، ووَصَفَ به نَفْسَه، ووردتِ السُّنَّةُ بصِحَّةِ ذلك: أنْ قال: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، ثم قال عقيبَ ذلك: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، وبذلك دعاه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «أنتَ نُورُ السَّمواتِ والأرضِ»)[1].

وقال شيخُ الإسلامِ: (... النصُّ في كتابِ اللهِ وسُنَّةِ رسولِه قد سَمَّى اللهَ نُورَ السَّمواتِ والأرضِ، وقد أخبَرَ النصُّ أنَّ اللهَ نورٌ، وأخبَرَ أيضًا أنَّه يحتجبُ بالنُّور؛ فهذه ثلاثةُ أنوارٍ في النَّصِّ ...)[2].

وقال في موضعٍ آخَرَ: (وقدْ أخبَرَ اللهُ في كِتابِه أنَّ الأرضَ تُشرِقُ بنورِ ربِّها، فإذا كانتْ تُشرِقُ من نورِه؛ كيفَ لا يكونُ هو نورًا؟! ولا يجوزُ أنْ يكونَ هذا النورَ المضافَ إليه إضافةَ خَلْقٍ ومِلكٍ واصطفاءٍ؛ كقولِه: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ ونحوِ ذلك؛ لوجوهٍ... «وذَكَرها»)[3].

وقال ابنُ القَيِّم: (والنورُ يُضافُ إليه سبحانه على أحدِ الوجهينِ: إضافة صِفةٍ إلى مَوصوفِها، وإضافة مَفعولٍ إلى فاعِلِه؛ فالأوَّل كقولِه تعالى: ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا ...﴾ الآية؛ فهذا إشراقُها يومَ القيامةِ بنورِه

(١) نقلاً عن ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٥/ ٧٣)، ووافقه عليه.
(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٣٨٦).
(٣) ((المصدر السابق)) (٦/ ٣٩٢).

تعالى إذا جاءَ لفَصْلِ القضاءِ...)[١].

وقال رَحِمه الله:

(وَالنُّورُ مِــنْ أَسْــمائِهِ أَيْضًا وَمِنْ أَوْصَافِهِ سُــبْحَانَ ذِي الْبُرْهَانِ)[٢]

قالَ محمد خليل هرَّاس في (الشرح): (ومِن أسمائِه سبحانه: النُّورُ، وهو أيضًا صِفةٌ من صِفاته؛ فيُقال: اللهُ نورٌ، فيكون اسمًا مُخبَرًا به على تأويله بالمشتقِّ[٣]، ويُقال: ذُو نورٍ، فيكون صِفةً؛ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، وقال: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾)[٤].

وفي الصَّحيحِ عنِ ابنِ عبَّاس رضِيَ اللهُ عنهما؛ أنَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان حِينَ يستيقظُ مِن اللَّيلِ؛ يقولُ: ((اللهمَّ لك الحمدُ؛ أنتَ نُورُ السَّمواتِ والأرضِ ومَن فيهنَّ))[٥].

الْهَادِي

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه (الهادي)، وهو صفةٌ فِعليَّةٌ ثابِتةٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، وهو اسمٌ له سُبحانَه وتَعالَى.

(١) ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) لابن القيم (ص: ٤٥).
(٢) ((الكافية الشافية - القصيدة النونية)) (٣/ ٧٣٣ رقم ٣٣٦٤).
(٣) أي: مُنوِّر.
(٤) ((شرح القصيدة النونية)) (٢/ ١٠٥).
(٥) وانظر: ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٣٧٤-٣٩٦)، و((مختصر الصواعق المرسلة)) (٢/ ١٩٢-٢٠٦)، و((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) للغنيمان (١/ ١٧٠-١٧٧).

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١ – قولُه تَعالَى: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف:٤٣].

٢ – وقولُه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦].

٣ – وقولُه: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

١ – الحديثُ القُدسيُّ المشهورُ؛ حديثُ أبي ذَرٍّ رضِيَ اللهُ عنه: ((... يا عِبادِي، كلُّكم ضالٌّ إلَّا مَن **هَديتُه**؛ فاستَهْدُوني **أَهْدِكُم**))(١).

٢ – حديثُ سَعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ رضِيَ اللهُ عنه: ((... اللهمَّ اغفِرْ لي، وارْحَمْني، **واهْدِني**، وارْزُقْني))(٢).

قال الشَّيخُ عبدُ الرحمنِ بنُ سعديٍّ: (الهادي: أي الذي يَهدي ويُرشِدُ عبادَه إلى جميعِ المنافعِ وإلى دَفْعِ المضارِّ، ويُعَلِّمُهُم ما لا يَعلمون، ويَهديهم لهدايةِ التوفيقِ والتَّسديدِ، ويُلهمهم التَّقْوى، ويَجعل قلوبَهم مُنيبةً إليه، مُنقادةً لأمْرِه)(٣).

وممَّن أَثبَتَ اسمَ (الْهَادِي) للهِ عزَّ وجلَّ: الخَطَّابيُّ(٤)، وابنُ مَنْدَه(٥)،

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧).
(٢) رواه مسلم (٢٦٩٦).
(٣) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٣٠٥).
(٤) ((شأن الدعاء)) (ص: ٩٥).
(٥) ((التوحيد)) (٢/ ١٩٨).

والبيهقيُّ[١]، وابنُ حجرٍ[٢]، والسعديُّ[٣].

الْهُبُوطُ (إلى السَّماءِ الدُّنيا)

صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالسُّنَّةِ الصَّحيحةِ.

وفي (اللِّسان): (الهبوطُ نقيضُ الصُّعود «أي: نزولٌ من علوٍّ»).

انظر: صِفة (النُّزول).

الْهَرْوَلَةُ والمَشْيُ

صِفتانِ فِعليَّتانِ ثابِتَتانِ للهِ عزَّ وجلَّ بالأحاديثِ الصَّحيحةِ.

الدَّليل:

١- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه: ((... وإنْ أَتاني يَمشي أتيتُه **هَرْوَلَةً**))[٤].

٢- الحديثُ القُدسيُّ: ((يا ابنَ آدَمَ، قُمْ إليَّ أَمْشِ إليكَ، وامشِ إليَّ **أُهَروِلْ إليكَ**))[٥].

---

(١) ((الأسماء والصفات)) (١/ ٢٠١).

(٢) ((فتح الباري)) (١١/ ٢١٩).

(٣) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٣٠٥).

(٤) رواه البخاري (٧٤٠٥ و٧٥٣٦) و مسلم (٢٦٧٥).

(٥) رواه أحمد في ((المسند)) (٢٥/ ٢٧٣) (١٥٩٢٥).
صحَّح إسنادَه المنذريُّ في ((الترغيب والترهيب)) (٤/ ١٢٥)، وصحَّح وقْفَه ابنُ حجر في ((المطالب العالية)) (٣/ ٣٥٣)، وصحَّحه مرفوعًا الألبانيُّ في ((صحيح الترغيب والترهيب)) (٣١٥٣) وفي ((صحيح الجامع)) (٤٣٤٠).

قال أبو إسماعيلَ الهرويُّ: (بابُ الهَرْوَلَةِ للهِ عزَّ وجلَّ)[١]، ثم أورَدَ الحديث.

وقال أبو إسحاقَ الحربيُّ -بعدَ أنْ أوردَ حديثَ أبي هُريرَةَ-: (قوله: هَرْوَلَة: مَشيٌ سريعٌ)[٢].

وقال أبو موسى المدينيُّ - في الحديثِ عنِ اللهِ تبارَك وتعالى: ((مَن أتاني يَمشي؛ أتيتُه هَرْوَلَةً))-: (وهي مشيٌ سريعٌ، بَينَ المشيِ والعَدْوِ)[٣].

وهذا إثباتٌ -منهما رحمهما اللهُ- للصِّفةِ على حقيقتِها، وهي المشيُ السَّريعُ، وهي في حَقِّ اللهِ تعالَى على ما يَليقُ بكَمالِهِ وجَلالِه.

وقال عُثمانُ بنُ سَعيدٍ الدارميُّ: (وقدْ أجْمَعْنا على أنَّ الحركةَ والنزولَ، والمَشيَ والهَرولةَ،والاستواءَ على العرشِ وإلى السَّماءِ: قديمٌ، والرِّضا والفَرَحَ والغَضب، والحُبَّ والمقت: كلُّها أفعالٌ في الذاتِ للذَّاتِ، وهي قديمةٌ)[٤].

وقال ابنُ القيِّمِ: (قال تعالى في آلهةِ المشركينَ المعطِّلِين: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾، فجعل سبحانه عدمَ البَطْشِ والمشيِ والسَّمعِ والبصرِ

(١) ((الأربعون في دلائل التوحيد)) (ص: ٧٩).
(٢) ((غريب الحديث)) (٢/ ٦٨٤).
(٣) ((المجموع المغيث)) (٣/ ٩٦).
(٤) ((نقض الدارمي على المريسي)) (١/ ٥٦١).

دَليلًا على عدمِ إلهيَّةِ مَن عُدِمَتْ فيه هذه الصِّفاتُ، فالبطشُ والمشيُ مِن أنواعِ الأفعال، والسَّمعُ والبصرُ مِن أنواع الصِّفات، وقد وصَفَ نفْسَه سبحانه بضدِّ صفةِ أربابِهم وبضدِّ ما وصفَه به المعطِّلةُ والجهميَّة)[1].

وقد ورَدَ في فتوى من فتاوى اللَّجنةِ الدَّائمةِ للبحوث العلميَّة والإفتاء بالسعوديَّة ما يلي:

(س: هل للهِ صِفةُ الهَرْوَلَة؟

ج: الحمدُ للهِ، والصلاةُ والسَّلَامُ على رسولِه وآله وصحْبِه ... وبعدُ:

نعم، صِفةُ الهَرْوَلَةِ على نحوِ ما جاءَ في الحديثِ القدسيِّ الشريفِ على ما يَليقُ به؛ قال تعالى: «إذا تَقرَّبَ إليَّ العبدُ شبرًا؛ تقرَّبتُ إليه ذِراعًا، وإذا تَقرَّبَ إليَّ ذراعًا؛ تقرَّبتُ منه باعًا، وإذا أتاني ماشيًا؛ أتيتُه هَرْوَلَةً»، رواه البخاري، ومسلم.

وباللهِ التوفيقُ، وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمَّد وآلِه وصَحْبِه وسلَّم)[2].

وقال الشَّيخُ عبدُ العزيزِ بنُ باز: (... تقرُّبه إلى عِبادِه العابِدينَ له والمسارعينَ لطاعتِه، وتقرُّبُه إليهم لا يُشابِهُ تَقرُّبَهم، وليس قُربُه منهم كقُربِهم منه، وليس مَشيُه كمشيِهم، ولا هرولتُه كهرولتِهم، بل هو شيءٌ

(١) ((الصواعق المرسلة)) (٣/ ٩١٥).

(٢) الفتوى (رقم ٦٩٣٢) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٣/ ١٤٢).

وقد وقَّعَ على هذه الفتوى كلٌّ من المشايخ: عبد العزيز بن باز، عبد الرزَّاق عفيفي، عبد الله بن غُديان، عبد الله بن قعود.

يَليقُ باللهِ لا يُشابِهُ فيه خَلْقَه سبحانه وتعالى كسائرِ الصِّفاتِ، فهو أعلمُ بالصِّفات، وأعلمُ بكيفيتها عزَّ وجلَّ ... المعنى يجبُ إثباتُه للهِ من التقرُّبِ، والمشيِ والهرولةِ، يجبُ إثباتُه للهِ على الوجهِ اللائقِ به سبحانه وتعالى، مِن غيرِ أن يُشابِهَ خَلْقَه في شيءٍ من ذلك)[(١)].

وقال الشَّيخُ محمَّد العُثيمين: (صِفةُ الهَرْوَلَة ثابتةٌ للهِ تعالى، كما في الحديثِ الصَّحيحِ الذي رواه البخاريُّ ومسلمٌ عن أبي هُرَيرَةَ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ قال: «يقولُ اللهُ تعالى: أنا عند ظنِّ عَبْدِي بي... «فذَكَر الحديث، وفيه»: وإنْ أتاني يَمشِي؛ أتيتُه هَرْوَلَةً»، وهذه الهَرْوَلَةُ صِفةٌ من صفاتِ أفعالِه التي يجبُ علينا الإيمانُ بها من غيرِ تكييفٍ ولا تمثيلٍ؛ لأنَّه أخبرَ بها عن نفْسِه، فوجَبَ علينا قَبولُها بدون تكييف؛ لأنَّ التكييفَ قولٌ على اللهِ بغير عِلمٍ، وهو حرامٌ، وبدون تمثيلٍ؛ لأنَّ اللهَ يقولُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾)[(٢)].

وقال: (مِن المعلومِ أنَّ السَّلفَ يُؤمِنونَ بأنَّ اللهَ تعالى يأتي إتيانًا حقيقيًّا للفَصل بين عِبادِه يومَ القِيامةِ على الوجهِ اللَّائقِ به، كما دلَّ على ذلك كتابُ اللهِ تعالى، وليسَ في هذا الحديثِ القُدسيِّ إلَّا أنَّ إتيانَه يكونُ هرولةً لِمَن أتاه يَمشي، فمَن أثْبَتَ إتيانَ الله تعالى حقيقةً، لم يُشكِلْ عليه أنْ يكونَ شيءٌ مِن هذا الإتيانِ بصِفةِ الهرولةِ على الوجهِ اللائقِ به، وأيُّ مانعٍ يمنعُ مِن

(١) ((فتاوى نور على الدرب)) (١/ ٦٧).

(٢) ((مجموع الفتاوى والرسائل)) لابن عثيمين (١/ ١٨٢).

أنْ نُؤمِنَ بأنَّ الله تعالى يأتي هرولةً، وقدْ أخبرَ اللهُ تعالى به عن نفْسِه، وهو سبحانَه وتعالى يَفعَلُ ما يشاءُ، وليسَ كمِثلِه شيءٌ، وهو السَّميعُ البصيرُ؟!

وليسَ في إتيانِ اللهِ تعالى هرولةً -على الوجهِ اللَّائقِ به بدون تَكييفٍ ولا تمثيلٍ- شيءٌ من النَّقصِ؛ حتى يُقال: إنَّه ليسَ ظاهرَ الكلامِ، بل هو فِعلٌ من أفعالِه يَفعلُه كيفَ يشاءُ)[١].

وقال: (أمَّا قولُه: «وإنْ أتاني يَمشِي أتيتُه هرولةً» فهذا أيضًا اختَلَفَ فيه العلماءُ؛ هل هو على حقيقتِه، أو لا؟

فقيل: إنَّه على حقيقتِه، ونحن إذا مَشَيْنا نعرف كيف نَمشي، أمَّا الله عزَّ وجلَّ فإنَّنا لا نَعرِف كيفيَّةَ مَشيِه، ولا مانعَ أنَّ اللهَ يَمشي يُقابِلُ المتَّجِهَ إليه، فيُقابِله إذا أتَى يمشي بهرولةٍ.

ويُقال: إنَّ الذي يأتي سيأتي على صِفةٍ، ولا بدَّ إذا كان الله يأتي حقيقةً فإنَّه لا بدَّ أن يأتيَ على صفةٍ، هرولةً أو غيرَ هرولةٍ، فإذا قال عن نفْسِه: «أتيتُه هرولة»، قُلنا: ما الذي يمنعُ أن يكونَ إتيانُه هرولةً، إذا كنَّا نؤمن بإتيانِه حقيقةً؟! فإذا كان يأتي حقيقةً فلا بدَّ أنْ يكونَ إتيانُه على صِفةٍ من الصِّفاتِ، فإذا أخبَرَنا أنَّه يأتي هرولةً، قُلْنا: آمنَّا باللهِ)[٢].

الْهَيْمَنَةُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، مِن اسمِه (المُهيمِن) الثَّابتِ بالكِتابِ العَزيزِ.

(١) ((مجموع الفتاوى والرسائل)) لابن عثيمين (١/ ١٨٨).
(٢) ((شرح صحيح البخاري)) (٨/ ٣٧٧).

الدَّليل:

قولُه تَعالَى: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣].

قال ابنُ جريرٍ في تفسيرِ الآيةِ ٤٨ من سورة المائدة ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ...﴾ الآية: (وأصلُ الهَيْمَنَة: الحِفظُ والارتقابُ؛ يُقال: إذا رَقَبَ الرَّجُلُ الشيءَ وحَفِظَه وشَهِده: قدْ هَيمَنَ فلانٌ عليه، فهو يُهيمنُ هَيْمَنَةً، وهو عليه مُهيمِنٌ) اهـ.

وقال ابنُ منظورٍ في (لسان العرب): (المهيمنُ: اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ تعالى في الكتُب القديمة... والمهيمنُ: الشاهدُ، وهو مَن آمَنَ غَيرَه من الخوفِ... وقال الكسائيُّ: المهيمنُ الشَّهيد، وقال غيرُه: الرَّقيب؛ يُقال: هَيمَنَ يُهيمِنُ هَيْمَنَةً، إذا كان رقيبًا على الشَّيءِ، وقيل: مهيمنٌ في الأصل مُؤيمِن، وهو مُفَيعِل من الأمانةِ).

وقال البيهقيُّ: (المُهيمِنُ: هو الشهيدُ على خَلْقِه بما يكونُ مِنهم مِن قولٍ أو عملٍ، وهو مِن صِفات ذاتِه، وقيل: هو الأمينُ، وقيل: هو الرَّقيبُ على الشَّيءِ، والحافظُ له)[1].

الْوَاحِدُ وَالْوَحْدَانِيَّةُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بالوَحْدَانِيَّةِ بدلالةِ الكتابِ والسُّنَّة، وهي صِفةٌ ذاتيَّةٌ، و(الوَاحِد) مِن أسمائِه تعالى.

(١) ((الاعتقاد)) (ص: ٥٥).

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١].

٢- وقولُه: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

١- قولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((... لا إلهَ إلَّا اللهُ، **وحْدَه** لا شريكَ له ...)) وقد تكرَّر في كثيرٍ من الأحاديثِ الصَّحيحة.

٢- قولُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لمعاذِ بنِ جَبلٍ رضِيَ اللهُ عنه لَمَّا بَعثَه إلى اليَمنِ: ((... فلْيكُنْ أوَّلَ ما تَدعوهم إلى أنْ **يُوحِّدوا** اللهَ تعالى ...))(١).

قال البيهقيُّ: (الواحدُ: هو الفردُ الذي لم يَزَل وحْدَه بلا شريكٍ، وقيل: هو الذي لا قَسيمَ لذاتِه ولا شبيهَ له ولا شَرِيكَ، وهذه صفةٌ يستحقُّها بذاتِه)(٢).

وقال الشَّيخُ عبدُ العزيزِ السَّلمان: (مثالُ صِفاتِ الذاتِ: ... العِلم، الحياة... الوَحْدَانِيَّة، الجَلال، وهي التي لا تَنفكُّ عنِ اللهِ)(٣).

وللفَرْقِ بيْن الواحِدِ والأحَدِ، انظر: صِفَةَ الأحَدِ والأحَدِيَّة.

الْوَارِثُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه الوارِثُ، وهو صِفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ بالكتابِ العزيزِ.

---

(١) رواه البخاري (٧٣٧٢).

(٢) ((الاعتقاد)) (ص: ٦٣).

(٣) ((الكواشف الجلية)) (ص: ٤٢٩).

الدَّليل:

١- قولُه تعالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ [مريم: ٤٠].

٢- وقولُه: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣].

قال الأزهريُّ: (الوارِثُ: صِفةٌ مِن صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وهو الباقي الدَّائِم)[١].

وقال البيهقيُّ: (الباقي: هو الذي دامَ وجودُه، والبقاءُ له صفةٌ قائمةٌ بذاتِه، وفي معناه الوارِث)[٢].

الْوَاسِعُ وَالْمُوسِعُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه الواسِع والمُوسِعُ، وهذا ثابتٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، و(الواسِع) من أسمائِه تعالى.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥].

٢- وقولُه: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأنعام: ٨٠].

٣- وقولُه: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

١- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه: ((إنَّ أوَّلَ الناسِ يُقضَى يومَ القيامة

(١) ((تهذيب اللغة)) (١٥/ ١١٧).

(٢) ((الاعتقاد)) (ص: ٦٦).

عَليهِ... ورجلٌ **وسَّع اللهُ** عليه وأعْطاهَ مِن أصنافِ المالِ...))[١].

٢- حديثُ الدُّعاءِ في صَلاةِ الجِنازة، وفيه: ((... وأَكْرِمْ نُزُلَه، **ووَسِّعْ** مُدخلَه ...))[٢].

قال ابنُ قُتيبةَ: (ومِن صِفاتِه «الواسِع»، وهو الغنيُّ، والسَّعةُ: الغِنَى)[٣].

وقال قَوَّامُ السُّنَّة الأصبهانيُّ: (الواسِعُ: وسعتْ رحمتُه الخلقَ أجمعين، وقِيل: وسِعَ رِزقُه الخلقَ أجمعين، لا تجِدُ أحدًا إلَّا وهو يأكُلُ رِزقَه، ولا يَقدِرُ أنْ يأكلَ غيرَ ما رَزَقَ)[٤].

وقال البَيهقيُّ: (الواسِعُ: هو العالِمُ، فيَرجِعُ معناه إلى صِفةِ العِلمِ، وقيل: الغنيُّ الذي وسِعَ غناه مَفاقِرَ الخَلْقِ)[٥].

وقال الراغبُ الأصفهانيُّ: (وقولُه: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾: وصفٌ له؛ نحو: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾، وقوله: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾، فعبارةٌ عن سَعةِ قُدرتِه وعِلمِه ورحمتِه وإفْضالِه)[٦].

وقال الزَّجَّاجيُّ: (الواسِعُ: الغنِيُّ؛ يُقال: فلان يُعطي مِن سَعةٍ، أي: مِن

(١) رواه مسلم (١٩٠٥).
(٢) رواه مسلم (٩٦٣).
(٣) ((تفسير غريب القرآن)) (ص: ١٥).
(٤) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ١٥٠).
(٥) ((الاعتقاد)) (ص: ٦٠).
(٦) ((المفردات في غريب القرآن)) (٨٧٠).

غِنًى وجِدَةٍ...)[١].

وقال الشَّيخُ عبدُ الرحمنِ السعديُّ: (الواسِعُ الصِّفاتِ والنُّعوتِ ومُتعلِّقاتِها، بحيث لا يُحصِي أحدٌ ثناءً عليه، بل هو كما أَثْنَى على نفْسِه، واسعُ العظمةِ والسلطانِ والمُلك، واسعُ الفضلِ والإحسانِ، عظيمُ الجودِ والكَرمِ)[٢].

الْوِتْرُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه وِتْرٌ، وهو صِفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ بالأحاديث الصَّحيحةِ، و(الوِتْرُ) من أسمائِه تعالى.

الدَّليل:

١- حديثُ أَبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه: ((للهِ تِسعةٌ وتِسعونَ اسمًا، مَن حَفِظَها دخَلَ الجَنَّةَ، وإنَّ اللهَ **وِترٌ** يحبُّ الوِتْرَ))[٣].

٢- حديثُ عليٍّ رضِيَ اللهُ عنه: ((إنَّ اللهَ **وِترٌ** يحبُّ الوترَ؛ فأَوْتِروا يا أهلَ القُرآنِ))[٤].

---

(١) ((اشتقاق أسماء الله)) (ص: ٧٢).
(٢) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (٥/ ٣٠٥).
(٣) رواه البخاري (٦٤١٠)، ومسلم (٢٦٧٧).
(٤) رواه أحمد (١/ ١٤٤) (١٢٢٤)، وأبو داود (١٤١٦)، والترمذي (٤٥٣) واللَّفظُ له، وابن ماجه (١١٦٩)، والحاكم (١/ ٤٤١).
حسَّنه الترمذيُّ في سُننه، وابنُ حجر في ((هداية الرواة)) (٢/ ٥٧)، وقال أحمدُ شاكر في ((مسند أحمد)) (٢/ ٢٩٠): إسنادُه صحيحٌ، وصحَّحه الألبانيُّ في ((صحيح سنن الترمذي)) (٤٥٣).

قال الخطَّابيُّ: (الوترُ: الفردُ، ومعنى الوترِ في صِفة اللهِ جلَّ وعلا: الواحدُ الذي لا شَريكَ له، ولا نظيرَ له، المتفرِّدُ عن خلْقِه، البائنُ مِنهم بصِفاتِه؛ فهو سبحانه وِتْرٌ، وجميعُ خلْقِه شفعٌ، خُلقوا أزواجًا)(١).

قال البيهقيُّ: (الوِتْرُ: هو الفردُ الذي لا شَريكَ له ولا نظيرَ، وهذه صفةٌ يستحقُّها بذاتِه)(٢).

وممَّن أَثبَتَ اسمَ (الْوِتْر) للهِ عزَّ وجلَّ: الخَطَّابيُّ(٣)، وابنُ مَنْدَه(٤)، والبيهقيُّ(٥)، وابنُ حزمٍ(٦)، وابنُ القيِّم(٧)، وابنُ عُثَيمين(٨).

الْوَجْهُ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ لله عزَّ وجلَّ، ثابتةٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

٢- وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢].

(١) ((شأن الدعاء)) (ص: ٢٩-٣٠).
(٢) ((الاعتقاد)) (ص: ٦٨).
(٣) ((شأن الدعاء)) (ص: ٢٩).
(٤) ((التوحيد)) (٢/ ١٩٦).
(٥) ((الأسماء والصفات)) (١/ ٤٨).
(٦) ((المحلى بالآثار)) (٦/ ٢٨٢).
(٧) ((مدارج السالكين)) (٣/ ١٠٩).
(٨) ((القواعِد المُثْلَى)) (ص: ١٩).

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

١- حديثُ ابنِ مَسعودٍ رضِيَ اللهُ عنه قال: ((قَسَم النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قَسْمًا، فقال رجلٌ: إنَّ هذه لَقِسمةٌ ما أُريدَ بها **وجهُ اللهِ** ...))[١].

٢- حديثُ ابنِ عُمرَ رضِيَ اللهُ عنهما في الثلاثةِ الَّذين حُبِسُوا في الغارِ، فقال كلُّ واحدٍ منهم: ((اللهمَّ إنْ كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ **وجهِك**؛ ففرِّجْ عنَّا ما نحنُ فيه ...))[٢].

٣- حديثُ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ رضِيَ اللهُ عنه: ((... إنَّك لنْ تُخلَّفَ فتعملَ عملًا تَبتغي به **وَجْهَ اللهِ**، إلَّا ازددتَ به درجةً ورِفعةً ...))[٣].

قال الإمامُ الشافعيُّ: (للهِ تبارَك وتَعالى أسماءٌ وصِفاتٌ جاءَ بها كتابُه وأخْبَرَ بها نبيُّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أمَّتَه... وأنَّ له وجهًا بقوله: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾، وقوله: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾...)[٤].

وقال الإمامُ ابنُ خُزيمةَ بعدَ أنْ أورد جملةً مِن الآيات تُثبت صِفةَ الوَجْه للهِ تعالى: (فنحنُ وجميعُ عُلمائِنا من أهلِ الحِجازِ وتِهامةَ واليمنِ والعراقِ والشامِ ومِصر؛ مذهبُنا: أنَّا نُثبِتُ للهِ ما أثبتَه اللهُ لنَفْسِه، نُقرُّ بذلك بألْسِنتِنا، ونُصدِّق ذلك بقُلوبِنا؛ مِن غيرِ أنْ نُشبِّهَ وَجْهَ خالِقِنا بوَجْهِ أحدٍ من

---

(١) رواه البخاري (٣٤٠٥)، ومسلم (٢٤٩٥).
(٢) رواه البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم(٢٧٤٣).
(٣) رواه البخاري (٦٧٣٣)، ومسلم (١٦٢٨).
(٤) ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى (١/ ٢٨٢).

المخلوقينَ، عزَّ ربُّنا أنْ يُشبه المخلوقين، وجلَّ ربُّنا عن مقالةِ المُعطِّلين)[١].

وقال الحافظُ ابنُ مَندَه: (ومِن صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ التي وصَفَ بها نفْسَه قولُه: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، وقال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾، وكان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَستعيذُ بوَجْهِ اللهِ من النَّارِ والفِتن كلِّها، ويَسألُ به...)، ثم سرَدَ أحاديثَ بسندِه، ثم قال: (بيانٌ آخَرُ يدلُّ على أنَّ العبادَ يَنظُرون إلى وَجْه ربِّهم عزَّ وجلَّ)[٢]، وسرَد بسندِه ما يدلُّ على ذلك.

وقال قَوَّامُ السُّنَّة الأصبهانيُّ: (ذِكْر إثباتِ وَجْهِ الله عزَّ وجلَّ الذي وصَفَه بالجلالِ والإكرامِ والبقاءِ في قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾)[٣].

الْوجُودُ

انظُرْ: (الموجود).

الْوَحْدَانِيَّةُ

انظُرْ: (الواحِد).

---

(١) ((كتاب التوحيد)) (١/ ٢٥).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ٣٦).

(٣) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ١٩٩).

وانظر: ((أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة)) للالكائي (٣/ ٤١٢)، و((تفسير ابن جرير)) لقولِه تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾، وتفسير الآية نفْسها من ((أضواء البيان))، وانظر كلامَ البَغَويِّ في صِفة (الأصابع)، وكلامَ ابنِ كثيرٍ في صِفة (السمع).

الْوَدُودُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه الوَدُودُ، الذي يَوَدُّ ويحبُّ عِبادَه الصَّالِحين ويَودُّونه، وهو صِفةٌ فعليَّةٌ ثابتةٌ بالكتابِ العزيزِ، و(الوَدُودُ) مِن أسمائِه تعالى.

الدَّليل:

١- قولُه تَعالَى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠].

٢- وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤].

الوُدُّ والمَوَدَّة: الحبُّ والمحبَّةُ، والوَدُودُ: المُحِبُّ. انظُرْ: (لسان العرب).

قال أبو القاسمِ الزَّجَّاجيُّ: (الوَدُودُ: فيه قولان:

أحدُهما: أنَّه فَعولٌ بمعنى فاعِلٍ؛ كقولك: غَفورٌ بمعنى غافِر، وكما قالوا: رَجُلٌ صَبورٌ بمعنى صابِر، وشَكورٌ بمعنى شاكِر، فيكون الوَدُودُ في صِفات اللهِ تعالى عزَّ وجلَّ على هذا المذهبِ أنَّه يَودُّ عِبادَه الصَّالحينَ ويُحبُّهم، والودُّ والمودَّةُ والمحبَّة في المعنى سَواءٌ؛ فاللهُ عزَّ وجلَّ ودودٌ لأوليائِه والصَّالحين من عِبادِه، وهو مُحِبٌّ لهم.

والقولُ الآخَر: أنَّه فَعولٌ بمعنى مَفعولٍ؛ كما يُقال: رجلٌ هَيُوبٌ، أي: مَهيبٌ، فتقديرُه: أنَّه عزَّ وجلَّ مَودودٌ، أي: يودُّه عِبادُه ويُحبُّونه، وهما وجهان جيِّدان.

وقد تأتي الصِّفةُ بالفِعلِ للهِ عزَّ وجلَّ ولعبدِه، فيُقال: العبدُ شكورٌ للهِ، أي:

يَشكُرُ نِعمتَه، واللهُ عزَّ وجلَّ شَكورٌ للعبدِ، أي: يَشكُر له عَمَلَه، أي: يُجازيه على عَمِلِه، والعبدُ توَّابٌ إلى اللهِ مِن ذَنبِه، واللهُ تَوَّابٌ عليه، أي: يَقبلُ توبتَه ويعفو عنه)[١].

وقال ابنُ القيِّم: (الوَدُودُ المُتَوَدِّدُ إلى عبادِه بنِعَمِه، الذي يَوَدُّ مَن تابَ إليه وأَقبلَ عليه، وهو الوَدُودُ أيضًا، أي: المحبوب؛ قال البخاريُّ في «صحيحه» الوَدُودُ: الحبيبُ. والتحقيقُ: أنَّ اللفظ يدلُّ على الأمرين؛ على كونِه وادًّا لأوليائِه، ومَوْدُودًا لهم؛ فأحدهما بالوضِع، والآخَر باللُّزومِ؛ فهو الحبيبُ المحبُّ لأوليائِه، يُحبُّهم ويُحبُّونه)[٢].

الوَصْفُ

انظُر: (الصِّفة).

الْوَصْلُ وَالْقَطْعُ

صِفتانِ فِعليَّتانِ ثابتتانِ بالسُّنَّةِ الصَّحيحة، تَليقانِ باللهِ عزَّ وجلَّ. والوَصْلُ: ضدُّ الهِجرانِ والقَطعِ.

الدَّليل:

حديثُ عائشةَ رضِيَ اللهُ عنها قالتْ: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((الرَّحِمُ مُعلَّقةٌ بالعرشِ، تقولُ: مَن وَصَلَني **وَصَلَه اللهُ** ومَن قَطَعَني

(١) ((اشتقاق أسماء الله)) (ص: ١٥٢).

(٢) ((التبيان في أقسام القرآن)) (ص: ٥٩)، وانظر: ((تفسير غريب القرآن)) لابن قتيبة (ص: ١٨).

قَطَعَه اللهُ))[١].

قال الشَّيخُ البرَّاك: (الوصلُ من اللهِ عزَّ وجلَّ لِمَن يَصِلُ رحِمَه يدلُّ على أنَّ الجزاءَ من جِنسِ العمل، وهذه سُنَّةُ اللهِ عزَّ وجلَّ في جَزائِه ثوابًا وعقابًا، والوصلُ مِن الله تعالى يكون بما شاءَ سبحانه وتعالى ممَّا يَدخُلُ في معنى الوصلِ اللَّائق به سبحانه)[٢].

وقد أقرَّ الشيخُ ابنُ باز تَعليقَ الشَّيخ عليٍّ الشِّبلِ على الحافظِ ابن حَجرٍ، الذي يقولُ فيه: (الوصلُ والقطعُ فِعلان ثابتانِ للهِ سبحانه لائقانِ به، مِن باب المجازاةِ والمقابلةِ لِمَن يستحقُّهما، وهما مِن الصِّفاتِ الواجبِ إثباتُها له سبحانه كسائرِ الصِّفات، وليستَا بمستحيلتَينِ على اللهِ في حَقيقتَيْهما)[٣].

❁ الوَطْأَةُ بِوَجٍّ[٤]

جاءَ في الحديثِ: ((إنَّ آخِرَ وَطْأَةٍ **وَطِئَها** اللهُ بِوَجٍّ))[٥].

---

(١) رواه البخاري (٥٩٨٩) ومسلم (٤٦٣٥) واللَّفظُ له.

(٢) ((تعليقات على المُخالفات العَقَديَّة في فتح الباري)) للبراك (ص: ١٠٢).

(٣) ((التَّنبيه على المُخالفات العَقَديَّة في فتح الباري)) لعلي الشبل (ص: ٧٢).

(٤) وَجٌّ: وادٍ بالطَّائِف، أو هو الطَّائف. يُنظر: ((مسند إسحاق بن راهويه)) (٥/ ٤٧)، ((معجم البلدان)) لياقوت (٥/ ٣٦١).

(٥) رواه أحمد في ((المسند)) (٤/ ١٧٢) (١٧٥٩٨)، والطبراني في ((المعجم الكبير)) (١٦/ ١٤)، والبيهقي في ((الأسماء والصفات)) (٢/ ٣٨٩)، من طريق سعيد بن أبي راشد وهو مجهول.

ورواه أحمد في ((المسند)) (٦/ ٤٠٩) (٢٧٣٥٥)، والحميدي في ((المسند)) (١/ ٣٨٢)، وابن راهويه في ((المسند)) (٥/ ٤٧) والطبراني في ((المعجم الكبير)) (١٧/ ٤٧٧)، والبيهقي في ((الأسماء والصفات)) (٢/ ٣٨٨) من طريقِ عُمَرَ بنِ عبد العزيز، عن خولةَ بنتِ حَكيمٍ، وبينهما انقطاعٌ.

والوَطْءُ يكونُ بالقَدمِ؛ قال الفَيرُوزَابادي في (القاموس المحيط): (وَطِئه بالكسرِ، يَطؤُه: داسَه).

وممَّن أَثبتَ الوطأةَ صِفةً للهِ عزَّ وجلَّ: أبو يَعلَى الفَرَّاءُ(١)، والحافظُ ابنُ القيِّمِ(٢).

قال عثمانُ بنُ سعيدٍ الدارميُّ: (سمعتُ عليَّ بنَ المَدينيِّ يقولُ في حديث خولةَ رضِيَ اللهُ عنها، عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «إنَّ آخِرَ وَطْأةٍ بِوَجٍّ»: قال: سفيانُ -يعني: ابنَ عُيَينةَ- فسَّره، فقال: إنَّما هو آخِرُ خيلِ اللهِ بوَجٍّ)(٣).

وقال ابنُ قُتيبةَ: (وأمَّا قوله «آخِر وطْأةٍ وَطِئَها اللهُ بِوَجٍّ»، فإنِّي أراه -واللهُ أعلم- أنَّ آخِرَ ما أوقعَ اللهُ بالمشركين بالطائف، ووَجٌّ هي الطَّائف، وكذلك قال سفيانُ بنُ عُيينةَ: آخِرُ غَزاةٍ غزاها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الطَّائف)(٤).

والحديثُ -كما عَلِمتَ- ضعيفٌ لا تَثبُت به صِفةٌ.

الْوَكِيلُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه الوَكِيل، وهذا ثابتٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، وهو

(١) ((إبطال التأويلات)) (٢/ ٣٧٩).
(٢) ((مختصر الصواعق المرسلة)) لابن الموصلي (١/ ٤٦٧).
(٣) أخرجه البيهقيُّ في ((الأسماء والصفات)) (٢/ ٣٩٠)بإسناده الصحيح إلى الدارمي.
(٤) ((غريب الحديث)) (١/ ٤٠٩)، وتقدَّم أنه مال إلى خِلافِ ذلِك في كتابه ((تأويل مختلف الحديث)).

اسمٌ من أسمائِه تعالى.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

٢- وقولُه: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

حديثُ ابنِ عبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عنهما؛ قال: ((حَسْبُنا اللهُ ونِعمَ **الوَكِيل**، قالها إبراهيمُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حين أُلْقِيَ في النَّارِ، وقالَها محمَّدٌ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم...))[(١)].

قال ابنُ مَنظورٍ في (لسان العرب): (وفي أسماءِ اللهِ تعالى الوَكِيل: هو المقيمُ الكفيلُ بأرزاقِ العِبادِ، وحقيقتُه أنَّه يَستقلُّ بأمرِ التوكُّل الموكَل إليه، وفي التَّنْزِيلِ العزيز: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا﴾... وقال أبو إسحاقَ: الوَكِيل في صِفة اللهِ تعالى الذي تَوكَّلَ بالقيامِ بجَميعِ ما خَلَق).

وقال ابنُ جريرٍ -في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾-: (كفَانا اللهُ؛ يعني: يَكفينا اللهُ ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾؛ يقولُ: ونِعْمَ المولى لِمَن وَلِيَه وكَفَله، وإنَّما وصَفَ اللهُ تعالى نفْسَه بذلك؛ لأنَّ الوَكِيلَ في كلامِ العربِ هو: المُسْنَدُ إليه القيامُ بأمْرِ مَن أَسندَ إليه القيامَ بأمْرِه، فلمَّا كان القومُ الذين وصَفَهم اللهُ بما وصَفَهم به في هذه الآياتِ قدْ كانوا فوَّضُوا أمْرَهم إلى اللهِ،

---

(١) رواه البخاري (٤٥٦٣).

ووَثِقوا به، وأَسندُوا ذلك إليه؛ وصَفَ نفْسَه بقيامِه لهم بذلك، وتفويضِهم أمْرَهم إليه بالوكالةِ، فقال: ونِعمَ الوَكِيلُ اللهُ تعالى لهم).

الْوَلِيُّ وَالمَوْلَى (الْوَلايَةُ وَالمُوَالاةُ)

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأَنَّه وَلِيُّ الذين آمَنوا ومولاهم، و(الوَلِيُّ) و(المَوْلَى): اسمانِ للهِ تعالى، ثابتانِ بالكِتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تعالَى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

٢- وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ [محمد: ١١].

والآياتُ في ذلك كثيرةٌ جدًّا.

الدَّليلُ:

١- حديثُ زيدِ بنِ أَرقمَ رضِيَ اللهُ عنه: ((... اللهمَّ آتِ نفْسِي تَقواها، وزَكِّها أنتَ خيرُ مَن زكَّاها، أنتَ **وليُّها ومَولاها** ...))(١).

٢- قولُ الزُّبَيرِ لابنِه عبدِ اللهِ يومَ الجملِ: (يا بُنيَّ، إنْ عجزتَ عن شيءٍ منه «يعني: دَيْنَه»؛ فاستعِنْ عليه **بمولاي**، قال: فواللهِ ما دَرَيْتُ ما أرادَ حتى قلتُ: يا أبتِ، مَن مولاك؟ قال: اللهُ! قال: فواللهِ ما وقعتُ في كُربةٍ مِن دَينِه

(١) رواه مسلم (٢٧٢٢).

إلَّا قلتُ: يا مولَى الزُّبيرِ، اقضِ عنه دَينَه فيَقضِيه...)[(١)].

قال ابنُ جرير في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٥٧]: (نصيرُهم وظهيرُهم؛ يتولَّاهم بعونِه وتوفيقِه).

وانظُرْ كلامَ ابن أبي العزِّ الحنفيِّ في صِفة (الغَضَب).

وممَّن أَثبَتَ اسمَ (الْوَلِيِّ) للهِ عزَّ وجلَّ: الخطَّابيُّ[(٢)]، وابنُ مَنْدَه[(٣)]، وابنُ حزم[(٤)]، وابنُ حَجرٍ[(٥)].

وممَّن أَثبَتَ اسمَ (الْمَوْلَى) للهِ عزَّ وجلَّ: الخَطَّابيُّ[(٦)]، وابنُ حَجرٍ[(٧)]، وابنُ عُثَيمين[(٨)].

الْوَهَّابُ

يُوصَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأنَّه الوَهَّابُ، يَهَبُ ما يشاءُ لِمَن يشاءُ، كيف شاءَ، وهذا ثابتٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، وهو صِفةٌ فِعليَّةٌ، و(الوَهَّاب) مِن أسمائِه تعالى.

---

(١) رواه البخاري (٣١٢٩).
(٢) ((شأن الدعاء)) (ص: ٧٨).
(٣) ((التوحيد)) (٢/ ١٩٦).
(٤) ((المحلى بالآثار)) (٦/ ٢٨٢).
(٥) ((فتح الباري)) (١١/ ٢١٩).
(٦) ((شأن الدعاء)) (ص: ١٠١).
(٧) ((فتح الباري)) (١١/ ٢١٩).
(٨) ((القواعِد المُثْلَى)) (ص: ١٩).

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨].

٢- وقولُه: ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ [الشورى: ٤٩].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه: ((... ثم ذكرتُ قولَ أخِي سُليمانَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ...))(١).

قال أبو القاسمِ الزَّجَّاجيُّ: (الوَهَّاب: الكثيرُ الهِبةِ والعَطيَّةِ، وفعَّال في كلامِ العَربِ للمُبالغة؛ فاللهُ عَزَّ وجَلَّ وهَّابٌ؛ يَهَبُ لعِباده واحدًا بعدَ واحدٍ ويُعطيهم، فجاءتِ الصفةُ على فعَّال؛ لكثرة ذلك وتردُّده، والهِبةُ: الإعطاءُ تَفضُّلًا وابتداءً مِن غيرِ استحقاقٍ ولا مكافأةٍ)(٢).

وقال ابنُ منظورٍ في (لسان العرب): (الهِبةُ: العطيةُ الخاليةُ عنِ الأعواضِ والأغراضِ، فإذا كثُرت سُمِّي صاحبُها وهَّابًا، وهو مِن أبنية المبالَغة...)، ثم قال: (واسمُ اللهِ عزَّ وجلَّ الوهَّاب؛ فهو مِن صِفاتِ اللهِ تعالى المنعِمِ على العبادِ، واللهُ تعالى الوَهَّابُ الوَاهِب).

---

(١) رواه مسلم (٥٤١).

(٢) ((اشتقاق أسماء الله)) (ص: ١٢٦).

الْيَدَانِ

صِفةٌ ذاتيَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، نُثبِتُها كما نُثبِتُ باقيَ صِفاتِه؛ مِن غيرِ تَحريفٍ ولا تَعطيلٍ، ومن غيرِ تَكييفٍ ولا تَمثيلٍ، وهي ثابتةٌ بالكِتابِ والسُّنَّة.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

١- قولُه تَعالَى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

٢- وقولُه: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

١- حديثُ أبي موسى الأشعريِّ رضِيَ اللهُ عنه: ((إنَّ اللهَ تعالى يَبسُطُ **يَدَه** باللَّيلِ؛ ليتوبَ مُسيءُ النَّهارِ، ويَبسُط يدَه بالنَّهارِ؛ ليتوبَ مسيءُ اللَّيلِ، حتى تَطلُعَ الشمسُ مِن مغربِها))(١).

٢- حديثُ الشَّفاعةِ، وفيه: ((... فيأتونه فيقولون: يا آدَمُ، أنتَ أبو البَشَر، خلقَكَ اللهُ **بيَدِه**، ونفَخ فيكَ مِن رُوحِه ...))(٢).

٣- حديثُ: ((**يدُ اللهِ** ملأَى لا يَغيضُها نفقةٌ... وبيَدِه الأخرى الميزانُ يَخفِضُ ويَرفَعُ))(٣).

قال الإمامُ الشافعيُّ: (لِلهِ تبارَك وتعالى أسماءٌ وصِفاتٌ جاءَ بها

(١) رواه مسلم (٢٧٦٠).
(٢) رواه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).
(٣) رواه البخاري (٧٤١١)، ومسلم (٩٩٣).

كتابُه، وأخبَر بها نبيُّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أُمَّتَه... أنَّه سميعٌ، وأنَّ له يَدينِ بقوله: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾، وأنَّ له يمينًا بقوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾...)(١).

وقال الإمامُ ابنُ خُزيمةَ: (بابٌ: ذِكرُ إثباتِ اليدِ للخَالقِ البارئِ جلَّ وعلا، والبيانُ أنَّ اللهَ تعالى له يَدانِ كما أعْلَمَنا في مُحكَم تَنْزيلِه...)، وسرَدَ جُملةً مِن الآياتِ تدلُّ على ذلِك، ثم قال: (بابٌ: ذِكرُ البيانِ مِن سُنَّةِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على إثباتِ يدِ اللهِ جلَّ وعلا، مُوافقًا لِمَا تَلَوْنا من تَنْزيلِ ربِّنا لا مخالفًا، قدْ نَزَّه اللهُ نبيَّه وأعْلى درجتَه ورفَع قَدْرَه عن أن يقولَ إلَّا ما هو موافقٌ لِمَا أنزلَ اللهُ عليه مِن وحيِه)(٢).

وقال أبو الحسنِ الأشعريُّ: (وأجمَعوا على أنَّه عزَّ وجلَّ يَسمَعُ ويرى، وأنَّ له تعالى يَدينِ مَبسوطتَينِ)(٣).

وقال أبو بكرٍ الإسماعيليُّ: (وخَلَقَ آدَمَ عليه السَّلَامُ بِيَدِه، ويَداهُ مبسوطتانِ يُنفِقُ كيفَ يَشاءُ، بلا اعتقادِ كيفَ يداه؛ إذ لم يَنطِقْ كتابُ اللهِ تعالى فيه بكَيف)(٤).

وقال قَوَّامُ السُّنَّةِ الأصبهانيُّ: (فصْلٌ: في إثباتِ اليدِ للهِ تعالى صِفةً له)، ثم أورد بعضَ الآياتِ التي تدلُّ على ذلك، ثم قال: (ذِكرُ البيانِ مِن

(١) ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى (١/ ٢٨٢).
(٢) ((كتاب التوحيد)) (١/ ١١٨).
(٣) ((رسالة إلى أهل الثغر)) (ص: ٢٢٥).
(٤) ((اعتقاد أئمة الحديث)) (ص: ٥١).

سُنَّةِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على إثباتِ اليدِ مُوافقًا للتَّنْزيلِ)[(١)] ثم أوردَ أحاديثَ بسندِه تدلُّ على ذلك.

وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ: (إنَّ للهِ تعالى يَدينِ مُختصَّتَينِ به، ذاتيَّتَينِ له، كما يَليقُ بجلالِه)[(٢)].

❁ الْيَسَارُ

انظُرْ: (اليَمِين).

الْيَمِينُ

تُوصَفُ يَدُ الله عزَّ وجلَّ بأنَّها يَمينٌ، وهذا ثابتٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

قولُه تعالَى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

١- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((**يَمِينُ اللهِ** مَلأَى، لا يَغيضُها نفقةٌ...))[(٣)].

٢- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((... ويَطوي السَّماءَ **بيَمِينِه** ...))[(٤)].

---

(١) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ١٨٥).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٢٦٣). وانظر: ((أصول الاعتقاد)) للالكائي (٣/ ٤١٢).

(٣) رواه البخاري (٧٤١٩)، ومسلم (٩٩٣).

(٤) رواه البخاري (٧٣٨٢)، ومسلم (٢٧٨٧).

٣- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((مَن تَصدَّقَ بعَدلِ تمرةٍ مِن كسْبٍ طيِّب -ولا يَصعَدُ إلى اللهِ إلَّا الطَّيِّب- فإنَّ اللهَ يَتقبَّلُها **بيَمِينِه** ...))[1].

قال الإمامُ الشافعيُّ: (للهِ تبارَك وتعالى أسماءٌ وصِفاتٌ جاءَ بها كتابُه، وأخبَر بها نبيُّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أُمَّتَه.. أنَّه سميعٌ، وأنَّ له يَدينِ بقوله: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ وأنَّ له يمينًا بقوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾...)[2].

فأهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ يُؤمِنون أنَّ للهِ عزَّ وجلَّ يَدينِ، وأنَّ إحدى يَدَيهِ يَمِينٌ؛ فهل الأُخرى تُوصَفُ بالشِّمالِ؟ أم أنَّ كِلتا يَديهِ يَمِين؟

تحقيقُ القولِ في صِفة الشِّمال:

أولًا: القائِلونَ بإثباتِ صِفةِ الشِّمال أو اليَسارِ

منهم: عُثمانُ بنُ سعيدٍ الدارميُّ، وأبو يَعلَى الفرَّاءُ، وصِدِّيق حسن خان، ومحمَّد خليل هرَّاس، وعبد الله الغُنيمان، وإليكَ أدلَّتَهم وأقوالَهم:

أدلَّتهم:

١- حديثُ عبدِ اللهِ بن عُمرَ رضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((يَطوي اللهُ عزَّ وجلَّ السَّمَواتِ يومَ القِيامةِ، ثم يأخذهنَّ **بيدِه اليُمنى**، ثم يقولُ: أنا الملكُ! أَينَ

(١) رواه البخاري (٧٤٣٠)، ومسلم (١٠١٤).
(٢) ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى (١/ ٢٨٢).

الجَبَّارونَ؟ أينَ المُتكبِّرونَ؟ ثم يَطوي الْأَرَضينَ **بشِمالِه**، ثم يقولُ ...))[(١)] إلخ الحديث.

٢- حديثُ أبي الدَّرداءِ رضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((خَلَقَ اللهُ آدمَ حِينَ خلَقَه، فضرَبَ كتِفَه اليَمِينَ فأخرجَ ذُرِّيَّةً بيضاءَ كأنَّهم الذرُّ، وضرَبَ كتِفَه اليُسرى فأخرجَ ذُرِّيَّةً سوداءَ كأنَّهم الحُممُ، فقال لِلَّتِي في **يَمِينِه**: إلى الجَنَّةِ ولا أُبالي، وقال للَّتي في **يَسارِه**: إلى النَّارِ ولا أُبالي))[(٢)].

٣- ومِن أدلَّتهم وصفُ إحدى اليدينِ باليَمِين-كما في الأحاديث السابقة- وأنَّ هذا يَقتضي أنَّ الأخرى ليستْ يَمِينًا، فتكون شمالًا، وفي بعضِ الأحاديث تُذكَر اليَمِين، ويُذكر مقابلُها: (بيدِه الأُخرى)، وهذا يَعني أنَّ الأخرى ليستِ اليَمِينَ، فتكون الشِّمالَ.

أقوالُهم:

قال أبو سعيدٍ الدارميُّ: (وأعجبُ مِن هذا قولُ الثَّلْجِيِّ الجاهلِ فيما ادَّعى تأويلَ حديثِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «المُقسِطون يومَ القِيامةِ على منابرَ مِن نورٍ، عن يَمِينِ الرَّحمنِ، وكِلتا يديه يَمِين»، فادَّعى

---

(١) رواه مسلم (٢٧٨٨).

(٢) رواه أحمد (٦/ ٤٤١) (٢٧٥٢٨)، والبزار في ((البحر الزخار)) (١٠/ ٧٨)، والطبراني في ((مسند الشاميين)) (٣/ ٢٦١).

قال البزار: إسنادُه حسنٌ. وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٧/ ١٨٨): رواه أحمد والبزار والطبراني ورجالُه رجالُ الصَّحيح. وصحَّح إسنادَه الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (٤٩).

الثَّلجيُّ أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم تأوَّلَ كِلتا يديه يَمِين؛ أنَّه خرَج من تأويلِ الغلوليِّين أنَّها يَمِينُ الأيدي، وخرَج مِن معنى اليدينِ إلى النِّعم؛ يعني بالغلوليِّين: أهل السُّنة؛ يعني: أنَّه لا يكونُ لأحدٍ يَمِينان، فلا يُوصَفُ أحدٌ بيَمِينَيْن، ولكن يَمِين وشِمال بزعْمِه.

قال أبو سعيدٍ: ويلَك أيُّها المعارض! إنَّما عنَى رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ما قد أُطلِقَ على التي في مقابلةِ اليَمِين الشِّمال، ولكن تأويله: «وكِلتا يَديهِ يَمِين»، أي: مُنَزَّه على النَّقصِ والضَّعفِ؛ كما في أيدينا الشِّمال مِن النَّقص وعدَم البَطشِ، فقال: «كِلتا يدي الرَّحمنِ يَمِين»؛ إجلالًا لله، وتعظيمًا أنْ يُوصَفَ بالشِّمال، وقد وُصِفت يداه بالشِّمالِ واليسار، وكذلك لو لم يجزْ إطلاقُ الشِّمالِ واليَسار؛ لَمَا أَطلقَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ولولم يَجُزْ أن يُقال: كِلتا يدَيِ الرحمن يَمِين؛ لم يَقُلْه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وهذا قد جوَّزه الناسُ في الخَلْق؛ فكيف لا يُجوِّزُ ابنُ الثَّلجيِّ في يدَيِ اللهِ أنَّهما جميعًا يَمِينان؟! وقد سُمِّي مِن النَّاس ذا الشِّمالين، فجازَ نفيُ دعْوى ابنِ الثَّلجيِّ أيضًا، ويَخرجُ ذو الشِّمالينِ من معنى أصحابِ الأيدي)[(١)].

وقال أبو يَعلَى الفرَّاءُ بعدَ أنْ ذكَر حديثَ أبي الدَّرداءِ رضِيَ اللهُ عنه: (واعلمْ أنَّ هذا الخبرَ يُفيدُ جوازَ إطلاقِ القبضةِ عليه، واليَمِينِ واليسارِ والمسحِ، وذلك غيرُ ممتنعٍ؛ لِمَا بيَّنَّا فيما قبلُ مِن أنَّهُ لا يُحيلُ صِفاتِه؛ فهو

(١) ((رده على بشر المريسي)) (ص: ١٥٥).

بمثابةِ اليدينِ والوَجْه وغيرهما)[١].

وقال الشَّيخُ محمَّدُ بنُ عبدِ الوهَّابِ في آخِرِ بابٍ مِن (كتاب التوحيد) في المسألة السَّادسة: (التصريحُ بتسميتها الشِّمالَ)؛ يعني: حديثَ ابنِ عُمرَ رضِيَ اللهُ عنه عند مسلمٍ.

وقال العلَّامة صِدِّيق حسَن خان: (ومِن صفاتِه سبحانه: اليَد، واليَمِين، والكفُّ، والإصْبع، والشِّمال...)[٢].

وقال الشَّيخُ محمَّد خليل هرَّاس: (يَظهرُ أنَّ المنعَ من إطلاق اليَسارِ على اللهِ عزَّ وجلَّ إنَّما هو على جِهةِ التأدُّب فقط؛ فإنَّ إثباتَ اليَمِين وإسنادَ بعض الشؤون إليها كما في قولِه تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، وكما في قولِه عليه السَّلام: «إنَّ يَمينَ اللهِ ملأى، سحَّاءُ اللَّيلِ والنهار»؛ يدلُّ على أنَّ اليدَ الأخرى المقابلةَ لها ليستْ يَمِينًا)[٣].

وقال الشَّيخُ عبدُ اللهِ الغُنيمانُ: (تنوَّعتِ النصوصُ مِن كتابِ اللهِ تعالى وسُنَّةِ رسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على إثباتِ اليدينِ للهِ تعالى، وإثباتِ الأصابعِ لهما، وإثباتِ القَبضِ، وتَثنيتِهما، وأنَّ إحداهما يَمِينٌ كما مرَّ، وفي نصوصٍ كثيرةٍ، والأخرى شِمالٌ؛ كما في «صحيح مسلم»، وأنَّه تعالى يَبسُطُ يدَه بالليلِ؛ ليتوبَ مسيءُ النهار، وبالنهارِ؛ ليتوبَ مسيءُ اللَّيل، وأنَّه تعالى

---

(١) ((إبطال التأويلات)) (ص: ١٧٦).

(٢) ((قطف الثمر)) (ص: ٦٦).

(٣) التعليق على ((كتاب التوحيد)) لابن خزيمة (ص: ٦٦).

يَتقبَّلُ الصدقةَ مِن الكسْبِ الطيِّب بيَمِينِه، فيُربيها لصاحِبها، وأنَّ المقسِطينَ على منابرَ مِن نورٍ، عن يَمِين الرَّحمنِ، وكِلتا يديه يَمِين، وغير ذلك ممَّا هو ثابتٌ عنِ اللهِ ورسولِه)[١].

وقال: (وقدْ أتانا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بذِكرِ الأصابعِ، وبذِكرِ الكفِّ، وذِكرِ اليَمِين، والشِّمالِ، واليَدينِ؛ مَرَّةً مُثنَّاة، ومَرَّةً منصوصًا على واحدةٍ أنَّه يَفعلُ بها كذا وكذا، وأنَّ الأخرى فيها كذا؛ كما تَقدَّمتِ النُّصوصُ بذلك)[٢].

ثانيًا: القائِلونَ بأنَّ كلتا يَديِ الله يَمِينٌ لا شِمالَ ولا يَسارَ فيهما

منهم: الإمام ابنُ خُزيمةَ، والإمامُ أحمدُ، والبيهقيُّ، والألبانيُّ، وإليك أدلَّتَهم وأقوالَهم:

أدلَّتهم:

١- حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رضِيَ اللهُ عنهما مرفوعًا: ((إنَّ المقسطينَ عندَ اللهِ على منابِرَ مِن نُورٍ، عن **يَمِينِ الرحمنِ** عزَّ وجلَّ، **وكِلتا يَديهِ يَمِينٌ** ...))[٣].

٢- حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((**يَمِينُ اللهِ** ملأى، لا يَغيضُها نفقةٌ... **وبيَدِه الأُخرى** القبضُ، يَرفعُ ويَخفِضُ))[٤].

---

(١) ((شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري)) (١/ ٣١١).

(٢) (ص: ٣١٨ و٣١٩).

(٣) رواه مسلم (١٨٢٧).

(٤) رواه البخاري، ومسلم. وقد تقدَّم قبلَ قليل. ورواه ابنُ خزيمة في ((كتاب التوحيد))، وسندُه صحيحٌ؛ بلفظ: ((وبيَمِينه الأُخرى القبضُ...)).

أقوالهم:

قال ابنُ خُزيمةَ: (باب: ذِكر سُنَّةٍ ثامنةٍ تُبيِّن وتُوضِّح أنَّ لخالقِنا جلَّ وعَلا يَدينِ، كِلتاهما يَمينانِ، لا يَسارَ لخالقِنا عزَّ وجلَّ؛ إذ اليسارُ مِن صفةِ المخلوقينَ، فَجَلَّ ربُّنا عن أنْ يكونَ له يسارٌ)[(١)].

وقال أيضًا: (... بلِ الأرضُ جميعًا قَبضةُ ربِّنا جَلَّ وعلا، بإحْدى يديه يومَ القِيامة، والسَّمواتُ مطوياتٌ بيَمِينه، وهي اليدُ الأخرى، وكِلتا يَدي ربِّنا يَمِين، لا شمالَ فيهما، جلَّ ربُّنا وعزَّ عن أن يكونَ له يَسارٌ؛ إذ كونُ إحدى اليدينِ يَسارًا إنَّما يكونُ مِن علاماتِ المخلوقينَ، جلَّ ربُّنا وعزَّ عن شَبهِ خَلْقِه)[(٢)].

وقال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ: (وكما صحَّ الخبرُ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ أنَّه قال: «وكِلتا يَديهِ يَمينٌ»، الإيمانُ بذلك، فمَن لم يُؤمِنْ بذلك، ويَعلمْ أنَّ ذلك حقٌّ كما قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ فهو مُكَذِّبٌ برسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم)[(٣)].

وسُئِل الشَّيخُ الألبانيُّ:

(كَيفَ نُوفِّق بين روايةِ: «بشِماله» الواردةِ في حديثِ ابنِ عُمرَ رضِيَ اللهُ عنهما في «صحيح مسلم»، وقولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «وكِلتا يَديهِ يَمِين»؟

(١) ((كتاب التوحيد)) (١/ ١٥٩).
(٢) ((المصدر السابق)) (١/ ١٩٧).
(٣) ((طبقات الحنابلة)) لأبي يعلى (١/ ٣١٣).

جواب: لا تعارُضَ بين الحديثينِ باديَ بَدءٍ؛ فقولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «... وكِلتا يديهِ يَمينٌ»: تأكيدٌ لقولِه تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾؛ فهذا الوصفُ الذي أَخبر به رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم تأكيدٌ للتنْزيهِ، فيدُ اللهِ ليستْ كيدِ البشرِ: شمال ويَمِين، ولكن كِلتا يديه سبحانه يَمِين.

وأمْرٌ آخَرُ؛ أنَّ رواية: «بشِماله»: شاذَّة، كما بيَّنتُها في «تخريج المصطلحات الأربعة الواردة في القرآن» «رقم ١» للمودودي.

ويُؤكِّد هذا أنَّ أبا داود رواه وقال: «بيده الأخرى»، بدَل: «بشِمالِه»، وهو الموافقُ لقولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «وكِلتا يَديهِ يَمِين»، والله أعلم)[١].

مناقشةُ الأدِلَّة التي تُثبِتُ صِفةَ (الشِّمالِ) و(اليَسَار):

١ - حديثُ عَبدِ اللهِ بنِ عُمرَ عندَ مسلمٍ[٢]، وفيه لفظةُ (الشِّمال)، تَفرَّد بها عمرُ بنُ حَمزةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ بنِ الخَطَّابِ، عن سالمٍ، عنِ ابنِ عُمرَ، وعُمرُ بنُ حمزةَ ضعيفٌ، والحديثُ عند البخاريِّ[٣] مِن طريقِ عُبَيدِ اللهِ، عن نافعٍ، عن ابنِ عُمرَ، وعند مسلمٍ[٤] من طَريقِ عُبَيدِ اللهِ بنِ مِقْسَمٍ عن ابنِ عُمرَ، وليس عندهما لفظةُ (الشِّمال).

قال الحافظُ البيهقيُّ: (ذِكر «الشِّمال» فيه، تَفرَّدَ به عُمرُ بنُ حَمزةَ، عن

(١) ((مجلة الأصالة)) (ع٤، ص ٦٨).
(٢) ((صحيح مسلم)) (٢٧٨٨-٢٤).
(٣) ((صحيح البخاري)) (٧٤١٢).
(٤) ((صحيح مسلم)) (٢٧٨٨-٢٥و٢٦).

سالم، وقد رَوى هذا الحديثَ نافعٌ، وعُبَيدُ الله بنُ مِقْسَم عن ابنِ عُمرَ؛ لم يذكرَا فيه «الشِّمال»، ورَوى ذِكر الشِّمال في حديثٍ آخَر في غيرِ هذه القِصَّة؛ إلَّا أنه ضعيفٌ بمرَّة، تفرَّد بأحدهما: جعفرُ بن الزُّبَير، وبالآخَر: يزيد الرَّقَاشي، وهما متروكان؛ وكيف يصحُّ ذلك، وصحَّ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنَّه سمَّى كِلْتَا يَديهِ يَمِينًا؟!)[١].

٢- حديثُ أبي الدَّرداءِ رضِيَ اللهُ عنه المتقدِّمُ، وفيه: ((وقال للَّتي في يَسارِه إلى النَّارِ ولا أُبالي)).

جاءَ عندَ أحمدَ في (المسند) (٦/ ٤٤١): (وقال للَّذي في كتِفِه اليُسرى إلى النَّارِ ولا أُبالي)، والضميرُ هنا يعودُ على آدَم عليه السَّلام.

٣- قولهم: (إنَّ ذِكرَ اليَمِين يدلُّ على أنَّ الأخرى شِمالٌ): قولٌ صحيحٌ لو لم يرِدْ ما يدلُّ على أنَّ كِلتا يدَيِ الله يَمِينٌ.

مناقشةُ الأدلَّة التي تُثبِتُ أنَّ يَدي اللهِ كِلْتَيهما يَمِينٌ:

وصْفُ اليدينِ بأنَّ كِلتيهما يَمِينٌ لا يَعني عندَ العربِ أنَّ الأُخرى ليستْ يَسَارًا، بلْ قد يُوصَفُ الإنسانُ بأنَّ يديه كِلتَيهما يَمِينٌ كما قال المرَّار:

«وإنَّ عَلَى الْأَمانَةِ مِنْ عَقِيلٍ فَتًى كِلْتَا اليَدَيْنِ لَهُ يَمِينُ»[٢]

ولا يَعني أنْ لا شمالَ له، بل هو مِن كَرمِه وعَطائِه شِمالُه كيَمِينِه.

ولُقِّبَ أبو الطيِّبِ طاهرُ بنُ الحُسينِ بنِ مُصعَبٍ بذِي اليَمِينينِ؛ كتَب له

(١) ((الأسماء والصفات)) (٢/ ٥٥).

(٢) انظر البيت في: ((مختلف تأويل الحديث)) لابن قتيبة (ص: ٢٤٧).

أحدُ أصحابِه:

(لـلأمِـــــيرِ الـمُـهَـــذَّبِ الـــمُـكَـنَّـــى بِـطَـيِّـــبِ
ذِي الـيَـمِـينَــــينِ طَـاهِـــرِ بـــــنِ الحُسَـــيْنِ بنِ مُصْـعَـبِ)[1]

كما أنَّ العربَ تُسَمِّي الرجُلَ ذا الشِّمالَينِ، وقد سُمِّي عُميرُ بنُ عبدِ عمرِو بنِ نَضلةَ رضِيَ اللهُ عنه بذلِك، وقيل: بل هو ذُو اليَدينِ. راجع: (الإصابة).

ولا يَعنُونَ بذِي الشِّمالَينِ أنَّه لا يَمِينَ له.

التَّرجيح:

إنَّ تَعليلَ القائلين بأنَّ إحْدى يَدي اللهِ عزَّ وجلَّ يَمِينٌ والأخرى شمالٌ، وأنَّا إنَّما نقول: كِلتاهما يَمِين؛ تأدُّبًا وتعظيمًا؛ إذ الشِّمالُ مِن صِفاتِ النَّقصِ والضَّعفِ: قولٌ قويٌّ، وله حَظٌّ من النَّظرِ، إلَّا أنَّنا نقول: إنَّ صِفاتِ اللهِ توقيفيَّة، وما لم يأتِ دليلٌ صحيحٌ صريحٌ في وصْفِ إحدى يدي الله عزَّ وجلَّ بالشِّمالِ أو اليَسَار؛ فإنَّنا لا نَتعدَّى قولَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (كِلتاهما يَمِينٌ)، والقلبُ إلى تَضعيفِ أحاديثِ الشِّمالِ واليَسارِ أَمْيلُ، واللهُ أعلمُ.

الآخِرِيَّةُ[2]

صِفةٌ ذاتيَّةٌ للهِ عزَّ وجلَّ، وذلِك مِن اسمِه (الآخِر)، وهو ثابتٌ بالكِتابِ والسُّنَّة.

---

(١) انظر: ((ثمار القلوب)) للثعالبي (ص: ٢٩١).

(٢) خَتمتُ بهذه الصِّفةِ؛ مُراعاةً لحُسنِ الخِتامِ.

الدَّليلُ مِن الكِتابِ:

قولُ اللهِ تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّة:

حديثُ: ((اللهمَّ ربَّ السَّمواتِ، وربَّ الأرضِ، وربَّ العرشِ العَظيمِ، ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ، فالقَ الحَبِّ والنَّوى، ومُنْزِلَ التَّوراةِ والإنجيلِ والفُرقانِ، أعوذُ بِكَ مِن شرِّ كلِّ شيءٍ أنتَ آخِذٌ بناصيتِه، اللهمَّ أنتَ الْأَوَّلُ فليسَ قَبْلَك شيءٌ، وأنتَ **الآخِرُ** فليس بعدَك شيءٌ، وأنتَ الظاهرُ فليس فوقَكَ شيءٌ، وأنتَ الباطنُ فليسَ دُونَك شيءٌ؛ اقْضِ عنَّا الدَّيْنَ، وأَغْنِنا من الفَقرِ))[١].

المَعنى:

١- أي: الَّذي ليس بَعدَه شيءٌ كما في الحديثِ.

٢- الباقِي بعدَ الأشياءِ كلِّها[٢].

وانظُرْ كلامَ ابن القيِّم في صِفة (الْأَوَّلِيَّةِ).

آخِرُ الكِتابِ

واللهُ أعلمُ

وصَلَّى اللهُ وسلَّمَ على نَبيِّنا مُحمَّدٍ وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجمَعِينَ

---

(١) رواه مسلم (٢٧١٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ((جامع الأصول)) لابن الأثير (٤/ ١٨١).

الخَاتِمَةُ

(الحمدُ للهِ ربِّ العالَمين حمدًا طيِّبًا مباركًا فيه كما يُحبُّ ربُّنا ويَرضَى، وكما يَنبغِي لكَرمِ وجْهِه وعِزِّ جلالِه، غيرَ مَكْفِيٍّ ولا مَكفورٍ ولا مُودَّعٍ ولا مُستَغْنًى عنه ربُّنا، ونَسألُه أنْ يُوزِعَنا شُكرَ نِعمَتِه، وأنْ يُوفِّقَنا لأداءِ حَقِّه، وأنْ يُعينَنا على ذِكرِه وشُكرِه وحُسنِ عِبادتِه، وأنْ يجعلَ ما قَصَدْنا له في هذا الكتابِ وفي غيرِه خالصًا لوجهِه الكريمِ، ونَصيحةً لعبادِه.

فيا أيُّها القارئُ له، لكَ غُنْمُه، وعلى مؤلِّفِه غُرْمُه، لكَ ثَمَرتُه وعليه تَبِعَتُه؛ فمَا وجَدتَ فيه مِن صوابٍ وحقٍّ فاقْبَلْه ولا تلتفتْ إلى قائلِه، بلِ انظرْ إلى ما قالَ لا إلى مَن قال، وقدْ ذمَّ اللهُ تعالى مَن يَرُدُّ الحقَّ إذا جاءَ به مَن يُبغِضُه، ويَقبَلُه إذا قالَه مَن يُحبُّه؛ فهذا خُلُقُ الأُمَّةِ الغَضَبيَّة، قال بعضُ الصَّحابةِ: «اقبَلِ الحقَّ ممَّن قالَه وإنْ كان بَغيضًا، ورُدَّ الباطلَ على مَن قالَه وإنْ كان حَبيبًا» وما وجدتَ فيه مِن خطأٍ فإنَّ قائلَه لم يَألُ جُهدًا في الإصابةِ، ويَأبى اللهُ إلَّا أنْ يَتفرَّدَ بالكمالِ، كما قيل:

والنَّقْصُ في أَصلِ الطَّبيعةِ كامِنٌ ... فَبَنُو الطَّبيعةِ نَقْصُهمْ لا يُجْحَدُ

وكيف يُعْصَمُ مِن الخطأِ مَن خُلِقَ ظلومًا جَهولًا؟! ولكن مَن عُدَّتْ غَلطاتُه أقربُ إلى الصَّوابِ ممَّن عُدَّتْ إصاباتُه، وعلى المتكلِّمِ في هذا البابِ وغيرِه أن يكونَ مَصدرُ كلامِه عن العِلمِ بالحقِّ، وغايتُه النَّصيحةَ للهِ، ولكِتابِه، ولرَسولِه، ولإخوانِه المسلمين، وإنْ جُعِلَ الحقُّ تبعًا للهوى فَسَدَ القَلبُ والعَملُ والحالُ والطريقُ...

والحمدُ للهِ رَبِّ العالَمين، وصَلَّى اللهُ وسلَّمَ وبارَكَ على خاتَمِ المُرسَلينَ مُحمَّدٍ وعَلَى آلِه أَجمعينَ)[١].



(١) ((مدارج السالكين)) (٣/ ٥٢٢) بتصرفٍ يسير.

الفهارس







فهرسُ أسماءِ الله عزَّ وجلَّ



فهرسُ صفاتِ اللّه عزَّ وجلَّ

المصادر والمراجع

١- (إبطال التأويلات لأخبار الصفات): محمد بن الحسين أبو يعلى الفراء، تحقيق: محمد النجدي، مكتبة دار الإمام الذهبي- الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٢- (إثبات صفة العلو): موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٣- (إثبات علو الله على خلقه): أسامة بن توفيق القصاص، تحقيق: عبد الرزاق الشايجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤- (اجتماع الجيوش الإسلامية): محمد بن أبي بكر بن القيم، تحقيق: عواد المعتق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٥- (الأحاديث المختارة): ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٦- (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان): علاء الدين بن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٧- (إحياء علوم الدين): محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، تخريج: العراقي، مكتبة دار التراث بمصر.

٨- (الإخوان): عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد طوالبة ونجم عبد الرحمن خلف.

٩- (الأذكار): يحيى بن شرف الدين النووي، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٠- ((الأربعون في دلائل التوحيد)): أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

١١- (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل): محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

١٢- (الأسماء والصفات): أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عماد الدين حيدر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٣- (الأسماء والصفات): أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٤- (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى): محمد ابن أحمد القرطبي، تحقيق: محمد حسن جبل، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٥- (اشتقاق أسماء الله): عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: عبد المحسن المبارك، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٦- (الاقتصاد في الاعتقاد): عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: أحمد بن عطية الغامدي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٧- (الاعتقـاد والهداية إلى سبيل الرشاد): أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تعليق وتخريج: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

١٨- (اعتقاد أئمة الحديث): أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٩- (أعلام الموقعين عن رب العالمين): محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.

٢٠- ((إِكمَالُ المُعلم بفوائد مسلم)): القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢١- (الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى): محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: عبد الله التوراتي وأحمد عروبي، دار الحديث الكتانية، المغرب، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

٢٢- (إيثار الحق على الخلق): محمد بن إبراهيم الوزير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

٢٣- (بدائع الفوائد): محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار الفكر، بيروت.

٢٤- (بدائع الفوائد): محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٥- (بيان تلبيس الجهمية أو نقض تأسيس الجهمية): أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد بن قاسم.

٢٦- (بيان تلبيس الجهمية أو نقض تأسيس الجهمية): أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، طبعة مجمع الملك فهد للمصحف الشريف.

٢٧- (التاريخ الكبير): لمحمد بن إسماعيل البخاري، عناية: محمد عبد المعيد خان، مصورة من الطبعة الهندية.

٢٨- (تأويل مختلف الحديث): عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محمد الأصغر، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٩- (التدمرية): أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد السعوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٣٠- (ترتيب الأمالي الخميسية): يحيى بن الحسين الحسني الشجري، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٣١- (التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة): محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: محمد غياث الجنباز، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٣٢- (التعريفات): الشريف علي بن محمد الجرجاني، تصحيح جماعة من العلماء دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٣٣- (تفسير ابن جرير) = (تفسير الطبري) = (جامع البيان): محمد بن جرير الطبري.

٣٤- (تفسير أسماء الله الحسنى): إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، طبع عام ١٣٩٥هـ.

٣٥- (تفسير البغوي) = (معالم التنزيل): الحسين بن مسعود البغوي.

٣٦- (تفسير غريب القرآن): عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، طبعة ١٣٩٨هـ.

٣٧- (تفسير القرآن العظيم): أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار الشعب، القاهرة.

٣٨- (تفسير النسائي): أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: سيد الجليمي، صبري الشافعي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣٩- (التلخيص الحبير): أحمد ابن حجر العسقلاني، تصحيح: عبد الله هاشم اليماني، المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ.

٤٠- (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد): يوسف بن عبد الله بن عبد البر، الطبعة المغربية.

٤١- (التنبيه على المخالفات العقدية في فتح الباري): علي بن عبد العزيز الشبل، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٤٢- (تهذيب اللغة): أبو منصور محمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون.

٤٣- (التوحيد): محمد بن إسحـاق بن منده، تحقيق: علي الفقيهي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٤- (التوحيد وإثبات صفات الرب عزَّ وجلَّ): محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز الشهوان، دار الرشد بالرياض، الطبعة الأولى.

٤٥- (التوحيد وإثبات صفات الرب عزَّ وجلَّ): محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: محمد خليل هرَّاس، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.

٤٦- (توضيح الكافية الشافية): عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٤٧- (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): عبد الرحمن بن ناصر السعدي، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٤٨- (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤٩- (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب): عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.

٥٠- (جامع الأصول في أحاديث الرسول): مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة ومكتبة البيان.

٥١- (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

٥٢- (جامع بيان العلم وفضله): يوسف بن عبد الله بن عبد البر، دار

الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.

٥٣- (الجامع لشعب الإيمان): أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٥٤- (الجامع لشعب الإيمان): أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٥٥- (جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام): محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٥٦- (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح): أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مطابع المجد التجارية.

٥٧- (الجوائز والصلات من جمع الأسماء والصفات): صديق حسن خان القنوجي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٥٨- (الحجة في بيان المحجة): إسماعيل بن محمد الأصبهاني (قوام السنة)، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي ومحمد أبو رحيم، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٥٩- (حجة القراءات): عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٦٠- (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء): أبو نعيم أحمد بن عبد الله

الأصبهاني، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

٦١- (خلق أفعال العباد): محمد بن إسماعيل البخاري، قدم له وأخرج أحاديثه وعلق عليها: بدر البدر، الدار السلفية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٦٢- (الدعاء): سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٦٣- (دلالة القرآن والأثر على رؤية الله تعالى بالبصر): عبد العزيز بن زيد الرومي، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٥هـ.

٦٤- (الديات): أحمد بن عمرو الشيباني، تحقيق: عبد الله الحاشدي، دار الأرقم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٦٥- (ذكر أخبار أصبهان): أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني، الدار العلمية، الهند، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

٦٦- (رد الإمام الدارمي أبي سعيد على بشر المريسي العنيد): الإمام عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة الأشرف لاهور، ١٤٠٢هـ.

٦٧- (الرد على الجهمية): الإمام عثمان بن سعيد الدارمي، تخريج: بدر البدر، الدار السلفية الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٦٨- (الرد على الزنادقة): الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، المطبعة السلفية، القاهرة الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٦٩- (رسالة في الاستواء والفوقية والحرف والصوت): عبد الله بن

يوسف الجويني، ضمن مجموعة الرسائل المنبرية.

٧٠- (الروح): محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: بسام العموش، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٧١- (الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية): زيد بن عبد العزيز بن فياض، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ.

٧٢- (الزهد): أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٣- (سلسلة الأحاديث الصحيحة): محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٧٤- (السنة): أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٧٥- (السنن الكبرى): أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الفكر.

٧٦- (سنن ابن ماجه): محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت.

٧٧- (سنن الترمذي): محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ومذيلة بأحكام الشيخ الألباني عليها.

٧٨- (شأن الدعاء): أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: أحمد الدقاق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٧٩- (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة): هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: أحمد حمدان، دار طيبة، الرياض.

٨٠- (شرح السنة): الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد الشاويش، ١٣٩٤هـ.

٨١- (شرح صحيح مسلم): يحيى بن شرف الدين النووي، تحقيق: خليل الميس، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى.

٨٢- (شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية): محمد خليل هرَّاس، تخريج: علوي السقاف، دار الهجرة، الثقبة، الطبعة الأولى.

٨٣- (شرح العقيدة الطحاوية): علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: الألباني، الطبعة الثامنة، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي.

٨٤- (شرح القصيدة النونية): محمد بن أبي بكر ابن القيم، شرح: محمد خليل هرَّاس، دار الفاروق الحديثة.

٨٥- (شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري): عبد الله بن محمد الغنيمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٨٦- (الشريعة): محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٨٧- (الشفاعة): مقبل بن هادي الوادعي، دار الأرقم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٨٨- (صحيح ابن حبان) = (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان):

محمد بن أحمد بن حبان.

٨٩- (صحيح ابن خزيمة): أبو بكر محمد بن خزيمة، تحقيق: محمد الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٩٠- (صحيح الجامع الصغير وزيادته): تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٩١- (صحيح سنن أبي داود): محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى.

٩٢- (صحيح سنن ابن ماجه): محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى.

٩٣- (صحيح سنن الترمذي): محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى.

٩٤- (صحيح سنن النسائي): محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى.

٩٥- (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين): مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة دار القدس بصنعاء، الطبعة الأولى،١٤١١هـ.

٩٦- (الصواعق المرسلة): محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: علي الدخيل الله، دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٩٧- (ضعيف سنن الترمذي): محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى.

٩٨- ((طبقات الحنابلة)): أبو الحسين ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت.

٩٩- ((طبقات النحويين واللغويين)): محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف- الطبعة: الثانية.

١٠٠- (طريق الهجرتين): محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٠١- (عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين): محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: بدير محمد بدير، دار اليقين، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

١٠٢- (العرش وما روي فيه): محمد بن عثمان بن أبي شيبة، تحقيق: محمد الحمود، مكتب المعلا الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٠٣- (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن): حمود بن عبد الله التويجري، دار اللواء، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٠٤- (عقيدة أهل السنة والجماعة): محمد بن صالح العثيمين، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٤هـ.

١٠٥- (عقيدة السلف أصحاب الحديث): عبد الرحمن بن إسماعيل الصابوني، تحقيق: بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٠٦- (العقيدة السلفية في كلام رب البرية): عبد الله بن يوسف

الجديع، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٠٧- (عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي): تحقيق: مصعب ابن عطا الله الحايك، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٠٨- (العلو للعلي الغفار): محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ.

١٠٩- (عمل اليوم والليلة): أحمد بن محمد أبو بكر بن السني، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١١٠- (عمل اليوم والليلة): لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

١١١- (عون المعبود شرح سنن أبي داود): محمد شمس الحق العظيم آبادي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ.

١١٢- (غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام): محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

١١٣- (غريب الحديث): عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١١٤- (غريب الحديث): أبو عبيد القاسم بن سلام، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١١٥- (غريب الحديث): إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: سليمان العايد، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١١٦- (فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين): إعداد وترتيب: أشرف عبد المقصود، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١١٧- (فتح الباري بشرح صحيح البخاري): أحمد ابن حجر العسقلاني، ترتيب وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية.

١١٨- (الفتوحات الربانية على الأذكار النووية): محمد بن علان الصديقي، المكتبة الإسلامية، لصاحبها الحاج رياض الشيخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١٩- (الفروق اللغوية): أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، ضبطه: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ.

١٢٠- (فضائل القرآن): أبو عُبيد القاسم بن سلام. تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق - بيروت) الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٢١- (فضل علم السلف على علم الخلف): عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: يحيى الغزاوي، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٢٢- (القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى): محمد بن صالح العثيمين، حققه: أشرف عبد المقصود، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، مكتبة السنة، القاهرة.

١٢٣- (الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف): أحمد ابن حجر العسقلاني، مطبوع مع الكشاف للزمخشري، دار المعرفة، بيروت.

١٢٤- (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية): (نونية ابن القيم)، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: محمد العريفي، وناصر الحنيني، وعبد الله الهذيل، وفهد المساعد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

١٢٥- (الكامل في ضعفاء الرجال): عبد الله بن عدي الجرجاني، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٢٦- ((كتاب السنة)): عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: عادل بن عبد الله آل حمدان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.

١٢٧- ((كتاب السنة من مسائل الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني)): حرب بن إسماعيل الكرماني، تحقيق: عادل بن عبد الله آل حمدان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.

١٢٨- (كشف الأستار عن زوائد البزار): علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٢٩- (الكلم الطيب): أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تخريج: الألباني، المكتب الإسلامي.

١٣٠- (الكليات): أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٣١- (الكواشف الجلية عن معاني الواسطية): عبد العزيز المحمد

السلمان، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٠هـ.

١٣٢- (لسان العرب): محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

١٣٣- (لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية): محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

١٣٤- (المجروحين): أبو حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب.

١٣٥- (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد): علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب، بيروت، الطبعة الثانية.

١٣٦- (مجمل اللغة): أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس، تحقيق: زهير سلطان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٣٧- (مجموع الفتاوى): أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، تصوير الطبعة الأولى.

١٣٨- (مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين): جمع وترتيب: فهد السليمان، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٣٩- (المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث): محمد بن أبي بكر المديني، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٤٠- (المحلى بالآثار): علي بن أحمد ابن حزم، دار الفكر، بيروت، الطبعة: بدون.

١٤١- (مختصر زوائد مسند البزار): أحمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق: صبري أبو ذر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٤٢- (مختصر العلو): محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، اختصار و تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

١٤٣- (مختصر المستدرك للحاكم): عمر بن على ابن الملقن، تحقيق: عبد الله اللحيدان وسعد الحميد، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٤٤- (مدارج السالكين): محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: محمد حامد فقي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٤٥- (المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة): جمع: عبد الإله بن سلمان الأحمدي، دار طيبة بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٤٦- (مسند أبي داود الطيالسي): سليمان بن داود الطيالسي، دار المعرفة، بيروت.

١٤٧- (مسند أبي يعلى الموصلي): تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٤٨- (المسند): الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ، دار المعارف، مصر.

١٤٩- (المسند): الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (بهامشه منتخب

كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال)، طبع المكتب الإسلامي ودار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.

١٥٠- (المسند): الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة - القاهرة، مذيَّلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

١٥١- (مسند البزار أو البحر الزخار): أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة.

١٥٢- (مسند سعد بن أبي وقاص): أحمد بن إبراهيم النكري الدورقي، تحقيق: عامر صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٥٣- (مسند سعد بن أبي وقاص): لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق وتخريج: أبي إسحاق الحويني، مكتبة ابن تيمية القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٥٤- (مسند الشاشي): أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ١٤١٠هـ.

١٥٥- (مسند الشاميين): سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٥٦- (مشارق الأنوار على صحاح الآثار): القاضي عياض بن موسى السبتي، المكتبة العتيقة بتونس.

١٥٧- (المصنف): أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة، تصحيح: مختار أحمد الندوي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، باكستان، ١٤٠٦هـ.

١٥٨- (المصنف): أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوامة.

١٥٩- (المصنف): عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٦٠- (معارج القبول): حافظ بن أحمد الحكمي، تخريج: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الثانية.

١٦١- (معالم التنـزيل): الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: النمر وضميرية و الحرش، دار طيبة، ١٤١١هـ.

١٦٢- (معاني القرآن الكريم): أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى.

١٦٣- (معاني القرآن وإعرابه): إبراهيم بن السري الزجَّاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٦٤- (المعجم الأوسط): الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: الطحان، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٦٥- (المفردات في غريب القرآن): الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٦٦- (مقاييس اللغة): أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس، دار الفكر.

١٦٧- (الموضوعات): جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ.

١٦٨- (مناسك الحج والعمرة): محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

١٦٩- (نقض أساس التقديس) = (بيان تلبيس الجهمية): أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية.

١٧٠- (النهاية في غريب الحديث والأثر): مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

١٧١- (النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسني): محمد بن حمد الحمود النجدي، مكتبة الإمام الذهبي الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٧٢- (نور على الدرب): محمد بن صالح العثيمين، دار القاسم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.



فهرس المحتويات



تم الصف والإخراج في
مؤسسة الدرر السنية
nashr@dorar.net
هاتف: ٠١٣٨٦٨٠١٢٣
فاكس: ٠١٣٨٦٨٢٨٤٨
جوال: ٠٥٥٦٩٨٠٢٨٠